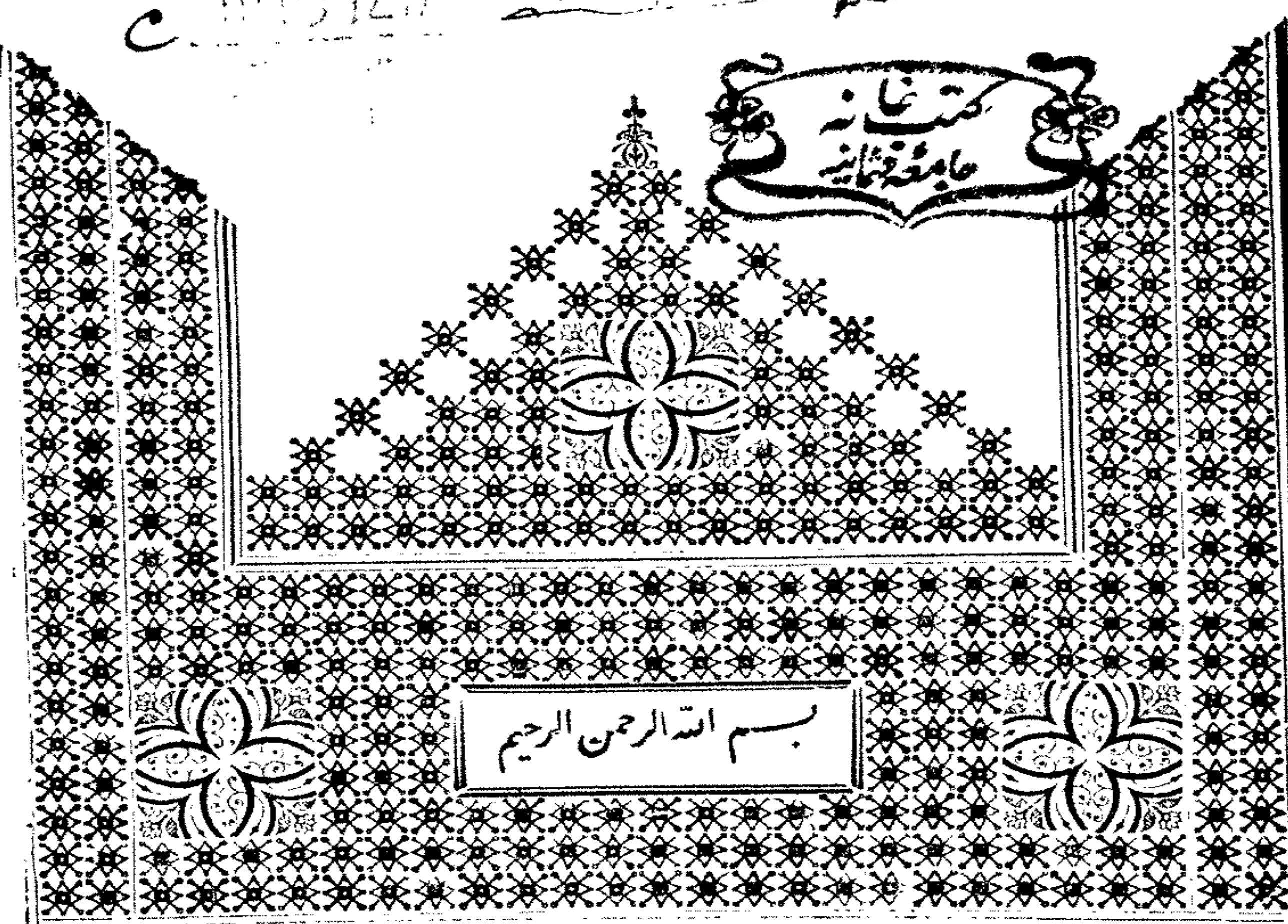
الجزء الاول

من كتاب المشرع الروى في مناقب السادة
الكرام آل أبي علوى تأليف العلامة
الجليل الحبيب العارف بالله تعالى
محمد بن أبي بكر الشلى باعلوى
رحمه الله وأثابه من
فيض فضله
رضاه
آمين

يا أهل بيت رسول الله حبكم * فرض من الله في القرآن أنزله
كفاكم من عظيم القدر أنكم * من لا يصلى عليكم لا صلاة له

الطبعة الاولى
بالمطبعة العامرة الشرفيه سنة ١٣١٩ هجريه
على صاحبها أفضل الصلاة
وأزكى التحيه
آمين



الحمد لله الذى شرح بمعارف العوارف صدور أوليائه وروّح بسماع صفاتهم الطيبة أرواح أهل وداده وأصفيائه ومنّ على المؤمنين بالنعم المستدامه اذ بعث فيهم رسولا يهدى الى موارد السلامه وخص أهل بيته بأشرف المناقب والغرر وفضلهم بعد النبيين على من سواهم من البشر وحباهم مزايا لم تبق لغيرهم فخرا ولم تذر أحمده سبحانه على ما أفاض به علينا من جوده وافضاله وأشكره أن جعلنا من أمة نبيه و محبوحة آله وأشهد أن لا اله الا الله الملك الحق المبين وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله المبعوث رحمة للعالمين صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين صلاة وسلاما دائمين الى يوم الدين ﴿أما بعد﴾ فان الفضائل وان كانت كثيرة وتطلع شموسها فى سمائها المنيرة فلا مرية عند ذوى الأفهام أن أجلها الانتساب الى سيد الأنام عليه أفضل الصلاة والسلام وأنه لا أفضل ممن انتمى اليه صلى الله عليه وسلم بصحبة أو نسبه ولا أعلى من عترته وأهل بيته منزلة و رتبه وكيف لا وقد قال الله تعالى تشريفا لهم وتوقيرا انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت و يطهركم تطهيرا وان السادة الاشراف بنى علوى مخوا مراتب جليله من صاحب الرسالة وخصوا بعدم الشهوات والشبهات واعتقاد أهل الضلالة فحفظهم الله تعالى من الميل مع من مال الى التشيع والاعتزال* ولما كانت النفوس تتشوف الى الاطلاع على علم الاخبار وأحوال من مضى من الاخيار احببت ان أجمع فى هذه الاوراق مارق وراق من أخبار هؤلاء السادة وأحوالهم الخارقة للعادة واعتمدت فى ذلك على النقل من كتب أهل السابقة والفضل كالجوهر الشفاف فى كرامات السادة الاشراف للشيخ عبد الرحمن بن محمد الخطيب الانصارى فانه أتى فيه بدرر فاخرة من بحار

زاخرة

زاخرة والبرقة المشيقة في الخرقة الانيقة للشيخ على بن أبي بكر بن عبد الرحمن السقاف أشار فيه الى أنموذج مطرز وطراز مبرز * وكتاب غرر البهاء الضوى في مناقب السادة بنى علوى للامام المحدث السيد محمد بن على خرد باعلوى جمع فيه نفائس الجواهر وكم ترك الاوائل للاواخر * وكتاب الترياق الواف باخبار السادة الاشراف للسيد عمر بن محمد بن أحمد باشيبان باعلوى * وكتاب المنهل الصافى للسيد عبد الله بن عبد الرحمن باهرون الشهير بالعوى * وذكر السيد شيخ بن عبد الله العيدروس فى كتاب العقد النبوى من ذلك جملة وافرة بدورها عن المحاسن سافرة * وكذلك ولده ذو المفاخر الشيخ عبد القادر ذكر فى مصنفاته جملة مستكثرة * جعلنا الله واياهم ممن قال فيهم وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة * فاقتديت بمصنفيها أو اهتديت بانوار من فيها * فهى العمدة فى ذلك * ومنها استمد من أراد ما هنالك * فليس لى فى هذا الجمع الاحسن الاختيار من كلامهم والتبرك بالدخول فى نظامهم وما نحن معهم الا كما قيل

وما لى فيه سوى أننى * أراه هوى وافق المقصدا
وأرجو الثواب بكتب الصلاة * على السيد المصطفى أحمدا

نعم ضممت الى ذلك ما استفدته من ترددى فى البلاد ومخالطتى للعباد من أخبار أهل عصرنا السادة الحضارمة الذين امتطوا غارب المجد وسنامه ولا أذكر الا من كثر فى طريق القوم زاده وكبر فى العلوم مزاده واستطردت من الاحاديث والاحكام ماله بذلك مناسبة والتئام ولا أذكر من نظمهم الا اليسير لان أكثرهم لم يتعاطاه رأسا وبعضهم تعاطى مالم يروا به بأسا وما ذكرته من الاحاديث فى هذا الجمع فجميعها سالم من الوضع وحذفت منها الاسانيد وان كانت عند المحدثين الذمر من الفانيد لان جميعها فى مظانه موجود وعند المراجعة يحصل المقصود ورتبته حسبما تخيلته الواهمة على مقدمة وبابين وخاتمه * فالمقدمة فى فضل القرابة والآل على سبيل العموم والاجمال * والباب الأول فى نسبهم الكريم وتنقلهم فى الاقاليم واستقرارهم بمدينة تريم * والباب الثانى فى تراجم أهل هذا البيت الطاهر ووصف حالهم وجمالهم الباهر * والخاتمة فى خرقتهم الشريفة وما فيها من الأسرار اللطيفة ولما اتسق على النمط المرضى سميته المشرع الروى فى مناقب بنى علوى والله أسأل مدد الاقبال والقبول ونهاية السؤل والمأمول وعلى الله قصد السبيل وهو حسبنا ونعم الوكيل

﴿ المقدمة ﴾

(فى فضل القرابة والآل على سبيل العموم والاجمال)

* اعلم أن فضلهم أشهر من أن يذكر وأوضح من أن يسطر وقد أكثر العلماء رحمهم الله تعالى من ذلك فى التصانيف وأفردوهم بالتأليف فلنذكر نبذة يسيرة على سبيل التبرك والتذكار والاشارة لذى البصيرة الى الاستبصار ويحسن تقديم أصله عليه ليكون كالغاشية بين يديه وهو تزويج النبى صلى الله عليه وسلم فاطمة من على كرم الله وجههما ونسوق القصة على وتيرة واحدة وان كانت مأخوذة من أحاديث متعددة (فاقول) وبالله التوفيق وأسأله الهداية الى أقوم الطريق . روى أصحاب السير عن أنس قال خطب أبو بكر الصديق رضى الله عنه الى النبى صلى الله عليه وسلم ابنته فاطمة رضى الله عنها فقال النبى صلى الله عليه وسلم لم ينزل القضاء بعد * ثم خطبها عمر رضى الله عنه مع عدة من قريش كلهم يقول صلى الله عليه وسلم له مثل قوله لابى بكر فانطلقا الى على كرم الله وجهه يأمرانه

أن يطلب ذلك قال على فنبهانى لأمر *وقالت لعلى مولاة له قد خطبت فاطمة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فما يمنعك ان تأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيزوجك فقال أوعندى شئ أتزوج به فقالت انك ان جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم زوجكها *ولقيه رهط من الانصار فقالوا له لو خطبت فاطمة الى النبى صلى الله عليه وسلم نخليق ان يزوجكها فقال كيف وقد خطبها أشراف قريش فلم يزوجها فدخل على النبى صلى الله عليه وسلم ليخطبها فسلم وكانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم هيبة وجلالة فأفحم ولم يتكلم فقال ماحاجة ابن أبى طالب فسكت فقال لعلك جئت تخطب فاطمة قال نعم فقال صلى الله عليه وسلم مرحبا وأهلا فخرج الى الرهط من الانصار ينتظرونه فقالوا ماوراءك قال لاأدرى غير انه قال مرحبا وأهلا فقالوا يكفيك من رسول الله صلى الله عليه وسلم أحدهما قد أعطاك الاهل والرحب *وأتاها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لها ان عليا قد ذكرك فسكتت ثم قال النبى صلى الله عليه وسلم لعلى هل عندك شئ تستحلها به فقال لاوالله يارسول الله فقال مافعلت بالدرع التى أسلحتكها فقال عندى والذى نفس على بيده انها الحطمية (فأمره) صلى الله عليه وسلم ببيعها فباعها باربعمائة وثمانين درهما ثم جاءبها ووضعها بين يديه صلى الله عليه وسلم فقبض منها قبضة وقال أى بلال ابتع لها طيبا ثم غشيه صلى الله عليه وسلم الوحى فلما أفاق قال أمرنى ربى أن أزوج فاطمة من على وأتاه صلى الله عليه وسلم ملك وقال يامحمد ان الله تعالى يقرؤك السلام ويقول لك انى قد زوجت فاطمة ابنتك من على بن أبى طالب فى الملأ الاعلى فزوجها منه فى الارض *ثم قال صلى الله عليه وسلم لانس أخرج فادع لى أبابكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وعبد الرحمن وعدة من الانصار فدعاهم فلما اجتمعوا وأخذوا مجالسهم وكان على غائبا قال صلى الله عليه وسلم (الحمد لله المحمود بنعمته المعبود بقدرته المطاع بسلطانه المرهوب من عذابه وسطوته النافذ أمره فى سمائه وأرضه الذى خلق الخلق بقدرته وميزهم باحكامه وأعزهم بدينه وأكرمهم بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك اسمه وتعالت عظمته جعل المصاهرة سببا لاحقا وأمرا مفترضا أوشج به الارحام وألزم به الانام فقال عز من قائل وهو الذى خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا وكان ربك قديرا فأمر الله يجرى الى قضائه وقضاؤه يجرى الى قدره ولكل قضاء قدر ولكل قدر أجل ولكل أجل كتاب يمحو الله مايشاء ويثبت وعنده أم الكتاب ثم ان الله عز وجل أمرنى أن أزوج فاطمة من على بن أبى طالب فاشهدوا أنى قد زوجته على أربعمائة مثقال فضة ان رضى بذلك على) ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بطبق من بسر *ثم قال انتهبوا فانتهبوا فبينماهم ينتهبون اذ دخل على كرم الله وجهه فتبسم صلى الله عليه وسلم فى وجهه *ثم قال ان الله تبارك وتعالى أمرنى ان أزوجك فاطمة على أربعمائة مثقال فضة أرضيت بذلك قال قد رضيت بذلك يارسول الله ثم ان عليا خر لله ساجدا شكرا فلما رفع رأسه قال له صلى الله عليه وسلم جمع الله شملكما وأعز جدكما وبارك عليكما وأخرج منكما كثيرا طيبا قال أنس فوالله لقد أخرج منهما الكثير الطيب وبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المسجد اذ قال صلى الله عليه وسلم لعلى هذا جبريل يخبرنى أن الله عز وجل زوجك فاطمة وأشهد على تزويجها أربعين ألف ملك وأوحى الى شجرة طوبى أن انثرى عليهم الدر والياقوت فنثرت عليهم الدر والياقوت فابتدرت اليه الحور العين يلتقطن فى أطباق الدر والياقوت فهم يتهادونه بينهم الى يوم القيامة فلما كان بعد ما زوجه قال النبى صلى الله عليه وسلم ياعلى لابد للعرس من وليمة فقال سعد عندى كبش وجمع له رهط من الأنصار آصعا من ذرة ورهن على كرم الله وجهه درعه عند يهودى بشطر شعير قالت

اسماء وما كانت وليمة في ذلك الزمان أفضل من وليمة علي على فاطمة وكانت آصعا من شعير وذرة وتمر وحيس ثم أمرهم صلى الله عليه وسلم أن يجهزوها فجهزت بسرير مشرط و وسادة من أدم حشوها ليف وخميلة وسقاء وقربة وجرتين وتور من أدم ومنخل ومنشفة وقدح ومسك كبش ورحاتين وملء البيت كثيبا أي رملا واتى لهم بتين وزبيب فلما كانت ليلة الزفاف أمر النبي صلى الله عليه وسلم أم أيمن أن تنطلق الى بيته وقال لعلي لا تحدث شيأ حتى آتيك فجاءت فاطمة رضي الله عنها في بردين عليها دملوجان من فضة مزعفران بزعفران ومعها أم أيمن ونسوة فقعدت في جانب وعلي في جانب فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فقال ههنا أخي فقالت أم أيمن أخوك وقد زوجته ابنتك قال نعم وقال صلى الله عليه وسلم لفاطمة ائتيني بماء فقامت الى قعب في البيت تعثر في ثوبها أو قال في مرطها من الحياء فاتت فيه بماء فأخذه صلى الله عليه وسلم ومج فيه وقال فيه ما شاء الله ان يقول ثم قال لها تقدمي فتقدمت فنضح بين ثدييها وعلى رأسها وقال اني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم ثم قال لها أدبري فادبرت فصب بين كتفيها وقال اني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم وقال لها اني لم آل ان أنكحتك أحب أهلي الي ثم قال لعلي ائتني بماء وصنع بعلي كما صنع بفاطمة ودعا له بما دعا لها به ثم قال له صلى الله عليه وسلم ادخل باهلك على اسم الله والبركة ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم سوادا وراء الباب فقال من هذا قالت أسماء قال أسماء بنت عميس قالت نعم قال أمع بنت رسول الله جئت كرامة لرسول الله قالت نعم فدعا لها بدعاء قالت لانه لا وثق عمل عندي ثم خرج وقال لعلي دونك أهلك وأغلق عليهما الباب بيده قالت أسماء فلم يزل صلى الله عليه وسلم يدعو لهما خاصة لا يشركه في دعائه لهما أحدا حتى توارى في حجرته صلى الله عليه وسلم وكان من دعائه صلى الله عليه وسلم جمع الله شملهما وأطاب نسلهما وجعل نسلهما مفاتيح الرحمة ومعادن الحكمة وأمن الامة وفي رواية وبارك لهما في شبليهما وفي رواية شبريهما (قوله الحطمية) بالحاء المهملة سميت به لانها تحطم السلاح وقيل بالمعجمة نسبة الى خطمة ابن عبد القيس * وقوله في الحطمة أوشج به الارحام أي شبك بعضها في بعض يقال رحم واشجة أي مشتبكة وقوله وجمع شملكما قال أبو الحسين أحمد بن سليمان الشمل الجماع وقال الجوهري الشمل بالتحريك مصدر قولك شملت ناقتنا لقاحا من فحل فلان شملا اذا القحت قال وخرجه الدولابي وقال في شبليهما فان صح فله معنى مستقيم والظاهر انه تصحيف والشبل ولد الأسد فيكون ذلك ان صح كشفا واطلاعا منه صلى الله عليه وسلم فأطلق على الحسن والحسين شبلين وهما كذلك اه قال السيد السمهودي لم أر من تكلم على رواية شبريهما والذي يظهر لي انه يعني قوله في تلك الرواية شبليهما يعني الحسن والحسين فقد جاء أن جبريل عليه السلام أمر النبي صلى الله عليه وسلم أن يسميهما باسماء ابني هرون عليه السلام شبرا وشبيرا لان عليا منه بمنزلة هرون من موسى فقال صلى الله عليه وسلم ان لساني عربي فقال حسنا وحسينا واختلف في المهر فقيل كان مهرها الدرع ولم يكن اذ ذاك بيضاء ولا صفراء وقيل كان مهرها أربعمائة درهم وقيل أربعمائة وثمانين وهذا هو الأشهر * ثم هذه القصة لا تنافي مذهب الشافعي رضي الله تعالى عنه من اشتراط القبول فورا بلفظ التزويج أو النكاح دون نحو رضيت ومن اشتراط عدم التعليق لانها واقعة حال فعلية محتملة ان عليا قبل فورا لما بلغه أو كان له وكيل حاضر أو انه لم يرد به العقد بل اظهار ذلك ثم عقد معه لما حضر وانه مخصوص بذلك جمعا بينه وبين ما ورد مما يدل على شرط القبول فورا على ان قوله ان رضي بذلك ليس تعليقا حقيقيا لان الامر منوط برضا الزوج وان لم يذكره فذكره تصريح بالواقع وقوله قد رضيت يحتمل انه اخبار عن

رضاه بوقوع العقد منه أو من وكيله فالحاصل أنها واقعة حال محتملة لذلك كله وقد قال الشافعي رضي الله عنه وقائع الاحوال اذا طرقها الاحتمال كساها ثوب الاجمال وسقط بها الاستدلال وكان تزوجه بها بالمدينة في رجب وقيل في صفر ثاني سني الهجرة وسنها يومئذ ثمانية عشر سنة وقيل خمسة عشر ونصف وسن علي احدى وعشرون سنة وخمسة أشهر وبنى بها في ذي الحجة وقيل في صفر من السنة الثالثة ﴿ولنشرع الآن﴾ في الآيات المتعلقة بهم والأحاديث الواردة فيهم * واعلم ان العلماء بسطوا القول على ذلك أدلة واحتجاجا ووسعوا المجال فيه مسالك ومنهاجا فيحسن ان نختصر ونشير الى بعضه على وجه الايجاز والاختصار ليكون ذلك أبلغ وأدعى الى الاستحضار ﴿فمن الآيات﴾ قوله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا قال العلماء هذه الآية منبع فضائل أهل البيت لاشتمالها على غرر مآثرهم واعتناء البارى عز وجل بهم حيث أنزلها في حقهم وابتدئت بانما التي هي أداة الحصر لافادة ان ارادته تعالى في أمرهم مقصورة على ذلك لا تتجاوز الى غيره وختمت بالمصدر مبالغة ليعلم انه في أعلا مراتب التطهير ودفعا للتجوز وتنكير ذلك المصدر اشارة الى كونه نوعا عجيبا ليس مما يعهده الخلق والى التكثير والتعظيم بمعونة المقام كما في قوله تعالى فقد كذبت رسل من قبلك وقد ذهب بعضهم الى عموم النكرة في سياق الامتنان وان كانت مثبتة وأيضا فيها اشارة الى ما سيأتي في بعض الطرق من تحريمهم على النار قال الشيخ محي الدين بن عربي هذه الآية تدل على أن الله شرك أهل البيت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال وأي وسخ وقذر أوسخ من الذنوب فدخل أولاد فاطمة كلهم ومن هو من أهل البيت مثل سلمان الى يوم القيامة في حكم هذه الآية في الغفران الى آخر ما أطال به رحمه الله (ومنها) قوله تعالى قل لا أسألكم عليه أجرا الا المودة في القربى قال ابن عباس رضي الله عنهما لما نزلت هذه الآية قالوا يا رسول الله من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم قال علي وفاطمة وابناهما أخرجه أحمد في المناقب والطبراني في الكبير وابن أبي حاتم في تفسيره والحاكم في مناقب الشافعي والواحدي في الوسيط ويشهد له ما أخرجه الثعلبي في تفسيره عن ابن عباس قال ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا قال المودة لآل محمد صلى الله عليه وسلم * وعن السدي أنه قال في قوله تعالى ان الله غفور لذنوب آل محمد شكور لحسناتهم نقله عنه القرطبي وغيره ولا ينافي ذلك ما في البخاري عن ابن عباس أنه سئل عن قوله تعالى الا المودة في القربى قال سعيد بن جبير قربى آل محمد صلى الله عليه وسلم فقال له ابن عباس عجلت ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن بطن من [...]ش الا كان له فيهم قرابة فقال الا أن تصلوا ما بيني وبينكم من القرابة لان ابن عباس انما رد عليه [...] في تفسير الآية على ذلك مع ان المقصود منها العموم ولذلك لم ينسبه الى الخطا بل الى العجلة ان الآية اذا أفادت الحث على المودة والصلة والحفظ لقرابته صلى الله عليه وسلم [...] الاولى على الحث على هذه الامور بالنسبة اليه صلى الله عليه وسلم وأراد ابن [...]موم أي تودوني في قرابتي لكم * ومعلوم ان من ذلك ودكم لقرابتي فانه من جملة ودي [...]ا أن ما ذهب اليه الحسن من ان معنى الآية الا التودد الى الله والتقرب اليه بطاعته [...]نافي ما قاله ابن عباس وغيره لان من جملة مودة الله تعالى مودة رسول الله صلى الله [...] بيته (ومنها) قوله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا [...]لموا تسليما فقد صح لما نزلت قالوا يا رسول الله كيف الصلاة عليكم أهل البيت قال قولوا اللهم

صل

صل على محمد وعلى آل محمد الحديث وفى بعض الروايات كيف نصلى عليك يارسول الله ففى ذلك دليل ظاهر على ان الامر بالصلاة على الآل مراد من الآية والالما سألوا عن الصلاة على أهل البيت عقب نزولها ولم يجابوا بما ذكر على أنه صلى الله عليه وسلم أقامهم فى ذلك مقام نفسه اذ القصد من الصلاة عليه ان ينيله مولاه عز وجل من الرحمة المقرونة بتعظيمه ما يليق به ومن ذلك ما يفيضه عز وجل منه على أهل بيته فانه من جملة تعظيمه وتكريمه ويؤيد ذلك ما يأتى فى طرق أحاديث الكساء من قوله صلى الله عليه وسلم اللهم هؤلاء آل محمد فاجعل صلواتك وبركاتك على آل محمد الحديث وقوله اللهم انهم منى وأنا منهم فاجعل صلواتك الحديث ويروى لا تصلوا على الصلاة البتراء تقولوا اللهم صل على محمد وتمسكوا بل قولوا اللهم صل على محمد وآل محمد ﴿تنبيه﴾ استفيد من الآية انا مأمورون بالصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم وقد اختلف العلماء فى ذلك على عشرة أقوال ومذهب الشافعى انها تجب حتى عليه صلى الله عليه وسلم فى التشهد الاخير ووافقه جمع من الصحابة والتابعين ومن بعدهم وفى سنتها فى الاوّل خلاف والجديد الصحيح سنها فيه والثانى لا تسن لبنائه على التخفيف ومنع بانه لا تطويل فى قولك اللهم صل على محمد وأما الصلاة على الآل فلا تجب عند الشافعى والجمهور بل نقل كثير الاجماع على ذلك لكن رد بان فيه رواية عن أحمد ونقل عن الشافعى وقال به من أصحابه ابو اسحق المروزى وغيره انها تجب فى الاخير قال البيهقى وفى الاحاديث الصحيحة دلالة له اذ الامر للوجوب حقيقة على الاصح بل قيل تجب على ابراهيم وأجيب بجوابين أحدهما ان الآية لم يذكر فيها الصلاة على الآل وهى الاصل فى الوجوب والثانى وهو احسن بل أصوب أن جوابه صلى الله عليه وسلم ورد بزيادة ونقص فلا نوجب الا ما اتفقت الروايات عليه وما زاد فهو من قبيل الاكمل واسقاط الصلاة على الآل جاء فى رواية للبخارى فى حديث أبى سعيد وفى حديث أبى حميد المتفق عليه وقد أشار الامام الشافعى رضى الله عنه الى هذا المعنى بقوله

يا أهل بيت رسول الله حبكم * فرض من الله فى القرآن أنزله
كفاكم من عظيم القدر أنكم * من لا يصلى عليكم لا صلاة له

وأما الصلاة على الآل فى التشهد الاوّل فقيل تسن واختير لصحة الحديث فيه والصحيح سنها فى الاخير دون الأوّل لبنائه على التخفيف ومنع بانه لا تطويل فى قولنا وعلى آل محمد قال النووى فى تنقيح الوسيط فى تصحيح الاصحاب فى هذا نظر بل ينبغى ان يسن فيهما جميعا أولا يسن فيهما ولا يظهر فرق مع الاحاديث الصحيحة المصرحة بالجمع بينهما واستظهره غير واحد وأجيب بان من القواعد انه يستنبط من النص معنى تخصيصه وهو هنا انه يلزم من ندبها ندب بقية الكيفية وفى ذلك تطويل التشهد الاوّل وهو خلاف المعروف وأيضا قد جرى قول بوجوب ذلك فى التشهد الاخير فى ندبه فى الاوّل قياسا نقل ركن قولى على قول وهو مبطل على قول ولا شك ان الاحتياط للابطال أولى وآكد نعم لو فرغ المأموم وقيل امامه سن له الاتيان بها كما أفتى به الشهاب الرملى خلافا للشيخ ابن حجر ﴿ومن الآيات﴾ قوله تعالى سلام على آل يس نقل جمع من المفسرين عن ابن عباس ان المراد آل محمد وأكثر المفسرين على ان المراد الياس عليه السلام (ومنها) قوله تعالى واعتصموا بحبل الله جميعا أخرج الثعلبى فى تفسيره عن جعفر الصادق أنه قال نحن حبل الله (ومنها) قوله تعالى وقفوهم انهم مسؤلون قال الواحدى مسؤلون عن ولاية أهل البيت (ومنها) قوله تعالى أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله أخرج أبو الحسن المغازلى عن الباقر أنه قال فى هذه نحن الناس (ومنها) قوله تعالى

وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم سيأتي في الاحاديث مايشير الى وجود ذلك في أهل البيت وانهم أمان
لاهل الارض (ومنها) قوله تعالى واني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى قال ثابت
البناني اهتدى الى ولاية أهل البيت بل جاء ذلك عن محمد الباقر أيضا (ومنها) قوله تعالى ولسوف
يعطيك ربك فترضى أخرج ابن جرير في تفسيره عن ابن عباس قال رضا محمد صلى الله عليه وسلم
أن لا يدخل أحد من أهل بيته النار وكذا قاله السدي فهذه الآيات بعض ما أنزل الله تعالى في كتابه
ونسأله سبحانه أن يجعلنا من جملة أحبابه ﴿وأما الاحاديث﴾ فكثيرة ولكن نشير الى ما يهتدي به
ذوو القلوب المنيرة * فما ورد في فضل النسب والسبب النبوي قوله صلى الله عليه وسلم ان الانساب
تنقطع يوم القيامة غير نسبي وسببي وقوله صلى الله عليه وسلم ينقطع يوم القيامة كل سبب ونسب الا
سببي ونسبي وقوله صلى الله عليه وسلم كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة الا سببي ونسبي وقوله صلى
الله عليه وسلم ان كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة الا ما كان من سببي ونسبي وقوله صلى الله
عليه وسلم ما بال أقوام يزعمون ان قرابتي لا تنفع ان كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة الا سببي
ونسبي وان رحمي موصولة في الدنيا والآخرة قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه فتزوجت أم كلثوم
لما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ وأحببت أن يكون بيني وبينه سبب ونسب ولما
خطبها الى علي اعتل بصغرها وقال أعددتها لابن أخي يعني جعفر فقال عمر والله اني ما أردت
الباه ولكن سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة ما خلا
سببي ونسبي وفي رواية والله ما على وجه الارض من يرصد من حسن صحبتها ما أرصد وفي
أخرى ما حملني على كثرة ترددي اليك الا اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل
حسب ونسب وسبب وصهر ينقطع يوم القيامة الا حسبي وسببي ونسبي وصهري وفي أخرى
والله ما حملني على الالحاح على علي في بنته الا اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل
سبب ونسب وصهر ينقطع الا نسبي وصهري وانهما يأتيان يوم القيامة فيشفعان لصاحبهما وقال صلى
الله عليه وسلم ما بال أقوام يؤذونني في نسبي وذوي رحمي ألا ومن آذى نسبي وذوي رحمي فقد
آذاني ومن آذاني فقد آذى الله ﴿ومما ورد في فضل الرحم﴾ ما صح أنه صلى الله عليه وسلم قال ما بال
أقوام يقولون ان رحم رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينفع قومه يوم القيامة بلى والله ان رحمي موصولة
في الدنيا والآخرة واني أيها الناس فرط لكم على الحوض وقال صلى الله عليه وسلم ما بال أقوام
يزعمون ان رحمي لا ينفع بل ينفع حتى يبلغ حاوحكم اني لاشفع فأشفع حتى من أشفع له فيشفع حتى ان
ابليس ليتطاول طمعا في الشفاعة (وقوله حاوحكم) هما حيان من اليمن وقال صلى الله عليه وسلم ان
لله ثلاث حرمات فمن حفظهن حفظ الله دينه ودنياه ومن لم يحفظهن لم يحفظ الله دينه ولا دنياه
حرمة الاسلام وحرمتي وحرمة رحمي وقال صلى الله عليه وسلم ان لله حرمات ثلاثا من حفظهن حفظ
الله له أمر دينه ودنياه ومن ضيعهن لم يحفظ الله له شيأ فقيل وما هي يا رسول الله قال حرمة الاسلام
وحرمتي وحرمة رحمي ﴿فضل القرابة﴾ قال صلى الله عليه وسلم ما بال أقوام يؤذونني في قرابتي من
آذى قرابتي فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله تعالى وقال صلى الله عليه وسلم لا يدخل قلب امرئ
مسلم ايمان حتى يحبكم لله ولقرابتي وقال صلى الله عليه وسلم ان الله أوصاني بذي القربى وقال صلى
الله عليه وسلم من أحب الله أحب القرآن ومن أحب القرآن أحبني ومن أحبني أحب أصحابي
وقرابتي ﴿فضل الآل﴾ قال صلى الله عليه وسلم حب آل محمد خير من عبادة سنة ومن مات عليه

فضل القرابة

فضل الآل

﴿فضل قريش﴾

دخل الجنة وقال صلى الله عليه وسلم ان لله سياحين في الارض قد وكلوا بمعونة آل محمد وقال صلى الله عليه وسلم معرفة آل محمد براءة من النفاق وحب آل محمد جواز على الصراط والولاية لآل محمد أمان من العذاب ﴿فضل قريش﴾ قال صلى الله عليه وسلم أحبوا قريشا فان من احبهم أحبه الله وقال صلى الله عليه وسلم قدموا قريشا ولا تقدموها وتعلموا منها ولا تعلموها وقال صلى الله عليه وسلم لا تتقدموا قريشا فتهلكوا ولا تخلفوا عنها فتضلوا ولا تعاروها وتعلموا منها فانها أعلم منكم وفي رواية لا تغالوها أي لا تغالبوها بالعلم ولا تكاثروها فيه وقال صلى الله عليه وسلم العلم في قريش وقال صلى الله عليه وسلم اسمعوا من قريش ودعوا افعالهم وقال صلى الله عليه وسلم فضل الله قريشا بسبع خصال لم يعطها أحد قبلهم ولا يعطاها أحد بعدهم فضل الله قريشا أني منهم وأن النبوة فيهم وان الحجابة فيهم وان السقاية فيهم ونصرهم على الفيل وعبدوا الله عشر سنين وفي لفظ سبع سنين لا يعبده غيرهم وأنزل الله فيهم سورة من القرآن لم يذكر فيها أحد غيرهم لايلاف قريش وقال صلى الله عليه وسلم فضل الله قريشا بسبع خصال فضلهم بانهم عبدوا الله تعالى عشر سنين لا يعبد الله الا قرشي وفضلهم بان نصرهم يوم الفيل وهم مشركون وفضلهم بان نزلت فيهم سورة من القرآن لم يدخل فيها أحد من العالم غيرهم وهي لايلاف قريش وفضلهم بان فيهم النبوة والخلافة والحجابة والسقاية وقال صلى الله عليه وسلم أعطيت قريش ما لم يعط الناس أعطوا ما أمطرت السماء وما جرت به الانهار وما سالت به السيول وقال صلى الله عليه وسلم قوة رجل من قريش تعدل قوة رجلين من غيرهم وأمانة رجل من قريش تعدل امانة رجلين من غيرهم وقال صلى الله عليه وسلم ان للقرشي قوة رجلين وقال صلى الله عليه وسلم شرار قريش خير شرار الناس وقال صلى الله عليه وسلم خيار قريش خيار الناس وشرار قريش خيار شرار الناس وقال صلى الله عليه وسلم الناس تبع لقريش صالحهم تبع لصالحهم وشرارهم تبع لشرارهم وقال صلى الله عليه وسلم الناس تبع لقريش في الخير والشر وقال صلى الله عليه وسلم الناس تبع لقريش في هذا الشأن مسلمهم تبع لمسلمهم وكافرهم تبع لكافرهم والناس معادن خيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام اذا فقهوا وقال صلى الله عليه وسلم قريش ولاة الامر فبر الناس تبع لبرهم وفاجرهم تبع لفاجرهم وقال صلى الله عليه وسلم الأئمة من قريش ابرارها أمراء ابرارها وفجارها أمراء فجارها وان أمرت عليكم قريش عبدا حبشيا مجدعا فاسمعوا وأطيعوا ما لم يخير أحدكم بين اسلامه وضرب عنقه فان خير بين اسلامه وضرب عنقه فليقدم عنقه وقال صلى الله عليه وسلم الأئمة من قريش ولهم عليكم حق ولكم مثل ذلك ما ان استرحموا رحموا واذا استحكموا عدلوا وان عاهدوا وفوا فمن لم يفعل ذلك فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا ولهذا الحديث طرق جمعها الحافظ ابن حجر في مؤلف سماه لذة العيش في حديث طرق الأئمة من قريش وقال صلى الله عليه وسلم قريش صلاح الناس ولا يصلح الناس الا بهم كما ان الطعام لا يصلح الا بالملح وقال صلى الله عليه وسلم يا معشر قريش فانكم أهل هذا الامر ما لم تعصوا الله تعالى فاذا عصيتموه بعث الله عليكم من يلحاكم كما يلحى هذا القضيب وقال صلى الله عليه وسلم لقريش أنتم أولى الناس بهذا الامر ما كنتم على الحق الا أن تعدلوا عنه فتلحون كما تلحى هذه الجريدة وأشار الى جريدة بيده يقال لحوت الشجرة ولحيتها والحيتها اذا أخذت لحاها وهو قشرها وقال صلى الله عليه وسلم ان لكم على قريش حقا وان لقريش عليكم حقا ما حكموا فعدلوا وائتمنوا فأدوا واسترحموا فرحموا فمن لم يفعل ذلك فعليه لعنة الله وقال صلى الله عليه وسلم الولاة من قريش ما أطاعوا الله تعالى واستقاموا لأمره وقال صلى الله عليه وسلم لم يزل هذا

الامر فى قريش ما بقى منها اثنان وقال صلى الله عليه وسلم يكون من بعدى اثنا عشر أميرا كلهم من قريش
وقال صلى الله عليه وسلم الملك فى قريش والقضاء فى الانصار والاذان فى الحبشة والامانة فى الازد
يعنى اليمن وقال صلى الله عليه وسلم الخلافة فى قريش والحكم فى الانصار والدعوة فى الحبشة والجهاد
والهجرة فى المسلمين والمهاجرين وقال صلى الله عليه وسلم ان هذا الامر فى قريش لا يعاديهم أحد الا
أكبه الله تعالى على وجهه ما أقاموا الدين وفى رواية الا أكبه الله تعالى على وجهه فى النار وقال
صلى الله عليه وسلم قريش أفضل الناس أحلاما وأعظم الناس أمانة ومن يرد قريشا بسوء يكبه
الله لفيه وقال صلى الله عليه وسلم انظروا قريشا فخذوا من قولهم وذروا فعلهم وقال صلى الله عليه
وسلم قريش خاصة الله تعالى فمن نصب لها حربا سلب ومن أرادها بسوء خزى فى الدنيا والآخرة
وقال صلى الله عليه وسلم ان قريشا أهل صبر فمن بغى لهم الغوائل يكبه الله تعالى لوجهه يوم القيامة
وقال صلى الله عليه وسلم ان قريشا أهل أمانة فمن بغاها العواثر أى طلب لها المكايد كبه الله عز وجل
لمنخريه يقولها ثلاثا قال الطحاوى هكذا قرأه علينا المزنى أهل أمانة أى بالنون واغناه وامامة أى
بالميم وقال صلى الله عليه وسلم لا يقتل قرشى صبرا بعد هذا اليوم الى يوم القيامة وقال صلى الله عليه
وسلم حب قريش ايمان وبغضهم كفر وقال صلى الله عليه وسلم فى رجل أبعده الله تعالى انه كان
يبغض قريشا وقال صلى الله عليه وسلم لقتادة بن النعمان لا تشتم قريشا فانك لعلك ترى منهم
رجالا أو تأتى منهم رجال يحقر عملك مع أعمالهم وفعلك مع أفعالهم وتغبطهم اذا رأيتهم لولا ان تطغى قريش
لأخبرتها بالذى لها عند الله عز وجل وقال صلى الله عليه وسلم من أهان قريشا أهانه الله وقال
صلى الله عليه وسلم من يرد هوان قريش يهنه الله تعالى وقال صلى الله عليه وسلم أول الناس هلاكا
قريش وأول قريش هلاكا أهل بيتى وقال صلى الله عليه وسلم أمان لأهل الارض من الغرق
القوس وأمان لأهل الأرض من الاختلاف الموالاة لقريش قريش أهل الله فاذا خالفتها قبيلة
من العرب صار واحزب ابليس وقال صلى الله عليه وسلم اللهم اهد قريشا فان عالمها يملأ طباق
الارض علما اللهم كما أذقتهم عذابا فأذقهم نوالا وقال صلى الله عليه وسلم لا تسبوا قريشا فان عالمها
يملأ طباق الارض علما اللهم أذقت أول قريش نكالا فاذق آخرها نوالا وقال صلى الله عليه وسلم
عالم قريش يملأ وفى رواية يسع طباق الارض علما ﴿فضل بنى هاشم﴾ قال صلى الله عليه وسلم
قال جبريل عليه السلام قلبت الأرض مشارقها ومغاربها فلم أجد أفضل من محمد صلى الله عليه وسلم
وقلبت الارض مشارقها ومغاربها فلم أجد أفضل من بنى هاشم وقال صلى الله عليه وسلم يا معشر بنى
هاشم والذى بعثنى بالحق نبيا لو أخذت بحلقة الجنة ما بدأت الا بكم وقال صلى الله عليه وسلم يا بنى هاشم
انى سألت الله عز وجل أن يجعلكم رحماء نجباء وسألته ان يهدى ضالكم ويؤمن خائفكم ويشبع
جائعكم وقال صلى الله عليه وسلم يا بنى هاشم انى سألت الله تعالى أن يجعلكم نجباء رحماء وسألته ان
يهدى ضالكم ويؤمن خائفكم ويشبع جائعكم والذى نفسى بيده لا يؤمن أحد حتى يحبكم بحبى
أترجوا أن تدخلوا الجنة بشفاعتى ولا يرجوها بنو عبد المطلب وقال صلى الله عليه وسلم خير الناس
العرب وخير العرب قريش وخير قريش بنو هاشم وقال صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل
خلق الخلق فاختار منهم بنى آدم ثم اختار بنى آدم فاختار منهم العرب ثم اختار العرب فاختار منهم
قريشا ثم اختار قريشا فاختار منهم بنى هاشم ثم اختار بنى هاشم فاختارنى منهم فلم أزل خيارا من
خيار وقال صلى الله عليه وسلم ان الله خلق الخلق فاختار من الخلق بنى آدم واختار من بنى آدم العرب

فضل بنى هاشم

واختار

واختار من العرب مضر واختار من مضر قريشا واختار من قريش بني هاشم واختارني من بني هاشم فأنا خيار من خيار الى خيار وقال صلى الله عليه وسلم ان الله اصطفى من ولد ابراهيم اسمعيل واصطفى من ولد اسمعيل بني كنانة واصطفى من بني كنانة قريشا واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم وقال صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى اصطفى كنانة من بني اسمعيل واصطفى من بني كنانة قريشا واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم وقال صلى الله عليه وسلم يقوم الرجل للرجل الا بني هاشم فانهم لا يقومون لاحد وقال صلى الله عليه وسلم يقوم الرجل لاخيه عن مقعده الا بني هاشم فانهم لا يقومون لاحد وقال صلى الله عليه وسلم لا يقوم الرجل من مجلسه الا لبني هاشم وقال صلى الله عليه وسلم بغض بني هاشم والانصار كفر و بغض العرب نفاق وفي رواية بغض بني هاشم نفاق ولله در القائل

لله من قد برا صفوة * وصفوة الخلق بنو هاشم
وصفوة الصفوة من هاشم * محمد النور أبو القاسم

﴿فضل بني عبد المطلب﴾ قال صلى الله عليه وسلم يا بني عبد المطلب اني سألت الله لكم ثلاثا أن يثبت قائمكم وأن يهدي ضالكم وأن يعلم جاهلكم وسألت الله تعالى ان يجعلكم جوداء نجباء رحماء وفي رواية نجداء بدل نجباء وهو من النجدة وهي الشجاعة وقال صلى الله عليه وسلم ان الله اصطفى من ولد آدم ابراهيم واتخذه خليلا واصطفى من ولد ابراهيم اسمعيل ثم اصطفى من ولد اسمعيل نزارا ثم اصطفى من ولد نزار مضر ثم اصطفى من ولد مضر كنانة ثم اصطفى من كنانة قريشا ثم اصطفى من قريش بني هاشم ثم اصطفى من بني هاشم عبد المطلب ثم اصطفاني من بني عبد المطلب وقال صلى الله عليه وسلم خير العرب مضر وخير مضر بنو عبد مناف وخير بني عبد مناف بنو هاشم وخير بني هاشم بنو عبد المطلب والله ما افترق فرقتان منذ خلق الله آدم الا كنت في خيرهما وقال صلى الله عليه وسلم من أولى رجلا من بني عبد المطلب معروفا في الدنيا فلم يقدر المطلبي على مكافأته فأنا أكافئه عنه يوم القيامة وقال صلى الله عليه وسلم من صنع الى أحد من ولد عبد المطلب يدا فلم يكافئه بها في الدنيا فعلي مكافأته غدا اذا لقيني وفي رواية من صنع صنيعة الى أحد من خلف عبد المطلب في الدنيا فعلي مكافأته اذا لقيني وقال صلى الله عليه وسلم ان لبني عبد المطلب عندي رحما سأبلها ببلالها وقال صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لا يؤمن أحد حتى يحبكم لحبي أترجون أن تدخلوا الجنة بشفاعتي ولا يرجوها بنو عبد المطلب وقال صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لا يدخلوا الجنة حتى يؤمنوا ولا يؤمنوا حتى يحبوكم لله ولرسوله أترجو مراد شفاعتي ولا يرجوها بنو عبد المطلب وبقي له طرق وقال صلى الله عليه وسلم نحن بنو عبد المطلب سادات أهل الجنة ﴿فضل أهل البيت﴾ قال صلى الله عليه وسلم أيها الناس انما أنا بشر مثلكم يوشك ان يأتيني رسول ربي فاجيبه اني تارك فيكم الثقلين أولهما كتاب الله عز وجل فيه الهدى والنور فتمسكوا بكتاب الله وخذوا به فحث فيه ورغب ثم قال وأهل بيتي أذكركم الله عز وجل في أهل بيتي ثلاث مرات وقال صلى الله عليه وسلم اني تارك فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا بعدي أحدهما أعظم من الآخر كتاب الله عز وجل حبل ممدود من السماء الى الارض وعترتي أهل بيتي ولن يفترقا حتى يردا علي الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيهما وقال صلى الله عليه وسلم أيها الناس فلني يوشك ان أدعى فاجيب وقد تركت فيكم ما لم تضلوا بعده أبدا كتاب الله طرفه بايديكم وعترتي أهل بيتي أذكركم الله تعالى في أهل بيتي الا انهما لم يفترقا حتى يردا علي الحوض وقال

﴿فضل بني عبد المطلب﴾

﴿فضل أهل البيت﴾

صلى الله عليه وسلم انى أوشك ان أدعى فاجيب وانى تارك فيكم الثقلين كتاب الله عز وجل حبل
ممدود من السماء الى الارض وعترتى أهل بيتى وان اللطيف أخبرنى انهما لن يفترقا حتى يردا على
الحوض فانظروا بم تخلفونى فيهما وقال صلى الله عليه وسلم انى أوشك أن أدعى فأجيب وانى تارك
فيكم كتاب الله وعترتى أهل بيتى وان اللطيف الخبير أخبرنى انهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض
فانظروا كيف تخلفونى فيهما وقال صلى الله عليه وسلم انى تارك فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا كتاب
الله طرفه بيد الله وطرفه بايديكم وعترتى أهل بيتى وانهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض وقال صلى
الله عليه وسلم انى تارك فيكم خليفتين كتاب الله حبل ممدود ما بين السماء والارض وعترتى أهل بيتى
وانهما لم يفترقا حتى يردا على الحوض وقال صلى الله عليه وسلم انى تارك فيكم الثقلين كتاب الله وأهل
بيتى وانهما لم يفترقا حتى يردا على الحوض سألت ربى ذلك لهما فلا تقدموهما فتهلكوا ولا تقصروا عنهما
فتهلكوا ولا تعلموهم فانهم أعلم منكم وقال صلى الله عليه وسلم انى تارك فيكم أمرين لن تضلوا ان
اتبعتموهما وهما كتاب الله وأهل بيتى عترتى زاد الطبرانى انى سألت ربى ذلك لهما فلا تقدموهما
فتهلكوا ولا تقصروا عنهما فتهلكوا ولا تعلموهم فانهم أعلم منكم وفى رواية كتاب الله وسنتى وهى
المراد من الاحاديث المقتصرة على الكتاب لان السنة مبينة له فاغنى ذكره عن ذكرها ولحديث التمسك
بذلك طرق كثيرة صحيحة وردت عن نيف وعشرين صحابيا فى مواطن متعددة اعظامًا لقدرهما
قال صلى الله عليه وسلم انا وأهل بيتى شجرة فى الجنة واغصانها فى الدنيا فمن تمسك بها اتخذ الى ربه سبيلا
وعن عمر رضى الله عنه قال آخر ما تكلم به رسول الله صلى الله عليه وسلم اخلفونى فى أهل بيتى وقال
صلى الله عليه وسلم النجوم أمان لاهل السماء وأهل بيتى أمان لاهل الارض فاذا هلك أهل بيتى جاء
أهل الارض من الآيات ما كانوا يوعدون وقال صلى الله عليه وسلم النجوم أمان لاهل السماء فاذا ذهب
النجوم ذهب أهل السماء وأهل بيتى أمان لاهل الارض فاذا ذهب أهل بيتى ذهب أهل الارض وقال
صلى الله عليه وسلم النجوم أمان لاهل الارض من الغرق وأهل بيتى امان لامتى من الاختلاف فاذا
خالفتها قبيلة من العرب اختلفوا فصاروا حزب ابليس وقال صلى الله عليه وسلم مثل أهل بيتى فيكم
كسفينة نوح فى قومه من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق ومثل حطة لبنى اسرائيل وقال صلى الله عليه
وسلم ألا ان مثل أهل بيتى فيكم مثل سفينة نوح من ركب فيها نجا ومن تخلف عنها غرق وقال صلى الله
عليه وسلم ان مثل أهل بيتى فيكم مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق وان مثل أهل بيتى
فيكم مثل باب حطة وقال صلى الله عليه وسلم مثل أهل بيتى مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف
عنها غرق وفى رواية ومن تأخر عنها هلك وقال صلى الله عليه وسلم مثل أهل بيتى مثل سفينة نوح من
ركبها نجا وقال صلى الله عليه وسلم مثل أهل بيتى مثل سفينة نوح من ركبها سلم ومن تركها غرق وقال صلى
الله عليه وسلم انما مثل أهل بيتى فيكم كمثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق وانما مثل
أهل بيتى فيكم مثل باب حطة فى بنى اسرائيل من دخله غفر له وقال صلى الله عليه وسلم مثله يعنى كتاب
الله كمثل سفينة نوح عليه السلام من ركبها نجا ومثلهم يعنى أهل البيت كمثل باب حطة من دخله غفر له
الذنوب وقال صلى الله عليه وسلم استوصوا بأهل بيتى خيرا فانى أخاصمكم عنهم غدا ومن أكن خصمه
أخصمه ومن أخصمه دخل النار أسنده المحب الطبرى وقال الحافظ السخاوى لم أقف له على أصل اعتمده
وقال صلى الله عليه وسلم خيركم خيركم لاهلى بعدى وقال صلى الله عليه وسلم اجعلوا أهل بيتى مكان
الرأس من الجسد ومكان العينين من الرأس فان الجسد لا يهتدى الا بالرأس والرأس لا يهتدى الا

بالعينين وقال صلى الله عليه وسلم من أراد التوسل الى وان يكون له عندى يد أشفع له بها يوم القيامة
فليصل أهل بيتى ويدخل عليهم السرور وقال صلى الله عليه وسلم من أحب أن ينسأ له فى اجله وان يمتع
بما خوله الله تعالى فليخلفنى فى أهل بيتى خلافة حسنة فمن لم يخلفنى فيهم بتر عمره وورد على يوم القيامة
مسودا وجهه وقال صلى الله عليه وسلم ان من صنع الى أهل بيتى يدا كافأته عليها يوم القيامة وقال صلى
الله عليه وسلم من صنع الى احد من أهل بيتى يدا كافأته يوم القيامة وقال صلى الله عليه وسلم احبوا الله
لما يغذوكم به من نعمه واحبونى بحب الله عز وجل واحبوا أهل بيتى بحبى وقال صلى الله عليه وسلم أدبوا
أولادكم على ثلاث خصال حب نبيكم وحب أهل بيته وعلى قراءة القرآن فان حملة القرآن فى ظل الله
يوم لا ظل الا ظله مع أنبيائه وأصفيائه وقال صلى الله عليه وسلم أثبتكم على الصراط اشدكم حبا لاهل
بيتى ولاصحابى وقال صلى الله عليه وسلم حبى وحب أهل بيتى نافع فى سبعة مواطن أهوالهن عظيمة عند
الوفاة وعند القبر وعند النشر وعند الكتاب وعند الحساب وعند الميزان وعند الصراط وقال
صلى الله عليه وسلم من حفظنى فى أهل بيتى فقد اتخذ عند الله عهدا وقال صلى الله عليه وسلم ألا أذكركم
الله فى أهل بيتى وقال صلى الله عليه وسلم لكل شئ أساس وأساس الاسلام حب أصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم وحب أهل بيته وقال صلى الله عليه وسلم يرد على الحوض أهل بيتى ومن أحبهم
كهاتين السبابتين وقال صلى الله عليه وسلم أول من يرد على الحوض أهل بيتى ومن احبنى من
أمتى وقال صلى الله عليه وسلم أول من أشفع له من أمتى أهل بيتى ثم الاقرب فالاقرب من قريش ثم
الانصار ثم من آمن بى واتبعنى من اليمن ثم سائر العرب ثم الاعاجم ومن أشفع له أولا أفضل وقال صلى
الله عليه وسلم ان الله جعل أجرى عليكم المودة فى أهل بيتى وانى سائلكم غدا عنهم وقال صلى الله عليه
وسلم الزموا مودتنا أهل البيت فانه من لقى الله عز وجل وهو يودنا دخل الجنة بشفاعتنا والذى نفسى
بيده لا ينفع عبدا عمله الا بمعرفة حقنا وقال صلى الله عليه وسلم ألا ان عيبتى التى آوى اليها أهل بيتى وان
كرشى الانصار فاعفوا عن مسيئهم واقبلوا من محسنهم وقال صلى الله عليه وسلم ألا ان عيبتى
وكرشى وأهل بيتى الانصار فاقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم وقال صلى الله عليه وسلم الا ان
عيبتى التى آوى اليها أهل بيتى وان كرشى الانصار فاعفوا عن محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم وقال صلى
الله عليه وسلم اهل بيتى والانصار كرشى وعيبتى فاقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم وقال صلى الله
عليه وسلم فى كل خلف من أمتى عدول من أهل بيتى ينفون عن هذا الدين تحريف الضالين وانتحال
المبطلين وتأويل الجاهلين الا وان أئمتكم وفدكم الى الله عز وجل فانظروا من توفدون وقال صلى الله
عليه وسلم الحمد لله الذى جعل فينا الحكمة اهل البيت وقال صلى الله عليه وسلم ان الله وعدنى فى اهل
بيتى من اقر منهم بالتوحيد ولى بالبلاغ أن لا يعذبهم وقال صلى الله عليه وسلم سألت ربى ان لا يدخل النار
أحدا من أهل بيتى فاعطانى وقال صلى الله عليه وسلم نحن اهل البيت لا يقاس بنا وقال صلى الله عليه
وسلم الدعاء محجوب حتى يصلى على محمد صلى الله عليه وسلم واهل بيته وقال صلى الله عليه وسلم
والذى نفسى بيده لا يزول قدم عن قدم يوم القيامة حتى يسأل الله الرجل عن أربع عن عمره فيما
أفناه وعن جسده فيما أبلاه وعن ماله فيما كسبه وفيما أنفقه وعن حبنا أهل البيت وقال صلى الله
عليه وسلم لا تزول قدما عبد حتى يسأل عن أربع عن عمره فيما أفناه وعن جسده فيما أبلاه وعن ماله
فيما أنفقه ومن أين اكتسبه وفيما أبلاه وعن حبنا أهل البيت وقال صلى الله عليه وسلم انا أهل البيت
اختار الله لنا الدار الآخرة على الدنيا وان أهل البيت سيلقون بعدى بلاء وتشريدا حتى يأتى قوم من

المشرق معهم رايات سود فيسألون الخير فلا يعطونه فيقاتلون فينصرون فيعطون ما سألوا فلا يقبلونه حتى يدفعونها الى رجل من أهل بيتي فيملؤها قسطا كما ملؤها جورا فمن أدرك ذلك منكم فليأتهم ولو حبوا على الثلج وقال صلى الله عليه وسلم انا أهل البيت اختار الله تعالى لنا الآخرة على الدنيا وان أهل بيتي سيلقون بعدي بلاء وتشريدا وتطريدا وقال صلى الله عليه وسلم ان أهل بيتي سيلقون بعدي من أمتي قتلا وتشريدا وان أشد قومنا لنا بغضا بنو أمية وبنو المغيرة وبنو مخزوم وقال صلى الله عليه وسلم ما بال أقوام يتبذلون أهل بيتي فوالله انى لافضلهم أصلا وقال صلى الله عليه وسلم ما بال أقوام يتحدثون فاذا رأوا الرجل من أهل بيتي قطعوا حديثهم والله لا يدخل قلب رجل الايمان حتى يحبهم لله ولقرابتهم مني وقال صلى الله عليه وسلم والذى نفسي بيده لا يدخل قلب رجل الايمان حتى يحبهم لله ولرسوله وقال صلى الله عليه وسلم والذى نفسي بيده لا يدخل قلب رجل الايمان حتى يحبكم لله ولرسوله وقال صلى الله عليه وسلم ما بال أقوام اذا جلس اليهم أحد من أهل بيتي قطعوا حديثهم والذى نفسي بيده لا يدخل قلب امرئ الايمان حتى يحبهم لله ولقرابتي وقال صلى الله عليه وسلم ما بال رجال يؤذونني في أهل بيتي والذى نفسي بيده لا يؤمن عبد حتى يحبني ولا يحبني حتى يحب ذوي وقال صلى الله عليه وسلم مالي أوذى في أهلي فوالله ان شفاعتي لتنال قرابتي وقال صلى الله عليه وسلم مالي أوذى في أهلي فوالله ان شفاعتي لتنال قرابتي حتى ان صدا وحكما وسلهبا لتنالها يوم القيامة وصدا وحكما وسلهبا أحياء من أحياء اليمن وقال صلى الله عليه وسلم لا يحبنا أهل البيت الا مؤمن تقي ولا يبغضنا الا منافق شقي وقال صلى الله عليه وسلم من أبغض أهل البيت فهو منافق وقال صلى الله عليه وسلم حرمت الجنة على من ظلمني في أهل بيتي وآذاني في عترتي وقال صلى الله عليه وسلم لا يبغضنا أهل البيت أحد الا أدخله الله النار وقال صلى الله عليه وسلم لا يبغضنا ولا يحسدنا أحد الا ذيد عن الحوض يوم القيامة بسياط من النار وقال صلى الله عليه وسلم والذى نفسي بيده لا يبغضنا رجل الا أدخله الله النار وقال صلى الله عليه وسلم لا يبغضنا ولا يحسدنا أحد الا ذيد يوم القيامة بسياط من نار وقال صلى الله عليه وسلم من أبغض أهل البيت حشره الله يهوديا وان شهد أن لا اله الا الله وقال صلى الله عليه وسلم من أبغض احدا من أهل بيتي حرم شفاعتي وقال صلى الله عليه وسلم ان الله حرم الجنة على من ظلم أهل بيتي أو قاتلهم أو أعان عليهم أو سبهم وقال صلى الله عليه وسلم أحبوا أهل بيتي وأحبوا عليا من أبغض أحدا من أهلي فقد حرم شفاعتي وقال صلى الله عليه وسلم من سب أهل بيتي فانما يرتد عن الله والاسلام وقال صلى الله عليه وسلم لو ان رجلا صفن بين الركن والمقام فصلى وصام ثم لقى الله تعالى وهو مبغض لاهل بيت محمد صلى الله عليه وسلم دخل النار (صفن من الصفن) وهو جمع القدمين وقال صلى الله عليه وسلم اللهم ارزق من أبغضني وأهل بيتي كثرة الاموال والعيال كفى بذلك ان يكثر ماله فيطول حسابه وان يكثر عياله فيكثر شياطينهم وقال صلى الله عليه وسلم أول الناس هلاكا قريش وأول قريش هلاكا أهل بيتي ﴿فضل العترة﴾ قال صلى الله عليه وسلم انى تارك فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا كتاب الله تعالى وعترتي وقال صلى الله عليه وسلم في مرض موته أيها الناس يوشك ان أقبض قبضا سريعا فينطلق بي وقد قدمت اليكم القول معذرة اليكم الا انى مخلف فيكم كتاب ربى عز وجل وعترتي أهل بيتي وقال صلى الله عليه وسلم أيها الناس انى مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي ولن يفترقا حتى يردا على الحوض وقال صلى الله عليه وسلم كانى قد دعيت فأجيب انى قد تركت فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر كتاب الله عز وجل وعترتي فانظروا كيف تخلفوني فيهما لن يفترقا حتى يردا على

فضل العترة

الحوض وقال صلى الله عليه وسلم انى تارك فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا بعدى أحدهما أعظم من الآخر كتاب الله تعالى حبل ممدود من السماء الى الارض وعترتى أهل بيتى وقال صلى الله عليه وسلم ألست أولى بكم من أنفسكم قالوا بلى يارسول الله قال فانى سائلكم عن اثنين عن القرآن وعن عترتى وقال صلى الله عليه وسلم انى فرطكم على الحوض وانكم تبعى وانكم توشكون ان تردوا على الحوض فاسألكم عن ثقلى كيف خلفتمونى فيهما وقام رجل من المهاجرين فقال ما الثقلان قال صلى الله عليه وسلم الاكبر منهما كتاب الله تعالى سبب طرفه بيد الله وطرفه بأيديكم فتمسكوا به والاصغر عترتى فمن استقبل قبلتى وأجاب دعوتى فليستوص بهم خيرا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا تقتلوهم ولا تقهروهم ولا تقصروا عنهم وانى قد سألت لهم اللطيف الخبير فاعطانى ان يردوا على الحوض كهاتين أو قال كهاتين وأشار بالمسبحتين ناصرهما لى ناصر وخاذلهما لى خاذل ووليهما لى ولى وعدوهما لى عدو وقال صلى الله عليه وسلم أوصيكم بعترتى خيرا وان موعدكم الحوض وقال صلى الله عليه وسلم من لم يعرف حق عترتى والانصار فهو لاحدى ثلاث اما منافق أو لزنية واما لغير طهر أى حملت به على غير طهر وقال صلى الله عليه وسلم اللهم انهم عترة رسولك فهب مسيئهم لمحسنهم وهبهم لى قال ففعل وهو فاعله لكم ويفعله لمن بعدكم وقال صلى الله عليه وسلم لايؤمن عبد حتى أكون أحب اليه من نفسه وتكون عترتى أحب اليه من عترته ويكون أهلى أحب اليه من أهله وتكون ذاتى أحب اليه من ذاته وقال صلى الله عليه وسلم من لم يعرف حق عترتى والانصار والعرب فهو لاحدى ثلاث اما منافق واما لزنية واما امرؤ حملت به أمه فى غير طهر وقال صلى الله عليه وسلم احفظونى فى عترتى وقال صلى الله عليه وسلم ستة لعنهم الله تعالى ولعنتهم وكل نبى مجاب الدعوة الزائد فى كتاب الله عز وجل والمكذب بقدر الله والمسلط على أمتى بالجبروت ليذل من أعز الله ويعز من أذل الله والمستحل حرمة الله تعالى وفى رواية لحرم الله والمستحل من عترتى ما حرم الله والتارك للسنة زاد فى رواية والمستأثر بالفىء وقال صلى الله عليه وسلم ستة لعنهم الله ولعنتهم وكل نبى مجاب الزائد فى كتاب الله تعالى والمكذب بقدر الله والراغب عن سنتى الى بدعة والمستحل من عترتى ما حرم الله والمتسلط على أمتى بالجبروت ليعز من أذل الله ويذل من أعز الله والمرتد أعرابيا بعد هجرته وقال صلى الله عليه وسلم ان الله يبغض الآكل فوق شبعه والغافل عن طاعة ربه والتارك لسنة نبيه والمخفر ذمته والمبغض عترة نبيه والمؤذى جيرانه وقال صلى الله عليه وسلم من آذانى فى عترتى فقد آذى الله وقال صلى الله عليه وسلم من آذانى فى عترتى فعليه لعنة الله وقال صلى الله عليه وسلم اشتد غضب الله تعالى على من آذانى فى عترتى وقال صلى الله عليه وسلم اشتد غضب الله وغضب رسوله وغضب ملائكته على من أهرق دم نبى أو آذاه فى عترته

﴿فضل الذريه﴾

قال صلى الله عليه وسلم أربعة أنا شفيع لهم يوم القيامة المكرم لذريتى والقاضى لهم حوائجهم والساعى لهم فى أمورهم عند اضطرارهم والمحب لهم بقلبه ولسانه وقال صلى الله عليه وسلم أيها الناس ان الفضل والشرف والمنزلة والولاية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وذريته فلا تذهبن بكم الاباطيل وقال صلى الله عليه وسلم ان فاطمة أحصنت فرجها فحرم الله ذريتها على النار وفى رواية فحرمها وذريتها على النار وقال صلى الله عليه وسلم يا فاطمة فقال على كرم الله وجهه لم سميت فاطمة يارسول الله قال ان الله تعالى قد فطمها وذريتها عن النار وقال صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل فطم ابنتى فاطمة وولدها ومن أحبهم عن النار وقال صلى الله عليه وسلم لفاطمة ان الله تعالى غير معذبك ولا ولدك وقال صلى الله عليه وسلم لعلى أما ترضى ان تكون رابع أربعة أول من ادخل الجنة انا وأنت والحسن والحسين

﴿فضل الذريه﴾

وأزواجنا عن أيماننا وشمائلنا وذرياتنا خلف أزواجنا وقال صلى الله عليه وسلم اما ترضى انك معي في الجنة والحسن والحسين وذرياتنا خلف ظهورنا وأزواجنا خلف ذرياتنا وأشياعنا عن أيماننا وشمائلنا وقال صلى الله عليه وسلم ان أول اربعة يدخلون الجنة انا وانت والحسن والحسين وذرياتنا خلف ظهورنا وأزواجنا خلف ذرياتنا وشيعتنا عن أيماننا وشمائلنا وقال صلى الله عليه وسلم اما ترضى انك معي في الجنة والحسن والحسين وذرياتنا خلف ظهورنا وأزواجنا خلف ذرياتنا وشيعتنا عن أيماننا وشمائلنا وقال صلى الله عليه وسلم يا علي ان الله قد غفر لك ولذريتك ولولدك ولأهلك ولشيعتك ولمحبي شيعتك فابشر فانك الانزع البطين وقال صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل جعل ذرية كل نبي في صلبه وجعل ذريتي في صلب علي بن أبي طالب وقال صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل جعل ذرية كل نبي في صلبه وجعل ذريتي في صلب هذا وأشار الى علي زاد في رواية اذا كان يوم القيامة دعي الناس باسماء أمهاتهم سترا لهم من الله تعالى الا هذا وذريته فانهم يدعون بأسمائهم لصحة ولادتهم وقال صلى الله عليه وسلم كل بني آدم ينتمون الى عصبة الا ولد فاطمة فأنا وليهم وانا عصبتهم وقال صلى الله عليه وسلم كل ولد آدم فان عصبتهم لأبيهم الا ولد فاطمة فانا أبوهم وعصبتهم وقال صلى الله عليه وسلم كل ولد أب فان عصبتهم لابيهم ما خلا ولد فاطمة فانا عصبتهم وابوهم وقال صلى الله عليه وسلم كل بني أنثى فعصبتهم لأبيهم ما خلا ولد فاطمة فانا أبوهم وعصبتهم وقال صلى الله عليه وسلم كل بني أنثى عصبتهم ابوهم ما خلا بني فاطمة فانا عصبتهم وقال صلى الله عليه وسلم لكل بني أنثى عصبة ينتمون اليه الا ولد فاطمة فانا وليهم وانا عصبتهم * فهذا ما تيسر جمعه من الاحاديث والآيات مع اشتغال الفكر بحوادث الملمات ونسأل الله تعالى ونتوسل اليه باوجه الشفعاء لديه محمد صلى الله عليه وسلم ان يجعلنا ممن جعل حبهم أعز ذخائر العقبى وقام بامتثال قوله تعالى قل لا أسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى ولا بأس بالاشارة الى ما يستفاد من الاحاديث المذكورة من الفروع والفوائد المسطورة وانما اخترنا ايرادها عقب تلك على نظمها الاطيب وسياقها المستعذب * فأقول وبالله التوفيق وبيده أزمة التحقيق ﴿أستفيد مما سبق مسائل * الأولى﴾ ما اشتهر من وصفهم بذوي القربى والآل واهل البيت والعترة والذرية اما ذوو القربى فقيل ما ينسبون الى جده صلى الله عليه وسلم الأقرب وهو عبد المطلب من ذكور واناث وقيل جميع قريش واليه ذهب ابن عباس وتبعه جماعة من تلامذته وخالفهم أجلهم سعيد بن جبير فقال علي وفاطمة وابناهما وامرأنه لا تنافي واما الآل فأصله اهل او أول ولا يضاف الا الى معظم كخبر حملة القرآن آل الله وانما قيل آل فرعون لتصوره بصورة العظماء ويضاف للضمير على الاصح لا لغير عاقل ويدخل المضاف اليه في حكمه كقوله صلى الله عليه وسلم للحسن رضي الله عنه انا آل محمد لا تحل لنا الصدقة الا بقرينة كالو ذكر معها نظير الفقير والمسكين والمراد بهم عند الشافعي والجمهور من حرمت عليهم الزكاة وهم مؤمنو بني هاشم والمطلب دون اخويهما نوفل وعبد شمس لقوله صلى الله عليه وسلم انما بنو هاشم وبنو المطلب شيء واحد كما سيأتي وانما حرمت الزكاة عليهم لقوله صلى الله عليه وسلم انما هي أوساخ الناس وانها لا تحل لمحمد ولا لآل محمد وكالزكاة كل واجب كالكفارة ومنها دماء النسك وكالاضحية الواجبة والجزء الواجب من ضحية التطوع والمنذور لكن اعتمد السيد السمهودي حله لهم قال لان المعنى في تحريم الزكاة عليهم وما ألحق بها من الكفارات كون وضعها التطهير بخلاف النذر فان ذلك ليس وضعه والا امتنع على العلوي أخذ ما نذر به صاحبه العلوي ولا قائل به انتهى قال السيد عمر البصري ولعله أقرب ان شاء الله تعالى

ويمكن ان يزاد بعد قوله فان ذلك ليس وضيعه بل وضعه التقرب الشمر برفعة المصروف اليه المناسبة لعلو رتبتهم نعم لو منعوا حقهم من خمس الخمس جوز الاصطخري اعطاءهم الزكاة * واختاره المروى ومحمد ابن يحيي وأفتى به شرف الدين البارزى وغيره وحكاه الطحاوى عن أبي حنيفة وذهب صاحبه أبو يوسف الى جوازها من بعضهم لبعض والحق بهم مواليهم * لقوله صلى الله عليه وسلم مولى القوم منهم * وانما لم يلحق بهم بنو أخواتهم مع صحة قوله صلى الله عليه وسلم ابن أخت القوم منهم لان أولئك لما لم يكن لهم أباو قبائل ينسبون اليهم غالبا تمحضت نسبتهم لساداتهم فحرم عليهم ماحرم عليهم تحقيقا لشرف موالاتهم ولم يعطوا من الخمس لئلا يساووهم في جميع شرفهم * وقيل المراد بالآل بنو هاشم خاصة واليه ذهب أبو حنيفة ومالك وأحمد في رواية عنه * وقيل ذريته على والعباس وجعفر وعقيل وحمزة وهم ورثته لو فرض انه يورث * وبالغ بعضهم في الانتصار لهذا القول فقال من فسر الآل بغير هؤلاء فقد غلط وليس كما زعم * وقيل أزواجه وذريته * وقيل ذريته فاطمة خاصة * وقيل جميع قريش * وقيل جميع أمة الاجابة * واختاره الازهري وبعض الشافعية ورجحه النووى في شرح مسلم لكن قيده القاضي حسين وغيره بالأتقياء منهم * ويؤيده قوله تعالى ان أولياؤه الا المتقون وقوله صلى الله عليه وسلم آل محمد كل مؤمن تقي وضعف بان المراد بالصلاة عليهم الرحمة المطلقة * وهي تعم غير الاتقياء أيضا والخبر المذكور سنده واه جدا والعبرة بالانتساب للآباء دون الامهات نعم شرف النسبة اليه صلى الله عليه وسلم والسيادة يعم أولاد البنات مطلقا ﴿وأما أهل البيت﴾ فقيل النبي صلى الله عليه وسلم وقيل نساؤه واليه ذهب ابن عباس ومولاه عكرمة وقيل نساؤه وأهل بيت نسبه * وقيل بنو هاشم * وقيل بنو عبد المطلب * وقيل آل على وعقيل وجعفر والعباس * وقيل من اتصل بالنبي صلى الله عليه وسلم بنسب أو سبب * وقيل من اجتمع معه في رحم وقيل على وفاطمة وابناهما وهو المعتمد الذى عليه جمهور العلماء * ويدل له ما في مسلم أنه صلى الله عليه وسلم خرج ذات غداة وعليه مرط مرحل من شعر أسود فجاء الحسن فادخله تحته ثم الحسين فادخله ثم فاطمة وأدخلها ثم على فأدخله ثم قال انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا * وللترمذى عن عمرو بن أبي سلمة ربيب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نزلت هذه الآية على النبي صلى الله عليه وسلم في بيت أم سلمة فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة وحسنا وحسينا فجللهم بكساء وعلى خلف ظهره ثم قال اللهم هؤلاء أهل بيتي فاذهب عنهم الرجس قالت أم سلمة وأنا معهم يارسول الله قال أنت على مكانك وأنت على خير وفي رواية أنت الى خير أنت من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم * وللترمذى أيضا وقال حسن صحيح عن أم سلمة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم جلل على الحسن والحسين وعلى وفاطمة رضوان الله عليهم بكساء وقال هؤلاء أهل بيتي وحامتي أي بالتشديد أي خاصتي أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا قالت أم سلمة وأنا معهم يارسول الله قال انك على خير * وللدولابي عن أم سلمة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم أخذ ثوبا فجلله فاطمة وعليا والحسن والحسين وهو معهم ثم قرأ هذه الآية انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا قالت فجئت أدخل معهم فقال مكانك انك على خير * وللغساني في معجمه عنها قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم عندنا منكسا رأسه فعملت له فاطمة خزيرة فجاءت ومعها حسن وحسين فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم أين زوجك فاذهبي فادعيه فجاءت به فأكلوا فأخذ كساء فاداره عليهم وأمسك طرفه بيده اليسرى

ثم رفع اليمنى الى السماء وقال اللهم هؤلاء أهل بيتي وحامتي وخاصتي اللهم أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا * أنا حرب لما حارب بهم وسلم لمن سالمهم وعدو لمن عاداهم وفي أهل الكساء يقول الشاعر

بابي خمسة هم جنبوا الرجس كراما وطهروا تطهيرا
من تولاهم تولاه ذو العرش ولقاه نضرة وسرورا
وعلى مبغضيهم لعنة الله وأصلاهم المليك سعيرا

وقال آخر
أعاذل ان كساء التقى * كسائي جي لاهل الكساء
سفينة نوح ومن يعتصم * بحبلهم يتعلق بالنجاء

وأخرج الحافظ عبد العزيز بن محمود بن المبارك بن الاخضر في معالم العترة النبوية عن أم سلمة اني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءته فاطمة رضي الله عنها بيدها ببرمة لها فيها عصيدة تحملها على طبق لها حتى وضعتها بين يديه فقال أين ابن عمك قالت هو في البيت قال فاذهبي فادعيه وائتني بابنيه * فجاءت تقود ابنيها كل واحد منهما بيد وعلي يمشي على آثارهم حتى دخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجلسهم في حجره وأجلس عليا عن يمينه وفاطمة عن يساره قالت أم سلمة فاجتذب كساء خيبريا فلفه رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم جميعا وأخذ بيده اليسرى طرف الكساء وألوى بيده اليمنى الى ربه تعالى وقال اللهم أهلي أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا قالها ثلاثا * قلت يا رسول الله ألست من أهلك قال بلى فادخلي الكساء بعد ما قضى دعاءه لابن عمه وبنيه وابنته فاطمة رضي الله عنهم فقوله صلى الله عليه وسلم لام سلمة أنت على مكانك وأنت على خير اشارة الى انها من بيت السكنى وكان القصد حينئذ افراد من ذكر من بيت النسب تنويها بعظيم قدرهم * ولذا قال لها في الرواية الاخرى أنت من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم أي وهن داخلات بمقتضى سياق الآية * ولذا جاء في رواية لاحمد وأنا يا رسول الله قال وأنت وفي رواية أخرى بلى ان شاء الله تعالى فاراد بهذا انها من أهل بيت سكناه وأراد بالاول من هو من بيت نسبه وليست منهم * وكذا قال صلى الله عليه وسلم لواثلة بن الاسقع وأنت من أهلي قال واثلة انها لمن أرجى ما أرجوه * وقال صلى الله عليه وسلم سلمان من أهل البيت وقال صلى الله عليه وسلم أسامة منا أهل البيت ظهر البطن وفي الحديث ان ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا رسول الله أمن أهل البيت أنا قال نعم فعد هؤلاء منهم باعتبار صدق محبتهم وعظيم قربهم * وأشار المحب الطبري الى ان هذا الفعل تكرر منه صلى الله عليه وسلم وبه يجتمع اختلاف الروايات في هيئة اجتماعهم وما جللهم به وما دعا به لهم وما أجاب به أم سلمة وواثلة والحاصل ان لاهل البيت اطلاقات أخصها انحصاره الى بني هاشم والمطلب والثاني شموله لازواجه صلى الله عليه وسلم أيضا وهو أعم من الاول والثالث شموله لمطلق الذرية كأولاد البنات وان سفلن ولمطلق القرابة سواء كان من قبل الرجال أم من قبل النساء وهذا أعم من الاولين والرابع شموله للموالي أيضا وهو أعم من الثلاثة ﴿وأما العترة﴾ وهي بكسر العين المهملة وسكون المثناة الفوقية فقال في القاموس نسل الرجل ورهطه وعشيرته الادنون اه وقيل أهل بيته الاقربون والابعدون لقول أبي بكر رضي الله عنه نحن عترة رسول الله صلى الله عليه وسلم وبيضته التي تفقأت عنه وقيل ان العترة تطلق لغة على الاقربين والابعدين وأشار صلى الله عليه وسلم بقوله أهل بيتي ليبين ان المراد بهم الادنون وقيل الذرية ورجحه في شرح المهذب ﴿وأما الذرية﴾ وهي بضم الذال المعجمة وقد تكسر فنسل الانسان من ذكر وأنثى وقد تخص بالنساء والاطفال ومنه ذراري المشركين

معنى العترة
معنى الذرية

من الذرء وهو الخلق سقطت همزته لكثرة الاستعمال وقيل من ذر فرق وقيل من الذر وهو النمل الصغير لانهم خلقوا أولا مثله وعليهما فلا همزة فيه ويدخل فيهم أولاد البنات عند الاكثر ويدل له قوله تعالى ومن ذريته داود الى قوله تعالى وعيسى وقال أبو حنيفة لا يدخلون وهو رواية عن أحمد وأجمعوا على دخول أولاد فاطمة فى ذريته صلى الله عليه وسلم خصوصية لهم ﴿المسئلة الثانية﴾ ماذكره أصحابنا ان من خصائصه صلى الله عليه وسلم ان أولاد بناته ينسبون اليه نسبة صحيحة نافعة فى الدنيا والآخرة ومن ثم وقع من أمير المؤمنين عمر بن الخطاب من الالحاح على على رضى الله تعالى عنهما فى ابنته كما مر واعتبر واذلك فى الاحكام كالوقف والوصية والكفاءة فلا يكافئ هاشمى غير شريف شريفة ويصرف الوقف على أولاد النبى صلى الله عليه وسلم والموصى به اليهم لهم دون غيرهم ولا يعتد بخلاف من منع ذلك من بنى أمية وقوله تعالى ما كان محمد أبا أحد من رجالكم انما سيق لانقطاع حكم التبنى قال السيوطى فى العجالة ولم يذكر وامثل ذلك فى أولاد بناته فالخصوصية للطبقة العليا فقط فأولاد فاطمة الاربعة ينسبون اليه صلى الله عليه وسلم وأولاد الحسن والحسين ينسبون اليهما فينسبون اليه وأولاد زينب وأم كلثوم ينسبون الى أبيهم عمر وعبد الله لا الى الام ولا الى أبيها صلى الله عليه وسلم لانهم أولاد بنت بنته لا أولاد بنته فجرى الامر فيهم على قاعدة الشرع فى ان الولد يتبع أباه فى النسب لا أمه وانما خرج أولاد فاطمة وحدها للخصوصية التى ورد الحديث بها وهو مقصور على ذرية الحسن والحسين أخرج الحاكم فى المستدرك عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل بنى أم عصبة الا ابنى فاطمة فانا وليهما وعصبتهما وأخرج أبو يعلى فى مسنده عن فاطمة رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل بنى أم عصبة الا ابنى فاطمة أنا وليهما وعصبتهما فانظر الى لفظ الحديث كيف خص الانتساب والتعصيب بالحسن والحسين دون أختيهما لان أولاد أختيهما انما ينسبون لآبائهم ولهذا جرى السلف والخلف على أن ابن الشريفة لا يكون شريفا اذا لم يكن أبوه شريفا ولو كانت الخصوصية عامة فى أولاد بناته وان سفلن لكان ابن كل شريفة شريفا تحرم عليه الصدقة وان لم يكن أبوه كذلك وليس كذلك كما هو معلوم ولهذا حكم صلى الله عليه وسلم بذلك لابنى فاطمة دون غيرهما من بناته لان اختها زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم لم تعقب ذكرا حتى يكون كالحسن والحسين فى ذلك وانما أعقبت بنتا وهى أمامة بنت أبى العاص بن الربيع فلم يحكم لها صلى الله عليه وسلم بهذا الحكم مع وجودها فى زمنه فدل على ان أولادها لا ينسبون اليه لانها بنت بنته وأما هى فكانت تنسب اليه بناء على ان أولاد بناته صلى الله عليه وسلم ينسبون اليه ولو كان لزينب ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولد ذكر لكان حكمه حكم الحسن والحسين فى ان ولده ينسبون اليه صلى الله عليه وسلم هذا تحرير القول فى هذه المسئلة وقد خبط جماعة من أهل العصر فى ذلك ولم يتكلموا فيه بعلم ثم قال ان اسم الشريف كان يطلق فى الصدر الاول على كل من كان من أهل البيت سواء كان حسنيا أو حسينيا أو علويا من ذرية محمد بن الحنفية وغيره من أولاد على بن أبى طالب أو جعفريا أو عباسيا ولهذا نجد تاريخ الحافظ الذهبى مشحونا فى التراجم بذلك يقول الشريف العباسى الشريف العقيلى الشريف الجعفرى الشريف الزينبى فلما ولى الخلفاء الفاطميون بمصر قصروا اسم الشريف على ذرية الحسن والحسين فقط فاستمر ذلك بمصر الى الآن قال فى كتاب الالقاب الشريف ببغداد لقب كل عباسى وبمصر لقب كل علوى اه وقال الحافظ ابن حجر فى التحفة فى باب الوصايا الشريف المنتسب من جهة الاب الى الحسن أو الحسين لان الشريف وان عم كل رفيع الا انه اختص بأولاد فاطمة

رضى الله تعالى عنها أعسر فامطردا على الاطلاق انتهى ومثله إسيده وفى الاصل من يفوق اقرانه وخصه العرف باولاد الحسنين رضى الله عنهما فى جميع الجهات الاسلامية من غير نكير ﴿المسئلة الثالثة﴾ عظم الانتساب اليه صلى الله عليه وسلم وتحريم أهل بيته على النار وهو فائدة التطهير المذكور وغايته اذ منه الهام الانابة الى الله تعالى وادامة الاعمال الصالحة ومن ثم لما ذهبت عنهم الخلافة الظاهرة لكونها صارت ملكا ولذا لم تتم للحسن رضى الله عنه عوضوا عنها الخلافة الباطنة حتى ذهب كثير من القوم الى أن قطب الاولياء فى كل زمن لا يكون الا منهم وكانوا أول من يرد الحوض وأول من يشفع لهم ولا ينافيه ما صح أول من يرد الحوض فقراء المهاجرين الشعث لان الاولية فيه اضافية ولا ما ورد أيضا اول من أشفع له من أمتى أهل المدينة ثم أهل مكة ثم أهل الطائف لانه من حيث البلدان وذلك من حيث ترتيب القبائل فيبدأ من أهل البيت باهل المدينة ثم أهل مكة ثم الطائف وكذا قريش والانصار قال بعض العارفين ولا يظهر حكم هذه النسبة لاهل البيت الا فى الدار الآخرة فانهم يحشرون مغفورا لهم قال الله تعالى جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم قال سعيد بن جبير يدخل الرجل الجنة فيقول أين أبى أين أمى أين زوجى فيقال له لم يعملوا مثل عملك فيقول كنت أعمل لى ولهم فيقال لهم ادخلوا الجنة * وصح عن ابن عباس فى قوله تعالى الحقنا بهم ذرياتهم أنه قال ترفع ذرية المؤمن معه فى درجته يوم القيامة وان كانوا دونه فى العمل وقال صلى الله عليه وسلم ان الله يرفع ذرية المؤمن اليه حتى يلحقهم فى درجته وان كانوا دونه فى العمل لتقر بهم عينه وليس المراد المعية من حيث المقام بل من جهة رفع الحجاب نظير قوله تعالى فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين الآية وليس المراد ان يكونوا فى درجة واحدة بل المراد بحيث يتمكن كل من رؤية الآخر وملاقاته وما صح من قوله صلى الله عليه وسلم المرء مع من أحب وجاء فى الآثار ان الله يرفع بالرجل الصالح عن أهله وولده وذريته ومن حواليه العذاب وقوله صلى الله عليه وسلم من أحبنى وأحب هذين يعنى الحسن والحسين وأباهما وأمهما كان معى فى درجتى يوم القيامة وفى رواية كان معى فى الجنة ومن ثم كانوا أمانا لاهل الارض وشبههم صلى الله عليه وسلم بسفينة نوح من ركبها نجا وبباب حطة من دخله غفر له أى على الوجه المطلوب وضرب صلى الله عليه وسلم مثلا لاختصاصهم بأموره الظاهرة والباطنة بالعيبة والكرش لان العيبة ما يخزن فيه نفيس الامتعة والكرش مستقر الغذاء وسماهم كالقرآن ثقلين لعظمهما وكبر شأنهما لان الثقل محركا يطلق لغة على كل شئ نفيس مصون اذ هما معدن العلوم الشرعية والاسرار اللدنية ولان العمل بما يتلقى عنهما والعمل بواجب حرمتهما ثقيل ومنه قوله تعالى انا سنلقى عليك قولا ثقيلا ووقع الحث بالتمسك بهم وفيه اشارة الى عدم انقطاع متأهل منهم للتمسك به الى يوم القيامة كما ان الكتاب العزيز كذلك وان من تأهل منهم للمراتب العلية والوظائف الدينية مقدم على غيره أخرج ابن عساكر من طريق عبد الله بن أحمد بن حنبل قال سمعت أبى يقول روى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال ان الله يقيض فى كل رأس مائة سنة رجلا من أهل بيتى يعلم أمتى الدين وأخرج أبو اسمعيل الهروى من طريق حميد بن زنجويه قال سمعت أحمد بن حنبل يقول يروى فى الحديث عن النبى صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل يمن على أهل دينه فى رأس كل مائة سنة برجل من أهل بيتى يبين لهم أمور دينهم * قال تاج الدين السبكى فى الطبقات وهاهنا دقيقة ننبهك عليها فنقول لما لم نجد بعد المائة الثانية من أهل البيت من هو بهذه المثابة ووجدنا جميع من قيل انه مبعوث فى كل رأس مائة ممن تمذهب بمذهب الشافعى علمنا انه الامام المبعوث الذى استقر الناس على

قوله

قوله و بعث بعده في رأس كل مائة من يقرر مذهبه قال الحافظ السيوطي رحمه الله تعالى وأقول أولا ان الرواية المقيدة بقوله من أهل بيتي وان كانت غير معروفة السند فان أحدا أوردها بغير اسناد ولم يوقف على اسنادها في شيء من الكتب ولا الاجزاء الحديثية الا انها في غاية الظهور من حيث المعنى فان القائم بهذا المنصب الشريف جدير بان يكون من أهل البيت النبوي وهو نظير قول من اشترط في القطب ان يكون من أهل البيت النبوي الا ان القطب من شأنه غالبا الخفاء وعدم الظهور فاذا لم يوجد في الظاهر من أهل البيت من يصلح للاتصاف بالقطبية حمل على انه قام بذلك رجل منهم في الباطن واما القائم بتجديد الدين فلا بد أن يكون ظاهرا حتى يسير علمه في الآفاق وينتشر في الاقطار ولا يمكن ان يقال في المائة السابقة لعل رجلا من أهل البيت قام بذلك في الباطن لان ذلك غير مقصود الحديث والحاصل أن الاوجه من حيث المعنى ان المناصب الثلاثة لا يقوم بها الا رجل من أهل البيت منصب الخلافة الظاهرة وهي القيام بامر الامامة ومنصب الخلافة الباطنة وهي القطبية ومنصب تجديد الدين على رأس كل مائة ولكن يبقى النظر في تحرير المراد باهل البيت فان أراد صلى الله عليه وسلم بقوله رجل من أهل بيتي أي من قريش كما هو المراد في الخلافة الظاهرة اتسع الامر وسهل وحينئذ فلا يعدم واحد من المذكورين ان يكون قرشيا وقد يكون أراد بذلك ما هو أعم من كونه من أهل البيت بالنسب أو بالولاء فقد صح أن مولى القوم من أنفسهم وقد الحق مولى آله صلى الله عليه وسلم بآله في تحريم المذكور وفي الحديث انه صلى الله عليه وسلم قال لموليين له حبشي وقبطي انما أنتما رجلان من آل محمد رواه الطبراني بسند حسن * ومن لطيف ما ورد هنا تقوية لذلك ما أخرجه ابن عساكر عن الحسن بن أبي الحسن قال كان حي من الانصار لهم دعوة سابقة من رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مات منهم ميت جاءت سحابة فأمطرت قبره فمات لهم مولى فقال المسلمون لننظر اليوم قوله صلى الله عليه وسلم مولى القوم من أنفسهم فلما دفن جاءت سحابة فامطرت قبره وان كان المراد ما هو أخص من ذلك احتاج الى النظر فيه وقد اشترط بعضهم في القطب ان يكون حسنيا والارجح الاكتفاء فيه بمطلق أهل البيت كالخلافة الظاهرة ثم ان ما ذكره ابن السبكي من التأويل ينبو عنه لفظ الحديث بلا شك فان لفظه صريح في ان المبعوث نفسه رجل من أهل البيت فكيف يكتفي في ذلك بكونه من غيرهم وهو متمذهب بمذهب من هو من أهل البيت هذا بعيد جدا فلا بد من أحد امور اما عدم اعتبار هذا القيد لعدم ثبوت الرواية واما حمله على ما هو أعم من أهل البيت بالنسب أو بالولاء واما ان يقال يكفي كونه منهم من جهة الام وهذا الاخير هو الصحيح بل الصواب انتهى وأما أهل البيت الذي هم امان لاهل الارض فالظاهر أن المراد بهم الأعم بدليل رواية وامان أهل الارض من الاختلاف الموالاة لقريش وحينئذ يحتمل ان المراد العلماء منهم الذين يهتدى بهم كما يهتدى بنجوم السماء ويحتمل ان المراد أعم من ذلك فيدخل سائر اهل البيت وهذا هو الاظهر لان الله تعالى لما خلق الدنيا بأسرها من أجل النبي صلى الله عليه وسلم جعل دوامها بدوامه ودوام أهل بيته فاذا انقضوا طوى بساطها فالحق الله تعالى وجود أهل بيته صلى الله عليه وسلم بوجوده صلى الله عليه وسلم وقد قال تعالى وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وأما عالم قريش الذي يملأ الارض علما فهو الامام الشافعي رضي الله عنه كما قاله الامام أحمد والامام أبو نعيم وغيرهما ولا يمتري في ذلك الا جاهل أو متعصب * (المسئلة الرابعة) * وجوب محبتهم وتحريم بغضهم وندب توقيرهم وصلتهم لاسيما اذا كانوا متبعين للسنة النبوية وقد أكثر السلف من ذلك * ففي البخاري عن الصديق رضي الله عنه أنه قال ارقبوا محمدا صلى الله عليه وسلم في أهل بيته وقال رضي الله عنه والذي نفسي بيده لقرابة

رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب الي من قرابتي وقال لأن أصل قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب الي من أن أصل قرابتي وقال لفاطمة رضي الله عنها المعاعتذر من منعه ما طلبت من تركة النبي صلى الله عليه وسلم لان أصلكم أحب الي من أن أصل قرابتي لقرابتكم من رسول الله صلى الله عليه وسلم * وقال عمر رضي الله عنه ان عيادة بني هاشم فريضة وزيارتهم نافلة * ولما فرض للناس قالوا ابدأ بنفسك فابى و بدأ بالاقرب فالاقرب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم * وصح عن ابن عباس في قوله تعالى وكان أبوهما صالحا أنه قال حفظا بصلاح أبويهما وماذكر عنهما صلاحا * وروى انه كان بينهما سبعة أو تسعة آباء ومن ثم قال جعفر الصادق احفظوا فينا ما حفظ العبد الصالح في اليتيمين ودخل عبد الله بن الحسن المثنى على عمر بن عبد العزيز فرفع مجلسه وأقبل عليه وقضى حوائجه ثم أخذ بعكنة من عكنه فغمزها حتى أوجعه وقال اذكرها عندك للشفاعة فلامه قومه فقال حدثني الثقة حتى كأني أسمعه من في رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال انما فاطمة بضعة مني يسرني ما يسرها وأنا أعلم أن فاطمة يسرها ما فعلت بابنها وغمزت بطنه لانه ليس أحد من بني هاشم الا وله شفاعة و رجوت أن أكون في شفاعة هذا وقال رضي الله عنه ما على ظهر الارض أهل بيت أحب الي منكم ولأنتم أحب الي من أهل بيتي ولما ضرب جعفر بن سليمان العباسي والي المدينة الامام مالكا رضي الله عنه قال أشهدكم اني جعلته في حل وقال خفت ان أموت وألقى النبي صلى الله عليه وسلم فاستحي منه ان يدخل بعض آله النار بسببي ولما قدم المنصور المدينة أقاده منه فقال والله ما ارتفع منها سوط الا وقد عفوت عنه لقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان الامام أبو حنيفة رضي الله عنه يعظم اهل البيت و يتقرب بالانفاق عليهم حتى نقل انه بعث الى بعض المستترين منهم اثني عشر ألف درهم دفعة واحدة وكان يأمر أصحابه برعاية أحوالهم واقتفاء آثارهم والاقتداء بانوارهم وكان الامام احمد اذا جاءه احد منهم قدمه بين يديه ومشى خلفه ولما افتى امام الائمة محمد بن ادريس الشافعي رضي الله عنه صرح بانه من شيعتهم حتى نسبه الخوارج الى الرفض فاجاب عن ذلك بقوله

يا راكبا قف بالمحصب من منى * واهتف بقاعد خيفها والناهض
سحرا اذا فاض الحجيج الى منى * فيضا كملتطم الفرات الفائض
ان كان رفضا حب آل محمد * فليشهد الثقلان اني رافضي

﴿ وقال رضي الله تعالى عنه ﴾

قالوا ترفضت قلت كلا * ما الرفض ديني ولا اعتقادي
لكن توليت غير شك * خير امام وخير هادي
ان كان حب الولي رفضا * فانني أرفض العباد

﴿ وقال له الامام المزني انك رجل توالي أهل البيت فلو عملت أبياتا في هذا الباب فقال ﴾

وما زاد كتمانيك حتى كأنني * برد السائلين لاعجم
وأكتم ودي مع صفاء مودتي * لاسلم من قول الوشاة وأسلم

﴿ وقال رضي الله تعالى عنه ﴾

اذا نحن فضلنا عليا فاننا * روافض بالتفضيل عند ذوي الجهل
وفضل أبي بكر اذا ما ذكرته * رميت بنصب عند ذكري للفضل
فلا زلت ذا رفض ونصب كلاهما * بحبيهما حتى أوسد في الرمل

واعتقد

واعتقاد ان مسيئهم مغمور في ضمن محسنهم واحذر ان تعي النفس في بغضهم بما رمى به بعضهم من الابتداع ومجانبة الاتباع فهذا لا يخرجه من دائرة الذرية ولا النسبة النبوية والولد العاق لا يمنع الارث والانتساب والظن الجميل بالصديق والفاروق ونحوهم أن يعفو عمن وقع فيهم من اقارب حبيبهم صلى الله عليه وسلم واذا بلغ التعظيم لرسول الله صلى الله عليه وسلم من مالك ما مر عنه فكيف بالشيخين في امر لا ضرر عليهما فيه اذ هما في حصن النبي صلى الله عليه وسلم وجاهه الاعظم المنيع والضرر في ذلك خاص بقائله بل قد لاحظ بعضهم تعظيم النبي صلى الله عليه وسلم بالعفو عن آحاد أمته وانشد

من نال مني او علقت بذمته * أبرأته لله شاكر نعمته

أأرى معوق مسلم يوم الجزا * أو ان أسوء محمدا في أمته

والشفاعة أصالة لذوي الجناية بل قال بعض الائمة لا يخرج أحد من أهل البيت من الدنيا حتى يطهر من الدنس المعنوي بمرض ونحوه وقد قال صلى الله عليه وسلم تجاوزوا عن مسيئهم نعم محل ذلك في غير الحدود وحقوق الآدميين فمن أتى منهم بما يوجب حدا أقمناه عليه كالتائب اذا بلغ الحاكم أمره وقد زنى أو سرق مثلا فانه تقيم الحد عليه وان تحققنا توبته وانه مغفور له كماعز وأمثاله قال بعضهم تقيم الحد عليه على سبيل أن العبد يطهر رجل سيده من قذر وهذا كقوله صلى الله عليه وسلم أقيلوا ذوي الهيآت عثراتهم الا الحدود وفي رواية زلاتهم وفسرهم الشافعي رضي الله عنه بمن لم يعرف بالشر قيل أراد أصحاب الصغائر وقيل من ندم على الذنب ويتوب وفي عثراتهم وجهان صغيرة لا حد فيها واول زلة ولو كبيرة صدرت من مطيع وكلام ابن عبد السلام صريح في ترجيح الاول منهما فانه عبر بالاولياء وبالصغائر فقال لا يجوز تعزير الاولياء على الصغائر وزعم سقوط الولاية بها جهل ونازعه الاذرعي في عدم الجواز بل ظاهر كلام الشافعي يسن العفو وبان عمر رضي الله عنه عزر غير واحد من مشاهير الصحابة رضي الله عنهم وهم رؤس الاولياء وسادات الامة ولم ينكر أحد عليه * قال القرطبي والاحاديث تقتضي وجوب احترام آله وتوقيرهم ومحبتهم وجوب الفروض التي لا عذر لاحد في التخلف عنها هذا مع ما علم بانهم جزء منه صلى الله عليه وسلم فانهم فروعه الذين نشؤا عنه ومن ثم قال القاضي عياض ما حاصله من سب أحدا من ذريته صلى الله عليه وسلم ولم يقم قرينة على اخراجه قتل والمراد بالارادة في قوله صلى الله عليه وسلم من يرده وا قريش العزم والتصميم أو المبالغة أو يكون ذلك من خصائصهم فلا ينافي ان حكم الله تعالى المطرد في عدله أن لا يعاقب على مجرد الارادة لان من خصائص هذه الامة عدم مؤاخذتها بما تحدث به نفسها قال صلى الله عليه وسلم ان الله سبحانه وتعالى تجاوز لامتي ما حدثت به أنفسها ما لم تتكلم أو تعمل وحكمة دعائه صلى الله عليه وسلم على من أبغضهم بكثرة المال والعيال انه لا حامل على بغضهم الا الميل الى الدنيا الماجبلوا عليه من محبة المال والولد فدعا صلى الله عليه وسلم عليهم بذلك مع سلبهم نعمته فيكون نقمة عليهم بكفرانهم نعمة من هدوا على يديه بخلاف دعائه صلى الله عليه وسلم لانس وغيره بذلك فان القصد كون ذلك نعمة عليهم فيتوصلون به الى ما رتب عليه من الامور الاخروية والدنيوية النافعة وأفاد قوله صلى الله عليه وسلم تبعا لسنتي ان مجرد محبتهم من غير اتباع سنتهم كما زعمته الرافضة ونحوهم لا تفيد شيأ

تعصي الاله وانت تظهر حبه * هذا لعمري في القياس بديع

لو كان حبك صادقا لاطعته * ان المحب لمن يحب مطيع

بل ربما يكون عليه وبالا لا سيما ان افرط وجره الى بدعة كتناول احد من الصحابة رضوان الله تعالى

عليهم اجمعين او تقدم احد على الشيخين في الفضل والخلافة والمحبة نعم من احب المفضول لامر دنيوي كقرابة لا منع في ذلك ولا ينافي ذلك كون أهل البيت أفضل منهما من حيث انهم بضعة منه صلى الله عليه وسلم التي لا يعادلها شيء فقد توجد في المفضول مزايا لا توجد في الفاضل فان الامانة التي في أبي عبيدة لم يخص أبو بكر بمثلها على ان هذا تفضيل لا يرجع لكثرة الثواب وما أحدثه الرافضة ونحوهم من الندب والنوح يوم عاشوراء زاعمين ان ذلك محبة لاهل البيت لان المحبة الخارجة عن الشريعة عداوة في الحقيقة فهو من تزيين الشياطين كما زينوا لقوم آخرين فاتخذوه عيدا فاظهروا الزينة كالخضاب ولبس الجديد من الثياب فصار هؤلاء لجهلهم يتخذونه موسما وأولئك لحمقهم يجعلونه مأتما بل ينبغي الاسترجاع امتثالا للامر واحرازا لما رتبه الله عليه من الاجر وما قيل ان فيه توبة داود واستواء السفينة ونجاة الخليل وفداء الذبيح ورد يوسف عليهم الصلاة والسلام وأمثال ذلك فكله وضع الكذابين كما بينه العلماء نعم ورد من طرق قوله صلى الله عليه وسلم من وسع على أهله وعياله يوم عاشوراء وسع الله عليه سائر سنته وقال صلى الله عليه وسلم من صام عاشوراء فكأنما صام السنة وصح انه صلى الله عليه وسلم قال صيام عاشوراء أحتسب على الله تعالى ان يكفر السنة التي قبله وروى الترمذي انه صلى الله عليه وسلم قال ان كنت صائما شهرا بعد رمضان فصم المحرم فان فيه يوما تاب الله فيه على قوم ويتوب فيه على آخرين وفيه حث أكيد على تجديد التوبة وروى الحاكم من اكتحل بالاثمد يوم عاشوراء لم ترمد عينه والكلام في من خص يوم عاشوراء بذلك بخلاف من فعل لحاجة أو عادة وعليه حمل ما روي أن بعض العلماء اكتحل يوم عاشوراء فعوتب في ذلك فانشد

وقائل لم كحلت عينك يوم * ماستباحوا دم الحسين فقلت كفوا احق شيء * يلبس فيه السواد عيني

ولنختم هذه المقدمة بامور أحدها يتأكد على أهل البيت خاصة وسائر الناس عامة الاعتناء بتحصيل العلوم الشرعية والتحلي بالاخلاق النبوية والتخلي عن الصفات الدنية فان القبيح من أهل البيت أقبح منه من غيرهم ولهذا قال العباس لابنه عبد الله رضي الله عنهما يا بني ان الكذب ليس باحد أقبح من هذه الامة أقبح منه بي وبك وباهل بيتك يا بني لا يكون شيء مما خلق الله أحب اليك من طاعته ولا أكره اليك من معصيته فان الله عز وجل ينفعك بذلك في الدنيا والآخرة * وقال الحسن المثنى اني أخاف أن يضاعف للعاصي منا العذاب ضعفين والله اني لارجو أن يؤتى المحسن منا أجره مرتين * وقال صلى الله عليه وسلم ان الله يحب معالي الاخلاق ويكره سفسافها * وقال صلى الله عليه وسلم ان أهل بيتي هؤلاء يرون انهم أولى الناس بي وليس كذلك وان أوليائي منكم المتقون من كانوا وحيث كانوا وقال صلى الله عليه وسلم ان آل بني فلان ليسوا لي باولياء انما وليي الله وصالح المؤمنين لكن لهم رحم سأبلها ببلالها * وقال صلى الله عليه وسلم يا بني كعب بن لؤي انقذوا أنفسكم من النار يا بني مرة بن كعب انقذوا أنفسكم من النار يا بني عبد شمس انقذوا أنفسكم من النار يا بني عبد مناف انقذوا أنفسكم من النار يا بني هاشم انقذوا أنفسكم من النار يا فاطمة أنقذي نفسك من النار فاني لا أملك لكم من الله شيأ غير ان لكم رحما سابلها ببلالها وقال صلى الله عليه وسلم يا بني هاشم لا يأتي الناس يوم القيامة بالآخرة يحملونها على صدورهم وتأتون بالدنيا على ظهوركم لا أغني عنكم من الله شيأ وقال صلى الله عليه وسلم ان أوليائي المتقون يوم القيامة وان كان نسب أقرب من نسب لا تأتي الناس بالاعمال وتأتون بالدنيا تحملونها على رقابكم فتقولون يا محمد فأقول هكذا وهكذا وأعرض بكلا عطفيه فان قلت هذه الأحاديث تعارض الاحاديث السابقة في فضائلهم قلت لا تعارضها الا انه صلى الله

عليه وسلم لا يملك شيأ الا نفعا ولا ضرا ولكن الله تعالى يملكه نفع أقاربه بل وجميع أمته بالشفاعة العامة والخاصة فهو لا يملك الا ما يملكه الله تعالى واليه يشير الاستثناء في قوله غير ان لكم رحما سأبلها ببلالها أى أصلها بصلتها وكذا قوله صلى الله عليه وسلم لا أغني عنكم من الله شيأ أى بمجرد نفسي من غير ما يكرمني به الله من شفاعة أو مغفرة ونحو ذلك واقتضى مقام التخويف والحث على العمل والحرص على ان يكونوا أوفى الناس حظا في باب التقوى وخشية الله تعالى الخطاب بذلك مع الايماء الى حق رحمه ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم لولا أن تطغى قريش لأخبرتها بالذى لها عند الله عز وجل وفي رواية لأخبرتها بما لمحسنها عند الله من الثواب وقيل ان هذه الاحاديث محمولة على من مات كافرا وقيل خرجت مخرج التغليظ والتنفير وقيل ان هذا كان قبل أن يعلمه الله بانه يشفع عموما وخصوصا ولما خفي هذا الجمع عن بعضهم تأول حديث كل سبب ونسب على أن المراد أن أمته صلى الله عليه وسلم تنسب اليه يوم القيامة بخلاف أمم الانبياء لا ينسبون اليهم حكاه وجها في أصل الروضة وردوه بما سبق عن عمر رضي الله عنه في اسناده اليه وبذكر الصهر مع السبب والنسب وبان في الاحاديث ما يقتضي نسبة غير هذه الامة الى أنبيائهم ففي البخاري يجيء نوح عليه السلام وأمته الحديث وأما قوله صلى الله عليه وسلم ان أوليائي يوم القيامة المتقون وانما وليي الله وصالح المؤمنين فلا ينفي نفع رحمه وشفاعته للمذنبين من أهل بيته كيف وقد قال صلى الله عليه وسلم شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي نعم ينتفي عنهم بذلك الوصف بولاية الله ورسوله وأعظم بها خسارة واساءة ان يقبل الله العبد قرب النسب من أفضل خلقه فيكفر هذه النعمة بتعاطي ما يسوؤه صلى الله عليه وسلم قال علي كرم الله وجهه الشريف كل الشريف من شرفه علمه * والسؤدد حق السؤدد لمن اتقى الله ربه * والكريم من كرم عن ذل النار وجهه وما أحسن قول امرئ القيس

لسنا وان أحسابنا كرمت * يوما على الاحساب نتكل
نبني كما كانت أوائلنا * تبني ونفعل مثل ما فعلوا

﴿الثاني﴾ ترك الفخر بالآباء والاحساب قال تعالى ان أكرمكم عند الله أتقاكم وقال صلى الله عليه وسلم أكرم الناس عند الله أتقاهم وقال صلى الله عليه وسلم ان أنسابكم هذه ليست بمسبة على أحد كلكم بنو آدم طف الصاع لم يملأه ليس لأحد على أحد فضل الا بدين وتقوى وكفى بالرجل ان يكون بذيا بخيلا فاحشا وقال صلى الله عليه وسلم الناس لحواء وآدم كطف الصاع ان يملأه ان الله لا يسألكم عن أحسابكم ولا عن أنسابكم يوم القيامة الا عن أعمالكم أكرمكم عند الله أتقاكم وقال صلى الله عليه وسلم الناس مستوون كاسنان المشط ليس لأحد على أحد فضل الا بتقوى الله عز وجل وقال صلى الله عليه وسلم ليس أحد أكرم من أحد الا بتقوى الله وقال صلى الله عليه وسلم لابي ذر انظر فانك لست بخير من أحمر ولا أسود الا أن تفضله بتقوى الله وقال صلى الله عليه وسلم يا أيها الناس ان ربكم واحد وان أباكم واحد لا فضل لعربي على عجمي ولا لاسود على أحمر الا بالتقوى خيركم عند الله أتقاكم وقال صلى الله عليه وسلم ان الله أوحى الي أن تواضعوا حتى لا يفخر بعضكم على بعض وقال صلى الله عليه وسلم المسلم أخو المسلم لا فضل لاحد على أحد الا بالتقوى وقال صلى الله عليه وسلم كرم المؤمن دينه ومروءته عقله وحسبه خلقه وقال صلى الله عليه وسلم من بطأ به عمله لم يسرع به نسبه وقال صلى الله عليه وسلم يا أيها الناس ان الله قد أذهب عنكم عيبة الجاهلية وتعاظمها بآبائها فالناس رجلان برتقي كريم على الله تعالى وفاجر شقي هين على الله تعالى ان الله تعالى يقول يا أيها الناس انا

خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله أتقاكم وقال صلى الله عليه وسلم لا تفخروا بآبائكم الذين ماتوا فى الجاهلية فوالذى نفسى بيده مايدحرج الجعل بانفه خير من آبائكم الذين ماتوا فى الجاهلية وقال صلى الله عليه وسلم ليدعنّ الناس فخرهم فى الجاهلية أو ليكونن أبغض الى الله تعالى من الخنافس وقال صلى الله عليه وسلم لينتهين أقوام يفتخرون بآبائهم الذين ماتوا انما هم فحم جهنم أو ليكونن أهون عند الله تعالى من الجعل الذى يدهده الخرء بانفه أى يدحرجه ان الله تعالى قد أذهب عنكم عيبة الجاهلية انما هو مؤمن تقى أو فاجر شقى الناس كلهم بنو آدم وآدم خلق من تراب ان الله لا ينظر الى صوركم وأبدانكم ولكن ينظر الى قلوبكم وأعمالكم وقال صلى الله عليه وسلم آفة الحسب الفخر والعيبة بكسر العين وضمها الكبر والتفاخر والجعل بضم الجيم واحد الجعلان بكسرها حيوان معروف كالخنفساء وطف الصاع قريب من ملئه أى بعضكم قريب من بعض فى النقصان عن ملء الصاع ليس فيكم من علو ولله در القائل

لعمرك ما الانسان الا ابن دينه * فلا تترك التقوى اتكالا على النسب
فقد رفع الاسلام سلمان فارس * وقد وضع الشرك الحسيب أبا لهب

ومما ينسب لمحمد بن الربيع الموصلى

الناس فى صور التمثال أكفاء * أبوهم آدم والام حوّاء
فان يكن منهم فى أصله شرف * يفاخرون به فالطين والماء
ما الفخر الا لأهل العلم انهم * على الهدى لمن استهدى أدلاء
وقدر كل امرئ ما كان يحسنه * والجاهلون لأهل العلم أعداء
ففز بعلم تعش حيا به أبدا * الناس موتى وأهل العلم أحياء

وللامام القطب القسطلانى رحمه الله

اذا طاب أصل المرء طابت فروعه * ومن عجب جاءت بدا الشوك الورد
وقد يخبث الفرع الذى طاب أصله * ليظهر صنع الله فى العكس والطرد

وأجاب الامام الحليمى عن الاحاديث التى وقع فيها الانتساب الى الآباء انه صلى الله عليه وسلم لم يرد بذلك الفخر وانما أراد تعريف منازل أولئك ومراتبهم ومن ثم جاء فى بعض الروايات قوله ولا فخر فهو من التعريف بما يجب اعتقاده أو هو اشارة الى نعم الله تعالى فهو من التحدث بالنعمة ﴿الثالث﴾ ينبغى لكل أحد ان يكون له غيرة على هذا النسب العظيم والاعتناء بضبطه على الوجه المستقيم ولم تزل انساب أهل البيت مضبوطة على تطاول الايام واحسابهم محفوظة عن أن تدعيها اللئام وقد قام بتصحيحها فى كل زمان من الائمة علامون ونهض لتنقيحها من الائمة فهامون يأثرها الخلف عن السلف ولا يعثرون فيمن حاز منهم نسبة الشرف مع ان وسامته على وجوههم لائحة ونفحات أرجه من عرفهم فائحة

ومن يقل للمسك أين الشذا * كذبه فى الحال من شمه

هذا والاستفاضة يثبت بها النسب المظنون ومن انتسب الى غير أبيه فهو ملعون فقد قال صلى الله عليه وسلم من انتسب الى غير أبيه أو تولى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين وقال صلى الله عليه وسلم ان من أعظم الفرى ان يدعى الرجل الى غير أبيه أو يرى عينيه مالم تريا أو يقول على رسول الله صلى الله عليه وسلم مالم يقل وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس من رجل ادعى

لغير أبيه وهو يعلمه الا كفر ومن ادعى قوما ليس له فيهم نسب فليتبوأ مقعده من النار وقال صلى الله عليه وسلم من ادعى الى غير أبيه وهو يعلم انه غير أبيه فالجنة حرام عليه ومن هنا توقف جماعة عن الدخول فى الانتساب ثبوتا ونفيا لاسيما نسب أهل البيت المطهر والعجب من قوم يبادرون الى اثباته بادنى قرينة وحجة مموهة يسألون عنها يوم القيامة وقد شاع ذلك فى هذا الزمان وتساهل الناس فيه تساهلا شديدا وسلكوا فيه أمر الامراء أحد سدادا وظهر الاسراف بكثرة الأشراف وسلكوا فى هذا الاتصاف قلة الانصاف وسارعوا الى ثبوت هذه الانساب الى من لا أمانة له على مادون النصاب ولو كشف النقاب وزال الحجاب لظهر لهم أنهم لم يسلكوا فيه طريق الصواب فيتعين ترك الانتساب اليه صلى الله عليه وسلم الأحق ومن ثم وقع الاصطلاح على اختصاص أولاد الحسن والحسين بلبس الثياب الخضر *وسببه ان المأمون أراد أن يجعل الخلافة فيهم فجعل لهم هذا الشعار لكون السواد شعار بنى العباس والبياض شعار سائر الناس والاحمر مختلف فى تحريمه والاصفر شعار اليهود ثم انثنى عزمه ورد الخلافة لبنى العباس فبقى ذلك شعار الاشراف لكنهم اختصروا الثياب الى قطعة خضراء توضع على عمائمهم تسمى شطفة قال الشهاب فى الريحانة وهو لفظ محدث لم يذكره أهل اللغة وكانه بمعنى خرقة صغيرة من قولهم فى شظف من العيش أى فى قلة وضيق انتهى ثم انقطع ذلك الى أواخر القرن الثامن * ثم فى سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة أمر السلطان الاشرف شعبان بن حسن أن يمتازوا عن الناس بعصائب خضر على العمائم ففعل ذلك فى أكثر البلاد وقال فى ذلك جماعة من الشعراء ما يطول ذكره * من ذلك قول الاعمى والبصير شارح الالفيه

جعلوا لأبناء الرسول علامة * ان العلامة شأن من لم يشهر
نور النبوة فى وسيم وجوههم * يغنى الشريف عن الطراز الاخضر

وقال الاديب محمد بن ابراهيم الدمشقى

أطراف تيجان أتت من سندس * خضر باعلام على الاشراف
والاشرف السلطان خصصهم بها * شرفا ليعرفهم من الاطراف

وقال الحافظ السيوطى هذه العلامة ليس لها أصل فى الشرع ولا فى السنة وحظ الفقيه فى ذلك اذا سئل ان يقول لبس هذه العمامة بدعة مباحة لا يمنع منها من أرادها من شريف وغيره ولا يؤمر بها من تركها من شريف وغيره والمنع منها لاحد من الناس كائنا من كان ليس أمرا شرعيا لان الناس مضبوطون بانسابهم الثابتة وليس لبس العلامة مما ورد به شرع فيتبع اباحة ومنعا أقصى ما فى الباب انه أحدث التمييز لهؤلاء من غيرهم فمن الجائز ان يخص ذلك بخصوص الابناء المنتسبين الى النبى صلى الله عليه وسلم وهم ذريته الحسن والحسين ومن الجائز ان يعم فى كل أهل البيت وقد يستأنس فيها بقوله تعالى يا أيها النبى قل لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين وقد استدل بها بعض العلماء على تخصيص أهل العلم بلباس يختصون به من تطويل الاكمام وادارة الطيلسان ونحو ذلك ليعرفوا فيجلوا تكريما للعلم وهذا وجه حسن والله أعلم انتهى وعلم النسب فن جليل وهو من جملة فنون علم الحديث وقد قال صلى الله عليه وسلم تعلموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم فان صلة الرحم محبة فى الاهل مثراة فى المال منسأة فى الاثر وفى رواية فى الاجل وقال عمر ابن الخطاب رضى الله عنه تعلموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم والله انه ليكون بين الرجل وأخيه الشئ ولو يعلم الذى بينه وبينه من داخلة الرحم لاوزعه ذلك عن انتهاكه * ومن فوائده * معرفة نسب

النبي صلى الله عليه وسلم ومن ينتمي اليه والتمييز بين بني عبد مناف وهاشميها ومطلبيها وعبشميها ونوفليها وبين قريش من كنانة والاوس والخزرج والعربي من العجمي والمولى من الصريح ﴿ومن فوائده الشرعية﴾ الخلافة والكفاءة وتجنب تزويج من تحرم عليه والقيام بمن تجب عليه نفقته ومعرفة نسب من يتصل به نسبه ممن يرثه ومعرفة ذوي الارحام المأمور بصلتهم ومعاونتهم وغير ذلك وقد قال تعالى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا أي ليحصل التعارف بينكم فيرجع كل الى قبيلته وقال مجاهد ليعرف بعضكم بعضا بالنسب كما يقال فلان بن فلان من كذا وكذا أي من قبيلة كذا وأما حديث علم النسب علم لا ينفع وجهالة لا تضر فقال الحافظ السخاوي في استجلاب ارتقاء الغرف كلام لا يثبت ولذلك قال ابن عبد البر لم ينصف من زعم ان علم النسب علم لا ينفع وجهل لا يضر وقال ابن حزم ان فيه ما هو فرض على الكفاية وما هو مستحب ثم فصل ذلك بما يطول ايراده قال الحافظ ابن حجر ويظهر حمل ما ورد من ذمه على التعمق حتى يشتغل به عما هو أهم منه وحمل ما ورد في استحسانه ما يعين على كثير من الفوائد وقد رأينا ان في الاقتصار على ما ذكرنا كفاية والله سبحانه ولي التوفيق والهداية

﴿الباب الاول في نسبهم الكريم وتنقلهم في الاقاليم واستقرارهم بمدينة تريم﴾

(اعلم) أرشدنا الله وإياك للهداية وأنقذنا من ورطات الغواية ان نسب السادة الاشراف بني علوي مجمع عليه عند أهل التحقيق متواتر عند أرباب التوفيق مشهور عند العلماء الاعيان مذكور في كتب أهل هذا الشان وقد اعتنى ببيانه وإيضاح حججه وتبيانه جمع كثيرون من العلماء وجم غفير من الفضلاء لاسيما السيد الجليل علي بن أبي بكر والامام المحدث محمد بن علي بن علوي خرد فانهما أطلقا عنان القلم في هذا المجال وأطالا فيه من الاستدلال والحامل لهما على بسط المقال مع انه أشهر من الشمس وقت الزوال وأوضح من البدر ليلة الكمال خوف انكار حاسد متغافل وغبي جاهل أو أن ينكت خبث طبعه في خفا ويثقب بظفر حسده جلامد الصفا بل ربما وقع بعض ذلك ممن ظهر عليه أثر الشقاوة وختم الله على قلبه وجعل على بصره غشاوة ووقع لبعضهم في فهم هذه النسبة مزيد خلل فاقدم على أمر ايتهم به نكل فزعم ان قولهم آل باعلوي دل على انهم من ذرية علي من غير الحسن والحسين وقد وقع هذا أيضا لبعض ابناء الوقت ممن كتب له الخزي والمقت وهذا الزعم البارد الذي لا يصدر الا من جاهل معاند مدفوع بان هذا عرف لاهل الديار الحضرمية وان لم يكن من وضع العربية ويلزمون الكلمة الالف بكل حال على لغة القصر فيقولون لبني حسن باحسن ولبني حسين باحسين ولبني علوي باعلوي وأنشدوا

لا يسلم الشرف الرفيع من الاذى * حتى يراق على جوانبه الدم

ولقد أحسن البديع حيث يقول

أراك على شفا خطر مهول * بما أودعت رأسك من فضول
طلبت على تقدمنا دليلا * متى احتاج النهار الى دليل

وقال غيره

ولا عيب فينا غير أن أصولنا * لها نسب بالمرسلين وثيق
وان ظلام الجهل يمحى بذكرنا * وانا بكل المكرمات حقيق

وما أحسن قول أبي العباس بن شيخ

ولو كلما كلب عوا ملت نحوه * أجاوبه ان الكلاب كثير
ولكن مبالاتي بمن صاح أوعوى * قليل فاني بالكلاب بصير

ولاحاجة لنا بالتطويل في هذا القبيل فانه أشهر من أن يشهر وأوضح من أن يسطر عند من سلك محجة الانصاف وأظهر حجة الحق التي هي أكمل الاوصاف وقد ذكر علماء هذا الفن حكاية تشير الى تفاصيل أصله وتدل عليه بمختصر القول وفصله وهي ان السادة بني علوى لما استقروا بحضرموت أراد بعض أئمة ذلك الزمان أن يؤكد تلك النسبة المحمدية والوصلة الأحمدية فطلب منهم تصحيح نسبهم الشريف وتحقيق شرفهم المنيف بحجة شرعية وأدلة مرضية والظاهر ان الحامل له بعض من عنده نزغة اباضيه أو شنشنة شيطانية فسافر الامام شيخ الاسلام الحافظ المجتهد أبو الحسن علي بن محمد ابن جديد الى العراق وأثبت نسبهم وأشهد على ذلك نحو مائة عدل ممن يريد الحج ثم أثبت ذلك بمكة المشرفة وأشهد على ذلك جميع من حج من أهل حضرموت فقدم هؤلاء الشهود في يوم مشهود وشهدوا بثبوت نسبتهم المحمدية وسلسلتهم النبوية وجرت في ذلك اليوم أشياء أعجب بها كاتبه وسلم الفضل لهم حاسبه فعند ذلك انقشعت سحب الاوهام وتبلجت غرة الشرف وأميط عنها الآثام ولقد أحسن من قال من أهل الكمال

وجحود من جحد الصباح اذا بدا * من بعد ما انتشرت له الاضواء
ما دل ان الشمس ليس بطالع * بل ان عينا أنكرت عمياء

وقد أشار رأس الرأس ومزيل كل هم وبؤس الشيخ أبو بكر بن عبد الله العيدروس الى من ذكر هذا النسب الشريف من العلماء وحققه من الفضلاء بقوله

والجد سامى الذرى بيت العلاء علوى * من حاز فخرا سما عن فخر كل ولي
وبالذي فارق الاوطان اذ فملت * حلالهم ما أتتهم بهجة الملل
أعني عبيدا فيالله من رجل * في عصره ثم يالله من رجل
وأحمد ثم عيسى مع محمدهم * أبنا العريضي عديم الضد والمثل
ثم العريضي عريض الجاه عمدتنا * وذو العبادة بالابكار والأصل
وجعفر الصادق المشهور من شهرت * أوصافه في حلول الفوز بالقلل
والباقر المتقي من عصبة شرفت * محمد الغوث عند الحادث الجلل
وبالملقب زين العابدين وبالبدرين والبرة الزهراء ثم علي
فان أكرم خلق الله جدهما * محمد سيد الاملاك والرسل
لله سبطا نبي من كمثلهما * فقد أنيلا فخارا غير منتقل
لنا اليهم ومنهم نسبة شرفت * حقيقة حاد عنها كل ذي جدل
صحت وقالت بها الأعلام عن طرق * من رام فيها محاجاتي فبي برزلي
فان يكن لم يطق يوما منا ظرتي * وكان في قلبه خرق من العلل
فلينظرن تواريخ الكرام فقد * صفت مشاربنا النهل والعلل
فانهم كلهم في كل ما جمعوا * قالوا بتشريفنا في الاعصر الاول
كالاهدل الحبر من وافى بشهرته * كيوان دع عنك مجرا دارة الحمل
والخزرجي والباقي كذا الـ * شيخ العواجي والشرجي لم يحل

وقاله ابن أبي الحب مع الجندي * ولابن حسان قول قد شفا عللي
والعالم العلم الرواي الحديث ومن * له جلال بأنوار الحديث جلي
ان كان نسبته باصاح من بحر * فذاك جوهر أهل العلم والعمل
قد أثبت الفخر في أنسابنا شرفا * فاسأل عن البحر لا تسأل عن الوشل
وفي طريقهم جاء ابن سمرة والشيخ العواجي فاعدل غير منعدل
أبو شكيل في نسج نسبتنا * وشي تقاصر عنه الوشي في الحلل
ولابن كبن فيها حسن ترجمة * كالدر ظاهر حسن الدر حيث جلي
لها السخاوي بالمدح البديع سخا * فيما تأنق بالتفصيل والجمل
كذا أبو الفضل في الانساب فضلها * على سواها بلا ريب ولا زلل
وقال هذا أبو عباد عمدتنا * مقال من لم يصف في القول من خطل
محمد بن أبي بكر فيا لك من * حرجي حرمات الدين عن جدل
وقال ابن أبي عيسى الترعي في * تاريخه فالشهاب القول عنه جلي
ياصاح من مثلنا فاترى أحدا * ممن يسير ومن يعلو على الابل
نحن الكرام بنو القوم الكرام اذا * جدنا عدلنا بصوب العارض الهطل
لنا السماح الذي عم الانام معا * كم أبدلت راحة الحصباء من المحل
لو أن للبحر أعيانا تشاهدنا * عد السماح اعتراه القبض بالخجل
لجد تدنا من اله العرش منزلة * كقاب قوسين لم تدرك ولم تنل
وجدنا ناظر الباري القوي ولم * يسبق الى مثله قطعا من الرسل
صلى عليه اله العرش ما صدحت * ورق على فنن بالشرذي ميل
والآل والصحب والاتباع عن طرق * وناصريه بحد البيض والاسل

اذا علمت ذلك فاعلم ان جدهم الجامع لنسبهم هو الامام فخر الاسلام ﴿السيد علوي جد بني علوي أبو محمد علوي﴾ شمس الدين شيخ المسلمين الطاهر الاصل والاحساب والظاهر الوصف والانتساب السلالة النبويه برداؤه والاصالة العلويه ابتداؤه وانتهاؤه جمع بين كمالي الشرف والنسب وجمالي المجد والحسب وتصاعد في درج الشرف والسياده ولم يبق لغيره محلا للزيادة وفاق في جميع الآفاق وخلف ذكرا باقيا ما سطرت فضائله في الاوراق ولد رضي الله عنه بحضرموت ونشأ بها فحفظ القرآن وتلاه بالتجويد على المشايخ من أهل فنه واشتغل بطلب العلوم واتقن المعقول والمنقول وسمع بحضرموت واليمن ومكة والمدينة ولم يزل في الطلب بالجد والاجتهاد مصحوبا من الله تعالى بالارشاد والامداد وتأدب بابيه عبد الله وسلك منهاج طريقه وبرع في كثير من الفنون لاسيما التفسير والحديث والعربية وكانت الولايه لائحة عليه من زمان طفوليته وأنوار الهداية ظاهرة من بشريته وكان كثير المجاهدة والرياضة مع الورع التام والدين المتين وكثرة القيام والصيام والتظاهر بالنعمة في ملبسه ومأكله وكان كثير التصدق والاحسان للفقراء والاعيان مع اخفاء ذلك حتى عن عماله بل لا يعلم ما تنفق يمينه من على شماله وحج بيت الله الحرام وحج معه أخوه جديد وجماعة من بني عمه وأقاربه وصحبه خلق كثير من طلبة العلم والمشايخ المعتقدين وتبعه خلق كثير من الفقراء والمنقطعين وحكى ان جملة من حج معه من أهل بلده ثمانون رجلا سوى غيرها من سائر البلدان ولم يدع أحدا منهم يتكلف شيأ وكان ينفق

عليهم النفقة الطيبة وأخذ جا الانقطعين ونحو اما المباشرة الخدمة وتكلف الاكل من وجوه العبادة كالتجرد للاحرام مع ضعف بدنه والمبالغة في سنن الحج والصلاة لاسيما في أشياء قد هجرت وحدث بالحرمين باليسير وسمع عليه الائمة وحصل لاهل الحرمين منه افضال وبر على جاري عادته واشترى لمن حج معه الهدايا ورجع الى بلده ورجع من معه وكل منهم ذاكر لما يبهر العقل من الاحتمال والاحسان وطلاقة الوجه ولين القول وحسن الاخلاق وأرسل أخاه جديدا الى العراق ليقبض ما لهم من الاموال وكان علوي ممن رسخ في الدين والعلوم قدمه وجرى بحيازة الفضائل وأشتات المحاسن قلمه ونشر في معالم المعارف علمه وعلا في مراتب الفضل مقامه ولما عاد الى وطنه قصده الناس للاخذ عنه ففاضت عليهم بركاته وعمتهم نفحاته وهو أول من سمي بهذا الاسم وعلوي في الاصل اسم لطائر معروف ولم يكن لعلوي الا ابن واحد وهو محمد ولمحمد هذا ابن اسمه علوي ولعلوي هذا ابنان سالم ولا عقب له وعلي وهو المعروف بخالع قسم مذكور في تاريخ الجندي والخزرجي والاهدل * والسيد علوي صاحب الترجمة له اخوان أحدهما الامام بصري وهو شقيق علوي ولد بالبصرة وكان طويل الباع في العلوم واسع الرواية سمع من ابيه وأخيه علوي وتأدب بهما وتفقه على كثيرين وبرع في العربية والحديث والفقه وأفتى ودرس وانتفع به كثير وله مع ذلك الورع التام والزهد في المناصب والرياسة وكان من أحسن الناس خلقا وخلقا ومن أحسنهم سيره وله ذرية مشهورون بسعة العلوم وكان الغالب على ذريته العلوم الشرعية وكان لهم حافتان في مدينة تريم حافة دبار آل العيدروس بقرب مسجد العيدروس وحافة مسجد الجبوظي وثانيهما الامام جديد بفتح الجيم وبمهملتين بينهما تحتية وسمي جديدا لانه ولد بحضرموت اشارة الى أنه مما جدد لوالده من الاولاد بعد سفره من البصرة وامه أم ولد كان عالما عاملا نبيل القدر سائر الذكر من أعلى أهل عصره اسنادا وأرفعهم في الاصابين عمادا أخذ عن والده وأخويه وتادب بهم وسمع من خلائق لا يحصون بحضرموت واليمن والحرمين والعراق والاحسا وظفار وكان على دينه وفضله متفننا في علوم الادب مع التقوى والورع التام وله ذرية اشتهر منهم جماعة بالعلوم والمعارف وكان الغالب عليهم التفنن في سائر العلوم والاشتغال بانواع العبادة وكانت حافتهم المخصوصة بهم عند مسجدهم المعروف بمسجد بروم لكون السيد أحمد بن حسن بن محمد بن علوي بن عبد الله بن علوي بن الشيخ عبد الله باعلوي المعروف ببروم عمره كله عمارة كبيدة بعد أن أخربه وأحدث له جوابي وذلك سنة تسعة عشر وألف ولم أقف على تاريخ وفاته ولا وفاة أخويه علوي وبصري وتوفي الثلاثة بقرية سمل بضم المهملة وفتح الميم وهي على نحو ستة أميال من مدينة تريم سميت باسم الذي اختطها وما يعرف الآن الا قبر علوي وقيل ان جديدا انتقل ببيت جبير

أولئك الناس ان عدوا وان ذكروا * ومن سواهم فلغو غير معدود
لو قلد الدهر ذا عز لعزته * كانوا أحق بتعمير وتخليد

وكانت رياسة العلم والفضل في الديار الحضرمية لبني بصري ثم انقرضوا في أثناء القرن السادس وانتقلت الرياسة لبني عمهم جديد بن عبد الله ثم انقرضوا على رأس المائة السادسة

ثم انقضت تلك السنون وأهلها * فكأنها وكأنهم أحلام

ولم تدرك لهذين القبيلتين من العمائر والبنيان لتقادم الازمان ودوران الدوران وما أظرف قول القائل

هذي منازل أقوام عهدتهم * في ظل عيش أنيق ماله خطر
صاحت بهم نائبات الدهر فانقلبوا * الى القبور فلا عين ولا أثر

ولم أقف على تاريخ استوفى ذكر مناقبهم وصفاتهم ومعرفة مواليدهم ووفاتهم وكم لهؤلاء من الفضائل والمحاسن والفواضل ذهبت بمضى السنين ولم تقيد بالتدوين ومضت الاعصار والحقب ولم يدونها أحد في الكتب وسيأتي ترجمة من وقفت على ترجمته منهم في الباب الثاني ان شاء الله تعالى وللسيد على بن أبي بكر والمحدث السيد محمد بن على خرد والعلامة محمد بن أحمد بن أبي الحب والقاضي الفاضل عبد الرحمن بن حسان والعالم الاديب محمد بن أحمد باغثير بالغين المعجمة وغيرهم من الادباء قصائد طنانه ومقطوعات مطربه اشتملت على بعض فضائلهم الكثيرة ومناقبهم الشهيرة حذفتها خوف الاطالة ولقد أحسن من قال

فأولئك السادات لم ترمثلهم * عين على متتابع الاحقاب
زهر الوجوه كريمة أحسابهم * يعطون سائلهم بغير حساب
كانت تعيش الطير في أكنافهم * والوحش حتى يئس كل سحاب
وكفاهم ان النبي محمدا * منهم فمدحهم بكل كتاب

فرحم الله تعالى تلك الارواح الطاهرة ومتعها بالنظر الى وجهه في الدار الآخرة واختص الذكر المخلد والثناء المنضد بنى علوى بن عبد الله بن أحمد فطبقوا الارض وعم نفعهم الطول والعرض ذكرهم باق على صفحات الزمان معلوم عند القاصى والدان وهؤلاء الائمة أعنى بصرى وجديدا وعلويا بنو عبد الله السيد الامام شيخ مشايخ الاسلام كنز السر المصون وفاتح اغلاق العلم المكنون سلطان الوجود بحر الكرم والجود وكانت ولادته بالبصرة ونشأ بها في عز وخير وسعد كثير وخيرات واسعة وطلب العلوم النافعة أخذ عن والده وتادب به وسمع الحديث من كثيرين وتفقه بآخرين واختلف الى المؤدبين العارفين بعلوم الادب وصحب جماعة من أكابر الصوفية وعاد الى مكة المشرفة وحج بيت الله الحرام سنة سبع وسبعين وثلثمائة وفي ذلك العام حج الامام الشيخ أبو طالب المكى فاجتمع به وأخذ عنه مؤلفاته وسمع منه مروياته وكرع من حياض فوائده ونقل بدرر فرائده وعرف أبو طالب كماله وفضله واعترف برفعة درجته في العلم وفضله وسمع أيضا بالعراق واليمن وكان من حفاظ الحديث وكمل حاله في الفرق والجمع وفاز كاسره في الجمع وجمع الجمع ذكره جماعة من علماء الانساب في كتبهم وترجمه غير واحد من المؤرخين واطال ترجمته في الياقوت الثمين وأخذ عنه جماعة من فضلاء عصره وتخرج به كثير من أهل قطره ومصره وكان من علائق التواضع والخشوع مقاله وفعاله وسباق شتى من الصفات حاله فكان من عظيم تواضعه انه يستحسن تصغير اسمه فسمى نفسه عبيد الله وأمر أصحابه ان ينادوه بذلك حتى عرف به وكان مستجاب الدعاء واشتهر بذلك فكان من أتى اليه يودعه اليه يسأل له مطلوبه لاسيما أرباب العلل والامراض *وله في ذلك حكايات كثيرة وكان ذا مال واسع واقتنى أرضا ونخلا كثيرا وكان أحب أمواله اليه النخيل واذا أدرك ثمر عام تصدق بجميع ما بقى من ثمر العام الذى قبله من ثمر وحب ويقول هذا شكر نعمة هذا وكان ينفق على كثير من جوادا وامتدحه كثيرون من الشعراء والادباء من أهل زمانه وكان يجيزهم أجزل المجازاه ولم يزل على الحال المرضى الى ان توفى الى رحمة الله تعالى سنة ثلاث وثمانين وثلثمائة وتوفى بقرية سمل كما يأتي وقبره بها معمور وقف يزار ويتبرك به ورثاه جماعة من الادباء وللمتأخرين عنه فيه مدائح كثيرة مذكورة في مظانها في كتبهم ولا حاجة بنا الى التطويل بذكرها وعبد الله هذا (هو ابن أحمد بن عيسى الامام) شيخ الاسلام المهاجر من الاوطان الى رضا الرحمن المشار اليه في عصره الوحيد في دهره محيي السنة بعد اندراسها ومثبت قواعدها وأساسها أفضل أهل

العراق على الاطلاق وأحقهم بالتقدم بالاستحقاق بالاتفاق تحلى مع محتده الشريف ومفخره المنيف بفضل باهر وأدب ظاهر وحظ من الفضائل والفواضل وافر وكان منفردا بلطائف السيادة معتمد المواقف والوفادة وكان مع هذه الفضائل من أكمل العباد وأجل الزهاد صحيح العقيدة ذا سيرة حميدة وكان له في الوعظ لسان فصيح ومن ثم لما استولى أخوه الامام محمد بن عيسى على أقاليم العراق أتى اليه ووعظه موعظة عظيمة بألفاظ فصيحة جسيمة ولم يزل به كذلك حتى ترك ذلك وزهد فيما هنالك ورغب في الدار الآخرة اتباعا لسلفه أولى المناقب الفاخرة وكان للسيد أحمد بن عيسى بالعراق جاه كبير ومال خطير ودنيا طويلة عريضة وكانت تلك الاموال لم تخطر له على بال بل كان مشتغلا بالعبادة والدين وارشاد الغاوين وكانت مخايل السعادة من صغره عليه لائحة ولوائح النجابة تقدمه في الاعمال الصالحة ثم أشرق الله سبحانه وتعالى شمس نور الولاية على بصيرة قلبه وجلا مرآة جوهر لبه فظهر له بنور الولاية الربانية والمشاهدة العرفانية ما سيحدث في الديار العراقية من الفتن الدينية والدنيوية فجمع أهله وقرابته وزهدهم في الدنيا وحظوظها الزائلة ورغبهم في الأخرى ونعمها الآجلة وشاورهم في النقلة والانطلاق من اقليم العراق وأشار عليهم بالارتحال والسفر والانتقال وقال وجبت الهجرة من هذه الديار لما حدث فيها من الابتداع والاشرار فقبل اشارته من اراد الله سعادته فارتحل عنها وتبعه من بني عمه اثنان أحدهما جد السادة بني الاهدل والثاني السيد الجليل الشهير بالقديمي وتبعه من أولاده عبد الله وتخلف عنه بالعراق ولده محمد على أموالهم هنالك واستمر بالبصرة الى ان توفي بها وله عقب بها ذكره السيد ابن عنبة في كتابه الشهير قال ومن عقبه أبو محمد الحسن بن محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن عيسى المعروف بالعلال وراه شيخنا وكان له أولاد منهم أبو القاسم المعروف بالنفاط لكونه يتجر بالنفط وله بقية أولاد ببغداد انتهى وسيأتي ذكر بقية ترجمته ﴿وأحمد هذا هو ابن عيسى﴾ وهو الامام الكبير العلم الشهير العارف بالله تعالى صحب والده محمدا وتادب به وسمع وحدث وتفقه في الدين وكان فصيحا بليغا مقبولا عند الخاص والعام وله عند الملوك فمن دونهم القبول التام وكانت سيرته سنية وعقيدته سنية وكان يدعى الازرق لزرقة كانت بعينيه وكان أبيض اللون وبياضه يميل الى الحمرة وهو أفضل الالوان لانه لون النبي صلى الله عليه وسلم كما قال علي كرم الله وجهه ان لون النبي صلى الله عليه وسلم أبيض مشرب وفي رواية مشرب بحمرة ولهذا كان يلقب السيد عيسى بالرومي وكان يسمى النقيب لانه كان نقيبا على الاشراف والنقيب هو شاهد القوم وناظرهم وضمينهم ومن أسماء النبي صلى الله عليه وسلم النقيب لانه لما مات نقيب بني النجار أبو أمامة أسعد بن زرارة وجد عليه صلى الله عليه وسلم ولم يجعل عليهم نقيبا غيره بعده وقال انا نقيبكم فكانت من مفاخرهم وكان كثير الزواج ولهذا كثر أولاده فكان له ثلاثون ابنا وخمس بنات وتوفي بالبصرة ولم أقف على تاريخ وفاته ولا وفاة والده محمد ﴿وعيسى هذا هو ابن محمد﴾ السيد الكامل العالم العامل المتفق على جلالته وعلمه وورعه وزهادته وكانت ولادته بالمدينة الشريفة ونشأ بها وصحب أباه وتادب به ولم يزل تحت كنف أبيه فلم يفارقه الى ان انتقل والده ولم تطب له الاقامة بالمدينة بعد موت أبيه فارتحل الى العراق وسكن البصرة وتديرها واغتبط به أهلها وليس باول من بان عن وطنه وارتحل ممن انتحى العلم وانتحل والاديب لا نسب بينه وبين محل فخير البلاد ما حله ومحله حيث حل وأحبوه وعرفوا منزلته واجلوه لما رأوا واما اتصف به من صفات الكمال ومكارم الاخلاق والاعمال واحلوه المحل الارفع اللائق بامثاله وكان مقبول الشفاعة والغالب عليه الزهد في الدنيا ورياستها وكان ورعا سخيا لا سيما الطعام الطعام باذلا نفسه للخاص والعام ذكره

﴿عيسى بن محمد﴾

﴿محمد بن علي العريضي﴾

ابن عنبة والعمري وغيرهما وترجمه جماعة من المؤرخين ومدحه كثير من الشعراء وأثنى عليه جماعة من العلماء ولم يزل على أحسن الاحوال الى ان اختار الله له الانتقال من دار الزوال الى حضرة الكبير المتعال رحمه الله رحمة الابرار وأسكنه واياها دار القرار ﴿ومحمد هذا هو ابن علي العريضي﴾ أبو الحسن ذو الشرف الشامخ والمجد الباذخ والعلم الراسخ الجامع بين الرواية والدراية البالغ في الديانة الى اقصى الغاية ذكره الحافظ الذهبي في تاريخ الاسلام وفي الميزان وفي الكاشف عن اسماء الرجال وذكره شيخ الاسلام والحافظ شهاب الدين أحمد بن حجر العسقلاني في التقريب وغيره ووصفوه باجل الصفات وخرج له الامام أحمد في مسنده واسند له الامام الحافظ الترمذي في كتاب السنن حديثا في حب آل محمد صلى الله عليه وسلم وكذلك القاضي عياض في كتاب الشفاء وترجمه الامام عبد الله بن أسعد اليافعي في تاريخه وذكره في غيره وذكره السيد أحمد بن عنبة في كتاب عمدة الطالب في نسب آل أبي طالب والامام أبو الحسن العمري والسيد علي السمهودي في جواهر العقدين وغير هؤلاء روى الامام علي العريضي عن أبيه جعفر الصادق وأخيه الكاظم والامام المجتهد سفيان الثوري وغيرهم وروى عنه ابناه محمد وأحمد وحفيده عبد الله بن الحسن بن علي وابن ابن أخيه الامام اسمعيل بن محمد بن اسحق بن جعفر الصادق والامام أحمد البزي صاحب القراءة وسلمة بن شبيب ونصر بن علي الجهضمي وغير هؤلاء وطال عمره حتى ألحق الاجداد بالاحفاد وسمع الناس منه طبقة بعد طبقة وهو أصغر أولاد أبيه وأطولهم عمرا * وذكر السيد أحمد بن عتبة ان الامام محمد الجواد ابن الامام علي الرضا ابن الامام موسى الكاظم دخل على الامام علي العريضي فقام له وأجلسه في موضعه ولم يتكلم بحضرته حتى قام وخرج فقال له أصحابه أتفعل هذا وانت عم أبيه فضرب بيده على لحيته وقال اذا لم ير الله تعالى هذه الشيبة أهلا للامامة أراها انا أهلا للنار قال بعضهم وهذا القول يدل على انه يرى رأي الامامية وفيه نظر * وكانت ولادته بالمدينة المنورة ونشأ بها وصحب اباه وتأدب به وسمع منه ولازمه الى ان انتقل والده ثم سكن العريض بضم العين المهملة وفتح الراء وسكون التحتية آخرها ضاد معجمة تصغير عرض وهي قرية على أربعة أميال من طيبة المشرفة على مشرفها أفضل الصلاة والسلام استمر متوطنا بها الى أن انتقل الى رحمة الله تعالى وكان قبره قد اندرس فاظهره سيدنا وشيخنا السيد زين بن عبد الله باحسن وهو الآن معروف يزار ويتبرك به ولشعراء عصره وأدباء دهره ومن بعدهم فيه وفي آبائه واجداده قصائد طنانات ومقاطيع بديعات مذكورة في محالها من التواريخ ﴿وعلي العريضي هذا هو ابن الامام جعفر الصادق﴾ له ألقاب كثيرة والصادق أشهرها لقب به لصدقه ويكنى أبا عبد الله وقيل أبا اسمعيل أمه فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق وأم فروة أسماء بنت عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق ولهذا كان الصادق يقول ولدني الصديق مرتين * ولد بالمدينة الشريفة سنة ثمانين وقيل سنة ثلاث وثمانين يوم الاثنين لثلاث عشرة ليلة بقين من ربيع الاول ونشأ بها وصحب اباه وتأدب به وروى عن عمه زيد بن علي وجده لامه القاسم بن محمد ولم ير وعن جده زين العابدين وقد أدركه وهو مراهق وروى عن عروة بن الزبير وعطاء ونافع والزهري وابن المنكدر وعبيد الله بن أبي رافع * قال الحافظ الذهبي والظاهر انه رأى سهل بن سعد وغيره من الصحابة وروى عنه ولداه موسى الكاظم وعلي العريضي والائمة مالك وأبو حنيفة والسفيانان وابن جريج وشعبة وسليمان بن بلال والدراوردي وابن أبي حاتم وابن اسحق وحاتم بن اسمعيل ويحيى القطان وخلق كثير وعن أبي حنيفة قال ما رأيت أفقه من جعفر لما اقدمه المنصور بعث الي فقال يا أبا

﴿علي العريضي ابن الامام جعفر الصادق﴾

﴿الامام جعفر الصادق بن محمد﴾

حنيفة ان الناس قد فتنوا بجعفر بن محمد فهيئ له من مسائلك الصعاب فهيأت له أربعين مسئلة ثم بعث الى المنصور فأتيته وجعفر جالس عن يمينه فلما أبصرتهما داخلني من الهيبة لجعفر ما لم يداخلني للمنصور ثم قال يا أبا عبد الله أتعرف هذا قال نعم هذا أبو حنيفة ثم أتبعها قد أتانا ثم قال يا أبا حنيفة اتسأل أبا عبد الله فابتدأت أسأله فكان يقول في المسئلة أنتم تقولون فيها كذا وكذا وأهل المدينة يقولون كذا وكذا ونحن نقول كذا وكذا حتى أتيت على أربعين مسئلة * وله كلام نفيس جامع في علم التوحيد والحقائق والمعارف وغيرها وقد ألف تلميذه جابر بن حيان كتابا يشتمل على ألف ورقة تتضمن رسائل وهي خمسمائة رسالة ونقل عنه من العلوم ما سارت به الركبان وانتشر صيته في البلدان وكان يقول سلوني قبل ان تفقدوني فانه لا يحدثكم أحد بعدي بمثل حديثي ودخل عليه الامام أبو حنيفة يوما فقال يا أبا حنيفة بلغني انك تقيس في دين الله لا تفعل فان أول من قاس ابليس * قال انما أقيس فيما لم أجد فيه نصا فقال لا بأس اذا * ودخل عليه سفيان الثوري فرأى عليه ثوبا من خز فقال انك من بيت نبوة لا يلبسون هذا فقال ادخل يا ثوري يدك فأدخلها فاذا تحته مسح من شعر خشن ثم قال يا ثوري أرني ما تحت ثوبك هذا الغليظ فاذا تحته قميص أرق من بياض البيض فخجل سفيان وكان يقول نلبس الجبة لله والخز لكم فما كان لله تعالى أخفيناه وما كان لكم أبديناه ومن كلامه رضي الله تعالى عنه الفقهاء أمناء الرسل ما لم يأتوا أبواب السلاطين فاذا رأيتم الفقهاء قد ركنوا الى السلاطين فاتهموهم وقال اياكم والخصومة في الدين فانها تشغل القلب وتورث النفاق وقال لا زاد أفضل من التقوى ولا شيء أحسن من الصمت ولا عدو أضر من الجهل ولا داء أدوى من الكذب * وقال اذا أقبلت الدنيا على انسان أعطته محاسن غيره واذا أدبرت عنه سلبته محاسن نفسه * وقال اذا بلغك عن أخيك شيء تكرهه فاطلب له العذر الى سبعين عذرا فان لم تجد له عذرا فقل لنفسك لعل له عذرا لا نعرفه * وقال اذا بلغكم عن مسلم كلمة فاحملوها على أحسن ما تجدون فان لم تجدوا فلوموا أنفسكم * وقال لا تأكلوا من يد جاعت ثم شبعت * وقال اذا أذنبت فاستغفر فانما هي خطايا مطوقة في أعناق الرجال قبل أن تخلقوا واياكم والاصرار على ذنب * وقال من استبطأ رزقه فليكثر من الاستغفار وسعى به عند المنصور فقال للساعي أتحلف قال نعم فقال جعفر أحلفه يا أمير المؤمنين بما أراه فقال حلفه فقال له قل برئت من حول الله وقوته والتجأت الى حولي وقوتي لقد فعل جعفر كذا فامتنع الرجل ثم حلف فما تم كلامه حتى مات مكانه فقال المنصور لجعفر لا بأس عليك أنت المبرأ الساحة المأمون الغائلة ثم انصرف فلحقه الربيع بجائزة سنية وكسوة حسنة وللحكاية تتمة وقع نظيرها ليحيى بن عبد الله المحض ولأخيه موسى الجون وسأله الرشيد عن سر تلك اليمين فروى له حديثا عن جده علي عن النبي صلى الله عليه وسلم ما من أحد يحلف بيمين يمجد الله فيها الا استحيا من عقوبته * وما من أحد حلف بيمين كاذبة نازع الله فيها حوله وقوته الا عجل الله العقوبة قبل ثلاث * ولما بلغه قول الحكم بن عباس الكلبي في عمه زيد بن علي

صلبنا لكم زيدا على جذع نخلة * فلم نر مهديا على الجذع يصلب

قال اللهم سلط عليه كلبا من كلابك فافترسه الاسد * ومن مكاشفاته ان بني هاشم ارادوا ان يبايعوا محمدا وابراهيم ابني عبد الله المحض بن الحسن المثنى وذلك في أواخر دولة بني مروان رضي الله عنهم فارسلوا لجعفر الصادق فلما حضر أخبروه بسبب اجتماعهم فأبى فقالوا مد يدك لنبايعك فامتنع وقال انها ليست لي ولا لهما وانها لصاحب القباء الاصفر والله ليلعبن بها صبيانهم وغلمانهم ثم نهض وخرج وكان المنصور

العباسي يومئذ حاضرا وعليه قباء أصفر فما زالت كلمة جعفر تعمل فيه حتى ملكوا وسبق الى ذلك والده كما يأتي قال الليث بن سعد حججت سنة ثلاث عشرة ومائة فلما صليت العصر رقيت أبا قبيس واذا برجل جالس يدعو فقال يارب حتى انقطع نفسه ثم قال اللهم ياحي ياحي حتى انقطع نفسه ثم قال اللهم اني أشتهي العنب فأطعمنيه اللهم وان بردي قد خلقا فاكسني فوالله ما استتم كلامه حتى نظرت الى سلة مملوءة عنبا وليس على الارض يومئذ عنب واذا ببردين موضوعين لم أر مثلهما في الدنيا فأراد ان يأكل فقلت أنا شريكك لانك دعوت وأنا أؤمن فقال تقدم وكل فأكلت عنبا لم آكل مثله قط ما كان له عجم فأكلنا ولم تتغير السلة فقال لا تدخر ولا تخبأ شيأ ثم أخذ احد البردين ودفع الى الآخر فقلت أنا في غنى عنه فاتزر بأحدهما وارتدى بالآخر ثم أخذ البردين اللذين كانا عليه فلقيه رجل بالمسعى فقال اكسني يا ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم مما كساك الله فدفعهما اليه فقلت للذي أعطاه البردين من هذا قال جعفر بن محمد * وعن سالم بن أبي حفصة قال دخلت على جعفر بن محمد أعوده وهو مريض فقال اللهم اني أحب أبا بكر وعمر وأتولاهما اللهم ان كان في نفسي غير هذا فلا نالتني شفاعة محمد صلى الله عليه وسلم وسالم هذا ثقة غير انه شيعي غال يبغض الشيخين * وقال له جعفر ياسالم أيسب الرجل جده أبو بكر رضي الله عنه جدي وما أرجو من شفاعة علي شيأ الا وأرجو من شفاعة أبي بكر مثله وعن العباس الهمداني لما أردنا السفر من المدينة أتانا جعفر بن محمد فقال انكم ان شاء الله من صالحي أهل مصركم فأبلغوهم عني من زعم اني امام مفترض الطاعة فأنا منه بريء ومن زعم اني أبرأ من أبي بكر وعمر فأنا منه بريء وعن معاوية بن عمار الدهني قال سألت جعفر بن محمد عن القرآن فقال ليس بخالق ولا مخلوق ولكنه كلام الله تعالى وقيل له ان قوما يزعمون ان من طلق ثلاثا بجهالة رد الى السنة يجعلونها واحدة ويروونها عنكم فقال معاذ الله ما هذا قولنا من طلق ثلاثا فهو كما قال الحافظ الذهبي وقد كذبت عليه الرافضة ونسبت اليه أشياء لم يسمع بها ككتاب الجفر وكتاب اختلاج الاعضاء وكذبت عليه وعلى آبائه أحاديث هو بريء منها ومن عهدتها وهو أحد الأئمة الاثني عشر الذين يعتقد الرافضة عصمتهم وكان يصلح للخلافة لسودده وعلمه وفضله وشرفه وتوفي الى رحمة الله تعالى يوم الاثنين للنصف من رجب سنة ثمان وأربعين ومائة مسموما على ما حكي ودفن بالبقيع في قبة أهل البيت في القبر الذي فيه أبوه وجده وعم جده الحسن بن علي رضوان الله عليهم فلله دره من قبر ما أكرمه وأشرفه وأعلاه قدرا عند الله ﴿ وجعفر هذا هو ابن محمد الباقر ﴾ الامام الكبير العلم الشهير ذي الفضل الواسع والذكر الشاسع ولد بالمدينة الشريفة يوم الجمعة ثالث صفر سنة سبع وخمسين قبل قتل الحسين بثلاث سنين فعلى هذا لم يسمع من جده الحسن ولا من عائشة رضي الله عنهم مع ان روايته عنهما في سنن النسائي فهي منقطعة ويكنى أبا جعفر ولقب بالباقر لبقره في العلم وهو توسعه فيه وفيه يقول القائل

ياباقر العلم لاهل التقى * وخير من لبى على الاجبل

يقال بقر الشيء اذا شقه ومنه سمي الاسد باقر البقرة بطن فريسته وقد اظهر رضي الله عنه من مخبآت كنوز المعارف وحقائق الاحكام واللطائف ما لا يخفى الا على منطمس البصيرة وفاسد الطوية والسريرة روى عن جديه الحسن والحسين وعائشة وأم سلمة وابن عباس وابن عمر وأبي سعيد وجابر وسمرة بن جندب وعبد الله بن جعفر وابيه وسعيد بن المسيب وطائفة آخرين وروى عنه ابنه الصادق وأخوه زيد وابراهيم بن أدهم وعمرو بن دينار والاعمش وربيعة الرأي وابن جريج والاوزاعي وقرة بن خالد ومخول بن راشد وحرب بن شريح والقاسم بن الفضل الحدادي وآخرون وقد

الامام محمد الباقر

عده النسائي وغيره من فقهاء التابعين بالمدينة وهو أحد الاثني عشر الذين يعتقد الرافضة عصمتهم ولا عصمة الا للانبياء وكفاه شرفا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لجابر بن عبد الله أقرئه عني السلام ففي الفصول المهمة عن جابر بن عبد الله الانصاري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا جابر يوشك ان يلحق بولدي ابن ولدي الحسين اسمه اسمي يبقر العلم بقرا فاذا رأيته فاقرئه مني السلام قال جابر فأخر الله تعالى مدتي حتى رأيت محمدا الباقر فأقرأته السلام من جده عليه السلام وكان يطعم اخوانه وأصحابه الطيب ويكسوهم الثياب الفاخرة ويقول ما حسنة الدنيا الا صلة الاخوان والمعارف وكان يعطي الالف مع كثرة عياله وتوسط حاله ودخل هشام بن عبد الملك المسجد الحرام متكئا على سالم مولاه فقال له سالم يا أمير المؤمنين هذا محمد بن علي في المسجد المفتون به أهل العراق فقال اذهب اليه وقل له يقول لك أمير المؤمنين ما الذي يأكل الناس ويشربون الى ان يفصل بينهم يوم القيامة فقال رضي الله عنه يحشر الناس على مثل قرص نقي فيها انهار متفجرة يأكلون ويشربون حتى يفرغ الحساب فعلم هشام انه قد ظفر به وقال الله أكبر ارجع اليه وقل ما أشغلهم عن الاكل والشرب يومئذ فقال رضي الله عنه هم في النار أشغل ولم يشتغلوا الى ان قالوا أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله فسكت هشام وعن أبي بصير قال كنت مع محمد بن علي في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ دخل المنصور وداود بن سليمان قبل ان يفضي الملك لبني العباس فجاء داود الى الباقر فقال له ما منع الدوانيقي ان يأتي قال فيه جفاء فقال الباقر لا تذهب الايام حتى يلي أمر هذا الخلق فيطأ أعناق الرجال ويملك شرقها وغربها ويطول عمره فيها حتى يجمع من كنوز المال ما لا يجمعه غيره فأخبر داود المنصور بذلك فأتى اليه وقال ما منعني من الجلوس اليك الا اجلالا لك وسأله عما أخبره به داود فقال هو كائن قال وملكنا قبل ملككم قال نعم قال ويملك بعدي أحد من ولدي قال نعم قال فمدة بني أمية أطول أم مدتنا قال مدتكم أطول وليلعبن بهذا الملك صبيانكم كما يلعبون بالكرة بهذا عهد الي أبي فلما أفضت الخلافة الى المنصور تعجب من قوله وكان رضي الله عنه يحب أبا بكر الصديق ويبالغ في مدحه ويقول من لم يقل له الصديق فلا صدق الله له قولا * وكان يقول اني بريء من مبغض الشيخين أبي بكر وعمر ولو اني وليت لتقربت الى الله تعالى بدماء من يكرههما والله اني لأتولاهما وأستغفر لهما وما أدركت أحدا من أهل بيتي الا وهو يتولاهما قال ابن فضيل عن سالم بن أبي حفصة سألت أبا جعفر وابنه عن أبي بكر وعمر فقالا يا سالم تولهما وابرأ من عدوهما فانهما كانا امامي هدى قال الحافظ الذهبي واسناده هذا صحيح وابن فضيل وسالم من أعيان الشيعة الصادقين * وله رضي الله عنه كلمات كثيرة في السلوك والمعارف لا يحتمل ذكرها هذا المحل كقوله ما دخل قلب امرئ شيء من الكبر الا نقص من عقله مثل ما دخل من الكبر ما من عبادة أفضل من عفة بطن وفرج ليس شيء يعمل الاخوان الي مثل الاحسان اليهم بئس الاخ يرعاك غنيا ويقطعك فقيرا اعرف المودة في قلب أخيك بما له في قلبك وكان يصلي في اليوم والليلة مائة وخمسين ركعة ولم يزل على الحال الاكمل الى ان توفي الى رحمة الله سنة أربع عشرة ومائة وقيل سنة سبع عشرة وقيل ثماني عشرة ومائة وأوصى ان يكفن في قميصه الذي كان يصلي فيه ودفن في البقيع في قبة أهل البيت في القبر الذي فيه أبوه وعم أبيه وجده رضي الله عنه

﴿الامام علي زين العابدين﴾

﴿ابن علي زين العابدين﴾ الامام الثابت له بالآثار المتواترة ما شوهد بالاعين الناظرة وغرر مناقبه وفضائله على صفحات الايام ظاهرة وأنديه مجده ونخره زاهرة باهرة * ولد يوم الخميس خامس شعبان سنة سبع أو ثمان وثلاثين من الهجرة النبوية بالمدينة الشريفة ونشأ بها ويكنى أبا الحسين وقيل أبا محمد وقيل أبا بكر ولقب

بزين العابدين لكثرة عبادته وكان يصلي في كل يوم وليلة ألف ركعة ويلقب بالسجاد لكثرة سجوده
واختلف في اسم أمه قال في الصفوة أمه أم ولد اسمها غزالة وقال في شواهد النبوة اسم أمه شهربانو بنت
يزدجرد من أولاد أنوشروان العادل * وفي حياة الحيوان قال ابن خلكان كانت أمه سلامة بنت يزدجرد
آخر ملوك الفرس ويقال له ابن الخيرتين لقوله صلى الله عليه وسلم لله من عباده خيرتان فخيرته من
العرب قريش وخيرته من العجم فارس قال الزمخشري في ربيع الابرار ان الصحابة لما أتوا المدينة بسبي
فارس في خلافة عمر رضي الله عنه كان فيهم ثلاث بنات ليزدجرد فأمر ببيعهن فقال علي ان بنات الملوك
لا يعاملن معاملة غيرهن فقال كيف الطريق الى بيعهن فقال يقومن ومهما بلغ ثمنهن يقوم به من
يختارهن فقومن وأخذهن علي كرم الله وجهه ودفع واحدة منهن لعبد الله بن عمر وأخرى لولده الحسين
وأخرى لمحمد بن أبي بكر الصديق فأولد عبد الله من التي أخذها سالما وأولد الحسين زين العابدين وأولد
محمد بن أبي بكر ولده القاسم فهؤلاء الثلاثة بنو خالة قال الاصمعي وكان أهل المدينة يجتنبون السراري
حتى نشأ فيهم هؤلاء الثلاثة وفاقوا أهل المدينة علما وصلاحا وورعا وفضلا فرغبت الناس في السراري
انتهى وعلي هذا هو الاصغر وأما علي الاكبر فانه قتل مع الحسين وكان علي هذا مع أبيه وهو ابن
ثلاث أو أربع وعشرين سنة وعمه سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم الا انه كان مريضا نائما على فراش
فلم يقتل وفي حياة الحيوان استبقي لصغر سنه لانهم قتلوا كل من أنبت كما يفعل بالكفار قاتل الله فاعل
ذلك وأخزاه ولعنه وجاء عن جابر رضي الله عنه قال كنت جالسا عند النبي صلى الله عليه وسلم
الحسين في حجره وهو يلاعبه فقال يا جابر يولد له مولود اسمه علي اذا كان يوم القيامة نادى مناد ليقم
سيد العابدين فيقوم ولده ثم يولد له ولد اسمه محمد فان أدركته يا جابر فاقرءه مني السلام وكان يقول لاشياعه
أحبونا حب الاسلام فانه ما برح بنا حبكم حتى صار علينا عارا وكأنه أشار الى ما وقع له مع عبد الملك بن
مروان فانه حمله مقيدا من المدينة ووكل به من يحفظه فدخل عليه الامام ابن شهاب الزهري لوداعه
فبكى وقال وددت اني مكانك فقال أتظن ان ذلك يكربني لو شئت لما كان وانه ليذكرني عذاب الله
تعالى ثم أخرج رجليه من القيد ويديه من الغل ثم قال لا زلت معهم على هذا يومين من المدينة قال فما
مضت أربع ليال الا وقد قدم الموكلون به المدينة يطلبونه فما وجدوه فسألت بعضهم قال انا نراه متبوعا
انه لنازل ونحن حوله نرصده اذ طلع الفجر فلم نجده ووجدنا حديده قال الزهري فقدمت بعد ذلك
على عبد الملك فسألني فأخبرته فقال قد جاءني يوم فقده الاعوان فقال لي ما أنا وأنت فقلت أقم عندي
فقال لا أحب ثم خرج فوالله لقد امتلأ ثوبي منه خيفة وكتب الى الحجاج بن يوسف (أما بعد) فانظر
دماء بني عبد المطلب فاجتنبها فاني رأيت آل أبي سفيان لما ولعوا بها لم يلبثوا الا قليلا وبعثها للحجاج سرا
وقال له اكتم ذلك فكوشف به الامام علي حين كتابه فكتب الى عبد الملك (أما بعد) فانك كتبت
في يوم كذا من شهر كذا الى الحجاج سرا في حقنا بني عبد المطلب بكذا وكذا وقد شكر الله لك ذلك
وبعث به مع غلامه في يومه فلما وقف عبد الملك عليه وجد تاريخه موافقا لتاريخ كتابه للحجاج
ومخرج الغلام موافقا لخروج رسوله للحجاج فسر بذلك وأرسل اليه مع غلامه بوقر راحلته دراهم
وكسوة وسأله الدعاء * ولما حج هشام بن عبد الملك قبل ان يلي الملك وطاف بالبيت جهد ان يقبل الحجر
فلم يقدر فنصب له منبر فجلس عليه ينظر الى الناس ومعه أهل الشام اذ أقبل زين العابدين من أحسن
الناس وجها وأطيبهم أرجا فلما بلغ الى الحجر تنحى له الناس حتى قبله فقال رجل من أهل الشام من
هذا الذي هابه الناس هذه الهيبة فقال هشام لا أعرفه فقال الفرزدق ولكني أعرفه قال الشامي

من هو يا ابا فارس فقال

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته * والبيت يعرفه والحل والحرم
هذا ابن خير عباد الله كلهم * هذا التقي النقي الطاهر العلم
اذا رأته قريش قال قائلها * الى مكارم هذا ينتهي الكرم
ينمى الى ذروة العز التي قصرت * عن نيلها عرب الاسلام والعجم
تكاد تمسكه عرفان راحته * ركن الحطيم اذا ما جاء يستلم
يغضي حياء ويغضى من مهابته * فما يكلم الا حين يبتسم
من جده دان فضل الانبياء له * وفضل أمته دانت له الأمم
ينشق نور الهدى عن بدر غرته * كالشمس تنجاب عن اشراقها الظلم
مشتقة من رسول الله نبعته * طابت عناصره والخيم والشيم
هذا ابن فاطمة ان كنت جاهله * بجده أنبياء الله قد ختموا
الله شرفه قدما وعظمه * جرى بذلك في لوحه القلم
فليس قولك من هذا بضائره * العرب تعرف من أنكرت والعجم
كلتا يديه غياث عم نفعهما * يستوكفان فلا يعروهما العدم
سهل الخليقة لا تخشى بوادره * يزينه اثنان حسن الخلق والكرم
حمال أثقال أقوام اذا قدموا * حلو الشمائل تحلو عنده نعم
لا يخلف الوعد ميمون نقيبته * رحب الفناء أريب حين يعترم
ما قال لا قط الا في تشهده * لولا التشهد كانت لاؤه نعم
عم البرية بالاحسان فانقشعت * عنه الغيابة والاملاق والعدم
من معشر حبهم دين وبغضهم * كفر وقربهم منجا ومعتصم
ان عد أهل التقى كانوا أئمتهم * أو قيل من خير أهل الأرض قيل هم
لا يستطيع جواد بعد غايتهم * ولا يدانيهم قوم وان كرموا
هم الغيوث اذا ما أزمة أزمت * والاسد أسد الشرى والبأس محتدم
لا ينقص العسر بسطا من أكفهم * سيان ذلك ان أثروا وان عدموا
يستدفع السوء والبلوى بحبهم * ويسترادبه الاحسان والنعم
مقدم بعد ذكر الله ذكرهم * في كل بدء ومختوم به الكلم
يأبى لهم ان يحل الذم ساحتهم * خيم كريم وأيد بالندى هضم
أي الخلائق ليست في رقابهم * لأولية هذا أوله نعم
من يعرف الله يعرف أولية ذا * والدين من بيت هذا ناله الامم

فلما سمع هشام القصيدة غضب وحبس الفرزدق بعسفان ولما بلغ زين العابدين امتداحه أرسل اليه باثني عشر ألف درهم وقال اعذر أبا فراس لو كان عندنا أكثر من هذا لوصلناك فردها وقال يا ابن بنت رسول الله ما قلت الذي قلت الا غضبا لله عز وجل ولرسوله صلى الله عليه وسلم وما كنت لأرزأ عليه بشيء فقال شكر الله لك ذلك غير انا أهل بيت اذا أنفذنا أمرا لم نعد فيه فقبلها وجعل يهجو هشاما ومنه قوله

أتحبسني بين المدينة والتي * اليها قلوب الناس تهوى منيبها

تقلب رأسا لم يكن رأس سيد * وعينا له حولا باد عيوبها

فبعث فأخرجه وكان رضي الله عنه كثير الثناء على أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم وكان كثير الخوف ورعما سارت الريح فيخر مغشيا عليه ولما حج وقال لبيك اللهم لبيك سقط مغشيا عليه وكان اذا توضأ يصفر لونه واذا قام الى الصلاة أخذته رعدة فيقال له مالك فيقول أما تدرون بين يدي من أقوم ومن أناجي ووقع حريق في بيت وهو يصلي فيه فلم يشعر به وقال أهلي عنها النار الاخرى وتلكات ناقته فأشار اليها بالقضيب ثم رده وقال آه من القصاص وتلكات مرة أخرى فأناخها وأراها القضيب وقال لتنطلقن أولا فعلن فانطلقت وما تلكات بعدها وكان عظيم الهدى والسمت قال صلى الله عليه وسلم ان الهدى الصالح والسمت الصالح والاقتصاد جزء من خمسة وعشرين جزأ من النبوة وكان شديد التواضع يستقي ماء طهوره بيده ولا يعينه أحد على طهوره وكان اذا قيل له ان فلانا وقع فيك أتاه وتلطف به وقال له ان كان ما قلت في حقا فأنا أسأل الله ان يغفر لي وان كان باطلا فالله تعالى يغفر لك وسبه رجل وبالغ في سبه وكان الامام يتغافل عنه فقال له الرجل اياك أعني فقال وعنك أغضي وخرج يوما من المسجد فلقيه رجل فشتمه فسارت اليه العبيد والموالي فقال لهم مهلا على الرجل ثم أقبل وقال له ما ستر عنك من أمرنا أكثر مما ظهر لك ألك حاجة نعينك عليها فاستحي الرجل فألقى عليه خميصته التي عليه وأمر له بألف درهم فكان الرجل يقول أشهد أنك من أولاد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل له لم لا تسب من سبك فقال هو يسبني بما يعرف ولست أعرف فيه شيأ أسبه به وكان يقول ما يسرني بنصيبي من الذل حمر النعم وكان هشام بن اسمعيل والي المدينة يؤذيه ويسب عليا على المنبر فلما عزله الوليد أمر أن يوقف للناس فقال هشام والله ما أخاف الا من علي بن الحسين فانه يسمع قوله فأوصى على أصحابه ومواليه أن لا يتعرضوا لهشام ثم مر علي في حاجته فأعرض له فناداه هشام الله أعلم حيث يجعل رسالاته وكان فصيحا بليغا له من المنثور والمنظوم ما يقصر عنه أكابر البلغاء وتعجز عنه ألسن الفصحاء ومن شعره رضي الله عنه

اني لأكتم من علمي جواهره * كي لا يرى الحق ذو جهل فيفتتنا
وقد تقدم في هذا أبو حسن * الى الحسين وأوصى قبله الحسنا
يا رب جوهر علم لو أبوح به * لقيل لي أنت ممن يعبد الوثنا
ولاستحل رجال مسلمون دمي * يرون أقبح ما يأتونه حسنا

وقارف الزهري ذنبا استوحش منه وهام على وجهه فقال له زين العابدين يا زهري قنوطك من رحمة الله التي وسعت كل شيء أعظم عليك من ذنبك فقال الزهري الله أعلم حيث يجعل رسالاته فرجع الى أهله وماله * ومن كلامه رضي الله عنه ضل من ليس له حلم يرشده وذل من ليس له سفيه يعضده ومنه أربع ذلهن ذل البنت ولو مريم والدين ولو درهم والغربة ولو ليلة والسؤال ولو كيف الطريق فقد الاحبة غربة عجبت لمن يحتمي من الطعام لمضرته كيف لا يحتمي من الذنب لمعرته اياك والابتهاج بالذنب فان الابتهاج به أعظم من ركوبه من ضحك مج من عقله مجة علم لا تصحبن خمسة ولا توافقهم في طريق لا تصحبن فاسقا فانه يبيعك بأكلة فما دونها فقيل وما دونها فقال يطمع فيها ولا ينالها ولا بخيلا فانه يقطع بك أحوج ما تكون اليه ولا كذابا فانه بمنزلة السراب يبعد منك القريب ويقرب منك البعيد ولا أحمق فانه يريد أن ينفعك فيضرك ولا قاطع رحم فاني وجدته ملعونا في كتاب الله تعالى في ثلاثة مواضع ومنه لا يصطحب اثنان على غير طاعة الله الا وتفرقا على غير طاعة

الله

الله تعالى ومنه عبادة الاحرار اعانا تكون محبة لله تعالى لا رغبة ولا خوفا ليس بصاحبكم من اذا افتتحتم كيسه بغير اذنه وأخذتم منه تكدر ولم ينشرح ان الله تعالى يحب المؤمن المذنب التواب ويروى انه كان حزينا متفكرا اذ دخل عليه رجل حسن الثياب طيب الرائحة فقال له مالى أراك حزينا أعلى الدنيا تحزن فهي رزق حاضر يأكل منه البر والفاجر فقال ماعليها أحزن وانها كما تقول فقال علام حزنك فقال أتخوف من فتنة ابن الزبير قال فضحك ثم قال ياعلى هل رأيت أحدا خاف الله فلم ينجه قال لا قال هل رأيت أحدا سأل الله فلم يعطه قال لا فاختفي عنه واذا قائل يقول ولا يرى شخصه هذا الخضر عليه السلام ومناقبه كثيرة لا تحصر واحصاء فضائله يتعذر والقصائد والمقطوعات فى مدحه كثيرة شهيرة فلا نطيل بذكرها * وكانت وفاته رضى الله عنه سنة اثنتين وقيل ثلاث وقيل أربع وتسعين مسموما سمه الوليد بن عبد الملك ودفن بالبقيع فى قبة أهل البيت فى القبر الذى قبر فيه عمه الحسن السبط رضى الله عنهم وخلف أحدا عشر ابنا وسبع بنات ولم يبق على وجه الارض حسيني الا من نسله وروى عن على كرم الله وجهه انه قال بقية السيف أنمى عددا وأكثر ولدا وشوهد ذلك فى ولد زين العابدين وولد المهلب قتل مع الحسين رضى الله عنه عامة أهل بيته ولم ينج منهم الا ابنه على فاخرج الله من نسله الكثير الطيب وقتل يزيد بن المهلب واخوته وذراريهم ثم من سلم منهم مكث نيفا وعشرين سنة لا يولد فيهم أنثى ولا يموت منهم غلام ولكن لم يعقب من أولاد الامام زين العابدين الا ستة منهم الامام زيد الذى تنسب اليه الزيدية كان اماما جليلا من الطبقة الثالثة من التابعين وكان يدخل على هشام بن عبد الملك فيقع بينه وبين جلسائه فيفحمهم الامام زيد حتى يخجل هشام بين جنده وفى عز ملكته وقال له انت زيد المؤمل للخلافة وأنت ابن أمة فقال له زيد ان الامة لو قصرت بولدها عن بلوغ الغاية لما بعث الله تعالى نبيا هو ابن أمة وجعله أبا العرب وأبا خير الانبياء وهو اسمعيل بن ابراهيم عليهما الصلاة والسلام فكانت أمه مع أم اسحق كما مع أمك وما تقصيرك برجل أبوه رسول الله صلى الله عليه وسلم وجده على بن أبي طالب فلما خرج قال زعمتم ان أهل هذا البيت قد انقرضوا لعمر الله ما انقرض قوم هذا خلفهم ودخل عليه وعنده يهودى يسب النبي صلى الله عليه وسلم وقيل يسب آله فانتهره زيد وقال اما والله لئن تمكنت منك لاختطفن روحك فقال هشام مه يازيد لا تؤذ جليسنا فخرج قائلا من استشعر حب البقاء استدثر الذل الى الفناء فهاج الى الخروج على هشام وتابعه من أهل الكوفة خمسة عشر ألف مقاتل وتابعه جماعة من الائمة منهم الامام أبو حنيفة وأيده بمال وعندما بايعتهم قال له داود بن على بن عبد الله بن عباس يا ابن عمى لا يغرنك هؤلاء من نفسك ففى أهل بيتك أتم العبر وفى خذلانهم اياهم كفاية ولم يزل به حتى شخص الى القادسية فتبعه جماعة يقولون له ارجع فانت المهدى فأقام مختفيا أمره والناس يأتونه من الامصار ثم أذن بالخروج فخرج أواخر المحرم سنة احدى أو اثنتين وعشرين ومائة وخرج معه من الفقهاء والقراء خمسة آلاف فى زى لم ير الناس مثله ثم خذله الذين بايعوه وقالوا الامام جعفر الصادق فقال ابن الناس فقيل احتبسوا فى المسجد فقال لا يسعهم عند الله خذلاننا فعاد اليهم وأمرهم بالخروج فأبوا وطلبوا منه ان يتبرأ من الشيخين لينصروه فقال بل أتولاهما فقالوا اذا نرفضك فقال اذهبوا فانتم الرافضة فسموا بذلك من حينئذ وأقبلت جيوش هشام عليهم يوسف بن عمر الثقفى أمير العراق فحمل عليهم الامام زيد وهو يقول

ذل الحياة وعز الممات * وكلا أراه طعاما وبيلا
فان كان لابد من واحد * فسيرى الى الموت سيرا جميلا

فقتل فيهم مقتلة عظيمة فلم ينجع ذلك فيهم شيأ ودخلوا الكوفة فتفرقت أصحابه عنه فلم يتأثر بذلك وحاربهم يوم الاربعاء والخميس وقتل كثيرا من فرسانهم وحال المساء بين الفريقين فانصرف زيد مثخنا بالجراحات وقد أصيب آخر يوم الجمعة بنشابة في جبينه فجيء بحجام فنزعها فمات لوقته ودفن في قناة وأجرى عليه الماء لئلا يعرف قبره ثم مضى الحجام الى يوسف بن عمر ودله على قبره فنبشه وبعث برأسه وصلب جثته على جذع نخلة عريانا فنسجت العنكبوت على عورته لوقته فلم يرها أحد فكان ذلك من باهر كراماته واستمر مصلوبا خمس سنين حتى ظهر ولده يحيى بن زيد بخراسان ووقعته مشهورة ثم كتب الوليد بن يزيد الى عامله بالكوفة اعمد الى عجل أهل العراق فحرقه ثم انسفه في اليم نسفا ففعل ذلك ورؤى صلى الله عليه وسلم مستندا الى جذعه المصلوب عليه وهو يقول للناس أهكذا تفعلون بولدي فلما ولي السفاح أمر بنبش قبر هشام فوجد بحاله مافقد منه الا أنفه لانه طلى بالصبر فأقاموه وجلدوه حتى تناثر لحمه ثم حرقوه بالنار وأمر بامرأة هشام فشدخ رأسها بالعمد وقطع ثدياها وقتلها قصاصا في أم ولد أو زوجة كانت لزيد فعلوا بها كذلك ثم استخرجوا سليمان من أرض دابق فلم يجدوا الا صلبه واضلاعه فحرقوها ونبشوا قبور بني أمية بقنسرين وحرقوهم ثم حفروا عن عبد الملك بدمشق فلم يجدوا الا عظما واحدا ووجدوا خطا اسود بالطول في لحده وتتبعوا قبورهم في جميع البلدان وحرقوا ماوجدوا منهم ولما ورد على السفاح الخبر بهذه المذكورات خر ساجدا لله تعالى وقال الحمد لله قتلت بالحسين بن علي مائتين من بني أمية وصلبت هشاما بزيد وقتلت مروان باخي ابراهيم * وعلي زين العابدين هذا هو ابن الحسين السبط بضم الحاء تصغير الحسن وهو السعيد الشهيد السبط ريحانة رسول الله صلى الله عليه وسلم ويكنى أبا عبد الله ولد بالمدينة يوم الثلاثاء الرابع أو الخامس من شعبان سنة أربع من الهجرة وعق عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم سابعه بكبشين أملحين واعطى القابلة الفخذ وحلق رأسه وتصدق بزنة الشعر فضة ثم طلا رأسه بيده المباركة بالخلوق كما فعل ذلك باخيه الحسن رضي الله عنهما قال علي كرم الله وجهه كنت أحب الحرب فلما ولد الحسن هممت ان أسميه حربا فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم الحسن فلما ولد الحسين هممت ان أسميه حربا فسماه صلى الله عليه وسلم الحسين وقال سميت ابني هذين باسم ابني هرون شبر وشبير وقال صلى الله عليه وسلم سمى ابراهيم ابنه شبرا وشبيرا واني سميت الحسن والحسين كما سمى هرون ابنيه وقال صلى الله عليه وسلم الحسن والحسين من اسماء أهل الجنة ماسمت العرب بهما في الجاهلية واما اللذان كانا باليمن فهما حسن وحسين بفتح الحاء وكسر السين وقال صلى الله عليه وسلم الحسن والحسين سبطان من الاسباط وقال صلى الله عليه وسلم الحسن والحسين سيفا أهل الجنة وليسا بملقين وقال صلى الله عليه وسلم أحب أهل بيتي الحسن والحسين وقال صلى الله عليه وسلم هذان ابناي وابنا بنتي اللهم اني أحبهما فاحبهما واحب من يحبهما وقال صلى الله عليه وسلم من أحبني وأحب هذين وأحب اباهما وأمهما كان معي في درجتي يوم القيامة وقال صلى الله عليه وسلم هذان ابناي من احبهما فقد أحبني ومن ابغضهما فقد ابغضني وقال صلى الله عليه وسلم من احبني فليحب هذين وقال صلى الله عليه وسلم ان الحسن والحسين ريحانتاي من الدنيا وقال صلى الله عليه وسلم من أحب الحسن والحسين فقد أحبني ومن أبغضهما فقد أبغضني وقال صلى الله عليه وسلم الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة وقال صلى الله عليه وسلم لحذيفة امارأيت هذا العارض الذي عرض لي هو ملك لم يهبط الى الارض قط قبل هذه الليلة استأذن ربه عز وجل أن يسلم علي ويبشرني ان الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة وان فاطمة سيدة نساء أهل الجنة وقال صلى الله عليه وسلم

ابناي الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة وأبوهما خير منهما وقال صلى الله عليه وسلم اما حسن فله هيبتي وسوددي واما حسين فله جراتي وجودي وقال صلى الله عليه وسلم صدق الله تعالى انما أموالكم وأولادكم فتنة نظرت الى هذين الصبيين عشيان ويعثران فلم اصبر حتى قطعت حديثي ورفعتهما وقال صلى الله عليه وسلم الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة الا ابني الخالة عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا وقيل له صلى الله عليه وسلم أي أهل بيتك أحب اليك قال الحسن والحسين وكان صلى الله عليه وسلم يصلي العشاء ذات ليلة فكان اذا سجد ركب الحسن والحسين على ظهره فاذا رفع رأسه رفعهما رفيقا ثم اذا سجد عادا فقيل ألا نذهب بهما الى أمهما فبرقت برقة فلم يزالا في ضوئها حتى دخلا على أمهما ومشى صلى الله عليه وسلم على أربع وعلى ظهره الحسن والحسين وهو يقول نعم الجمل جملكما ونعم العدلان أنتما واعترك الحسن والحسين فقال صلى الله عليه وسلم ايها حسين خذ حسنا فقال علي كرم الله وجهه يارسول الله أعلى حسين تواليه وحسن أكبر فقال صلى الله عليه وسلم هذا جبريل يقول أيها حسين وقال صلى الله عليه وسلم حسين مني وأنا منه أحب الله من أحب حسينا الحسن والحسين سبطان من الاسباط وقال صلى الله عليه وسلم من أحبني فليحب حسينا وقال صلى الله عليه وسلم من سره ان ينظر الى رجل من أهل الجنة فلينظر الى هذا وأشار الى حسين وسجد صلى الله عليه وسلم فجاء الحسين فركب عنقه وهو ساجد فاطال السجود بالناس حتى ظنوا انه حدث أمر فلما قضى صلاته قال ان ابني هذا ارتحلني فكرهت ان أعجله حتى يقضي حاجته ﴿تنبيه﴾ في قوله صلى الله عليه وسلم وأبوهما خير منهما حجة لما عليه أهل السنة ان الخلفاء الاربعة أفضل من أهل البيت نعم مافيهم من البضعة الكريمة لايعادلها وصف علم ولا عمل وبه وجه قول بعضهم بتفضيل الحسنين على غيرهما أي من حيث تلك البضعة الشريفة وان كان غيرهما أفضل ممن ذكر أفضل منهما علما أو عملا ومعرفة واستشكل قوله صلى الله عليه وسلم سيدا شباب أهل الجنة بانهما ماتا غير شابين وبان الجنة ليس فيها شاب لان الوارد أن جميع أهل الجنة يكونون على خلقة ابناء ثلاث وثلاثين سنة ثم يدخلونها كلهم وهم مستوون في هذا السن الذي هو سن الكهولة وأعدل الاسنان وأشرفها ولذا اختير كونهم عليها وحينئذ فليس في الجنة شباب ولا كهول ولا شيوخ فاي شباب هما سيداهم وأجيب بان المراد بالشباب الذين ماتوا شبابا فهما سيدا هؤلاء من غير استثناء وأما الكهول والشيوخ فانهم قد يسودانهم وهو الاكثر وقد لا كالخلفاء الاربعة رضي الله عنهم * والحاصل انهما سيدا شباب الناس على الاطلاق وغير الشباب فيهم تفصيل فلذا ذكر الشباب فقط واضافهما الى الجنة باعتبار انه يقال لمن هو في حال شبابه وقد كتب سعيد هذا من شباب أهل الجنة أي من الموصوفين الآن بكونهم من الشباب وكونهم من أهل الجنة وحينئذ اتضحت حكمة الشباب وحكمة اضافتهم الى الجنة واتضح انه لايحتاج الى استثناء الاربعة الخلفاء فضلا عن الانبياء واتضح أن في هذا من المدح لهما ورفعة قدرهما وبيان تميزهما مالا يخفى عظيم وقعه أدرك رضي الله عنه في حياة جده صلى الله عليه وسلم سبع سنين وحفظ عنه وروى عنه صلى الله عليه وسلم وعن أبويه وخاله هند بن أبي هالة وروى عنه أخوه الحسن وابنه علي وحفيده محمد الباقر وبنته فاطمة بنت الحسين وعكرمة والشعبي والفرزدق وهمام وطلحة بن عبيد الله العقيلي وقد خص النبي صلى الله عليه وسلم ما حصل للحسين من القتل بالاخبار عنه فقال صلى الله عليه وسلم لقد دخل على البيت ملك لم يدخل علي قبلها فقال لي ان ابنك حسينا هذا مقتول وان شئت أريتك من تربة الارض التي يقتل بها قال فاخرج تربة حمراء وقال صلى الله عليه وسلم ان ملك القطر استأذن

ربه ان يأتي النبي صلى الله عليه وسلم فاذن له فقال لام سلمة املكي علينا الباب لا يدخل علينا أحد قالت وجاء الحسين رضي الله عنه ليدخل فمنعته فوثب فدخل فجعل يقعد على ظهر النبي صلى الله عليه وسلم وعلى منكبه وعاتقه فقال الملك للنبي صلى الله عليه وسلم أتحبه قال نعم فقال ان أمتك ستقتله وان شئت أريتك المكان الذي يقتل به فضرب بيده فجاء بطينة حمراء فاخذتها أم سلمة فصرتها في خمارها قال ثابت بلغنا انها كربلاء وفي رواية فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يلثمه ويقبله فقال له الملك أتحبه قال نعم قال ان أمتك ستقتله وان شئت أريتك المكان الذي يقتل به فجاءه بسهلة او تراب أحمر فاخذته أم سلمة فجعلته في ثوبها وفي رواية نحو هذا الا ان فيها ان الملك جبريل وزاد في آخره فشمها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ويح كرب وبلاء وقال يا أم سلمة اذا تحولت هذه التربة دما فاعلمي ان ابني هذا قد قتل فجعلتها أم سلمة في قارورة ثم جعلت تنظر اليها وتقول ان يوما تحولين دما ليوم عظيم وعن أسماء بنت عميس قالت عق النبي صلى الله عليه وسلم عن الحسين يوم سابعه وجعله في حجره فبكى صلى الله عليه وسلم قلت فداك أبي وأمي مم بكاؤك فقال النبي هذا يا أسماء تقتله الفئة الباغية من أمتي لا أنالهم الله شفاعتي يا أسماء لا تخبري فاطمة فانها قريبة عهد بولادة وعن أم سلمة رضي الله عنها قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم نائما في بيتي فجاء حسين رضي الله عنه يدرج فقعدت على الباب فأمسكته مخافة ان يدخل فيوقظه ثم غفلت فدب فدخل فقعد على بطنه صلى الله عليه وسلم قالت فسمعت نحيب رسول الله صلى الله عليه وسلم فجئت فقلت يا رسول الله والله ما علمت به فقال انما جاءني جبريل عليه السلام وهو على بطني قاعد فقال لي أتحبه قلت نعم قال ان أمتك ستقتله الا أريك التربة التي يقتل بها قال فقلت بلى قال فضرب بجناحه فاتاني بهذه التربة قالت واذا في يده تربة حمراء وهو يبكي ويقول يا ليت شعري من يقتلك بعدي وفي رواية ان جبريل كان عندي آنفا فقال ان أمتك ستقتله بعدك بأرض يقال لها كربلاء تريد أن أريك تربتها يا محمد فتناول جبريل من ترابها فاراه النبي صلى الله عليه وسلم ودفعه اليه قالت أم سلمة فأخذته فجعلته في قارورة فأصبته يوم قتل الحسين وقد صار دما وفي رواية ثم قال يعني جبريل الا أريك تربة مقتله فجاء بحصيات فجعلهن رسول الله صلى الله عليه وسلم في قارورة فلما كان ليلة قتل الحسين سمعت قائلا يقول

أيها القاتلون جهلا حسينا * ابشروا بالعذاب والتذليل

قد لعنتم على لسان ابن داود * وموسى وحامل الانجيل

قالت فبكيت وفتحت القارورة فاذا الحصيات قد جرت دما وكان لعائشة رضي الله عنها مشرفة فكان صلى الله عليه وسلم اذا أراد جبريل عليه السلام لقيه فيها فرقيها مرة وأمر عائشة ان لا يطلع اليه أحد فدخل حسين فرقاه ولم تعلم حتى غشيهما فقال جبريل من هذا قال ابني فأخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعله في فخذه فقال جبريل سيقتل تقتله أمتك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمتي قال نعم وان شئت أخبرتك بالارض التي يقتل فيها فاشار جبريل بيده الى الطف بالعراق فأخذ منه تربة حمراء فاراه اياها ولما مر علي كرم الله وجهه بكربلاء في سيره الى صفين وحاذى نينوى قرية على الفرات فوقف ونادى صاحب مطهرته أخبرنا أبا عبد الله ما يقال لهذه الارض فقال كربلاء فبكى حتى بل الارض من دموعه ثم قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يبكي فقلت ما يبكيك فقال كان عندي جبريل آنفا وأخبرني ان ولدي الحسين يقتل بشاطئ الفرات بموضع يقال له كربلاء ثم قبض جبريل قبضة من تراب فشمني اياها فلم أملك عيني أن فاضتا ولما مر على موضع قبر الحسين فقال ههنا

مناخ

مناخ ركابهم وهاهنا موضع رحالهم وهاهنا مهراق دمائهم فتية من آل محمد يقتلون بهذه العرصة تبكي عليهم السماء والارض * وحاصل ماذكره أهل السير في ذلك انه لما استخلف يزيد سنة ستين كتب الى عامله بالمدينة الوليد بن عتبة وابن أبي سفيان ان يأخذ له البيعة على أهل المدينة وان يأخذ على الحسين وابن الزبير وجماعة سماهم أخذا شديدا ليس فيه رخصة فارسل الى الحسين وعبد الله بن الزبير ليلا واتى بهما فقال بايعا فقالا مثلنا لا يبايع سرا ولكنا نبايع على رؤس الاشهاد اذا أصبحنا فرجعا الى بيوتهما وخرجا من ليلتهما الى مكة وذلك لليلتين بقيتا من رجب فعلم به أهل الكوفة فكتب اليه وبعثوا هم انا قد حبسنا أنفسنا عليك فاقدم علينا فنحن في مائة ألف فقد فشا فينا الجور وعمل فينا بغير كتاب الله وسنة رسوله ونرجوا ان يجمعنا الله بك على الحق وينفي عنا بك الظلم وتواترت كتبهم اليه فعزم على المسير فنهاه ابن عباس رضي الله عنهما وقال له ان أهل الكوفة قوم غدر قتلوا اباك وخذلوا أخاك فان عصيتني فاترك أولادك هاهنا فلم يجبه فبكى وقال واحبيباه وعن ابن عباس قال استأذنني الحسين في الخروج فقلت لولا ان يزرى ذلك بك وبي لقلت بيدي في رأسك قال فكان الذي قال لان أقتل بمكان كذا وكذا أحب الي من أن يستحل بي قال فذلك سلا نفسي عنه وقال له عبد الله بن الزبير أتأتي قوما قتلوا اباك وطعنوا أخاك فقال الحسين لان أقتل بموضع كذا وكذا أحب الي من أن يستحل بي يعني الحرم وفي رواية انه قال لابن الزبير ان أبي حدثني ان لها كبشا بها يستحل حرمها فما أحب ان أكون ذلك الكبش ولان أقتل خارجها بشبر أحب الي من أن أقتل خارجها بشبر وجاءه ابن عمر وكان بمال له أي بارض فلحقه على مسيرة يومين ولامه على المسير وقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خير بين الدنيا والآخرة فاختار الآخرة وانكم بضعة من رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه لن ينالها ولا وليها أحد منكم فارجع فأبى فاعتنقه وقبل بين عينيه وبكى وقال أستودعك الله من قتيل وقد كان فيما قاله الحسن عندما احتضر لاخيه الحسين أبى الله ان يجعل فينا أهل البيت النبوة والدنيا والخلافة والملك فاياك وسفهاء أهل الكوفة أن يستخفوك فيخرجوك ويسلموك فتندم ولات حين مناص يا أخي ان أباك حين قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم استشرف لهذا الامر ورجا أن يكون صاحبه فصرفه الله عنه ووليه أبو بكر رضي الله عنه فلما حضرت الوفاة أبا بكر تشوق لها أيضا فصرفت عنه الى عمر فلما قبض عمر جعلها شورى بين ستة هو أحدهم فلم يشك انها لا تعدوه فصرفت عنه الى عثمان فلما هلك عثمان بويع له ثم نوزع حتى جرد السيف وطلبها فما صفا له شئ منها واني والله ما أرى ان يجمع الله فينا أهل البيت النبوة والخلافة فلا أعرفن ما استخفك سفهاء الكوفة وقد تذكر ذلك الحسين ليلة قتله فكان يترحم على أخيه الحسن ولما بلغ أخاه محمد بن الحنفية مسيره وكان يتوضأ وبين يديه طست فبكى حتى ملأه من دموعه ولم يبق بمكة الا من حزن لمسيره فسار الحسين في سبعين فارسا ومعه نيف وثلاثون من أهل بيته رجالا ونساء وصبيانا وقدم أمامه مسلم بن عقيل فنزل الكوفة وبايعه منهم اثنا عشر ألفا وقيل أكثر وتغافل عنه أميرها النعمان بن بشير فبلغ يزيد فكتب الى عبيد الله بن زياد ابن أبيه قد وليتك الكوفة مع البصرة وان الحسين قد سار الى الكوفة فاحترز منه واقتل مسلم بن عقيل فقدم عبيد الله من البصرة وقتل مسلم بن عقيل وبعث برأسه الى يزيد فشكره وحذره من الحسين وأمره أن يحبس على الظنة ويأخذ على التهمة ولقي الحسين الفرزدق الشاعر مقبلا من الكوفة فقال له بين لي خبر الناس فقال أجل على الخبير سقطت يا ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم قلوب الناس معك وسيوفهم مع بني أمية والقضاء ينزل من السماء والله يفعل ما يشاء وروى ان الحسين أنشد

فان تكن الدنيا تعد نفيسة * فان ثواب الله أعلا وأنبل
وان تكن الابدان للموت أنشئت * فقتل امرئ في الله بالسيف أفضل
وان تكن الارزاق قسما مقدرا * فقلة حرص المرء في الكسب أجمل
وان تكن الاموال للترك جمعها * فما بال متروك به المرء يبخل

وفي أسد الغابة انه قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام وأمرني بامر فانا فاعل ما أمر وسار وهو غير عالم بما جرى لمسلم بن عقيل حتى كان على ثلاث من القادسية تلقاه الحر بن يزيد التميمي على ألف فارس من أصحاب ابن زياد أخرجهم عينا على الحسين فنصحه الحر وقال له ارجع فما تركت لك خلفي خيرا ترجوه وأخبره الخبر وقدوم ابن زياد واستعداده له فهم بالرجوع فقال له اخوة مسلم بن عقيل والله لانرجع حتى نصيب ثارنا أو نقتل فقال لاخير في الحياة بعدكم ثم سار فلقيه أوائل خيل ابن زياد فعدل الى كربلاء فنزل بها في خمسة وأربعين فارسا ومائة راجل وقيل أكثر ولما نزل قال ما اسم هذه الارض فقيل كربلاء فقال صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم ارض كرب وبلاء ولقد مر أبي بهذا المكان عند مسيره الى صفين وانا معه فوقف وسال عنه فاخبر باسمه فقال هاهنا محط ركابهم وههنا مهراق دمائهم فسئل عن ذلك فقال نفر من آل محمد صلى الله عليه وسلم ينزلون ههنا ثم أمر باثقاله فحطت في ذلك المكان وكان ابن زياد قال لعمر بن سعد بن أبي وقاص اكفني هذا الرجل فقال له اعفني فقال لا أعفيك قاتله والا عزلتك وكان قد ولاه على الري وخراسان فاجابه لمقاتلته وسار في ستة آلاف ومنعوا الحسين وأصحابه من الماء ثلاثة أيام ثم بعث عمر الى الحسين رضي الله عنه يطلب الاجتماع به في خلوة لكراهته قتاله فاجتمعا فقال عمر من جاء بك قال أهل الكوفة قال اما عرفت مافعلوا معكم فقال من خادعنا في الله انخدعنا له فقال عمر فقد وقعت الآن فما ترى فقال دعوني ارجع فاقيم بمكة أو المدينة أو ببعض الثغور وفي رواية قال ألا تقبلون مني ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبله من المشركين كان اذا جنح احد للسلم قبل منه قالوا الا قال فدعوني أرجع قالوا الا قال فدعوني آتي أمير المؤمنين وفي أخرى قال يا عمر اختر مني ثلاث خصال اما أن تتركني أرجع كما جئت فان أبيت هذه فسيرني الى يزيد فاضع يدي في يده فيحكم في مارأى فان أبيت هذه فسيرني الى ثغر الكفار فاقاتلهم حتى أموت فارسل عمر الى ابن زياد بذلك فهم ابن زياد ان يسيره الى يزيد فقال له شمر بن ذي الجوشن لا الا ان ينزل على حكمك فقال نعم ما رأيت وكتب الى ابن سعد اني لم أبعثك لتكون شفيعا له عندي فان نزل على حكمي ووضع يده في يدي فابعث به وان أبى فاقتله وأصحابه واوطئ الخيل صدره وظهره ومثل به وان أبيت فاعتزل عملنا وسلمه الى شمر بن ذي الجوشن ودفع الكتاب الى شمر وقال ان فعل ما أمر به والا فاضرب عنقه وأنت الامير على الناس فلما وصل شمر قال له ابن سعد لا أهلا بك ولا سهلا يا ابرص لقد ثبطته عما كان في عزمه وبعث الى الحسين ما خبره فقال والله لاوضعت يدي في يد ابن مرجانة أبدا فخرج الحر بن يزيد في ثلاثين رجلا من أهل الكوفة فقالوا يعرض عليكم ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث خصال لا تقبلون منها شيأ فتحولوا مع الحسين ثم رجعوا اليه ونادا عبد الله بن حصين يا حسين ألا تنظر الى الماء كانه كبد السماء والله لا تذوق منه قطرة حتى تموت عطشا فقال الحسين اللهم اقتله عطشا فكان يشرب الماء ولا يروى حتى مات عطشا ودعا الحسين بماء يشربه فرماه رجل يقال له زرعة بسهم فاصاب حنكه فحال بينه وبين الماء فقال اللهم أظمئه فكان يصيح من الحر في بطنه ومن البرد في ظهره وبين يديه الثلج والمراوح وخلفه الكانون ويقول اسقوني فيؤتى بالاناء العظيم فيه السويق والماء واللبن

لو شربه خمسة لكفاهم فيشربه و يقول اسقونى أهلكنى العطش فيسقى كذلك الى أن انقد بطنه كانقداد البعير وناداه شمر الساعة ترد الهاوية فقال الحسين الله أكبر أخبرنى جدى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رأيت كان كلبا ولغ فى دماء أهل بيتى وما أخالك الا اياه وكان أكثر الخارجين لقتاله الذين كاتبوه وبايعوه ولما حمل عليهم وسيفه مصلت أنشد يقول

أنا ابن على الحبر من آل هاشم * كفانى بهذا مفخرا حين أفخر
وجدى رسول الله أكرم من مشى * ونحن سراج الله فى الناس يزهر
وفاطمة أمى سلالة أحمد * وعمى يدعى ذا الجناحين جعفر
وفينا كتاب الله أنزل صادقا * وفينا الهدى والوحى والخير يذكر

رثيت ثباتا باهرا مع كثرة أعدائه وعددهم ووصول سهامهم ورماحهم اليه ولولا ما كادوه به من انهم حالوا بينه و بين الماء لم يقدروا عليه اذ هو الشجاع القرم الذى لا يزول ولا يحول ولما استحر القتل باهله فانهم ما زالوا يقتلون واحدا بعد واحد حتى قتلوا ما يزيد على خمسين صاح الحسين أما ذاب يذب عن حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم فحينئذ خرج يزيد بن الحارث الرساحى من عسكر أعدائه راكبا فرسه وقال يا ابن رسول الله لئن كنت أول من خرج عليك فانني الآن من حزبك لعلى انال بذلك شفاعة جدك ثم قاتل حتى قتل فلما فنى أصحابه و بقى بمفرده حمل عليهم وقتل كثيرا من شجعانهم فحمل عليه جمع كثيرون منهم حالوا بينه و بين حرمه فصاح كفوا سفهاءكم عن الاطفال والنساء فكفوا ثم لم يزل يقاتلهم الى أن أثخنوه بالجرح فسقط على الأرض فحزوا رأسه رضى الله عنه فانا لله وانا اليه راجعون وأكرمه الله تعالى بالشهادة يوم الجمعة فى يوم عاشوراء عام احدى وستين وفى أسد الغابة لما قتل الحسين أمر عمر بن سعد نفرا فركبوا خيولهم وأوطؤا الحسين وقتل معه من بنيه و بنى أخيه الحسن ومن أولاد جعفر وعقيل تسعة عشر رجلا وقيل أحد وعشرون منهم ولداه على الا كبر والاصغر وعبد الله واخوته على الاصغر ومحمد وعتيق وأبو بكر وعثمان وجعفر والعباس الا كبر وابن أخيه قاسم بن الحسن وأولاد عمه محمد وعون ابنا عبد الله بن جعفر وابناه عبد الله وعبد الرحمن وكان عدة من قتل معه اثنين وسبعين والذى قتل الحسين رضى الله عنه سنان بن أنس النخعى وقيل شمر بن ذى الجوشن وكان أبرص أجهز ثم عليه خولى بن يزيد الاصبحى من حمير حز رأسه وقيل قاتله رجل من مذحج و وضع رأسه بين يدى ابن زياد وأنشد قاتله

املأ ركابى فضة وذهبا * فقد قتلت السيد المحجبا
كذا فى أسد الغابة وفى الاستيعاب * انى قتلت الملك المحجبا *
قتلت خير الناس أما وأبا * وخيرهم اذ يذكرون نسبا * ومن يصلى القبلتين فى الصبا

فغضب ابن زياد من قوله وقال له اذا علمت ذلك فلم قتلته والله لا نلت منى خيرا ولألحقنك به ثم ضرب عنقه و جعل ينكت بقضيب على ثنايا الحسين و يقول ما رأيت مثل هذا حسنا وكان عنده أنس بن مالك فبكى وقال كان أشبههم برسول الله صلى الله عليه وسلم ولقد رأيته صلى الله عليه وسلم يقبل موضع قضيبك وقال زيد بن أرقم ارفع قضيبك فوالله لطالما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل ما بين هذين الشفتين ثم بكى فقال له ابن زياد أبكى الله عينك لولا انك شيخ قد خرفت لضربت عنقك فقال زيد لاحدثنك بما هو أغيظ عليك من هذا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم اقعد الحسن والحسين على فخذيه ثم وضع يده على يافوخهما ثم قال اللهم انى أستودعك اياهما وصالح المؤمنين فكيف كانت وديعة

رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك ابن زياد ثم نهض وهو يقول أيها الناس أنتم العبيد بعد اليوم قتلتم ابن فاطمة وأمرتم ابن مرجانة والله ليقتلن خياركم و يستعبد شراركم فبعدا لمن رضي بالذلة والنار ثم ان ابن زياد جهز على بن الحسين ومن معه من حرمه الى يزيد بن معاوية وهو يومئذ بدمشق مع الشمر بن ذي الجوشن في جماعة فنزلوا أول مرحلة فجعلوا يشربون و يتحيون بالرأس فبينماهم كذلك اذ خرجت من الحائط يد فكتبت بدم

أترجو أمة قتلت حسينا * شفاعة جده يوم الحساب

فهربوا وتركوا الرأس ووجد هذا البيت في كنيسة من كنائس الروم بالعربية فسئلوا من كتب هذا قالوا ماندري وقال راهب انه مكتوب قبل ان يبعث نبيكم بخمسمائة وكانوا اذا نزلوا منزلا أخرجوا الرأس من الصندوق فوضعوه على رمح وحرسوه الى وقت الرحيل فوصلوا منزلا فيه دير راهب ووضعوا الرأس على الرمح مستندا الى الدير فرأى الراهب نورا من الرأس الى السماء فسألهم عن الرأس فقالوا رأس الحسين بن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نبيكم قالوا نعم قال بئس القوم أنتم لو كان للمسيح ولد لاسكناه احداقنا ثم قال هل لكم في عشرة آلاف دينار ويكون الرأس عندي الليلة قالوا وما يضرنا فاخذ الرأس فغسله وطيبه وتركه على فخذه وقعد يبكي الى الصبح وقال لا أملك الا نفسي وأنا أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله ثم خرج عن الدير وصار يخدم أهل البيت ولما أرادوا يقتسمونها وجدوها خزفا وعلى أحد جانبي الدينار مكتوب ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون وعلى الثاني وسيعلم الذين ظلموا الآية ﴿ولما وصلت﴾ الرأس الشريفة الى يزيد دمعت عيناه وقال رحمك الله يا حسين لقد قتلك رجل لم يعرف حق الارحام لعن الله ابن مرجانة قد زرع لي العداوة في قلب البر والفاجر أما والله لو كنت صاحبه لعفوت عنه ثم قال يرحم الله أبا عبد الله وتمثل بقول القائل

يفلق هاما من رجال أعزة * علينا وهم كانوا أعق وأظلما

ثم أمر بالذرية فادخلوا دار نسائه وكان اذا احضر طعامه دعا على بن الحسين وأخاه عمر فاكلا معه ثم وجه الذرية صحبة على بن الحسين ووجه معهم ثلاثين فارسا الى المدينة الشريفة ولما وصلوا الى المدينة لم يبق بها أحد الا خرج وضج بالبكاء وخرجت زينب بنت عقيل بن أبي طالب كاشفة وجهها ناشرة شعرها تصيح واحسيناه واخوتاه واأهلاه وامحمداه ثم قالت

ماذا تقولون ان قال النبي لكم * ماذا فعلتم وأنتم آخر الامم
بأهل بيتي وأولادي أما لكم * عهد أما أنتم توفون بالذمم
ذريتي وبني عمي بمضيعة * منهم اسارى وقتلى ضرجوا بدم
ماكان هذا جزائي اذ نصحت لكم * ان تخلفوني بسوء في ذوي رحم

وقال سراقة الباهلي رضي الله عنه

عين ابكي بعبرة وعويل * واندبي ان ندبت آل الرسول
سبعة منهم لصلب علي * قد أبيدوا وخمسة لعقيل

واوردها ابن عبد البر في الاستيعاب بلفظ تسعة بتقديم الفوقية على السين في الاول وبدل خمسة ووقف سليمان بن قتيبة بفتح القاف وتاءين فوقيتين وهي أمه على مصارعهم فبكى وقال

وان قتيل الطف من آل هاشم * أذل رقابا من قريش فذلت

مررت على ابيات آل محمد * فلم ارها أمثالها حين حلت
فلا يبعد الله الديار وأهلها * وان أصبحت منهم برغمي تخلت
الم تر ان الارض أضحت مريضة * لفقد حسين والبلاد اقشعرت
وقد اعولت تبكي السماء لفقده * وأنجمها ناحت عليه وصلت
وكانوا الناعية فعادوا رزية * لقد عظمت تلك الرزايا وجلت

ووجد حجر عليه مكتوب

لابد ان ترد القيامة فاطمة * وقميصها بدم الحسين ملطخ
ويل لمن شفعاؤه خصماؤه * والصور في يوم القيامة ينفخ

ويشهد له قوله صلى الله عليه وسلم تحشر ابنتي فاطمة يوم القيامة ومعها ثياب مصبوغة بدم الحسين فتعلق بقائمة من قوائم العرش فتقول يا عدل احكم بيني و بين قاتل ولدي فيحكم الله لابنتي ورب الكعبة وبكت أم سلمة وقالت رأيت الآن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى رأسه ولحيته التراب وهو يبكي (فقلت) ما يبكيك يارسول الله قال شهدت قتل الحسين آنفا وقال ابن عباس رضي الله عنهما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يرى النائم نصف النهار وهو قائم أشعث أغبر بيده قارورة فيها دم يلتقطه أو يتتبع فيه شيأ فقلت بأبي وامي يارسول الله ما هذا قال دم الحسين واصحابه لم ازل اتتبعه منذ اليوم فوجدوه قتل ذلك اليوم وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال قال جبريل عليه السلام قال الله تعالى اني قتلت بدم يحيى بن زكريا سبعين ألفا واني قاتل بدم الحسين بن علي سبعين ألفا قيل هذه العدة بسبب دم الحسين لا تستلزم كونها عدة العسكر القاتلين له فان فتنته افضت الى تعصبات لجميع من قتل من قتلته ومن المتعصبين لهم في سائر الازمان فهم ممن قتل بسبب دمه ثم ان أهل المدينة نقضوا بيعة يزيد لسوء سيرته وقتله الحسين وقد هاجت الفتنة فأخرج من كان بالمدينة من بني أمية وجرت فتن كبار واقتتل الناس على الملك وانتقم الله تعالى من ابن زياد وأصحابه ففي سنة خمس وستين سار سليمان بن صرد الخزاعي الصحابي رضي الله عنه في أربعة آلاف والمختار بن عبيد الثقفي والتفت اليه الشيعة يطلبون بدم الحسين وندموا على ما فعلوا مع الحسين وقالوا ما التوبة الا ان نقتل انفسنا في طلب دمه وافترقوا فرقتين فاما المختار وطائفة فملكوا الكوفة والعراق واما سليمان بن صرد ومن معه فقصدوا الشام لان ابن زياد لما بلغه موت يزيد هرب من الكوفة الى الشام فانتمى الى مروان بن الحكم فخرج اليهم ابن زياد في ثلاثين الفا فاقتتلوا ثم قتل سليمان وافترقوا ثم هلك مروان فسكن ابن زياد الموصل فجهز المختار ابراهيم بن الاشتر النخعي في ثمانية آلاف لقتال عبيد الله بن زياد فقتل عبيد الله وقتل معه من الامراء حصين بن نمير السكوني وشرحبيل بن ذي الكلاع وتمزق عسكر الشام وكانوا اربعين الفا وأباد قتلة الحسين بأفجع القتلات ولم يبق احد من الستة آلاف الذين قاتلوا الحسين مع عمر بن سعد وخص عمر وشمر بمزيد نكال وأوطأ الخيل صدره وظهره كما فعل بالحسين وقضى الله ان قتل عبيد الله بن زياد على الفرات أيضا يوم عاشوراء سنة سبع وستين و بعث ابراهيم بن الاشتر براس ابن زياد الى المختار و بعث به المختار الى ابن الزبير فبعث به ابن الزبير الى علي بن الحسين وعن عمارة بن عمير لما جيء برأس ابن زياد واصحابه نصبت في المسجد في الرحبة فانتهيت اليهم وهم يقولون قد جاءت فاذا حية قد جاءت تخلل الرؤس حتى دخلت في منخري ابن زياد فمكثت هنيهة ثم خرجت فذهبت حتى تغيبت ثم قالوا قد جاءت ففعلت ذلك مرتين أو ثلاثا والقيت رؤسهم في موضع راس

الحسين وأصحابه ونصب راس ابن زياد في مكان ما نصب فيه راس الحسين ثم ألقاه وأصحابه في اليوم الثاني في الرحبة مع الرؤس وكان ما فعله ابن زياد من نصبه لراس مسلم بن عقيل على الخشب اول شئ فعل في الاسلام وعن عبد الملك بن عمير قال لقد رأيت في هذا القصر يعني قصر الكوفة عجبا دخلت على ابن زياد وهو على سرير والناس عنده سماطان وعلى يمينه ترس وعليه راس الحسين ثم دخلت على المختار فوجدت رأس ابن زياد كذلك ثم دخلت على مصعب بن الزبير فيه فوجدت رأس المختار عنده كذلك ثم دخلت على عبد الملك فيه فوجدت رأس مصعب كذلك فاخبرته بذلك فقال لا أراك الله الخامس ثم أمر بهدمه وقد شكر الناس المختار لانتصاره لاهل البيت لكنه أتى في آخر امره عن خبث وكذب على أهل البيت بل زعم انه يوحى اليه وكان على بن الحسين يلعنه ويقول كذب على الله وعلينا وكان يزعم ان محمد بن الحنفية رضي الله عنه هو المهدي وكان يلقب بكيسان واليه تنسب الطائفة الكيسانية وأظهر الله تعالى آيات بينات في الدلالة على عظيم النقمة ممن أساء الى أهل البيت واجترأ عليهم فقد أظلمت الدنيا يوم قتله ثلاثة أيام واشتد الظلام حتى ظنوا ان القيامة قامت وضربت الكواكب بعضها بعضا وكسفت الشمس ورؤيت النجوم نهارا ولم يرفع حجر في الشام الا رؤى تحته دم عبيط وصارت الورس التي في عسكرهم رمادا جملها جمال من اليمن فوافى بها قتل الحسين * ومن هذا القبيل ما سبق من تحول الدنانير خزفا ووجدوا في ثقل الحسين رضي الله عنه ذهبا فارادوا صوغه فلما دخل النار صار بعضه ذهبا وبعضه نحاسا واحمرت السماء ثم ظهرت الحمرة في السماء ولم ترقبل ذلك قال ابن الجوزي لما كان الغضبان يحمر وجهه عند الغضب فيستدل بذلك على غضبه وانه امارة السخط والحق سبحانه ليس بجسم فاظهر تاثير غضبه على من قتل الحسين بحمرة الافق وذلك دليل على عظيم الجناية قال ولما أسر العباس يوم بدر فسمع النبي صلى الله عليه وسلم أنينه فما نام تلك الليلة فكيف لو سمع أنين الحسين رضي الله عنه ولما أسلم وحشي قال له النبي صلى الله عليه وسلم غيب وجهك عني فاني لا أحب أن أرى من قتل الاحبة هذا والاسلام يجب ما قبله فكيف بمن ذبح الحسين أو أمر ولما سمع شيخ كبير ان من أعان على قتل الحسين لم يمت حتى يصيبه بلاء فقال انا ممن شهده وما أصابني أمر اكرهه فقام الى السراج ليصلحه فثارت النار فاصابته فجعل ينادي النار النار حتى مات * وحكى ان شيخا حضر قتله فقط فعمي فسئل عن سببه فقال انه رأى النبي صلى الله عليه وسلم حاسرا عن ذراعيه وبيده الكريمة سيف وبين يديه نطع ورأى عشرة من قاتلي الحسين مذبوحين بين يديه ثم لعنه وسبه بتكثيره سوادهم ثم أكحله بمرود من دم الحسين فاصبح أعمى * وعلق شخص رأس الحسين في لبب فرسه فرؤي بعد أيام ووجهه أشد سوادا من القار فقيل له كنت انضر العرب وجها فقال مامرت على ليلة من حين حملت تلك الراس الا واثنان يأخذان بضبعي ثم ينتهيان بي الى نار تأجج فيدفعاني فيها وأنا انكص فتسفعني فصرت كما ترى ثم مات على أقبح حالة * ورأى شخص النبي صلى الله عليه وسلم في النوم وبين يديه طشت فيها دم والناس يعرضون عليه فيلطخهم حتى انتهيت اليه فقلت ما حضرت فقال قد هويت فاوما باصبعه فاصبح أعمى وقال ما يسرني ان لي بعماي حمر النعم وقال بعضهم قتل الله الفاسق الحسين فرماه الله بكوكبين في عينيه فعمي * وكان رجل من الشام يلعن عليا وأولاده فرأى النبي صلى الله عليه وسلم وذكر مناما طويلا وان الحسن شكاه اليه فلعنه ثم بصق في وجهه فصار موضع بصاقه خنزيرا وصار آية للناس وابتلى بعضهم بالعطش فكان يشرب ولا يروى وبعضهم طال ذكره حتى كان يلويه على عنقه كانه حبل * وعن الامام ابن شهاب الزهري أنه قال لم يبق من قتلة

الحسين أحد الا وعوقب فى الدنيا اما بالقتل أو العمى أو سواد الوجه أو زوال الملك فى مدة يسيرة وعن أم سلمة قالت سمعت الجن تنوح على الحسين فى الليلة التى قتل فيها وقالت ما سمعت نوح الجن بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم الا الليلة قتل الحسين فقالت للجارية اخرجى فاسئلى فوالله ما أرى ابنى الا قد مات فخرجت فقيل لها انه قد قتل فقالت أو قد فعلوا ملأ الله بيوتهم وقبورهم نارا ثم بكت حتى غشى عليها ولما بلغ الحسن البصرى قتل الحسين بكى حتى اختلج صدغاه ثم قال واذل أمة قتل ابن بنت نبيها ابن دعيها والله ليردن رأس الحسين الى جسده ثم لينتقمن له جده وأبوه من ابن مرجانة * وسأل رجل ابن عمر عن دم البعوض يكون فى الثوب أطاهر هو أم نجس فقال له من أين أنت قال من أهل العراق فقال انظروا الى هذا يسألنى عن دم البعوض وقد قتلوا ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد سمعته يقول هما ريحانتاى من الدنيا ولما بلغ ابن الزبير خطب بمكة وقال الا ان أهل العراق قوم غدر فجرة الا وان أهل الكوفة شرارهم دعوا حسينا ليولى عليهم ويقيم أمرهم ويعيد معالم الاسلام فلما قدم عليهم ثاروا عليه وقتلوه قالوا له اما ان تضع يدك فى يد الفاجر الملعون ابن زياد فيوا فيك رأيه فاختار الوفاة الكريمة على الحياة الذميمة فرحم الله حسينا وأخزى قاتله ولعن من أمر بذلك ورضى به وأنشد الشافعى رضى الله عنه

تأوب همى والفؤاد كئيب * وأرق عينى والرقاد غريب
ومما نفى نومى وشيب لمتى * تصاريف أيام لهن خطوب
تزلزلت الدنيا لآل محمد * وكادت لهم صم الجبال تذوب
فمن مبلغ عنى الحسين رسالة * وان كرهتها أنفس وقلوب
قتيل بلا جرم فان قميصه * صبيغ بماء الارجوان خضيب
نصلى على المختار من آل هاشم * ونؤذى بنيه ان ذا لعجيب
لئن كان ذنبى حب آل محمد * فذلك ذنب لست منه أتوب
هم شفعائى يوم حشرى وموقفى * وحبهم للشافعى ذنوب

ولما اجتاز ابن الهبارية الشاعر بكربلاء بكى على الحسين وأهله وقال بديها

أحسين والمبعوث جدك بالهدى * قسما يكون الحق عنه مسائلى
لو كنت شاهد كربلاء لبذلت فى * تنفيس كربك جهد بذل الباذل
وسقيت حد السيف من أعدائكم * علا وحد السمهرى الذابل
لكننى أخرت عنك لشقوتى * فبلابلى بين الغرى وبابل
هبنى حرمت النصر من أعدائكم * فأقل من حزن ودمع سائل

ثم نام مكانه فرأى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام فقال له أبشر يا فلان جزاك الله خيرا فقد كتبك الله فيمن جاهد بين يدى الحسين * واعلم ان أهل السنة اختلفوا فى كفر يزيد بن معاوية فقالت طائفة انه كافر لقول سبط ابن الجوزى وغيره المشهور انه لما جاءه رأس الحسين رضى الله عنه جمع أهل الشام وجعل ينكت رأسه بالخيزران وينشد أبيات ابن الزبعرى

ليت أشياخى ببدر شهدوا * جزع الخزرج من وقع الاسل

الابيات المعروفة وزاد فيها بيتين مشتملين على صريح الكفر وقال ابن الجوزى فيما حكاه سبطه عنه ليس العجب من قتال ابن زياد للحسين وانما العجب من خذلان يزيد وضربه بالقضيب ثنايا الحسين

وحمله آل الرسول صلى الله عليه وسلم سبايا على اقتاب الجمال وذكر أشياء من قبيح ما اشتهر عنه ورده الرأس الى المدينة وقد تغير ريحه ثم قال وما مقصوده الا الفضيحة واظهار الرأس أفيجوز ان يفعل هذا بالخوارج أليس باجماع المسلمين ان الخوارج والبغاة يكفنون ويصلى عليهم ويدفنون ولو لم يكن فى قلبه احقاد جاهلية واضغان بدرية لاحترم الرأس لما وصل اليه وكفنه ودفنه وأحسن الى آل الرسول صلى الله عليه وسلم انتهى * ونقل فى كتابه المسمى بالرد على المتعصب العنيد المانع من ذم يزيد جواز لعنه عن العلماء الورعين منهم الامام أحمد فانه قال لم لا تلعن من لعنه الله فى كتابه فقال تعالى فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا فى الارض وتقطعوا أرحامكم أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى ابصارهم فهل يكون فساد أعظم من القتل انتهى * وصنف القاضى أبو يعلى كتابا ذكر فيه بيان من يستحق اللعن وذكر منهم يزيد ثم ذكر حديث من أخاف أهل المدينة ظلما أخافه الله وعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين * ولا خلاف ان يزيد غزا المدينة بجيش وأخاف أهلها انتهى والحديث الذى ذكره رواه مسلم والجيش المذكور وقع سنة ثلاث وستين * وسببه ان أهل المدينة لما طردوا منها عامله وغيره من بنى أمية بعث اليهم مسلم بن عقبة المرى ويسمى مسرفا لاسرافه فى القتل بالمدينة وبعث معه اثنى عشر ألفا فيهم الحصين بن نمير السكونى وقيل الكندى ليكون على العسكران عرض لمسلم موت فانه كان عليلا فأمر يزيد مسرفا اذا بلغ المدينة ان يدعوهم الى طاعة يزيد ثلاثة أيام فان أجابوا والا قاتلهم واذا ظفروا عليهم أباحها ثلاثا ثم يسير الى مكة لقتال ابن الزبير وقال له يا مسلم لا تردن أهل الشام عن شئ يريدونه بعدوهم فنزل الجيش بالحرم بظاهر المدينة وخرج اليهم أهل المدينة وأميرهم عبد الله بن حنظلة بن الراهب وهو غسيل الملائكة فدعاهم مسلم ثلاثا الى البيعة ليزيد على انهم خول له ان شاء عتق وان شاء عتق فذكر له بعضهم البيعة على كتاب الله تعالى وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فضرب عنقه فلم يجيبوا فقاتلهم وانهزم أهل المدينة وقتل أميرهم عبد الله وأباح المدينة ووقع من القتل والسبى والفساد ما هو مشهور حتى فض ثلثمائة بكر وقتل من الصحابة من المهاجرين والانصار والتابعين نحو ألف وسبعمائة وقتل من اخلاط الناس نحو عشرة آلاف سوى النساء والصبيان وانتهك المسجد النبوى وبالت الدواب فى أرجائه وخلت المدينة من سكانها وبقيت ثمارها للوحوش والطيور وولدت ألف امرأة من غير زوج حتى كن يقال لاولادهن أولاد الحرة وذلك لثلاث بقين من ذى الحجة ثم سار مسلم بهذا الجيش الى مكة لقتال ابن الزبير فمات بقرب قديد بعد ان قدم على عسكره الحصين بن نمير فسار الحصين حتى بلغ مكة لاربع بقين من المحرم سنة أربع وستين وتحصن ابن الزبير وأصحابه فى المسجد حول الكعبة وضربوا فيه خياما وكان الحصين وأصحابه على أبى قبيس وبعضهم على الأحمر ونصب المنجنيق على أبى قبيس وكانت حجارته تصيب الكعبة الشريفة فتوهنت ثم أصابتها النار فاحترقت واحترق فيها قرن الكبش الذى فدى به اسمعيل بن ابراهيم على نبينا وعليهما أفضل الصلاة والسلام الى أن جاء نعى يزيد وكان موته منتصف ربيع الاول سنة أربع وستين وذكروا ان خروم الاسلام العظام أربعة الاول قتل عثمان رضى الله عنه سنة خمس وثلاثين الثانى قتل الحسين بالتاريخ المتقدم الثالث وقعة الحرة المذكورة * وهاتان الواقعتان فى زمن يزيد الاولى فاتحته والأخرى خاتمته الرابع قتل ابن الزبير وصلبه ولما دخل الحجاج على أسماء بنت أبى بكر الصديق رضى الله عنهما اتكأت عليه ثم قالت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنا ان فى ثقيف كذابا ومبيرا فأما الكذاب فقد رأيناه وأما المبير فلا اخالك الا اياه وقام عنها ولم يراجعها فهذه القبائح التى

صدرت من يزيد تدل على كفره وهي مصداق قوله صلى الله عليه وسلم لا يزال أمر أمتي قائما بالقسط حتى يثلمه رجل من بني أمية يقال له يزيد رواه بعضهم بدون تسميته لانهم كانوا يخافون من تسميته وضرب عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه من وصف يزيد بامير المؤمنين عشرين سوطا * وقال آخرون لا يجوز لعن يزيد اذ لم يثبت عندنا ما يقتضيه وبه أفتى الغزالي وأطال في الانتصار له والمتولي وابن الصلاح وصاحب الانوار وهو الموافق لقواعد الشافعية فقد صرحوا بانه لا يجوز لعن شخص بخصوصه الا ان علم موته على الكفر كابي جهل وأبي لهب وأما من لم يعلم فيه ذلك فلا يجوز لعنه حتى الكافر الحي المعين لا يجوز لعنه لان اللعن الطرد عن رحمة الله تعالى المستلزم لليأس منها وذلك لا يليق الا بمن علم موته على الكفر بخلاف غيره لاحتمال أن يختم له بالحسنى ولو سلمنا ان يزيد أمر بقتل الحسين وسربه لانه حيث لم يكن عن استحلال وكان عنه لكن بتأويل ولو باطلا فسق لا كفر على ان أمره بقتله وسروره لم يثبت صدوره عنه من وجه صحيح بل كما حكي هذا عنه حكي عنه ضده كما تقدم وأشار بعضهم الى الجمع بانه أظهر الاول وأخفى الثاني وأجابوا عما استدل به أحمد من قوله تعالى أولئك الذين لعنهم الله وغيره من قوله صلى الله عليه وسلم في حديث مسلم وعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين بانه لا دلالة فيهما على جواز لعن يزيد بخصوصه وانما الذي دل عليه جواز لعن من قطع رحمه أو من أخاف أهل المدينة ظلما وهذا جائز اتفاقا فاتفقوا على جواز لعن من قتل الحسين أو أمر بقتله أو اجازه أو رضي به كما يجوز لعن شارب الخمر ونحوه من غير تعيين * وقال جماعة من المحققين ان الطريق القويم في حقه التوقف في شأنه وتفويض أمره الى الله تعالى لانه لم يثبت موجب واحد من الامرين المتقدمين والاصل انه مسلم فلا يتعرض لتكفيره أصلا قال ابن الصلاح فليس من شأن المؤمنين سب يزيد ولعنه وان صح انه قتله أو أمر بقتله وقد ورد في الحديث ان لعن المسلم كقتله وقاتل الحسين رضي الله عنه لا يكفر بذلك وانما ارتكب عظيما وانما يكفر بالقتل قاتل نبي من الانبياء * والناس في يزيد ثلاث فرق * فرقة تتولاه وتحبه * وفرقة تسبه وتلعنه * وفرقة متوسطة لا تتولاه ولا تلعنه وتسلك به مسلك سائر ملوك الاسلام وخلفائهم غير الراشدين وهذه الفرقة هي المصيبة ومذهبها هو اللائق بمن يعرف سير الماضين ويعلم قواعد الشريعة المطهرة جعلنا الله من خيار أهلها انتهى * ووقع لابن العربي المالكي ما يقشعر منه الجلد فانه قال لم يقتل يزيد الحسين الا بسيف جده الآمر بسله على البغاة وقتالهم والبيعة سبقت ليزيد ويكفي فيها بعض أهل الحل والعقد وبيعته كذلك لان كثيرين أقدموا عليها مختارين لها هذا مع عدم النظر الى استخلاف أبيه له أما مع النظر لذلك فلا يشترط موافقة أحد من أهل الحل والعقد على ذلك ورده العلماء بأن هذا انما هو بعد استقرار الاحكام وانعقاد الاجماع على تحريم الخروج على الجائر المتأخر عن زمن الصحابة والسلف رضي الله عنهم أما قبل ذلك فكان الامر منوطا بالاجتهاد واجتهاد الحسين رضي الله عنه اقتضى وجوب جواز الخروج على يزيد لجوره وقبائحه التي تصم عنها الآذان ولان يزيد لم تنعقد بيعته عند الحسين وغيره ممن لم يبايعوه ولذلك خرج عليه ابن الزبير لجماعة امتنعوا منها وهو بوابل قوله صلى الله عليه وسلم ان ابني هذا يقتل بأرض العراق فمن أدركه منكم فلينصره صريح في رده لا سيما على رأي من كفره كأحمد ونظير ذلك حال معاوية مع علي والحسن رضي الله عنهم قبل نزوله فانه كان متغلبا باغيا عليهما لكنه قبل استقرار الامر مجتهد ومن ثم كان غير آثم بل له أجر واحد على اجتهاده ويدل لذلك ان عمر بن عبد العزيز ضرب من نال من معاوية ثلاثة أسواط مع ضربه لمن سمى ابنه يزيد أمير المؤمنين عشرين سوطا كما مر وأما ما يستبيحه بعض المبتدعة من سبه

والمعتمد فيه أسوة بالشيخين وعثمان وأكثر الصحابة رضي الله عنهم فانه لا يصدر الا من أحمق جاهل وكان
مع أبي هريرة رضي الله عنه علم من النبي صلى الله عليه وسلم في أمرهما فانه كان يدعو اللهم اني أعوذ بك
من رأس الستين وامارة الصبيان فاستجاب الله له وتوفاه سنة سبع وخمسين وتوفي معاوية سنة ستين
وكذلك استجاب الله دعوة معاوية رضي الله عنه فانه لما عهد ليزيد خطب وقال اللهم ان كنت
عهدت ليزيد لما رأيت من فعله فبلغه ما أملته وأعنه عليه وان كنت انما حملني حب الوالد لولده وانه
ليس بما صنعت به أهلا فاقبضه قبل أن يبلغ ذلك فكان كذلك فمات يزيد سنة أربع وستين لكن
عن ولد صالح عهد اليه فبويع له بالخلافة يوم موت أبيه وهو ابن عشرين سنة فاقام في الخلافة أربعين
يوما ثم خلع نفسه وطلع المنبر وخطب خطبة بليغة ثم قال ان هذه الخلافة حبل الله وان جدي معاوية
نازع الامر أهله ومن هو أحق به علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وركب بكم ما تعلمون حتى أتته
منيته فصار في قبره رهينا بذنوبه ثم قلد الامر أبي وكان غير أهل له ونازع ابن بنت رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقصف عمره وانبتر عقبه وصار في قبره رهينا بذنوبه ثم بكى وقال ان من أعظم الامور علينا
علمنا بسوء مصرعه وبئس منقلبه وقد قتل عترة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأباح الخمر وضرب
الكعبة وصرت أنا ثالث القوم والساخط علي أكثر من الراضي وما كنت لاتحمل آثامكم ولا يراني
الله جلت قدرته متقلدا أوزاركم فشأنكم أمركم فخذوه ومن رضيتم به فولوه فقد خلعت بيعتي من رقابكم
فقال له مروان بن الحكم أسنة عمرية يا أبا ليلى فقال اغد عني فوالله ما ذقت حلاوتها فأتجرع مرارتها ثم
نزل وتغيب في منزله حتى مات بعد أربعين يوما فرحمه الله تعالى لقد أنصف من أبيه وعرف الامر
لاهله وما أحسن ما أنشده العارف أبو الفضل عياض بن الفرج الرياني وقد تذاكروا بحضرته
حديث بني أمية وهو ساكت ثم أنشد

لعمرك ان في ذنبي لشغلا * لنفسي عن ذنوب بني أميه
ذنوبي كلها أخشى رداها * ولا أخشى ذنوبهم عليه
فليس بضاري ما قد أتوه * اذا ما الله أصلح ما لديه
على ربي حسابهم اليه * تناهى علم ذلك لا اليه

واختلف في سن الحسين رضي الله عنه يوم قتل فقيل سبع وخمسين ولم يذكر ابن الدراع في مواليد أهل
البيت غيره قال غيره أقام مع أمه مع جده صلى الله عليه وسلم سبع سنين الا ما كان بينه وبين الحسن
ومع أبيه ثلاثين سنة ومع أخيه الحسن عشر سنين وبعده عشر سنين وقيل عمره ست وخمسون سنة
وخمسة أشهر وقيل اربع وخمسون سنة وستة أشهر وذكر المزني عن الشافعي عن سفيان بن عيينة
قال قال لي جعفر بن محمد توفي علي بن أبي طالب وهو ابن ثمان وخمسين سنة وتوفي محمد بن علي بن
الحسين وهو ابن ثمان وخمسين سنة قال قال لي جعفر بن محمد وأنا بهذه السنة في ثمان وخمسين سنة
وتوفي فيها ودفن الحسين بكربلاء من العراق ومشهده بها يقصد من الآفاق وأما رأسه رضي الله عنه
وقيل دفن بقبر أمه بالبقيع في قبة أهل البيت وقيل أعيد الى الجثة بكربلاء بعد أربعين يوما وقيل تركه
يزيد عنده في خزنته فعن الحسن البصري أن سليمان بن عبد الملك رأى النبي صلى الله عليه وسلم
في المنام وهو يلاطفه ويبشره فلما أصبح سأل الحسن عن ذلك فقال له الحسن لعلك صنعت الى أهل
بيته صلى الله عليه وسلم معروفا قال نعم وجدت رأس الحسين بن علي في خزانة يزيد فكسوته خمسة
أثواب وصليت عليه مع جماعة من أصحابي ودفنته فقال له الحسن رضي النبي صلى الله عليه وسلم عنك

بسبب ذلك فامر سليمان للحسن بجائزة سنية وذكر الشيخ عبد الوهاب الشعراني في طبقاته انه دفن ببلاد الشرق ثم أرشى عليها طلائع بن رزيك نائب مصر بنحو ثلاثين ألف دينار ونقلها الى مصر وبنى عليها المشهد الحسيني بمصر قال المؤرخون وفي سنة ست وثلاثين ومائتين أمر المتوكل بن المعتصم بن هرون الرشيد بهدم قبر الحسين بن علي وهدم ما حوله من الدور وان يعمل مزارع ومنع الناس من زيارته فتألم المسلمون لذلك وكتبوا شتمه على الحيطان وهجاه الشعراء من ذلك قول بعض الشعرا

تالله ان كانت أمية قد أتت * قتل ابن بنت نبيها مظلوما
فلقد أتاه بنو أبيه بمثله * هذا لعمري قبره مهدوما
أسفوا ان لا يكونوا شاركوا * في قتله فتتبعوه رميما

وكان المتوكل أول أمره أظهر السنة ونصر أهلها ثم دب اليه داء التنصب وهو بغض علي وأهل البيت المطهر على ضد ما كان عليه المأمون من المبالغة في محبتهم وكان غلوه في التنصب هو السبب فيما وقع في أيامه من الزلازل المهولة والريح التي أهلكت الآدمية والحرث والنسل وظهور النار المحرقة والصيحة المزعجة من السماء حتى مات منها خلق كثير وبرد كبيض الدجاج وخسف لثلاثة عشر قرية وماجت النجوم وتناثرت ورجمت قرية بمصر بأحجار وزن بعضها فكان عشرة أرطال وتحول جبل من محله باليمن وصاح طائر يامعشر الناس اتقوا الله أربعين مرة وغير ذلك مما ذكره الحافظ الذهبي في تاريخ الاسلام ولما ولي الحسن بن زيد بن محمد بن اسمعيل بن الحسن بن زيد بن علي بلاد العجم ونفذت أوامره في طبرستان وديلان وغيرهما جهز بعد موت المتوكل الأموال لعمارة مشهد الحسين فعمره عمارة حسنة *وخلف الحسين رضي الله عنه ستة بنين وثلاث بنات فالبنون علي الاكبر استشهد مع أبيه بكربلاء وعلي الاوسط وهو زين العابدين وعلي الاصغر قتل مع أبيه وهو طفل أصابه سهم فمات وقيل ان زين العابدين هو الاكبر وعبد الله قتل رضيعا يوم الطف ومحمد وجعفر ويكنى أبا بكر مات دارجا في حياة أبيه والبنات زينب وفاطمة وسكينة واسمها آمنة وسكينة لقب لها لانها كانت ذات دعابة ومزح وكانت من أجمل النساء وأظرفهن وأحسنهن أخلاقا تزوجها السيد الكبير مصعب ابن الزبير ومات عنها ثم تزوجها عبد الله بن عثمان بن عفان ثم عبد الله بن حكيم بن حزام ثم زيد ابن عمرو ولها نوادر وحكايات ظريفة توفيت سنة سبع عشرة ومائة من الهجرة وأمها وأم أخيها عبد الله الرباب بنت امرئ القيس بن عدي وكان لامرئ القيس ثلاث بنات المحياة تزوجها علي وسلمى تزوجها الحسن بن علي والرباب تزوجها الحسين بن علي رضي الله عنهم وفيها يقول

لعمرك انني لأحب دارا * تحل بها سكينة والرباب
أحبهما وأبذل جل مالي * وليس لعاتب فيها عتاب
أحب بجمعها زيدا جميعا * ونيلة كلها وبني الرباب
وأخوال لها من آل لام * أحبهم وبطن بني جناب

﴿ذكر الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهما﴾ يكنى أبا محمد ويلقب بالتقي والسيد ولد منتصف رمضان لثلاث من الهجرة وقيل لاربع وستة أشهر وبين مولده وحمل أخيه الحسين خمسون ليلة ولم يكن بين ولادته وحمل الحسين الا طهر واحد ونسك صلى الله عليه وسلم على الحسن يوم سابعه بكبشين أملحين كأخيه الحسين وطلا رأسه بخلوق عوضا عن الدم التي كانت الجاهلية تفعله ثم قال يا أسماء الدم من فعل الجاهلية وتصدق بزنة شعر رأسه ورقا وأعطى القابلة فخذ النسيكة كما فعل

ذلك برأس الحسين كما روى عن جده صلى الله عليه وسلم ثلاثة عشر حديثا وروى له أصحاب السنن الاربعة وروى عن أبيه وروى عنه ابنه الحسن وعائشة وسويد بن علقمة والشعبي وأبو الجوزاء السعدي وآخرون قال صلى الله عليه وسلم والحسن على عاتقه اللهم انى أحبه فاحبه وكان صلى الله عليه وسلم يدلع له لسانه فاذا رأى الصبي حمرة اللسان يهش اليه وقال صلى الله عليه وسلم من أحبني فليحبه وليبلغ الشاهد الغائب وقال صلى الله عليه وسلم اللهم انى أحبه وأحب من يحبه قال أبو هريرة فما كان أحد أحب الى من الحسن بعد ان قال صلى الله عليه وسلم ما قال وقال صلى الله عليه وسلم اللهم انى أحبه فاحبه وأحب من يحبه ثلاث مرات وجعل يفتح فمه ثم يدخل فمه في فمه وقال صلى الله عليه وسلم من سره ان ينظر الى شباب أهل الجنة فلينظر الى الحسن وحمل النبي صلى الله عليه وسلم الحسن فلقيه رجل فقال نعم المركب ركبت يا غلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ونعم الراكب هو وكان يركب رقبته صلى الله عليه وسلم وظهره وهو ساجد فما ينزله حتى يكون هو الذى ينزل وربما جاء وهو صلى الله عليه وسلم راكع فيفرج له بين رجليه حتى يخرج من الجانب الآخر وكان صلى الله عليه وسلم يصلى فيجيء الحسن وهو صلى الله عليه وسلم ساجد فيجلس الحسن وهو صغير على ظهره صلى الله عليه وسلم ومرة على رقبته فيرفعه صلى الله عليه وسلم رفعا رفيقا فلما فرغ من الصلاة قالوا يا رسول الله انك تصنع بهذا الصبي شيأ لا تصنعه باحد فقال صلى الله عليه وسلم ان هذا ريحانتى وان هذا ابنى سيد وحسبي ان يصلح الله تعالى به بين فئتين من المسلمين وقال صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر والحسن الى جنبه ينظر الى الناس مرة واليه مرة ويقول ان ابنى هذا سيد ولعل الله ان يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين وقال صلى الله عليه وسلم ان ابنى هذا سيد وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين وقال صلى الله عليه وسلم الحسن منى والحسين من على وكان الحسن رضى الله عنه حليما ومن حلمه انه لما استخلف بينما هو يصلى اذ وثب عليه رجل فطعنه بخنجر وهو ساجد ثم خطب الناس فقال يا أهل العراق اتقوا الله فينا فانا أمراؤكم وضيفانكم ونحن أهل البيت الذين قال الله فيهم انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا فما زال يقولها حتى أبكى جميع من بالمسجد * وأرسل اليه مروان وكان عاملا على المدينة يسبه ويسب أباه وكان يسب عليا على المنبر كل جمعة فقال لرسوله ارجع فقل له انى والله لا أمحو عنك شيأ بان اسبك ولكن موعدك الله فان كنت صادقا جزاك الله بصدقك وان كنت كاذبا فالله أشد نقمة * وأغلظ عليه مروان مرة وهو ساكت ثم امتخط بيمينه فقال له الحسن ويحك أما علمت ان اليمين للوجه والشمال للفرج أف لك فسكت مروان * ولما مات الحسن بكى مروان في جنازته فقال له الحسين أتبكيه وقد كنت تجرعه ما تجرعه فقال انى كنت أفعل ذلك مع أحلم من هذا وأشار الى الجبل * وكان مروان من أشد الناس بغضا لأهل البيت وكان هذا هو سر قوله صلى الله عليه وسلم هو الوزغ بن الوزغ الملعون بن الملعون وقول عائشة رضى الله عنها لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا مروان ومروان في صلبه نعم في الصحيح انه صلى الله عليه وسلم سأل ربه ان من شتمه أو لعنه أو دعا عليه يكون ذلك رحمة له وزكاة وطهارة * وكان كريما جوادا أخرج من ماله مرتين وقاسم الله تعالى ماله ثلاث مرات حتى انه كان يعطى نعلا ويمسك نعلا ويعطى خفا ويمسك خفا وسمع رجلا يسأل ربه عز وجل عشرة آلاف درهم فبعث اليه بها وجاءه رجل يشكى اليه حاله وفقره بعد ان كان مثريا فقال يا هذا حق سؤالك يعظم لدى ومعرفتى بما يجب لك تكبر على ويدى تعجز عن نيلك بما أنت أهله والكثير في ذات الله قليل وما في ملكى وفاء لشكرك فان قبلت الميسور

و رفعت عني مؤنة الاحتفال والاهتمام لما أتكلفه فعلت فقال يا ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم أقبل القليل واشكر العطية واعذر على المنع فأحضر الحسن وكيله وحاسبه وقال هات الفاضل فأحضر خمسين ألف درهم وقال ما فعلت في الخمسمائة دينار التي معك قال هي عندي قال احضرها فدفعها والخمسين ألفا الى الرجل واعتذر منه واضافته امرأة هو والحسين وعبد الله بن جعفر فأعطاها ألف دينار وألف شاة وأعطاها الحسين مثل ذلك وأعطاها عبد الله بن جعفر ألفي شاة وألفي درهم واشترى من رجل بستانا فأفرده اليه مع الثمن وكان اذا اشترى من أحد شيأ وعلم أنه محتاج اليه أعطاه اياه مع ثمنه وما سئل شيأ قط فقال لا وكان كثير التزوج كثير الطلاق وأحصن تسعين امرأة وقل ما يفارق أربع حرائر وكان لا يفارق امرأة الا وهي تحبه وتزوج امرأة فبعث اليها مائة جارية مع كل جارية ألف درهم قال علي كرم الله وجهه يا أهل الكوفة لا تزوجوا الحسن فانه رجل مطلاق فقال رجل من همدان والله لنزوجنه فما رضي أمسك وما كره طلق وقيل له ان أبا ذر يقول الفقر أحب الي من الغنى والسقم أحب الي من الصحة فقال رحم الله أبا ذر أما أنا فأقول من اتكل على حسن اختيار الله له لم يتمن ان يكون في غير الحالة التي اختارها الله له * وكان يقول اعلموا ان حوائج الناس اليكم من جملة نعم الله عليكم فلا تملوا من تلك النعم فتعود عليكم نقما وكان يقول من جاد ساد ومن بخل رذل ومن يعمل لأخيه خيرا وجده اذا قدم على ربه غدا ولم يسمع منه كلمة فحش سمعت منه انه كان بينه وبين عمرو بن عثمان ابن عفان خصومة في أرض فقال ليس له عندنا الا ما رغم أنفه وهو آخر الخلفاء الراشدين بنص قول جده صلى الله عليه وسلم الخلافة بعدي في أمتي ثلاثون سنة ثم ملك بعد ذلك والصحيح في مدة ولاية الخلفاء الاربعة انها تسع وعشرون سنة وخمسة أشهر وثلاثة أيام فخلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه سنتان وثلاثة أشهر وعشرة أيام وخلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه عشر سنين وستة أشهر وخمسة أيام وخلافة عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه اثنا عشر سنة الا اثنا عشر يوما وخلافة علي كرم الله وجهه أربع سنين وثمانية أشهر وتكون مدة خلافة الحسن منها وهي سبعة أشهر فتمت بها ثلاثين سنة وثلاثة أيام فكانت خلافته منصوصا عليها وبايعه أكثر من أربعين ألفا كلهم قد بايع أباه على القتل وكانوا أطوع للحسن وأحب فيه منهم في أبيه فبقي نحو سبعة أشهر خليفة بالعراق وما وراءها من خراسان والحجاز واليمن وغير ذلك وبويع له بالخلافة يوم موت والده ثم سار الى المداين واستقر بها ثم أشاروا عليه بالمسير ليأخذ الشام من معاوية وسار معاوية بجيش الشام لقصده وجعل الحسن قيس بن سعد بن عبادة على مقدمة الجيش ثم نادى مناد ان قيسا قد قتل فانفروا فلما خرج الحسن عدا عليه الجراح بن الاسد يسير معه فوجأه بالخنجر في فخذه ليقتله فقال الحسن قتلتم أبي بالامس ووثبتم علي اليوم تريدون قتلي زهدا في العادلين ورغبة في القاسطين والله لتعلمن نبأه بعد حين وقد وثب عليه رجل وهو يصلي كما مر فلما تقارب الجيشان وتراءى الجمعان بموضع يقال له المسكن بناحية الانبار من أرض السواد ورأى الحسن رضي الله عنه كثرة الجيوش وكثرة جيشه وعلم انه لن تغلب احدى الطائفتين حتى يذهب أكثر الاخرى أخذته رأفة على المسلمين ورضي بالنزول لمعاوية عن الخلافة شفقة على الامة وقال عمرو بن العاص لمعاوية رضي الله عنهما اني لارى كتائب لا تولي حتى تقتل أقرانها فقال له معاوية وكان خير الرجلين أي عمرو ان قتل هؤلاء هؤلاء وهؤلاء هؤلاء من لي بدماء المسلمين من لي بضيعتهم من لي بذراريهم فبعث الى الحسن رجلين من قريش من بني عبد شمس عبد الرحمن بن سمرة وعبد الرحمن بن عامر فقال اذهبا الى هذا الرجل وقولا له واطلبا اليه واعرضا عليه فدخلا عليه وقالا له ما قال معاوية فقال الحسن رضي الله عنه انا

بنو عبد المطلب قد أصبنا من هذا المال وان هذه الامة قد عاثت في دمائها قالا فانه يعرض عليك كذا وكذا ويسألك كذا فقال من لي بهذا قالا نحن لك به فما سألهما شيأ الا قالوا له نحن لك به فما طلبه الحسن ان يكون ولي العهد من بعده وان لا يطالب أحدا من أهل الحجاز والعراق بشئ مما كان في أيام أبيه وأن يمكنه من بيت المال ليأخذ منه حاجته ففرح بذلك معاوية وأجاب الى ذلك الا انه قال الا عشرة أنفس لا أؤمنهم فراجعه الحسن فيهم فكتب اليه معاوية انى قد آليت انى متى ظفرت بقيس بن سعد بن عبادة ان أقطع لسانه ويده فراجعه الحسن وكتب اليه انى لا أبايعك أبدا وانت تطالب قيسا أو غيره بتبعة قلت أو كثرت فبعث اليه حينئذ معاوية برق أبيض وقال اكتب ما شئت فيه فالتزمه فكتب الحسن رضي الله عنه بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما صالح عليه الحسن بن علي معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهم صالحه على ان يسلم اليه ولاية المسلمين على ان يعمل فيهم بكتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وسنة الخلفاء الراشدين المهديين وليس لمعاوية بن أبي سفيان ان يعهد الى أحد من بعده عهدا بل يكون الامر من بعده شورى بين المسلمين وعلى ان الناس آمنون حيث كانوا من أرض الله تعالى في شامهم وعراقهم وحجازهم ويمنهم وعلى ان أصحاب علي وشيعته آمنون على أنفسهم وأموالهم ونسائهم وأولادهم حيث كانوا وعلى معاوية بن أبي سفيان بذلك عهد الله تعالى وميثاقه وان لا يبغي للحسن بن علي ولا لأخيه الحسين ولا لاحد من بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم غائلة سرا ولا جهرا ولا يخيف أحدا منهم في أفق من الآفاق شهد عليه فلان وفلان وكفى بالله شهيدا فظهرت بذلك معجزة النبي صلى الله عليه وسلم في قوله في حق الحسن ان ابني هذا سيد وسيصلح الله تعالى به بين فئتين عظيمتين من المسلمين ثم خلع الحسن نفسه وسلم الامر لمعاوية تورعا وقطعا للشر واطفاء لثائرة الفتنة ويقال انه بايعه على أن يدفع اليه كل سنة خمسة آلاف ألف درهم ولما دخل الحسن على معاوية قال لاجيزنك بجائزة لم أجز بها أحدا قبلك ولا أجيز بها أحدا بعدك فاجازه باربعمائة ألف درهم فقبلها وذلك في اليوم السابع عشر من ربيع الثاني سنة احدى وأربعين وبايع الحسن معاوية وبايعه الناس واجتمعوا عليه وسمى ذلك العام عام الجماعة وقيل سنة اثنتين وأربعين وقيل سنة أربعين وردوه بانهم لم يختلفوا ان المغيرة حج بالناس سنة أربعين بغير ان يؤمره أحد وكان بالطائف ودخل معاوية الكوفة ثم قال له عمرو بن العاص وابن الاعور السلمي لو أمرت الحسن ان يخطب الناس فكره معاوية ذلك وقال لا حاجة لنا في ذلك فقالا نحن نريد ذلك ليبدو عيه فانه لا يدري هذه الامور ما هي فقال معاوية والله لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يمص لسانه وان يعي لسان مصه رسول الله صلى الله عليه وسلم فابوا ولم يزالوا به حتى أمر الحسن أن يخطب وقال قم ياحسن وكلم الناس فيما جرى بيننا فقام الحسن وصعد المنبر وحمد الله تعالى وأثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال أما بعد أيها الناس فان هذا الامر دول والدنيا دول وان أكيس الكيس التقي وأحمق الحمق الفجور الى أن قال وقد علمتم ان الله هداكم بأولنا وحقن دماءكم بآخرنا هداكم بجدي صلى الله عليه وسلم وأنقذكم من الضلالة وخلصكم من الجهالة وأعزكم به بعد الذلة وكثركم به بعد القلة وان معاوية نازعني حقا هو لي دونه وان هذا الامر الذي اختلفت أنا ومعاوية فيه اما ان يكون كان أحق به مني أو يكون حقي تركته لله تعالى واصلاح أمة محمد صلى الله عليه وسلم وحقن دمائهم وقطع الفتنة وقد كنتم بايعتموني على ان تسالموا من سالمني وتحاربوا من حاربني فرأيت ان أسالم معاوية وأضع الحرب بيني وبينه وقد بايعته ورأيت ان حقن الدماء خير من سفكها ولم أرد بذلك الا صلاحكم وبقاءكم واني قد أخذت لكم على معاوية ان يعدل فيكم وان يوفر غنائمكم وان يقسم فيكم ثم أقبل على معاوية فقال أكذلك قال

نعم ثم نزل وهو يقول قل ان أدري أقريب أم بعيد ما توعدون انه يعلم الجهر من القول ويعلم ما تكتمون
وان أدري لعله فتنة لكم ومتاع الى حين فاشتد ذلك عليهم وقالوا لمعاوية لو دعوته فاستنطقته ما عنى
بالآية فقال مهلا فأبوا عليه فدعوه فأجابهم فأقبل عليه عمرو فقال له الحسن أما أنت فقد اختلف فيك
رجلان رجل من قريش وجزار أهل المدينة فادعياك فلا أدري أيهما أبوك وأقبل عليه ابن الاعور
السلمي فقال له الحسن ألم يلعن رسول الله صلى الله عليه وسلم رعلا وذكوان وعمرو بن سفيان وهو
اسم ابن الاعور ثم أقبل عليه معاوية يعينهما فقال له الحسن أما علمت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لعن الاحزاب وسائقهم وكان أحدهما أبو سفيان والآخر ابن الاعور السلمي زهير بن معاوية وكان الحسن
يقول ما أحببت منذ علمت ما ينفعني وما يضرني ان ألي أمر أمة محمد صلى الله عليه وسلم ان يهراق في ذلك
محجمة دم ثم سار الحسن بأهله وحشمه الى المدينة النبوية وأقام بها وغضب من فعله شيعته وكانوا يقولون
له يا عار المؤمنين سودت وجوه المؤمنين فيقول لهم العار خير من النار وعن أبي العريف قال كنا في مقدمة
الحسن بن علي اثنا عشر ألفا مستميتين حراصا تقطر أسيافنا من الجد والحرص على قتال أهل الشام فلما
جاءنا صلح الحسن رضي الله عنه كأنما كسرت ظهورنا من الغيظ والحزن فلما جاء الحسن الكوفة أتاه
شيخ منا يكنى أبا عمرو وسفيان بن أبي ليلى فقال له السلام عليك يا مذل المؤمنين قال له لا تقل يا أبا عمرو
فاني لم أذل المؤمنين ولكن كرهت ان أقتلكم على الملك وعن جبير بن نفير قال قدمت المدينة فقال
الحسن بن علي كانت جماجم العرب بيدي يسالمون من سالمت ويحاربون من حاربت وتركتها ابتغاء
لوجه الله تعالى وحقن دماء المسلمين وسمي معاوية أمير المؤمنين من يومئذ وكان قبل ذلك متغلبا
لكن لاجتهاده لم يكن آثما بل مأجورا وبعث نوابه على البلاد والمانعون لامامته يقولون لا يعتد بتسليم
الحسن له لانه لم يسلمه الا ضرورة لعلمه بان معاوية لا يسلم الامر اليه فلم يترك الا صونا لدماء المسلمين
وأجيب بان الحسن كما هو الامام الحق والخليفة الصدق وقد كان معه من العدة والعدد ما يقاوم من مع
معاوية فلم يكن نزوله عن الخلافة اضطراريا بل كان اختياريا بدليل انه اشترط عليه شروطا كثيرة
فالتزمها ووفى بها وأيضا في البخاري ان معاوية هو السائل للحسن في الصلح كما مر وترجى صلى الله عليه
وسلم الاصلاح به وهو صلى الله عليه وسلم لا يترجى الا الامر المحقق فدل على صحة نزوله لمعاوية والا لم يقع
اصلاح ولم يترج صلى الله عليه وسلم مجرد النزول من غير أن يترتب على فائدة شرعيه وهي استقلال
النزول له بالامر وصحة خلافته ونفاذ تصرفه ووجوب طاعته على الكافة فالحق ثبوت الخلافة لمعاوية
من حينئذ وانه بعد ذلك خليفة حق وامام صدق وقد قال له صلى الله عليه وسلم يا معاوية اذا ملكت
فاحسن وقال صلى الله عليه وسلم له اللهم اجعله هاديا مهديا وقال صلى الله عليه وسلم اللهم علم معاوية
الكتاب والسنة وقه العذاب وحكي ان معاوية حبس عطاءه في بعض السنين وكان مائة ألف فحصل له
اضاقة شديدة قال فدعوت بدواة لاكتب الى معاوية ثم أمسكت نفسي فرأيت رسول الله صلى الله عليه
وسلم في المنام فقال كيف أنت يا حسن قلت بخير يا أبتي فقال أدعوت بدواة لتكتب الى مخلوق مثلك
قلت نعم يا رسول الله فكيف أصنع فقال قل اللهم اقذف في قلبي رجاءك واقطع رجائي عمن سواك حتى
لا أرجو أحدا غيرك اللهم وما ضعفت عنه قوتي وقصر عنه عملي ولم تنته اليه رغبتي ولم تبلغه مسألتي ولم
يجر على لساني مما أعطيت أحدا من الاولين والآخرين من اليقين فخصني به يا أرحم الراحمين قال فوالله
ما ألححت به أسبوعا حتى بعث الى معاوية بمائة ألف ألف وخمسمائة ألف فقلت الحمد لله الذي لا ينسى من
ذكره ولا يخيب من دعاه فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال يا حسن كيف أنت فقلت بخير

يارسول الله وحدثته بحديثي فقال يابني هكذا من رجا الخالق ولم يرج المخلوق * ولما حج معاوية بالناس سنة خمسين خرج اليه الحسن وشكا اليه دينا فاعطاه ثمانين ألف دينار وكان الحسن كثير الحج كثير الانفاق فيه وقال اني لاستحي من الله ان ألقاه ولم أمش الى بيته فمشى عشرين حجة والجنائب تقاد بين يديه وأكرمه الله بالشهادة * وسببها أن يزيد خشي أن يموت معاوية فلا يولي الخلافة الا الحسن فارسل الى زوجته جعدة بنت الاشعث بن قيس الكندي انها تسمه وانه يتزوجها ويبذل لها مائة ألف درهم ففعلت فمرض أربعين يوما فلما مات بعثت الى يزيد تسأله الوفاء بما وعدها فقال لها انا لم نرضك للحسن أفنرضاك لانفسنا ولما احتضر قال لاخيه الحسين اياك وسفهاء أهل الكوفة الى آخر ما مر واني سقيت السم مرارا فلم أسقه مثل هذه المرة لقد لفظت طائفة من كبدي قلبتها بعود فقال له الحسين من سقاكه فقال تريد ان تقتله قال نعم قال لئن كان الذي اظن فالله أشد نقمة وان كان غيره فلا تقتل بي بريئا وفي رواية يا أخي قد حضرت وفاتي ودنا فراقي لك واني لاحق بربي وأجد كبدي تقطع واني لعارف من أين دهيت فانا أخاصمه الى الله تعالى فبحقي عليك لاتكلمت في ذلك بشيء وقد كنت طلبت الى عائشة اذا مت أن أدفن في بيتها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت نعم واني لا أدري لعله كان ذلك منها حياء فاذا مت فاطلب ذلك اليها فان طابت نفسها فادفني في بيتها وما أظن ان القوم الا سيمنعونك اذا أردت ذلك فان فعلوا فلا تراجعهم في ذلك واذا قضيت نحبي فغمضني وغسلني وكفني واحملني على سريري الى قبر جدي رسول الله صلى الله عليه وسلم أجدد به عهدا ثم ردني الى قبر جدتي فاطمة بنت أسد فادفني هنالك وأقسم عليك بالله لا تريق في أمري محجمة دم فلما مات الحسن أتى الحسين عائشة رضي الله عنهم يطلب ذلك اليها فقالت نعم وكرامة فبلغ ذلك مروان فقال كذب وكذبت والله لا يدفن هنالك أبدا منعوا عثمان من دفنه في المقبرة وتريدون دفن حسنا في بيت عائشة فبلغ ذلك حسينا فلبس هو ومن معه السلاح فبلغ ذلك مروان فاستلأم الحديد أيضا فبلغ ذلك أبا هريرة فقال والله ما هو الا ظلم يمنع حسنا ان يدفن مع أبيه والله لانه ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم انطلق الى الحسين فكلمه وناشده الله تعالى وقال له أليس قد قال لك أخوك ان خفت ان يكون قتال فردني الى مقبرة المسلمين ولم يزل به حتى فعل وغسله الحسين ومحمد والعباس بنو علي بن أبي طالب وصلى عليه سعيد بن العاص وكان أمير المدينة يومئذ قدمه الحسين للصلاة وقال لولا انها سنة ما قدمتك ولم يشهده من بني أمية الا الامير سعيد المذكور وخالد بن الوليد بن عقبة ناشد بني أمية ان يخلوه يشهد الجنازة فشهد دفنه * واختلف في وقت وفاته فقيل سنة تسع وأربعين وقيل سنة احدى وخمسين وقيل في ربيع الاول سنة خمسين وهذا عليه الاكثرون وهو ابن ست أو سبع وأربعين سنة منها سبع سنين مع النبي صلى الله عليه وسلم وثلاثون سنة مع أبيه وعشرة بعده ودفن بالبقيع في قبة أهل البيت في قبر أمه فاطمة رضي الله عنها على ما يأتي ومر أنه دفن معه في هذا القبر ابن أخيه علي زين العابدين ومحمد الباقر وجعفر الصادق ولما مات الحسن ورد البريد الى معاوية بموته فقال يا عجبا من الحسن شرب شربة من عسل بماء رومة فقضى نحبه وسمع تكبيره من الخضراء فكبر أهل الشام لذلك التكبير فقالت فاختة بنت قرظة لمعاوية أقر الله عينك ما الذي كبرت لاجله فقال مات الحسن فقالت أعلى موت ابن فاطمة تكبر فقال ما كبرت شماتة ولكن استراح قلبي ودخل عليه ابن عباس فقال معاوية هل تدري ما حدث في أهل بيتك قال لا أدري الا أني أراك مستبشرا وقد بلغني تكبيرك فقال يا ابن عباس احتسب الحسن لا يحزنك الله ولا يسوؤك فقال ما أبقاك الله يا أمير المؤمنين فلا يحزنني الله ولا يسوؤني رحم الله

أبا محمد ثلاثا والله يا معاوية لا تسد حفرته حفرتك ولا يزيد عمره في عمرك ولئن كنا أصبنا بالحسن فلقد أصبنا بإمام المتقين وخاتم النبيين فجبر الله تلك الصدعة وسكن العبرة وكان الخلف علينا من بعده فأعطاه معاوية على تلك الكلمة ألف ألف وعروضا وقال خذها واقسمها على أهلك وصح عن أنس لم يكن أحد أشبه بالنبي صلى الله عليه وسلم من الحسن بن علي وصح عنه أيضا كان يعني الحسين أشبههم برسول الله صلى الله عليه وسلم وجمعوا بين الحديثين بأن يكون أنس قال الأول في حياة الحسن لأنه يومئذ كان أشد شبها بالنبي صلى الله عليه وسلم من الحسين * ووقع الحديث الثاني بعد ذلك والمراد من فضل عليه الحسين في الشبه كان من عدا الحسن أو يكون كل منهما كان أشد شبها به في بعض أعضائه فقد قال علي كرم الله وجهه الحسن أشبه رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين الرأس إلى الصدر والحسين أشبه النبي صلى الله عليه وسلم ما كان أسفل من ذلك وقد عدوا من كان له شبه بالنبي صلى الله عليه وسلم سوى الحسن والحسين جعفر بن أبي طالب وقد قال صلى الله عليه وسلم لجعفر أشبهت خلقي وخلقي وابنه عبد الله بن جعفر وقثم بن العباس وأبا سفيان بن الحارث بن عبد المطلب ومسلم بن عقيل بن أبي طالب ومن غير بني هاشم السائب بن يزيد المطلبي الجد الأعلى للإمام الشافعي رضي الله عنه وعبد الله بن عامر بن كرز بضم الكاف وفتح الراء وكابس بن ربيعة من أهل البصرة قبل معاوية ابن عينيه وأقطعه قطيعه وكان أنس إذا رآه بكى هؤلاء عشرة وقد نظمهم شيخ الإسلام والحفاظ أبو الفضل أحمد بن حجر العسقلاني فقال

شبه النبي لعشر سائب وأبي * سفيان والحسنين الطاهرين هما
وجعفر وابنه ثم ابن عامرهم * ومسلم كابس يتلوه مع قثما

وعدهم بعضهم سبعة وعشرين منهم فاطمة بنته صلى الله عليه وسلم وإبراهيم ولده وإبراهيم بن الحسن ابن الحسن السبط ويحيى بن القاسم بن محمد بن جعفر ومحمد بن علي بن الحسين وكان يقال له الشبيه وكان له موضع خاتم النبوة شامة قدر بيضة الحمامة يشبه خاتم النبوة وكان إذا دخل الحمام ورآه الناس صلوا على النبي صلى الله عليه وسلم وازدحموا عليه يقبلون ظهره تبركا وكذا وصف بالشبيه القاسم بن عبد الله بن محمد بن عقيل بن أبي طالب وعلي بن علي بن عباد بن رفاعة الرفاعي شيخ بصري من أتباع التابعين ولا يعارضه قول علي كرم الله وجهه في صفة النبي صلى الله عليه وسلم لم أر قبله ولا بعده مثله لأن النفي محمول على عموم الشبه والإثبات على معظمه والمراد بالشبه هنا الشبه في البعض والانفراد بتمام حسنه صلى الله عليه وسلم منزه عن الشريك كما قال الأبوصيري رضي الله عنه

منزه عن شريك في محاسنه * فجوهر الحسن فيه غير منقسم

وبالجملة فقد اجتمع في الحسنين من الفضائل ما لا خلاف في اجتماعه وسار صيتهما بالفضائل فاستوى العدو والصديق في استماعه وعلا محلهما في هذين محلا تطأطأت النجوم عن ارتفاعه وحلا من النسب في أوجه * وأما الفصاحة فهي لأمرهما طائعة والبلاغة لديهما خاضعة * وأما الشجاعة فقد ضرب كل منهما بالقدح المعلى فحاز ما حازوهي لأهل هذا البيت حقيقة ولغيرهم مجاز وهي والسماحة توأمان ورضيعا لبان * وللحسن السبط رضي الله عنه أحد عشر ابنا وابنة واحدة هذا متفق عليه * واختلف في الذكور إلى خمسة عشر والإناث إلى ثمان فالمتفق عليهم عبد الله والقاسم والحسن المثنى وزيد وعمرو وعبد الله وعبد الرحمن وأحمد وإسمعيل والحسين الأثرم وعقيل وأم الحسن والمختلف فيهم إبراهيم وطلحة وحمزة وأبو بكر وأم الحسن الصغرى ورملة وفاطمة وأم سلمى وأم عبد الله ورقية والعقب للحسن المثنى وزيد

ذكر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه

فقط * وأبو الحسنين ﴿علي أمير المؤمنين وإمام المتقين أخو الرسول وبعل البتول وسيف الله المسلول﴾
ولد رضي الله عنه وكرم وجهه يوم الجمعة لثلاث عشرة خلت من رجب سنة ثلاثين من عام الفيل بمكة
المشرفة في جوف الكعبة على قول صححه صاحب الفصول المهمة وغيره وأمه فاطمة بنت أسد بن هاشم
ابن عبد مناف وهي أول هاشمية ولدت هاشميا وهي من السابقات الى الايمان وهاجرت وكانت
بمنزلة الام من النبي صلى الله عليه وسلم لانها ربته ولما ماتت كفنها صلى الله عليه وسلم بقميصه واضطجع
في قبرها والحدها بيده الشريفة ولما سوى عليها التراب سئل عن ذلك فقال ألبستها لتلبس من ثياب
الجنة واضطجعت في قبرها لاخفف عنها ضغطة القبر انها كانت أحسن خلق الله صنعا الي بعد أبي طالب
وبكى النبي صلى الله عليه وسلم وقال جزاك الله من أم خيرا فلقد كنت خير أم وولدت لابي طالب عقيلا
وجعفرا وعليا وأم هانئ واسمها فاختة وجمانة وكان علي أصغر ولد أبي طالب كان أصغر من جعفر بعشر
سنين وجعفر أصغر من عقيل بعشر سنين وعقيل أصغر من طالب بعشر سنين ولما ولد سمته أمه باسم أبيها
وقد جاء في الصحيح من شعره * أنا الذي سمتني أمي حيدره * وحيدر من أسماء الاسد فلما قدم أبوه
كره الاسم فسماه عليا وقال

سميته بعلي كي يدوم له * عز العلو وفخر العز أدومه

وسماه النبي صلى الله عليه وسلم صديقا فقال صلى الله عليه وسلم الصديقون ثلاثة حبيب بن مرى
النجار مؤمن آل يس الذي قال يا قوم اتبعوا المرسلين وحزقيل مؤمن آل فرعون الذي قال أتقتلون
رجلا أن يقول ربي الله وعلي بن أبي طالب الثالث وهو أفضلهم وقال صلى الله عليه وسلم السبق
ثلاثة السابق الى موسى يوشع بن نون والسابق الى عيسى صاحب يس والسابق الى محمد صلى الله عليه
وسلم علي بن أبي طالب وكناه صلى الله عليه وسلم بأبي الريحانتين قال له صلى الله عليه وسلم سلام عليك
يا أبا الريحانتين فعن قليل يذهب ركناك والله خليفتي عليك فلما قبض صلى الله عليه وسلم قال علي
أحد الركنين الذي قال النبي صلى الله عليه وسلم فلما ماتت فاطمة قال هذا الركن الآخر الذي قال النبي
صلى الله عليه وسلم وكناه النبي صلى الله عليه وسلم أبا تراب وما كان لعلي اسم أحب اليه منه دخل على
فاطمة ثم خرج ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة فقال أين ابن عمك قالت هو ذا مضطجع
في المسجد فخرج النبي صلى الله عليه وسلم فوجد رداءه قد سقط عن ظهره فجعل صلى الله عليه وسلم
يمسح التراب عن ظهره ويقول قم أبا تراب وعن سهل بن سعد قال استعمل رجل من آل مروان
على المدينة فدعا سهل بن سعد فأمره أن يشتم عليا فأبى فقال أما اذا أبيت فقل لعن الله أبا تراب فقال
سهل ما كان لعلي اسم أحب اليه من أبي تراب ان كان يفرح اذا دعي به قال لم سمي أبا تراب قال جاء
رسول الله صلى الله عليه وسلم بيت فاطمة فلم يجد عليا في البيت فقال أين ابن عمك فقالت كان بيني
وبينه شيء فغاضبني فخرج ولم يقم عندي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لانسان انظر أين هو فقال
يا رسول الله هو في المسجد راقد فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مضطجع قد سقط رداؤه عن
شقه وأصابه تراب فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسحه عنه ويقول قم أبا تراب وعن عمار بن
ياسر قال كنت أنا وعلي رفيقين في غزاة ذي العسرة فنمنا فوالله ما أنبهنا الا رسول الله صلى الله عليه
وسلم يحركنا برجله وقد تتربنا من تلك الدفعاء فيومئذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي يا أبا
تراب لما رأى عليه من التراب قوله الدفعاء هي التراب وكان يكنى أبا القصم ويلقب بيعسوب الامة
أي سيدهم ورئيسهم وأصله فحل النحل وبالصديق الاكبر وكان يقول أنا عبد الله وأخو رسوله وأنا

الصديق الاكبر وعن أبي ذر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لعلي أنت الصديق الاكبر وأنت الفاروق الذي يفرق بين الحق والباطل وفي رواية وأنت يعسوب الدين ويلقب أيضا بالامين وبالشريف والهادي والمهتدي وذو الأذن الواعية وبيضة البلد وفي القاموس بيضة البلد واحده الذي يجتمع اليه ويقبل قوله وهي من الاضداد وأسلم كرم الله وجهه وهو ابن سبع سنين أو ثمان أو تسع أو عشر أو ثلاث عشرة أو اربع عشرة أو خمس عشرة أو ست عشرة قال بعضهم والصواب الاضراب عن توقيت اسلامه لانه لم يكن شركا فليستأنف الاسلام * فان قلت كيف اعتد باسلامه قبل البلوغ على القول به قلت اعتد باسلامه حينئذ لان الاحكام في أول الاسلام منوطة بالتمييز وانما نيطت بالبلوغ عام الخندق وهو أول من أسلم عند جمع بل نقل الحاكم عليه الاجماع وضرب صلى الله عليه وسلم على منكبه وقال يا علي أنت أول المؤمنين ايمانا وأول المسلمين اسلاما وقال صلى الله عليه وسلم لعلي أنت أول من آمن بي وصدق وقال صلى الله عليه وسلم أول هذه الامة ورودا على الحوض أولها اسلاما علي بن أبي طالب وفي رواية أولكم اسلاما علي بن أبي طالب وقال علي كرم الله وجهه بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين وأسلمت يوم الثلاثاء وقال رضي الله عنه آمنت قبل أن يؤمن أبو بكر وأسلمت قبل أن يسلم أبو بكر وقيل أول من أسلم أبو بكر الصديق رضي الله عنه فقد صح عنه ألست أول من أسلم فانه صلى الله عليه وسلم قال لعمرو بن عنبسة لما سأله من معك على هذا الامر حر وعبد يعني أبا بكر وبلالا أخرجه مسلم وقيل أول من أسلم خديجة أم المؤمنين رضي الله عنها وحكى بعضهم الاتفاق عليه قائلا والخلاف انما هو فيمن أسلم بعدها وصوبه النووي تبعا لجماعة من المحققين وقيل أول من أسلم زيد بن حارثة وقال ابن اسحق أول من أسلم خديجة ثم علي ثم زيد ثم أبو بكر فاظهر اسلامه ودعا الى الله فاسلم بدعائه عثمان والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وطلحة فكان هؤلاء النفر أسبق الناس اسلاما وقيل أولهم اسلاما بلال لخبر مسلم السابق قال ابن الصلاح وقيل أول رجل أسلم ورقة بن نوفل ومن يمنع يدعي انه أدرك نبوته عليه السلام لا رسالته والاورع ان يقال أول من أسلم من الرجال الاحرار أبو بكر ومن الصبيان علي ومن النساء خديجة ومن الموالي زيد ومن العبيد بلال * وحكى هذا الجمع عن أبي حنيفة رضي الله عنهم وهو كرم الله وجهه أول من صلى قال رضي الله عنه صليت قبل ان يصلي الناس بسبع سنين وفي رواية صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث سنين قبل ان يصلي معه أحد من الناس وقال كرم الله وجهه عبدت الله قبل ان يعبده أحد من هذه الامة خمس سنين وهو أول من يجثو للخصومة يوم القيامة بين يدي الرحمن كما في حديث المبارزة يوم بدر وأول من يقرع باب الجنة بعد النبي صلى الله عليه وسلم وأول هاشمي ولدته هاشمية وأول خليفة من بني هاشم وأهدي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم طير فقال اللهم ائتني بأحب خلقك اليك يأكل معي هذا الطير وأهدت امرأة من الانصار الى رسول الله صلى الله عليه وسلم طيرا بين رغيفين فقال صلى الله عليه وسلم اللهم ائتني بأحب خلقك اليك والى رسولك فاتى علي فضرب الباب فقال له أنس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم على حاجة ثم ضرب الباب وقال له مثل ذلك ثم ضرب الباب ورفع صوته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أنس افتح الباب فلما رآه صلى الله عليه وسلم تبسم ثم قال الحمد لله الذي جعلك فاني أدعو في كل لقمة ان يأتيني بأحب الخلق اليه والي فكنت أنت فقال والذي بعثك بالحق اني لاضرب الباب ثلاث مرات ويردني أنس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

لم يردته قال كنت أحب معه رجلا من الانصار فتبسم صلى الله عليه وسلم وقال لا يلام الرجل على حب قومه وكان من لطف الله به وارادته الخير له ان قريشا أصابتهم أزمة شديدة وكان أبو طالب كثير العيال فاراد أهله ان يخففوا عنه فكلموه في ذلك فقال اذا تركتم لي عقيلا وطالبا فاصنعوا ما شئتم فاخذ رسول الله عليا وضمه اليه فلم يزل معه في حجره ولما اجتمع قريش في دار الندوة ومعهم ابليس في صورة شيخ نجدي فاجمع رأيهم على قتله صلى الله عليه وسلم قال جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم لا تبت هذه الليلة على فراشك فامر عليا فنام مكانه وغطى ببرد أخضر فكان أول من شرى نفسه وفي ذلك يقول

وقيت بنفسي خير من وطئ الثرى * ومن طاف بالبيت العتيق وبالحجر
رسول اله خاف ان يمكروا به * فنجاه ذو الطول الاله من المكر

وفي هذه نزل قوله تعالى واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك الآية ولما هاجر النبي صلى الله عليه وسلم أخبر عليا بمخرجه وأمره ان يتخلف بعده ليؤدي عنه الودائع والامانات التي للناس عنده ففعل ما أمره به وهاجر بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بثلاثة أيام ثم لحق به وهو بقباء ونزل معه على كلثوم بن الهدم ولم يقم بقباء الا ليلة وقيل ليلتين وأجمعوا على انه شهد بدرا والمشاهد كلها الا تبوك فان النبي صلى الله عليه وسلم استخلفه على المدينة فلما سار النبي صلى الله عليه وسلم تبعه وقال أتخلفني في النساء والصبيان يا رسول الله فقال له أما ترضى ان تكون مني بمنزلة هرون من موسى وفي رواية اما ترضى ان يكون لك من الاجر والمغنم مثل مالي وفي رواية لما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم الجرف طعن رجال من المنافقين في امرة علي قالوا انما خلفه استثقالا فخرج علي رضي الله عنه يحمل سلاحه حتى أتى النبي صلى الله عليه وسلم بالجرف فقال يا رسول الله ما خلفتني عنك في غزاة قط قبل هذه قد زعم المنافقون انك انما خلفتني استثقالا فقال كذبوا ولكن خلفتك لما ورائي فارجع فاخلفني في أهلي أولا ترضى ان تكون مني بمنزلة هرون الا أنه لا نبي بعدي وقال صلى الله عليه وسلم اني أقول كما قال أخي موسى اللهم اجعل لي وزيرا من أهلي أخي عليا اشدد به ازري وأشركه في أمري كي نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا انك كنت بنا بصيرا ونزل جبريل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد ان ربك يقرئك السلام ويقول لك علي منك بمنزلة هرون من موسى لكن لا نبي بعدك ولما قتل علي أصحاب الالوية يوم أحد قال جبريل عليه السلام يا رسول الله ان هذه لهي المواساة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم انه مني وأنا منه فقال جبريل وأنا منكما يا رسول الله وقال صلى الله عليه وسلم علي مني وأنا من علي ولا يؤدي عني الا علي وقال صلى الله عليه وسلم الناس من شجر شتى وأنا وعلي من شجرة واحدة وقال صلى الله عليه وسلم كنت أنا وعلي نورا بين يدي الله تعالى قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر ألف عام فلما خلق الله آدم قسم ذلك النور جزأين فجزء أنا وجزء علي ولما آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أصحابه قال يا رسول الله آخيت بين أصحابك ولم تؤاخ بيني وبين أحد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنت أخي في الدنيا والآخرة وقال صلى الله عليه وسلم أنت أخي وأبو ولدي تقاتل على سنتي من مات على عهدي فهو في كنز الجنة ومن مات على عهدك فقد قضى نحبه وكان لواء النبي صلى الله عليه وسلم معه في أكثر حروبه واذا لم يغز بنفسه أعطاه سلاحه وقال صلى الله عليه وسلم يوم خيبر لأعطين الراية غدا رجلا يفتح الله على يديه يحب الله تعالى ورسوله ويحبه الله ورسوله فبات الناس يدوكون أي يخوضون ليلتهم أيهم يعطاها فلما أصبحوا اجتمعوا على

باب النبي صلى الله عليه وسلم فخرج النبي صلى الله عليه وسلم من خيمته فقال أين علي بن أبي طالب فقيل يشتكي عينيه وكان به رمد شديد فقال صلى الله عليه وسلم ارسلوا اليه فاتي به فبصق رسول الله صلى الله عليه وسلم في عينيه ودعا له وقال اللهم أذهب عنه الحر والبرد فبرئ حتى كان لم يكن به وجع فاعطاه الراية وفتحت على يديه ولم يرمد بعدها أبدا ولم يجد حرا ولا بردا من يومئذ فكان يلبس ثياب الصيف في الشتاء وثياب الشتاء في الصيف ولا يبالي ولا يتألم وخرف صلى الله عليه وسلم وفد ثقيف فقال لتنتهن أو لابعثن عليكم رجلا مني أو قال مثل نفسي فليضربن أعناقكم وليسبين ذراريكم وليأخذن أموالكم فقال عمر رضي الله عنه فيهما أو في أحدهما فوالله ما تمنيت الامارة الا يومئذ فجعلت أنصب صدري رجاء أن يقول هو هذا قال فالتفت الى علي فأخذ بيده فقال هو هذا وقال صلى الله عليه وسلم ليلة أسري به نظرت الى ساق العرش الايمن فرأيت كتابا فهمته محمد رسول الله أيدته بعلي ونصرته به وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة يوم بدر من يستقي لنا من الماء فاحجم الناس فقام علي فاحتضن القربة ثم أتى بئرا بعيدة القعر مظلمة فانحدر فيها فأوحى الله تعالى الى جبريل وميكائيل واسرافيل تأهبوا لنصر محمد صلى الله عليه وسلم وحزبه فهبطوا من السماء لهم لغط يذعر من سمعه فلما حاذوا ماء البئر سلموا عليه من عند آخرهم اكراما وتبجيلا وكان رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجر علي وهو يوحى اليه فلما سري عنه قال يا علي صليت العصر قال لا فقال اللهم انك تعلم انه كان في حاجتك وحاجة رسولك فرد عليه الشمس فردها عليه فصلى وغابت الشمس * وفي رواية كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجر علي فكره أن يتحرك حتى غابت الشمس فلم يصل العصر ففرغ النبي صلى الله عليه وسلم وذكر له علي انه لم يصل العصر فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الله عز وجل ان يرد الشمس عليه فأقبلت الشمس لها خوار حتى ارتفعت قدر ما كانت في وقت العصر فصلى ثم رجعت وقال صلى الله عليه وسلم ادعوا الى سيد العرب يعني عليا فقالت عائشة رضي الله عنها ألست سيد العرب فقال أنا سيد ولد آدم وعلي سيد العرب فلما جاءه أرسل الى الانصار فأتوه فقال يا معشر الانصار ألا أدلكم على ما ان تمسكتم به لن تضلوا بعدي أبدا قالوا بلى يا رسول الله قال هذا علي فأحبوه بحبي وأكرموه بكرامتي فان جبريل عليه السلام أخبرني بالذي قلت لكم عن الله عز وجل والمراد سيد شباب العرب لانه صلى الله عليه وسلم قال أبو بكر سيد كهول العرب جمعا بين الحديثين * وقال صلى الله عليه وسلم ليلة أسري بي انتهيت الى ربي عز وجل فأوحى الي وأمرني شك الراوي في علي بثلاث انه سيد المسلمين وولي المتقين وقائد الغر المحجلين وقال له النبي صلى الله عليه وسلم انك سيد المسلمين وامام المتقين وقائد الغر المحجلين ويعسوب الدين وقال صلى الله عليه وسلم انا دار الحكمة وعلي بابها وقال صلى الله عليه وسلم أنا دار العلم وعلي بابها وقال صلى الله عليه وسلم انا مدينة العلم وعلي بابها فمن أراد العلم فليأت الباب وقال علي كرم الله وجهه بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اليمن فقلت يا رسول الله بعثتني وأنا شاب أقضي بينهم ولا أدري ما القضاء فضرب صدري وقال اللهم اهد قلبه وثبت لسانه فوالذي فلق الحبة ما شككت في قضاء بين اثنين وقال صلى الله عليه وسلم له ليهنك العلم أبا الحسن لقد شربت العلم شربا ونهلته نهلا ونهلت هناءة في شربت وكررت لاختلاف لفظه وحقه ان يعدي بمن يقول نهلت منه نهلا أي رويت منه ريا فيجوز أنه أقامه مقام شربت فعدى بنفسه وجاء خصمان الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال أحدهما يا رسول الله ان لي حمارا وان لهذا بقرة وان بقرته قتلت حماري فبدأ رجل من الحاضرين فقال لا ضمان على البهائم فقال صلى الله عليه وسلم اقض بينهما يا علي فقال علي لهما أكانا مرسلين أم مشدودين

أم أحدهما مشدودا والآخر مرسلا فقالا كان الحمار مشدودا والبقرة مرسلة وصاحبها معها فقال علي
صاحب البقرة ضامن الحمار فاقر رسول الله صلى الله عليه وسلم حكمه وامضاه وقال صلى الله عليه وسلم
علي مع القرآن والقرآن مع علي لا يفترقان حتى يردا علي الحوض وقال صلى الله عليه وسلم لعلي لا يحل
لاحد ان يجنب في هذا المسجد غيري وغيرك وقال صلى الله عليه وسلم النظر الى علي عبادة وقال صلى الله
عليه وسلم علي امام البررة وقاتل الفجرة منصور من نصره مخذول من خذله وقال صلى الله عليه وسلم
لعلي انك تقاتل على القرآن كما قاتلت على تنزيله وقال صلى الله عليه وسلم علي مني بمنزلة رأسي من
بدني وقال صلى الله عليه وسلم علي مني كمنزلتي من ربي وقال صلى الله عليه وسلم علي باب حطة من
دخل فيه كان مؤمنا ومن خرج منه كان كافرا وقال صلى الله عليه وسلم علي يزهر في الجنة ككوكب
الصبح لأهل الدنيا وقال صلى الله عليه وسلم من سره ان ينظر الى أعظم الناس منزلة وأقربهم قرابة
وأفضلهم حالة وأعظمهم حقا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فلينظر الى علي وقال صلى الله عليه
وسلم من آذى عليا فقد آذاني ومن سب عليا فقد سبني وقال صلى الله عليه وسلم من أحب عليا فقد
أحبني ومن أحبني فقد أحب الله ومن أبغض عليا فقد أبغضني ومن أبغضني فقد أبغض الله وقال صلى
الله عليه وسلم لعلي من اطاعك فقد أطاعني ومن أطاعني فقد أطاع الله ومن عصاك فقد عصاني وقال
صلى الله عليه وسلم بعد ان جمع الصحابة يوم غدير خم ألستم تعلمون اني أولى بالمؤمنين من أنفسهم قالوا بلى
فاخذ بيد علي وقال اللهم من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من
نصره واخذل من خذله وأحب من أحبه وأبغض من أبغضه وأدر معه الحق حيث دار وله طرق كثيرة
ورواه عن النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثون صحابيا وأخذ صلى الله عليه وسلم بيد علي وقال هذا وليي
وأنا وليه واليت من والاه وعاديت من عاداه وقال علي كرم الله وجهه والذي فلق الحبة وبرأ النسمة
انه لعهد النبي الأمي صلى الله عليه وسلم لا يحبني الا مؤمن ولا يبغضني الا منافق وقال صلى الله عليه وسلم
لا يحب عليا منافق ولا يبغضه مؤمن وقال صلى الله عليه وسلم لعلي لا يبغضك مؤمن ولا يحبك منافق
وقال جابر بن عبد الله كنا نعرف المنافقين ببغضهم علي بن أبي طالب وقال صلى الله عليه وسلم حب علي
يأكل الذنوب كما تأكل النار الحطب وقال صلى الله عليه وسلم لعلي يا علي انت قسيم النار يوم القيامة
ومعناه ما قاله علي الرضى تقول النار هذا لي وهذا لك قال صلى الله عليه وسلم لا يجوز أحدكم الصراط الا
من كتب له علي الجواز وقال صلى الله عليه وسلم ان السعيد كل السعيد حق السعيد من أحب عليا في
حياته وبعد مماته وقال صلى الله عليه وسلم ما مررت بسماء الا واهلها مشتاقون الى علي بن أبي طالب وما
في الجنة نبي الا وهو يشتاق الى علي بن أبي طالب ولما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر أميرا على
الحج سنة تسع ونزلت بعد بعثه اياه سورة براءة في نقض ما بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين
المشركين من العهد الذي كانوا عليه فيما بينه وبينهم ان لا يصد عن البيت أحد جاءه ولا يخاف أحد في
الشهر الحرام فقيل لرسول الله لو بعثت بها الى أبي بكر فقال لا يؤدي عني الا رجل من أهل بيتي ثم دعا
بعلي رضي الله عنه فقال اخرج بهذه القصة من صدر براءة واذن في الناس يوم النحر اذا اجتمعوا في منى انه
لا يدخل الحرم كافر ولا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ومن كان له عند رسول الله صلى
الله عليه وسلم عهد فهو الى مدته فخرج علي على ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم العضباء حتى أدرك
أبا بكر الصديق رضي الله عنه في الطريق فقال أمير أم مأمور فقال بل مأمور حتى اذا كان يوم
النحر قام علي وأذن في الناس بالذي أمره به رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي سنة عشر في رمضان بعثه

رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اليمن وعقد له لواء وعممه بيده فأرخى طرفها من قدامه نحو ذراع ومن خلفه قدر شبر فقال يا رسول الله تبعثني الى قوم اسن مني وانا حديث السن لا أبصر القضاء فوضع صلى الله عليه وسلم يده في صدره وقال اللهم ثبت لسانه واهد قلبه وقال يا علي اذا جلس اليك الخصمان فلا تقض بينهما حتى تسمع من الآخر الحديث فخرج علي رضي الله عنه في ثلثمائة فارس ولما قفل وافى النبي صلى الله عليه وسلم بمكة وقد قدمها للحج سنة عشر قال بم أهللت فقال بما أهل به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لولا ان معي الهدى لاهللت وكان الهدى الذي قدم به علي من اليمن والذي أتى به النبي صلى الله عليه وسلم مائة ولما رمى جمرة العقبة نحر صلى الله عليه وسلم ثلاثا وستين بدنة ثم أعطى عليا فنحر ما غبر واشركه في هديه واستغنى به في تفرقة لحومها وجلودها وجلالها وقال صلى الله عليه وسلم اني أمرت بسد هذه الأبواب غير باب علي فقال فيه قائلكم واني والله ما سددت شيأ ولا فتحته ولكني أمرت بشئ فاتبعته ولا يشكل هذا بقوله صلى الله عليه وسلم لا يبقين باب الا سد الا باب أبي بكر وقوله صلى الله عليه وسلم سدوا كل خوخة في المسجد غير خوخة أبي بكر وطرقه كثيرة لان ذلك فيه التصريح ان أمرهم بالسد كان في مرض موته وهذا ليس فيه ذلك فحمل هذا على أمر متقدم على المرض جمعا بين الأحاديث وقال صلى الله عليه وسلم ان الجنة لتشتاق الى ثلاثة علي وعمار وسلمان وقال صلى الله عليه وسلم الجنة تشتاق الى ثلاثة علي وعمار وبلال وفي رواية والمقداد وقيل لعمر رضي الله عنه انك تصنع بعلي ما لا تصنعه بأحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انه مولاي وجاءه اعرابيان يختصمان فقال لعلي اقض بينهما يا أبا الحسن فقضى بينهما فقال احدهما هذا يقضي بيننا فوثب اليه عمر واخذ بتلبيبه وقال ويحك ما تدري من هذا هذا مولاي ومولى كل مؤمن ومن لم يكن مولاه فليس بمؤمن ونازع رجل عمر رضي الله عنه في مسئلة فقال بيني وبينك هذا الجالس وأشار الى علي بن أبي طالب فقال الرجل هذا الأبطن فنهض عمر من مجلسه واخذ بتلبيبه حتى شاله من الارض ثم قال أتدري من صغرت مولاي ومولى كل مسلم وقال عمر علي أقضانا وكان يتعوذ بالله من قضية ليس لها أبو الحسن وقال ابن مسعود أفرض أهل المدينة وأقضاها علي وقالت عائشة علي أعلم من بقي بالسنة وقال ابن عباس ما أنزل الله يا أيها الذين آمنوا الا وعلي أميرها وشريفها ولقد عاتب الله اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم في غير مكان وما ذكر عليا الا بخير وقال ما أنزل الله في أحد من كتاب الله ما أنزل في علي وقال أيضا نزلت في علي ثلثمائة آية قال العلماء منها قوله تعالى الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار الآية وقوله تعالى انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الآية وقوله تعالى أفمن كان مؤمنا الآية نزلت فيه وفي الوليد بن عقبة وقوله تعالى أفمن شرح الله صدره للاسلام نزلت فيه وفي حمزة وكان أبو لهب ممن قسا قلبه وقوله تعالى أفمن وعدناه وعدا حسنا نزلت فيه وفي حمزة وكان الممتع أبا جهل وقوله تعالى سيجعل لهم الرحمن ودا قال محمد بن الحنفية لا يبقى مؤمن الا وفي قلبه ود لعلي واهل بيته ولما نزل قوله تعالى وتعيها أذن واعية قال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم اجعلها أذن علي قال علي رضي الله عنه ما نسيت بعد ذلك شيأ وقال علمني رسول الله صلى الله عليه وسلم ألف باب من العلم فانفتح لي من كل باب ألف باب ولهذا رجعت الصحابة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين اليه في كثير من الوقائع واستمد العلماء رحمهم الله تعالى في كثير من العلوم اليه كالاصول والتفسير فان رئيسهم ابن عباس تلميذه والمشايخ رحمهم الله تعالى في علم السر وتصفية الباطن فان المرجع اليه وعلم النحو اغا ظهر منه ولهذا قال لو كسرت الوسادة ثم جلست عليه لقضيت بين أهل التوراة بتوراتهم وبين أهل الانجيل بانجيلهم وبين

أهل الزبور بزبورهم وبين أهل الفرقان بفرقانهم والله ما من آية نزلت في بر أو بحر أو سهل أو جبل أو سماء أو أرض أو ليل أو نهار إلا وأنا أعلم فيمن نزلت وفي أي شيء نزلت واختص رضي الله عنه بغسل النبي صلى الله عليه وسلم قال صلى الله عليه وسلم لعلي لا يغسلني أحد إلا أنت وقال علي رضي الله عنه أوصاني رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يغسله غيري فانه لا يرى أحد عورتي إلا طمست عيناه وكان رضي الله عنه ربعة من الرجال أدعج العينين عظيمهما حسن الوجه كأنه قمر ليلة البدر أصلع ليس في رأسه شعر إلا من خلفه كثير شعر اللحية أبيض الرأس واللحية ولم يخضب طويل اللحية عريض ما بين المنكبين لمنكبيه مشاش كمشاش السبع الضاري لا يبين عضده من ساعده قد أدمج ادماجا شثن الكفين عظيم الكراديس أغيد كأن عنقه ابريق فضة شديد الساعد واليد عظيم البطن ضخم مشاش المنكب ضخم عضلة الذراع دقيق مستدقها ضخم عضلة الساق دقيق مستدقها وقيل كان كسير وجبر ضحوك السن وهو إلى السمن أقرب آدم شديد الادمة وإذا نظرت اليه قلت آدم وإن تبينته قلت أسمر أدنى من أن يكون آدم خفيف المشي إذا مشى تكفأ وإذا مشى إلى الحرب هرول قوي ما صارع أحدا إلا صرعه وإذا أمسك بذراع رجل بنفسه لم يستطع ان يتنفس شجاع منصور على من لاقاه (قوله ربعة) أي مربوع الخلق لا طويل ولا قصير جمعه ربعات بالتحريك وهو شاذ لأن فعلة لا يحرك في الجمع إذا كان صفة وإنما يحرك إذا كان اسما ولم يكن موضع العين واوا أو ياء والدعج شدة سواد العين مع سعتها يقال عين دعجاء * والادعج من الرجال الأسود * والمشاش رؤس العظام اللينة الواحدة مشاشة * ودمج الشيء دموجا إذا دخل في الشيء واستحكم وكذلك اندمج وادمج بتشديد الدال يريد والله أعلم ان عظمي عضديه وساعديه للينهما قد اندمجا وهكذا هو في صفة الأسد * وشثن الكفين بالتسكين غليظهما يقول شثنت كفه شثنا بالتحريك أي خشنت وغلظت * والكراديس رؤس العظام ومعناه ضخم الأعضاء * والأغيد الوسنان المائل العنق * والغيد النعومة وامرأة غيداء وغادة أيضا ناعمة بينة الغيد وأما بلاؤه كرم الله وجهه وشجاعته فقد بلغت التواتر حتى صارت معلومة * ومن ذلك ان عمرو بن عبد ود وكان من مشاهير الأبطال وشجعان العرب وكانوا يعدونه بألف رجل لما نادى يوم الخندق يطلب من يبارزه سكت الصحابة كأنما على رؤسهم الطير لما يعلمون من شجاعته فقام علي كرم الله وجهه وهو مقنع بالحديد فقال أنا له يا رسول الله فقال له اجلس انه عمرو ثم نادى عمرو وجعل يؤنبهم ويقول أين جنتكم التي تزعمون انه من قتل منكم دخلها أفلا تبرزون الى رجلا فقام علي فقال أنا له يا رسول الله قال اجلس انه عمرو ثم نادى الثالثة وقال

ولقد بححت من الندا * بجمعكم هل من مبارز * ووقفت أدحين المشجع
وقفة الرجل المناجز * وكذاك اني لم أزل * متسرعا نحو الهزاهز
ان الشجاعة في الفتى * والجود من خير الغرائز

فقام علي رضي الله عنه فقال أنا يا رسول الله فقال انه عمرو فقال وان كان عمرا فاذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعطاه سيفه ذا الفقار وألبسه درعه الحديد وعممه عمامته وقال اللهم أعنه عليه ورفع صلى الله عليه وسلم عمامته الى السماء وقال الهي أخذت عبيدة مني يوم بدر وحمزة يوم أحد وهذا علي أخي وابن عمي فلا تذرني فردا وأنت خير الوارثين فمشى علي وهو يقول

لا تعجلن فقد أتا * ك مجيب صوتك غير عاجز * ذو نية وبصيرة * والصدق منجي كل فائز
اني لأرجو ان أقيم عليك نائحة الجنائز * من ضربة نجلاء * يبقى ذكرها عند الهزاهز

فقال

وقال عمرو ومن أنت قال أنا علي قال ابن عبد مناف قال أنا علي بن أبي طالب ثم قال له يا عمرو سمعت انك تعاهدت الله ان لا يدعوك رجل من قريش الى خلتين الا أخذت منه احداهما قال أجل فقال علي فاني أدعوك الى الله تعالى والى رسوله والى الاسلام قال لا حاجة لي في ذلك قال فارجع الى ديارك واترك القتال معنا فان انتظم أمر محمد وظفر على أعدائه فقد أسعدته وأمددته والا فحصل مطلوبك من غير قتاله قال عمرو ان نساء قريش لا يقلن هذا كيف وقد قدرت على استيفاء نذري وانا أرجع ولم أوف به وكان عمرو قاتل يوم بدر حتى أثبتته الجراحة فلم يشهد أحدا ونذر ان لا يذهب حتى ينتقم من محمد صلى الله عليه وسلم فلما كان يوم الخندق خرج معلما ليرى مكانه فقال له علي فاني أدعوك الى البراز قال لم يا ابن أخي غيرك من أعمامك من هو أسن منك فاني أكره ان اهريق دمك فقال علي لكني والله ما أكره أن اهريق دمك فغضب ونزل عن فرسه وسل سيفه كأنه شعلة نار ثم أقبل نحو علي فاستقبله علي كرم الله وجهه بدرقته فضربه عمرو ففيها فقدها وأثبت فيها السيف وأصاب رأسه فشجه وضربه علي على حبل العاتق فسقط وثار العجاج وسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم التكبير فعرف ان عليا قتله وفي القاموس كان علي ذا شجتين في قرني رأسه احداهما من عمرو بن عبدود والثانية من ابن ملجم ولذا يقال له ذو القرنين وفيه أيضا وذو القرنين الاسكندر الرومي وعلي بن أبي طالب لقوله صلى الله عليه ان لك في الجنة بيتا ويروى كنزا وانك لذو قرنيها أو ذو طرفي الجنة وملكها الاعظم تملك جميع الجنة كما ملك ذو القرنين جميع الارض أو ذو قرني الامة وان لم يتقدم ذكرها أو ذو جبليها الحسن والحسين أو ذو شجتين في قرني رأسه احداهما من عمرو ابن عبدود والثانية من ابن ملجم وهذا أصح انتهى وفي يوم خيبر لما قتل رضي الله عنه أخا مرحب خرج اليه مرحب ولم يكن في أهل خيبر أشجع منه ولم يقدر أحد من أهل الاسلام ان يقاومه في الحرب وهو يقول

قد علمت خيبر اني مرحب * شاكي السلاح بطل مجرب

اضرب أحيانا وحينا أضرب * اذا الحروب أقبلت تلهب * ان حمامي للحمى لا يقرب

وكان قد لبس درعين وتقلد سيفين واعتم بعمامتين ولبس فوقهن مغفرا وحجرا قد ثقبه قدر البيضة على رأسه وله رمح سنانه ثلاثة أسنان فبرز له علي كرم الله وجهه وهو يقول

أنا الذي سمتني أمي حيدره * ضرغام آجام وليث قسوره

وفي رواية بدل هذا المصراع

كليث غابات كريه المنظره * عبل الذراعين غليظ القصرة * أوفيهم بالصاع كيل السندره

وفي رواية أكيلكم بالصاع الخ وقوله عبل الذراعين أي ضخمهما والقصرة أصل العنق والسندرة ضرب من الكيل كبير واسم امرأة كانت تبيع الحنطة وتوفي الكيل قيل النكتة في ارتجاز علي بهذا الرجز ان مرحبا قد رأى في المنام ان أسدا يفترسه فاطلع الله عليا على رؤيا مرحب فاراد ان يذكره رؤياه ليقذف في قلبه الرعب انتهى فلما اختلط أراد مرحب ان يضرب عليا فسبقه علي بالسيف ذي الفقار فتترس مرحب فوقع السيف على الترس فقده وقد الحجر والمغفر والعمامتين وفلق هامته حتى أخذ في الاضراس فقتله ثم حمل المسلمون على الكفار وقتلوا ثمانية من رؤسهم وفر الباقون الى الحصن وتبعهم المسلمون فضرب يهودي يد علي ضربة سقط منها الترس فبادر يهودي آخر فأخذ الترس فغضب علي فتناول باب الحصن وكان من حديد فقلعه وتترس به ولم يزل في يده وهو يقاتل ثم لما وضعت الحرب أوزارها ألقى علي ذلك الباب وراء ظهره ثمانين شبرا وفي هذا الباب قال الشاعر

علي رمى باب المدينة خيبر * ثمانين شبرا وافيا لم يثلم

عن أبي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لقد رأيتني في سبعة نفر وأنا ثامنهم نجهد ان نقلب ذلك الباب فما استطيع ان نقلبه وعن جابر انه جرب بعد ذلك فلم يحمله أربعون وفي رواية البيهقي فاجتمع عليه بعده سبعون رجلا فكان جهدان أعادوا الباب مكانه وفي شرح المواقف قال علي ما قلعت باب خيبر بقوة جسمانية ولكن بقوة الهية * ومن كراماته رضي الله عنه انه حدث بحديث فكذبه رجل فقال له أدعو الله عليك ان كنت كاذبا فدعا عليه فلم يبرح حتى ذهب بصره وعن حجر المرادي قال قال لي علي كيف بك وقد أمرت ان تلعنني فقلت أو كائن ذلك قال نعم قلت فكيف أصنع فقال العني ولا تبرأ مني قال فامرني محمد بن يوسف أخو الحجاج وكان أميرا على اليمن ان ألعنه فقلت ان الامير أمرني ان ألعن عليا فالعنوه لعنه الله فما فطن لها الا رجل و روى ان ضرار بن حمزة الصدائي وكان من أولياء علي ألجأته ضرورة الحال حتى وفد على معاوية رضي الله عنهما فقال له معاوية صف لي عليا فقال اعفني يا أمير المؤمنين فقال أقسمت عليك لتصفنه فقال كان والله بعيد المدى شديد القوى يقول فصلا ويحكم عدلا يتفجر العلم من جوانبه وينطق الحكمة من نواحيه يستوحش من الدنيا وزهرتها ويأنس بالليل ووحشته وكان غزير العبرة طويل الفكرة يعجبه من اللباس ما قصر ومن الطعام ما خشن وكان فينا كأحدنا يجيبنا اذا سألناه ويبتدئنا اذا استنبأناه ويأتينا اذا دعوناه ونحن والله مع تقريبه ايانا وقربه منا لانكاد نكلمه هيبة له يعظم أهل الدين ويقرب المساكين لا يطمع القوي في باطله ولا ييأس الضعيف من عدله وأشهد لقد رأيته في بعض مواقفه وقد أرخى الليل سدوله وغارت نجومه قابضا على لحيته يتململ تململ السليم ويبكي بكاء الحزين ويقول يا دنيا غري غيري الي تعرضت أم الي تشوقت هيهات هيهات قد طلقتك ثلاثا لا رجعة لي فيك فعمرك قصير وخطرك قليل آه آه من قلة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق فبكى معاوية وقال رحم الله أبا الحسن كان والله كذلك فكيف حزنك عليه يا ضرار فقال حزن من ذبح واحدها في حجرها * وسئل الحسن البصري عن علي فقال كان والله سهما صائبا من مرامي الله على عدوه ورباني هذه الأمة وذا فضلها وذا سابقتها وذا قرابتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن بالنومة عن أمر الله ولا بالملومة في دين الله ولا بالسروقة لمال الله تعالى أعطى القرآن عزائمه ففاز منه برياض مونقة ذاك علي بن أبي طالب رضي الله عنه وكان رضي الله عنه يكنس بيت المال ثم يصلي فيه رجاء أن يشهد له انه لم يحبس فيه المال عن المسلمين (وحكى) ان أخاه عقيلا صبح مريسا ودعا عليا فسأله عنه فقال كنا نوفر كل يوم مما تعطينا من بيت المال شيأ قليلا حتى اجتمع ما اشترينا به سمنا وتمرا فقال أو كان يكفيكم ذلك بعد الذي عزلتم منه قالوا نعم فنقصه مما كان يعطيه وقال لا يحل ان أعطيك أكثر من هذا فغضب فحمى حديدة وقربها من خده وهو غافل فتأوه فقال تجزع من هذه وتعرضني لنار جهنم فقال لاذهبن الى من يعطيني تبرا ويطعمني تمرا فلحق بمعاوية (وحكى) ان عقيلا سأله فقال له اصبر حتى يخرج عطاؤك مع المسلمين فأعطيك معهم فالح عليه فقال لرجل خذ بيده فانطلق به الى حوانيت السوق فقل له دق هذه الاقفال وخذ ما في الحوانيت فقال أتريد ان تتخذني سارقا فقال علي وأنت تريد ان تتخذني سارقا آخذ أموال المسلمين فأعطيكها دونهم فقال لآتين معاوية فاتى معاوية فاعطاه مائة ألف ثم قال له اصعد المنبر واذكر ما أولاك علي وما أوليناك فصعد المنبر فقال أيها الناس اني أخبركم اني أردت عليا ان يختارني على دينه فاختار دينه علي واني أردت معاوية ان يختارني على دينه فاختارني على

دينه وقال معاوية يوما لولا علمي بأني خير له من أخيه ما أقام عندي وتركه فقال له عقيل رضي الله عنه أخي خير لي في ديني وأنت خير لي في دنياي وقد آثرت دنياي وأسأل الله خاتمة خير ولما وصل الى علي كرم الله وجهه تفخر من معاوية رضي الله عنه قال لغلامه اكتب اليه ثم أملى عليه

محمد النبي أخي وصهري * وحمزة سيد الشهداء عمي
وجعفر الذي يمسي ويضحي * يطير مع الملائكة ابن أمي
وبنت محمد سكني وعرسي * منوط لحمها بدمي ولحمي
وسبطا أحمد ابناي منها * فأيكم له سهم كسهمي
سبقتكم الى الاسلام طرا * غلاما ما بلغت أوان حلمي

قال البيهقي ان هذا الشعر مما يجب على من يمشي على منوال علي ان يحفظه ليعلم مفاخره في الاسلام وانشد لسيدنا علي في القاموس في مادة ودق قوله

تلكم قريش تمناني لتقتلني * فلا وربك لا بروا ولا ظفروا
فان أهلكت فرهن ذمتي لهم * بذات ودقين لا يبقى لها أثر

ثم قال قال المازني لم يصح انه تكلم شيء من الشعر غير هذين البيتين وصوبه الزمخشري انتهى قال بعضهم وهذا لعمري في الغرابة غاية انتهى * ومن كلامه رضي الله عنه الناس بزمانهم أشبه منهم بآبائهم لو كشف الغطاء ما ازددت الا يقينا ما هلك امرؤ عرف قدره قيمة كل امرئ ما يحسنه من عرف نفسه فقد عرف ربه واشتهر على الالسنة انه حديث وأفرده الحافظ السيوطي برسالة سماها القول الاشبه في حديث من عرف نفسه فقد عرف ربه قال فيها ان هذا الحديث ليس بصحيح وقد سئل عنه النووي فقال انه ليس بثابت وقال الزركشي في الاحاديث المشتهرة انه من كلام يحيى بن معاذ الرازي قال النووي معناه من عرف نفسه بالضعف والافتقار الى الله والعبودية له عرف ربه بالقوة والربوبية والكمال المطلق والصفات العلى الى آخر ما أطال به رحمه الله تعالى * ومن كلامه كرم الله وجهه من عذب لسانه كثر اخوانه بالبر يستعبد الحر بشر مال البخيل بحادث أو وارث لا تنظر الى الذي قال وانظر الى ما قال الجزع عند البلاء تمام المحنة لا ظفر مع البغي لا ثناء مع الكبر لا صحة مع النهم والتخم لا نه سرف مع سوء الادب لا راحة مع الحسد لا سودد مع الانتقام لا صواب مع ترك المشورة لا مروءة لكذوب لا كرم أعز من التقى لا شفيع أنجح من التوبة لا لباس أجل من العافية لا داء أعيا من الجهل المرء عدو ما جهله رحم الله عبدا عرف قدره ولم يتعد طوره اعادة الاعتذار تذكر بالذنب النصح بين الملا تقريع نعمة الجاهل كروضة على مزبلة الجزع أتعب من الصبر أكبر الاعداء أخفاهم مكيدة الحكمة ضالة المؤمن البخل جامع لمساوي العيوب اذا حلت المقادير ضلت المعاذير عبد الشهوة أذل من عبد الرق الحاسد مغتاظ على من لا ذنب له كفى بالذنب شفيعا للمذنب السعيد من وعظ بغيره الاحسان يقطع اللسان أفقر الفقر الحمق أغنى الغنى العقل الطامع في وثاق الذل ليس العجب ممن هلك كيف هلك بل العجب ممن نجا كيف نجا احذروا نفار النعم فما شارد بمردود أكثر مصارع العقول تحت بروق الاطماع اذا وصلت اليكم النعم فلا تنفروا أقصاها بقلة الشكر اذا قدرت على عدوك فاجعل العفو عنه شكرا القدرة عليه ما أضمر أحد شيئا الا ظهر في فلتات لسانه وعلى صفحات وجهه البخيل يستعجل الفقر ويعيش في الدنيا عيش الفقراء ويحاسب في الآخرة حساب الاغنياء لسان العاقل وراء قلبه وقلب الاحمق وراء لسانه العلم

يرفع الوضيع والجهل يضع الرفيع العلم خير من المال العلم يحرسك وأنت تحرس المال العلم حاكم والمال محكوم عليه قصم ظهري عالم متهتك وجاهل متنسك هذا ينفر الناس بتهتكه وهذا يضل الناس بتنسكه أقل قيمة العلماء إذ قيمة كل امرئ ما يحسنه كونوا كالنحلة في الطير انه ليس في الطير شيء الا وهو يستضعفها ولو تعلم الطير ما في أجوافها من البركة ما فعلوا ذلك بها خالطوا الناس بألسنتكم وأجسادكم وزايلوهم بأعمالكم وقلوبكم فان للمرء ما اكتسب وهو يوم القيامة مع من أحب كونوا بقبول العمل أشد اهتماما منكم بالعمل فانه لن يقل عمل مع التقوى وكيف يقل عمل متقبل يا حملة القرآن اعملوا به فان العالم من عمل بما علم ووافق عمله علمه وسيكون أقوام يحملون العلم لا يجاوز تراقيهم تخالف سرائرهم علانيتهم وتخالف عملهم علمهم يجلسون حلقا فيباهي بعضهم بعضا حتى ان الرجل يغضب على جليسه ان يجلس الى غيره ويدعه أولئك لا تصعد أعمالهم في مجالسهم تلك الى الله تعالى لا يخافن أحد منكم الا ذنبه ولا يرجو الا ربه ولا يستحي من لا يعلم أن يتعلم ولا يستحي من يعلم اذا سئل عما لا يعلم ان يقول الله أعلم الصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد الفقيه كل الفقيه من لم يقنط الناس من رحمة الله ولم يؤمنهم من مكر الله ولم يرخص لهم في معاصي الله تعالى ولم يدع القرآن رغبة عنه الى غيره لانه لا خير في عبادة لا علم فيها ولا عالم لا فهم عنده ولا قراءة لا تدبر فيها وما أبردها على كبدي اذا سئلت عما لا أعلم ان أقول الله أعلم من أراد ان ينصف الناس من نفسه فليحب لهم ما يحب لنفسه الحزم سوء الظن وهو حديث التوفيق خير قائد وحسن الخلق خير قرين والعقل خير صاحب والادب خير ميراث ولا وحشة أشد من العجب أخوف ما أخاف عليكم اتباع الهوى وطول الامل كونوا مصابيح الليل خلقان الثياب جدد القلوب تعرفون به في ملكوت السماء وتعرفون به في الارض موت الانسان بعد ان كبر وعرف ربه خير من موته طفلا بغير حساب في الآخرة أعلم الناس بالله أشدهم حياء وتعظيما لاهل لا اله الا الله سبع من الشيطان شدة الغضب وشدة التثاؤب والقيء والرعاف والنجوى والنوم عند الفكر قال أبو عبيدة ارتجل الامام علي بن أبي طالب تسع كلمات قطع بهن الاطماع عن اللحاق بواحدة منهن ثلاث في المناجاة وهي قوله كفاني عزا ان تكون لي ربا * وكفاني فخرا ان أكون لك عبدا أنت لي كما أحب فوفقني لما تحب وثلاث في العلم وهي قوله * المرء مخبوء تحت لسانه * وقوله * تكلموا تعرفوا * وقوله * ما هلك امرؤ عرف قدره * وثلاث في الادب وهي قوله أنعم على من شئت تكن أميره * واستغن عمن شئت تكن نظيره * واحتج لمن شئت تكن أسيره * ومن كلامه رضي الله عنه جزاء المعصية الوهن في العبادة والضيق في المعيشة والنقص في اللذة قيل له ما النقص في اللذة قال لا ينال شهوة حلال الا جاءه ما ينغصه اياها ان للنكبات نهايات لابد لأحد اذا نكب ان ينتهي اليها فينبغي للعاقل اذا أصابته نكبة ان ينام لها حتى تنقضي مدتها فان في رفعها قبل انقضاء مدتها زيادة في مكر الله تعالى (وسئل) عن القدر فقال طريق مظلم لا تسلكه وبحر عميق لا تلجه سر الله تعالى قد خفي فلا تفتشه أيها السائل ان الله خلقك لما شاء فليستعملك لما يشاء وقال له يهودي متى كان ربنا فتغير وجهه وقال لم يكن فكان هو كان ولا كينونة كان بلا كيف كان ليس له قبل ولا غاية انقطعت الغايات دونه فهو غاية كل غاية فاسلم اليهودي * وافتقد درعا وهو بصفين فوجدها عند يهودي فتحاكما فيها الى قاضيه شريح وجلس بجنبه وقال لولا ان خصمي يهودي لاستويت في المجلس ولكني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تسووا بينهم في

المجالس وفي رواية أصغروهم من حيث أصغرهم الله ثم ادعى بها فأنكر اليهودي فطالب شريح ببينة من علي فأتى بالحسن وقنبر فقال له شريح شهادة الابن لا تجوز للأب فقال اليهودي أمير المؤمنين قدمني الى قاضيه وقاضيه حكم عليه أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله وان الدرع درعك * وجلس رجلان يتغديان مع أحدهما خمسة أرغفة ومع الآخر ثلاثة أرغفة فمر بهما ثالث فأجلساه فأكلوا الارغفة الثمانية على السواء ثم أعطاهما الثالث ثمانية دراهم عوضا عما أكله من طعامهما فتنازعا فصاحب الخمسة الارغفة يقول لي خمسة دراهم ولصاحب الثلاثة ثلاثة وصاحب الثلاثة الارغفة يدعي ان له أربعة دراهم فاختصما الى علي كرم الله وجهه فقال لصاحب الثلاثة خذ ما رضي به صاحبك وهو الثلاثة فان ذلك خير لك فقال لا أرضى الا بمر الحق فقال علي ليس لك في مر الحق الا درهم واحد فسأله عن بيان وجه ذلك فقال أليست الثمانية الارغفة أربعة وعشرين ثلثا أكل كل واحد ثمانية أثلاث فصاحب الخمسة الارغفة له خمسة عشر ثلثا أكل ثمانية وبقي له سبعة وأنت لك تسعة أثلاث أكلت ثمانية وبقي لك واحد فله سبعة دراهم بسبعته ولك واحد بواحدك فقال رضيت الآن (وسئل) عن مخرج جميع الكسور فأجاب بديهة اضرب أيام أسبوعك في أيام سنتك (وسئل) عن السخاء فقال ما كان ابتداء فأما ما كان عن مسئلة فحياء وتكرم وأثنى عليه عدو له فاطراه فقال اني لست كما تقول وأنا فوق ما في نفسك وقال له ثبتك الله فقال على صدرك وكلامه في الحكم والعلم والادب وغيرها كثير بديع وأفرده غير واحد بالتأليف وكلماته الدالة على علو قدره علما وزهدا ومعرفة بالله تعالى لا تحصى وقضاياه وماجرياته لا تستقصى ولم يكذب على أحد من الصحابة ما كذب عليه ومن جملة ما وضع عليه الوصية الطويلة التي ذكر فيها يا علي يا علي نص جهابذة المحدثين على وضعها ثم انه أحد المشار اليهم بالفتيا وأحد الزهاد المذكورين وأحد الشجعان المشهورين وأحد الخلفاء الارشدين وأحد الستة أهل الشورى وأحد العشرة النجباء وتعداد فضائله ومناقبه ومكانته في العلم والفهم والاستقامة والشجاعة والشهامة والفراسة الصادقة والكرامات الخارقة وشدته في نصر الاسلام ورسوخ قدمه في الايمان وسخائه وصدقته مع ضيق الحال وشفقته على المسلمين وزهده وتواضعه وتفصيل ذلك باب واسع يحتمل مجلدات وقد أفرد ترجمته بالتأليف جماعة منهم قاضي القضاة الخزرجي في كتاب سماه أسنى المطالب في مناقب علي بن أبي طالب والحافظ أبو عبد الله الذهبي وقد بسط المقال وأوسع المجال في مناقبه المحب الطبري في الرياض النضرة وفي ذخائر العقبى وقد قال الامام أحمد بن حنبل والقاضي اسمعيل بن اسحق والنسائي وغيرهم لم يرو في فضائل أحد من الصحابة بالاسانيد الحسان ما روي في فضائل علي رضي الله عنه قال بعضهم وسببه والله أعلم ان الله أطلع نبيه على ما يكون بعده مما ابتلي به علي وما وقع من الاختلاف لما آل اليه أمر الخلافة فاقتضى ذلك نصح الامة باشتهاره بتلك الفضائل لتحصل النجاة لمن تمسك به ممن بلغته ثم لما وقع ذلك الاختلاف والخروج عليه نشر من سمع من الصحابة تلك الفضائل وبثها نصحا للامة أيضا ثم لما اشتد الخطب واشتغلت طائفة من بني أمية بتنقيصه وسبه على المنابر ووافقهم الخوارج بل قالوا بكفره قبحهم الله اشتغلت جهابذة الحفاظ من أهل السنة ببث فضائله حتى كثرت نصحا للامة ونصرة للحق * ثم اعلم انه رضي الله عنه هو الحقيق بالخلافة بعد الأئمة الثلاثة باتفاق أهل الحل والعقد عليه بل قال بعضهم انعقد عليه الاجماع ووجه انعقاده في زمن الشورى على انه له أو لعثمان وهذا اجماع على انه لولا عثمان لكانت لعلي فحين خرج عثمان بقتله من البين بقيت لعلي اجماعا ومن ثم قال امام الحرمين ولا اكتراث بقول من قال لا اجماع على امامة علي رضي الله عنه * وعن

أبي جعفر الانصاري قال دخلت مع المصريين على عثمان فلما قتلوه خرجت أشتد حتى ملأت فروجي عدوا حتى دخلت المسجد فاذا رجل جالس في نحو عشرة وعليه عمامة سوداء فقال ويحك ما وراءك قلت قد والله فرغ من الرجل قال تبا لهم آخر الدهر فنظرت فاذا هو علي بن أبي طالب * ولما بلغه قتل عثمان رضي الله عنه خرج ذاهل العقل فاخذ ولده محمدا بوسطه تخوفا عليه فقال خل لا أم لك ودخل على عثمان فوجده مقتولا فاسترجع وقال لابنيه الحسين والحسن كيف قتل عثمان وأنتما على الباب لانه كان أرسلهما وقال قوما على باب عثمان بسيفكما فلا تدعا أحدا يصل اليه وبعث عدة من الصحابة أبناءهم يمنعون الناس الدخول على عثمان ويسألونه اخراج مروان ولطم علي ولده الحسن وضرب صدر الحسين وشتم محمد بن طلحة وعبد الله بن الزبير وخرج وهو غضبان فاتى داره ودخلها واغلق عليه الباب فاتاه الناس ومن حضر من المهاجرين والانصار فضربوا الباب عليه ودخلوا فقالوا لابد للناس من خليفة ولا نعلم أحدا أحق بها منك فقال رضي الله عنه لا تريدوني فاني لكم وزير خير مني لكم أمير فقالوا والله لا نعلم أحدا أحق بها منك قال فان أبيتم علي فان بيعتي لا تكون سرا ولكن ائتوا المسجد فمن شاء ان يبايعني بايعني فخرج الى المسجد فبايعه الناس وأول من بايعه طلحة وذلك في ذي الحجة سنة خمس وثلاثين واجتمع على بيعته المهاجرون والانصار وتخلف عنها نفر فلم يكرههم وسئل عنهم فقال أولئك قعدوا عن الحق ولم يقوموا على الباطل وتخلف عن بيعته معاوية بن أبي سفيان وأهل الشام فانه لما بلغهم قتل عثمان حزنوا عليه لاسيما أهل دمشق وأتى اليهم بقميصه ملطخا بالدماء فنصب على المنبر ونعاه معاوية الى أهلها فتعاهدوا على الطلب بدمه وكانوا ستين ألفا ويقال ان طلحة والزبير بايعا كارهين ثم خرجا الى مكة وعائشة بها فاخذاها وخرجوا الى البصرة يطلبون بدم عثمان من غير أمر علي والتفت قتلة عثمان على علي وصاروا من رؤس الملا وخاف علي من ان تنتقض الناس فسار بعسكر المدينة ورؤس قتلة عثمان الى العراق فالتقى بطلحة والزبير وهو يوم الجمل وكان في جمادى الآخرة سنة ست وثلاثين والتحم القتال من الغوغاء وخرج الامر عن علي وعن طلحة والزبير وقتل طلحة وانهزم الزبير لما ذكره علي بقول النبي صلى الله عليه وسلم له ستقاتله وأنت له ظالم فلحقه عمرو بن جرموز بوادي السباع فطعنه غيلة فقتله وكان سن كل واحد من طلحة والزبير أربعا وستين سنة وبلغت عدة القتلى عشرين ألفا وثمانية آلاف وقيل سبعة عشر ألفا وقيل ثلاثة عشر ألفا وذكر انه قطعت على خطام الجمل سبعون يدا كلهم من بني ضبة كلما قطعت يد رجل تقدم آخر وأقام علي بالبصرة خمسة عشر ليلة ثم انصرف الى الكوفة ثم بلغه خروج معاوية وأهل الشام اليه في ستين ألفا فسار نحوهم في سبعين أو تسعين ألفا فالتقوا على صفين بناحية الفرات وتخلف عنها جماعة من سادات الصحابة منهم سعد بن أبي وقاص الذي افتتح العراق وسعيد بن زيد وأسامة بن زيد وزيد بن ثابت وأبو اليسر السلمي ومحمد بن سلمة وأبو موسى الاشعري وابن عمر وصهيب الرومي وجماعة رأوا السلامة في العزلة وقالوا اذا كان غزو الكفار قاتلنا فأما قتال أهل الفتنة والبغي فلا نقاتل أهل القبلة ودام القتال بينهم مائة يوم وعشرة أيام وكان بينهم تسعون وقعة وقتل من جند علي عمار بن ياسر ولما قتل أمسك عن القتال عمرو بن العاص وكان وزير معاوية وتبعه جماعة كثيرون فقال له معاوية لم لا تقاتل قال قتلنا هذا الرجل وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تقتله الفئة الباغية فدل على ان نحن بغاة قال له معاوية اسكت فوالله ما تزال تدحض في بولك أنحن قتلناه انما قتله من أرسله الينا يقاتلنا واعادفعنا عن أنفسنا فقتل فبلغ ذلك عليا رضي الله عنه فقال ان كنت قتلته فالنبي صلى

الله عليه وسلم وقتل حمزة حين أرسله الى قتال الكفار وقتل مع على خزيمة بن ثابت الانصارى ذو الشهادتين واويس القرنى أفضل التابعين على الاصح وخمسة وعشرون بدريا * وجملة من قتل من أصحاب على خمسة وعشرون ألفا ومن أصحاب معاوية خمسة وأربعون ألفا * وروى ان عليا كتب الى معاوية يناصحه غرك عزك فصار قصارى ذلك ذلك فاخش فاحش فعلك فعلك تهدى بهذا وكتب معاوية فى جوابه على قدرى على قدرى ولما سئم الفريقان القتال رفع أهل الشام المصاحف يدعون الى ما فيها مكيدة من عمرو بن العاص وتداعوا الى الحكومة والصلح واتفقوا على ان يحكموا بينهما حكما من جهة على وحكما من جهة معاوية على ان من اتفق الحكمان على ان يولياه الخلافة فهو الخليفة وكتبوا بينهم كتابا بان يوافوا رأس الحول فادرح مع كل حكم طائفة من أشراف الناس فبعث على أباموسى الاشعرى وبعث معاوية عمرو بن العاص فاجتمع الحكمان بدومة الجندل وهى مسيرة عشرة أيام عن دمشق وعشرة أيام عن الكوفة وعشرة أيام عن المدينة ورجع على الى الكوفة ومعاوية الى الشام وعتب خلق أزيد من عشرة آلاف من جيش على وقالوا لا حكم الا لله فان الله يقول ان الحكم الا لله وكفروا الفريقين وضللوا عليا واعتزلوه وخرجوا عليه فسموا الخوارج ونصبوا راية الخلاف وعسكروا بحروراء وقطعوا السبل فبعث اليهم ابن عباس ليبين لهم الحق فخاصمهم وحجهم فرجع منهم خلق كثير ونوأبى الباقون فساروا الى النهروان فسار اليهم على ورام رجعتهم فأبوا الا القتال فقاتلهم فقتل واستأصل جمهورهم ولم ينج منهم الا القليل وقتل فيهم ذا الثدية الذى أخبر به النبى صلى الله عليه وسلم وذلك سنة ثمان وثلاثين واجتمع الناس باذرح فى شعبان وحضرها سعد بن أبى وقاص وابن عمر وغيرهما وقد اتفق الحكمان على ان يخلع كل منهما صاحبه ويختار المسلمون خليفة يرضونه وقد عين للخلافة يومئذ عبد الله بن عمر بن الخطاب وحضر معاوية ولم يحضر على فبدأ أبوموسى مكيدة من عمرو بن العاص فتكلم وخلع عليا ثم قام عمرو وقال قد خلعت عليا كما خلعه وأثبت خلافة معاوية وتفرق الناس وصار على فى خلاف من أصحابه وتعب على وقال أعصى ويطاع معاوية ولم ينظر الى ما وقع من أبى موسى لانه كان ناشئا عن مكر وخديعة وما هو كذلك لا ينظر اليه وظهر فى زمانه الخوارج عليه كالاشعث بن قيس ومسعود بن فدك التميمى ويزيد بن حصين الطائى وغيرهم وظهر فى زمانه الغلاة فى حقه كعبد الله بن سبا وأصحابه ومن الفريقين ابتدأت البدعة والضلالة وصدق قول النبى صلى الله عليه وسلم لعلى يهلك فيك اثنان محب غال ومبغض قال وتحقق فيه شبه الانبياء وسمات الاصفياء حيث قال صلى الله عليه وسلم مخاطبا له يا على ان فيك مثلا من ابن مريم أبغضه اليهود حتى بهتوا أمه وأحبه النصارى حتى أنزلوه المنزلة التى ليس بها وسلك قوم فى محبته طريقة ذات خطر عظيم فخطؤا الصحابة السابقين له بالخلافة فى تقدمهم عليه واقدموا على نقض اجماع خير القرون وأشدهم اجماعا على أمر قد انقضى وفرغ منه وتضمن قولهم تعجيز على حيث بايع لمن قبله تقية وحاشاه فلم يكن برعديد الجبان ولا العاجز الجبان ولا الامعة المهان بل كان سيدا شجاعا سميعا مطاعا ويكفى فى تعريف ان الصحابة رضى الله عنهم لم تستخفهم الاهواء ولم يحرصوا الا على تسكين الدهماء ومراعاة ما هو الاولى ان عليا رضى الله عنه لما قدم على البصرة قام اليه عبد الله بن الكوا وقيس بن عباد فقالا له ألا تخبرنا عن مسيرك هذا الذى سرت فيه يستولى على الأمر ويضرب الناس بعضهم على بعض أعهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم عهده اليك فحدثنا به فأنت الموثوق والمأمون على ما سمعت فقال فما يكون عندى عهد من النبى صلى

الله عليه وسلم في ذلك فلا والله لئن كنت أول من صدق به لا أكون أول من كذب عليه ولو كان عندي عهد من النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك ما تركت أخا تيم بن مرة وعمر بن الخطاب يقومان على منبره ولقاتلتهما بيدي ولو لم أجد إلا بردي هذه ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقتل قتلا ولم يمت فجأة مكث في مرضه أياما وليالي يأتيه المؤذن فيؤذنه بالصلاة فيأمر أبا بكر فيصلي بالناس وهو يرى مكاني ثم يأتيه المؤذن فيؤذنه بالصلاة فيأمر أبا بكر فيصلي بالناس وهو يرى مكاني ولقد أرادت امرأة من نسائه أن تصرفه عن أبي بكر فأبى وغضب وقال أنتن صواحب يوسف مروا أبا بكر فليصل بالناس فلما قبض الله نبيه صلى الله عليه وسلم نظرنا في أمورنا فاخترنا للدنيا من رضيه رسول الله صلى الله عليه وسلم لديننا وكانت الصلاة أعظم شعار الإسلام وقوام الدين فبايعنا أبا بكر وكان لذلك أهلا لم يختلف عليه اثنان منا ولم يشهد بعضنا على بعض ولم يقطع منه البراءة فأديت إلى أبي بكر حقه وعرفت له طاعته وغزوت معه في جنوده وكنت آخذ إذا أعطاني وأغزو إذا أغزاني وأضرب بين يديه الحدود بسوطي فلما قبض ولي عمر بن الخطاب وأخذ بسنة صاحبه وما يعرف من أمره فبايعنا عمر ولم يختلف عليه منا اثنان ولم يشهد بعضنا على بعض ولم يقطع البراءة فأديت إلى عمر حقه وعرفت له طاعته وغزوت معه في جنوده وكنت آخذ إذا أعطاني وأغزو إذا أغزاني وأضرب بين يديه الحدود بسوطي فلما قبض ذكرت في نفسي سابقتي وقرابتي وفضلي وأنا أظن أنه لا يعدل بي ولكن خشي أن لا يعمل الخليفة بعده ذنبا إلا لحقه في قبره فأخرج منها نفسه وولده ولو كانت محاباة منه لآثر ولده وبرئ منها إلى رهط قريش ستة أنا أحدهم فلما اجتمع الرهط تذكرت في نفسي قرابتي وسابقتي وأنا أظن أن لا يعدلوا بي فأخذ عبد الرحمن بن عوف مواثيقنا على أن نطيع ونسمع لمن ولاه الله عز وجل أمرنا ثم ضرب بيده على يد عثمان فبايعه ونظرت في أمري فإذا طاعتي قد سبقت بيعتي وإذا ميثاقي قد أخذ لغيري وبايعنا عثمان فأديت إلى عثمان حقه وعرفت له طاعته وغزوت معه في جيوشه وكنت آخذ إذا أعطاني وأغزو إذا أغزاني وأضرب بين يديه الحدود بسوطي فلما أصيب عثمان نظرت في أمري فإذا الخليفتان اللذان أخذاها بعهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهما بالصلاة قد مضيا وهذا الذي أخذ له ميثاقي قد أصيب فبايعني أهل الحرمين وأهل هذين المصرين يعني البصرة والكوفة

* واعلم أنه يجب الإمساك عما شجر بين الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين من الاختلاف والاضطراب صفحا عن أخبار المؤرخين لا سيما جهلة الرواة وضلال الشيعة والمبتدعة القادحين في أحد منهم فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا ذكر أصحابي فأمسكوا والواجب على كل من سمع شيئا من ذلك أن يتثبت فيه ولا ينسبه إلى أحدهم بمجرد رؤيته في كتاب أو سماعه من شخص بل لا بد أن يبحث عنه حتى يصح عنده نسبته إلى أحدهم فحينئذ يجب أن يلتمس لهم أحسن التأويلات وأصوب المخارج أما ما لم يصح عنهم فمردود ولذاته فلا يحتاج إلى تأويل * فيؤول توقف علي كرم الله وجهه في بيعة أبي بكر رضي الله عنه على أنه لم يكن بغيا منه عليه ولا خروجا عن طاعته ولا قدحا في إمامته وإنما هو لما أصابه من الكآبة والحزن بفقد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يتفرغ للنظر والاجتهاد فلما ظهر له الحق دخل فيمن دخل كما سبق * ويؤول توقفه عن نصرة عثمان ودفع الغوغاء على أن عثمان رضي الله عنه منعه من ذلك كما منع غيره تجافيا عن إيقاع الحرب وإراقة الدماء بين المسلمين حتى قال رضي الله عنه من وضع السلاح من غلماني فهو حر وعن شداد بن أوس قال لما اشتد الحصار بعثمان يوم الدار رأيت عليا خارجا من منزله معتما بعمامة رسول الله صلى الله عليه وسلم متقلدا سيفه وأمامه الحسن

والحسين

والحسين وعبد الله بن عمر رضي الله عنهم في نفر من المهاجرين والانصار فحملوا على الناس وفرقوهم ثم دخلوا على عثمان فقال علي رضي الله عنه السلام عليك يا أمير المؤمنين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يلحق هذا الامر حتى ضرب بالمقبل والمدبر واني والله لا أرى القوم الا قاتلوك فرنا فلنقاتل فقال عثمان انشد الله رجلا رأى لله عز وجل عليه حقا وأقر أن لي عليه حقا ان يهريق في سببي محجمة دم أو يهراق دمه في فاعاد علي القول فاجاب عثمان بمثل ما أجاب فرأيت عليا خارجا من الباب وهو يقول اللهم انك تعلم انا قد بذلنا المجهود ثم دخل المسجد * ويؤول توقفه في قبول البيعة بعده اعظاما لقتل عثمان رضي الله عنه وانكارا الان من وجوه المهاجرين والانصار اقسموا عليه وناشدوه الله في حفظ بقية الامة وصيانة دار الهجرة اذ قتلة عثمان قصدوا الاستيلاء على المدينة والفتك باهلها وكانوا جهلة ليس لهم سابقة في الاسلام ولا علم بامر الدين ولا صحبة لسيد المرسلين فقبل البيعة * ويؤول توقفه عن القصاص من قتلة عثمان رضي الله عنه على انه لما رأى شوكتهم وكثرتهم وقوتهم وحرصهم بالخروج على من طالبهم بدمه اقتضى النظر الصائب تأخير الامر احترازا عن اثارة الفتن الى أن ترسخ قدمه في الخلافة ويحقق التمكن من الامور فيها على وجهها ويتم له انتظام شملها واتفاق كلمة المسلمين ثم بعد يلتقطهم واحدا بعد واحد ويسلمهم الى من له القود ويدل لذلك ان بعض قتلته عزم على الخروج على علي كرم الله وجهه وعلى مقاتلته لما نادى يوم الجمل بان يخرج عنه قتلة عثمان والذين تمالؤا على قتل عثمان رضي الله عنه كانوا جموعا كثيرة قيل سبعمائة وقيل ألف من أهل مصر ونحو ذلك من البصرة والكوفة بل وردائهم هم وعشائرهم نحو من عشرة آلاف ويحتمل انه رأى أنهم بغاة لما لهم من المنعة الظاهرة والتأويلات الفاسدة حيث استحلوا دمه بما أنكروا عليه من الامور كجعله مروان ابن عمه كاتبا له ورده الى المدينة بعد ان طرده النبي صلى الله عليه وسلم وقضية محمد بن أبي بكر رضي الله عنهما والباغي اذا انقاد الى الامام العدل لا يؤاخذ بما أتلفه في حال الحرب عن تأويل دما كان أو مالا كما هو المرجح من قولي الشافعي رضي الله عنه وبه قال جماعة آخرون من العلماء * ويحتمل ان قتلة عثمان لم يكونوا بغاة وانما كانوا ظلمة لعدم الاعتداد بشبهتهم ولانهم أصروا على الباطل بعد كشف الشبه وايضاح الحق وليس كل من انتحل شبهة يصير بها مجتهدا لان الشبهة تعرض للقاصر عن درجة الاجتهاد * ويؤول قتاله كرم الله وجهه للخوارج المارقين على انه ثبت عنده كفرهم لما انهم استحلوا دماء المسلمين وكفروا أشراف المؤمنين أو على انه رأى حل قتالهم لعلمه بعدالة نفسه وارادتهم خلعه * وتؤول مقاتلة الزبير وطلحة وعائشة لعلي رضي الله عنهم على قصدهم الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ظنا منهم قدرته على قتلة عثمان رضي الله عنهم مع تراخيه في القصاص منهم وان كان فاسدا وقد صح ندم طلحة والزبير وعائشة على ذلك * ويؤول مقاتلة معاوية وعمرو لعلي رضي الله عنهم على ظنهم انه مالأ على قتل عثمان رضي الله عنه حيث ترك اعانته ونصره وجعل قتلته خواصه وبطانته ولم تكن منازعة معاوية في خلافة علي للاجماع على حقيقتها الى غاية الامر انهم اخطؤا في الاجتهاد وذلك لا يوجب التفسيق فضلا عن التكفير ولهذا منع علي كرم الله وجهه اصحابه عن بغض أهل الشام وقال اخواننا بغوا علينا على ان المحققين من اصحابنا رحمهم الله على أن حرب الجمل كانت فلتة من غير قصد من الفريقين بل كانت تهيجا من قتلة عثمان حيث صار وا فرقتين واختلطوا بالعسكرين وأقاموا الحرب خوفا من القصاص ولم يكن خروج عائشة رضي الله عنها الا لقصد الاصلاح وتسكين الفتنة فوقعت في الحرب * والذي اتفق عليه أهل الحق ان المصيب في

جميع ذلك على رضى الله عنه لما ثبت من امامته ببيعة أهل الحل والعقد وان المخالفين بغاة بخروجهم على الامام الحق بشبهة وان سبب تلك الحروب ان القضايا كانت مشتبهة فلشدة اشتباهها اختلف اجتهادهم *وصاروا ثلاثة أقسام* قسم ظهر لهم بالاجتهاد ان الحق فى هذا الطرف وان مخالفه باغ فوجب عليهم نصرته * وقسم عكس هؤلاء ظهر لهم بالاجتهاد ان الحق فى الطرف الآخر فوجب عليهم مساعدته *وقسم ثالث اشتبهت عليهم القضية وتحيروا فيها فاعتزلوا الفريقين وكلهم معذورون مأجورون رضى الله عنهم (وسئل) بعضهم عن أمر على وعثمان فاجاب بقول الله تعالى تلك أمة قد خلت الآية (وسئل) ميمون بن مهران عن أهل صفين فقال تلك دماء طهر الله يدى منها فلا أريد أن أخضب بها لسانى (وسئل) بعضهم عن بعض ما مر فقال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم عيون والعين لا تمس ومن حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه انتهى وقال الغزالى وغيره ويحرم على الواعظ وغيره رواية مقتل الحسين وحكاياته وما جرى بين الصحابة من التشاجر والتخاصم فانه يهيج على بعض الصحابة والطعن فيهم وهم اعلام الدين تلقى الائمة الدين عنهم رواية ونحن تلقيناه من الائمة دراية والطاعن فيهم طاعن فى نفسه ودينه قال ابن الصلاح والنووى والصحابة كلهم عدول وكان للنبى صلى الله عليه وسلم مائة ألف وأربعة وعشرون ألف صحابى عند موته صلى الله عليه وسلم والقرآن والاخبار مصرحان بعدالتهم وجلالتهم ولما جرى بينهم محامل لا يحتمل ذكرها هذا الكتاب انتهى ملخصا* ولا يشكل هذا على ما ذكرته فى هذا الكتاب لان المراد انه لا يجوز للوعاظ الجهلة الذين يأتون بالاخبار الكاذبة الموضوعة ونحوها ولا يبينون المحامل والحق الذى يجب اعتقاده فيوقعون العامة فى بغض الصحابة وتنقيصهم ونحو ذلك من المفاسد بخلاف ما ذكرناه فانه لغاية اجلالهم وتنزيههم ولبيان الحق فيه على مقتضى الواقع بحسب ما قضت به الادلة على قواعد أهل السنة فهو حسن مطلوب وقد ذكر الائمة رضى الله عنهم فى كتبهم نبذا منه وتأولوا منه جملا لامرين* أحدهما صون الاذهان السليمة عن التدنس بالعقائد الرديه التى تجرها حكايات الروافض ورواياتهم* وثانيهما ابتناء بعض الاحكام الفقهية عليها ومن ثم قال أبو حنيفة رضى الله عنه لولا على رضى الله عنه لم نكن نعرف السيرة فى الخوارج هذا ما يتعلق بالعلماء* وأما العامة فلا يجوز لهم الكلام فيما يتعلق بذلك لفرط جهلهم بالدليل وعدم معرفتهم بالتأويل بخلاف العلماء فانهم مأمورون بالبيان وازالة خفاء ما اشكل على الاذهان لتبيننه للناس ولا تكتمونه هذا ملخص ما ذكره أهل السير وانما ذكرته استتباعا لترجمة السبطين وأبيهما أمير المؤمنين رضى الله عنهم أجمعين ليعلم ان لهم أسوة بسلفهم وفيه تسلية لخلفهم ويظهر بذلك سر قوله تعالى أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء الآية وقوله تعالى الم أحسب الناس أن يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون وقوله صلى الله عليه وسلم أشد الناس بلاء الانبياء ثم الذين يلونهم ثم الامثل فالامثل وقوله صلى الله عليه وسلم اذا أحب الله قوما ابتلاهم فمن رضى فله الرضا ومن سخط فله السخط وهذا وقع لى كثيرا فى المجموع بل فى غالبه لكنه لا يخلو عن فرائد الفوائد* ولما طال النزاع بين على ومعاوية رضى الله عنهما واشتد الخلاف على الناس تعاقد من بقى من الخوارج على قتل على ومعاوية وعمرو بن العاص رضى الله عنهم وانتدب ثلاثة منهم لذلك فاجتمعوا بمكة وتعاهدوا وتعاقدوا على قتلهم فقال عبد الرحمن بن ملجم المرادى وهو من حمير وعداده فى بنى مراد لكونه حليفهم أنا لكم بعلى وقال البرك بن عبد الله التميمى انا لكم بمعاوية وقال عمرو بن بكر التميمى انا أكفيكم عمرا فتعاهدوا وتواثقوا ان لا ينكص

رجل منهم عن صاحبه الذى سمى له حتى يقتله أو يموت دونه فاتعدوا بينهم ليلة سبع عشرة من رمضان سنة أربعين ثم توجه البرك الى دمشق وضرب معاوية فأصاب أوراكه فقطع منه عرق النكاح فلم يولد له بعد ذلك فلما أخذه قال له الامان والبشارة فقد قتل على فى هذه الليلة فاستبقاه حتى جاءه الخبر بذلك فقطع يده ورجله وأطلقه وأقام بالبصرة حتى بلغ زيادا ابن أبيه انه ولد له فقال أيولد له وأمير المؤمنين لا يولد له فقتله قالوا وأمر معاوية رضى الله عنه باتخاذ المقصورة من ذلك الوقت وتوجه عمرو بن بكر الى مصر وكان يومئذ بمصر عمرو بن العاص وجمع الظهر والبطن فبعث مكانه رجلا من بنى سهم يقال له خارجة *وقيل سهلا العامرى ليصلى بالناس فقتله عمرو بن بكر يحسبه عمرو بن العاص * ولما علم قال أردت عمرا وأراد الله خارجة وقدم ابن ملجم الكوفة واشترى سيفا بألف وسقاه السم ولقى أصحابه وكاتمهم ما يريد ورأى امرأة جميلة من بنى تيم الرباب يقال لها قطام بنت شحنة وكانت ترى رأى الخوارج وكان على كرم الله وجهه قتل أباها وأخاها بالنهروان فأعجبته فخطبها فقالت آليت أن لا أتزوّج الا على مهر هو ثلاثة آلاف وعبد وقينة وقتل على بن أبى طالب فقال ما يغنيك وما يغنينى منك قتل على وأنا أعلم أنى ان قتلته لم أفت فقالت ان قتلته ونجوت فهو الذى أردت فتبلغ شفاء نفسى ويهنيك العيش معى وان قتلت فما عند الله خير من الدنيا وما فيها فقال والله ما جاء بى الى هذا المصر الا قتل على فقد أعطيتك ما شرطت فقالت له سألتمس من يشد ظهرك فبعثت الى ابن عم لها يدعى وردان بن مجالد فاجابها ولقى ابن ملجم شبيب بن بجرة الاشجعى قال ابن ماكولا بجرة بفتح الباء والجيم وقال أبو عمرو بضم الموحدة وسكون الجيم فقال له يا شبيب هل لك فى شرف الدنيا والآخرة تساعدنى على قتل على بن أبى طالب قال ثكلتك أمك لقد جئت شيأ ادا كيف تقدر على ذلك قال انه رجل لا حرس له ويخرج الى المسجد منفردا فنكمن له فى المسجد فاذا خرج قتلناه فاذا نجونا نجونا وان قتلنا سعدنا بالذكر فى الدنيا وبالجنة فى الآخرة فقال ويلك ان عليا ذو سابقة فى الاسلام مع النبى صلى الله عليه وسلم ما تنشرح نفسى بقتله فقال انه حكم الرجال فى دين الله وقتل اخواننا الصالحين فنقتله ببعض من قتل ولا تشكن فى دينك فاجابه وكان ابن ملجم فى خلال ذلك يأتى عليا يسأله ويستحمله فحمله *وقال رضى الله عنه

أريد حياته ويريد قتلى * عذيرى من خليلى من مرادى

ثم قال هذا والله قاتلى فقيل ألا تقتله فقال ومن يقتلنى وردت عنه آثار تدل على انه علم مصابه وكان كرم الله وجهه حين تراكمت عليه الفتن والمحن يقول والله لوددت ان لو بعث اشقاها وقال رضى الله عنه قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم يا على أتدرى من اشقى الأولين قلت الله ورسوله أعلم قال عاقر الناقة قال أتدرى من أشقى الآخرين قلت الله ورسوله اعلم قال قاتلك وفى رواية أشقى الآخرين الذى يضربك على هذه فيبل منها هذه وأخذ بلحيته وقال صلى الله عليه وسلم من أشقى الاولين يا على قال الذى عقر ناقة صالح فقال صدقت فمن أشقى الآخرين قال الله ورسوله اعلم قال أشقى الآخرين الذى يضربك على هذه وأشار الى يافوخه وقال على كرم الله وجهه للنبى صلى الله عليه وسلم انك قلت لى يوم أحد حين أخذت الشهادة واستشهد من استشهد ان الشهادة من ورائك قال فكيف صبرك اذا خضبت هذه من هذه بدم وأهوى بيده الى لحيته ورأسه فقال على يا رسول الله اما ان ثبتت لى شهادة ما أثبت فليس ذلك من موطن الصبر ولكن موطن البشرى والكرامة وقال لعلى كرم الله وجهه رجل من الخوارج اتق الله يا على انك ميت فقال على بل مقتول بضربة على هذه تخضب هذه يعنى لحيته من رأسه عهد معهود وقضاء مقضى وقد خاب من افترى وجاءه رجل من مراد فقال احترس

فان ناسا من مراد يريدون قتلك فقال على رضى الله عنه ان مع كل رجل ملكين يحفظانه مالم يقدر عليه فاذا جاء القدر خليا بينه وبينه وان الاجل جنة حصينة * وخطب كرم الله وجهه فقال والذى فلق الحبة وبرأ النسمة لتخضبن هذه من هذا فقال الناس أعلمنا من هو لنبيره أو لنبيرن عشيرته فقال أنشدكم الله ان يقتل بى غير قاتلى قالوا ان كنت قد علمت ذلك فاستخلف اذا قال ولكن أكلكم الى من وكلكم رسول الله صلى الله عليه وسلم * قوله لنبيره أى لنهلكه والبوار الهلاك وكان على كرم الله وجهه فى شهر رمضان الذى قتل فيه يفطر ليلة عند الحسن وليلة عند الحسين وليلة عند عبد الله بن جعفر ولا يزيد على ثلاث لقم ويقول أحب ان ألقى الله وأنا خميص فلما كان ليلة الجمعة سابع عشر رمضان سنة أربعين أكثر الخروج والنظر الى السماء ويقول والله ما كذبت ولا كذبت وانها الليلة التى وعدت ولم ينم تلك الليلة الا قليلا ثم انتبه وقال للحسن يا بنى رأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى نومتى فقلت يا رسول الله ما لقيت من أمتك من اللواء واللدد فقال ادع الله عليهم فقلت اللهم أبدلنى خيرا منهم وأبدلهم بى من هو شر منى وجاءه مؤذنه ابن التياح يؤذنه بالصلاة فخرج فأقبل الاوز يصحن فى وجهه فطردوهن فقال دعوهن فانهن نوائح وفى رواية قال هذه صائحة تتبعها نائحة فلم يقدر ان يفتح باب داره ثم تكلف وفتح الباب فتعلق ازاره فى الباب وخرج الى المسجد وابن التياح بين يديه والحسن خلفه فنادى أيها الناس الصلاة الصلاة كذلك كان يصنع كل يوم يخرج ومعه درته يوقظ الناس فاعترضه الرجلان على السدة فبادره شبيب فضربه فأخطأه ووقعت ضربته فى السدة وضربه ابن ملجم بالسيف وقيل بالخنجر فأصاب جبهته الى قرنه ووصل دماغه وقال الحكم لله يا على لا لك ولا لأصحابك فقال على فزت ورب الكعبة وقال لا يفوتنكم الكلب وفى رواية لا يفوتنكم الرجل فشد الناس عليهما من كل جانب فأما شبيب فأفلت خارجا من باب كندة وأما ابن ملجم فلما هاجم الناس به حمل عليهم بسيفه فقرجوا له فتلقاه المغيرة ابن نوفل بقطيفة فرماها عليه واحتمله وضرب به الارض وقعد على صدره وانتزع سيفه منه فقال على احبسوه فان أعش فأنا ولى دمى عفوا أو قصاصا وان مت فالحقوه بى أخاصمه عند رب العالمين ولا تمثلوا به واستخلف جعدة بن هبيرة فصلى بهم تلك الصلاة وحبس ابن ملجم فقالت له أم كلثوم بنت على رضى الله عنهما يا عدو الله قتلت أمير المؤمنين قال ما قتلت الا أباك قالت والله لارجو ان لا يكون على أمير المؤمنين به بأس قال فلم تبكين ثم قال والله لقد سممته شهرا يعنى سيفه فان أخلفنى بعده الله واسحقه وقالوا لعلى يا أمير المؤمنين خل بيننا وبين مراد فلا تقوم ثاغية ولا راغية أبدا قال لا ولكن احبسوا الرجل فان أنا مت فاقتلوه وان أعش فالجروح قصاص ودخل عليه عمرو ذى مر وقد عصب رأسه فقال يا أمير المؤمنين أرنى ضربتك قال فحلها فقال خدش وليس بشئ فقال انى مفارقكم انى مفارقكم فبكت أم كلثوم من وراء الحجاب فقال اسكتى فلو ترين ما أرى لما بكيت فقال عمرو يا أمير المؤمنين ما ترى قال هذه الملائكة وفود والنبيون ومحمد صلى الله عليه وسلم يقول يا على ابشر فما تصير اليه خير مما أنت فيه ثم أوصى على كرم الله وجهه وصية طويلة فى آخرها يا بنى عبد المطلب لا تخوضوا دماء المسلمين خوضا تقولون قتل أمير المؤمنين ألا لا تقتلوا بى الا قاتلى انظروا فاذا أنا مت من ضربته هذه فاضربوه ضربة بضربة ولا تمثلوا به فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اياكم والمثلة ولو بالكلب العقور وقال للحسن والحسين أوصيكما بتقوى الله ولا تبغيا الدنيا وان بغتكما ولا تبكيا على شئ زوى منها عنكما وقولا الحق وارحما اليتيم وأعينا الضعيف واصنعا للآخرة وكونا للظالم خصما وللمظلوم انصارا ولا تأخذكما فى الله لومة لائم ثم نظر الى ولده محمد ابن الحنفية رضى الله عنهما فقال هل

حفظت ما أوصيت به أخويك فقال نعم قال أوصيك بمثله وأوصيك بتوقير أخويك لعظم حقهما عليك ولا تدبر امراً دونهما ثم قال أوصيكما به فانه أخوكما وابن أبيكما وقد علمتما ان أبا كما كان يحبه ولما فرغ كرم الله وجهه من وصيته قال أقرأ عليكم السلام ورحمة الله وبركاته ثم لم يتكلم الا لا اله الا الله حتى قبضه الله وكان قتله يوم الجمعة يوم سبعة عشر من رمضان مثل صبيحة يوم بدر وقيل غير ذلك * واختلف في قبضه فقيل قبض من يومه وقيل بقي الى يوم الجمعة والسبت وقبض يوم الاحد وغسله الحسن والحسين وعبد الله ابن جعفر ومحمد بن الحنفية يصب الماء وقيل ان عليا كان عنده مسك فضل من حنوط رسول الله صلى الله عليه وسلم أوصى ان يحنط به وكفن في ثلاثة أثواب ليس فيها قميص وصلى عليه ابنه الحسن وكبر عليه أربعا وقيل سبعا * واختلف في موضع دفنه فقيل في قصر الامارة بالكوفة وقيل في رحبة الكوفة بنجف الحيرة والنجف بالتحريك مكان لا يعلوه الماء مستطيل والجمع نجاف بالكسر والنجاف أيضا أسكفة الباب وهي عتبته العليا والحيرة بالكسر مدينة بقرب الكوفة والنسبة اليها حيري وحاري أيضا على غير قياس وكانهم قلبوا الصحية ألفا قال الخجندي والاصح عندهم انه مدفون من وراء المسجد وهو الذي يؤمه الناس اليوم ودفن ليلا وعفي قبره لئلا تنبشه الخوارج وقيل نقله الحسن الى المدينة وقيل لما حملوه ليدفنوه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فبينما هم يسيرون ليلا اذ ند الجمل الذي هو عليه فلم يدر أين ذهب ولم يقدر عليه فلذلك يقول أهل العراق هو في السحاب وقيل ان البعير وقع في بلاد طي فأخذوه ودفنوه وقيل دفن بالكوفة ثم حمل الى المدينة ودفن عند فاطمة قيل وهو أول من حول من قبر الى قبر وقيل دفن بالغري وهو موضع يزار الآن وقيل بين منزله والجامع الاعظم واختلف في سنه يومئذ فقيل ثلاث وستون وقيل سبع وخمسون وقيل ثمان وخمسون وقيل ثمان وستون وذكر في كتاب مواليد أهل البيت ان سنه خمس وستون ولم يذكر غيره وصحب النبي صلى الله عليه وسلم منها بمكة ثلاث عشرة سنة وسنه يوم صحبه اثنتا عشرة سنة ثم هاجر فصحبه بالمدينة عشر سنين وعاش بعده ثلاثين سنة * ولما دفن علي كرم الله وجهه بعث الحسين الى ابن ملجم فأخرجه من السجن ليقتله فاجتمع الناس وجاؤا بالنفط والبواري والنار وقالوا نحرقه فقال الحسين وعبد الله بن جعفر ومحمد بن الحنفية دعونا نشتفي أنفسنا منه فقطعوا يديه ورجليه فلم يجزع ولم يتكلم ثم كحل عينيه بمسمار محمى فلم يجزع وجعل يقول انك لتكحل عيني عمك بكحول ممض وجعل يقرأ اقرأ باسم ربك الذي خلق الى آخر السورة وعيناه تسيلان على خديه ثم عولج على لسانه ليقطع فجزع فقيل له قطعت يداك ورجلاك وسلت عيناك فلم تجزع فلما صرنا الى لسانك جزعت قال ما ذاك من جزع الا اني أكره ان أكون في الدنيا فواقا لا أذكر الله تعالى فقطعوا لسانه ثم جعلوه في قوصرة فأحرقوه بالنار وكان ابن ملجم اسمر أبلج في جبهته اثر السجود ومدحه عمران ابن حطان على قتله لعلي فقال

ماضربة من تقي ما أراد بها * الا ليبلغ من ذي العرش رضوانا
اني لأذكره يوما فأحسبه * أوفى البرية عند الله ميزانا
أكرم بقوم بطون الارض قبرهم * لم يخلطوا دينهم بغيا وعدوانا
لله در المرادي الذي سفكت * كفاه مهجة شر الخلق انسانا
أمسى عشية غشاه بضربته * مما جناه من الآثام عريانا

قاتله الله تعالى وأخزاه ما أجراه على الله تعالى فاجابه امام الشافعية القاضي أبو الطيب رحمه الله تعالى

بقوله

اني لابرأ مما أنت قائله * في ابن ملجم الملعون بهتانا
اني لاذكره يوما فالعنه * دينا والعن عمران بن حطانا
عليك ثم عليه الدهر متصلا * لعائن الله إسرارا واعلانا
فانتمو من كلاب النار جاء لنا * نص الشريعة برهانا وتبيانا

﴿وأجاب أيضا بكر بن حماد الباهري بقوله﴾

قل لابن ملجم والاقدار غالبة * هدمت ويلك للاسلام اركانا
قتلت أفضل من يمشي على قدم * وأول الناس اسلاما وايمانا
وأعلم الناس بالقرآن ثم بما * سن الرسول لنا شرعا وتبيانا
صهر النبي ومولاه وناصره * أضحت مناقبه نورا وبرهانا
وكان منه على رغم الحسود له * مكان هرون من موسى بن عمرانا
وكان في الحرب سيفا صارما ذكرا * ليثا اذا لقي الاقران أقرانا
ذكرت قاتله والدمع منحدر * فقلت سبحان رب العرش سبحانا
اني لاحسبه ما كان من بشر * يخشى المعاد ولكن كان شيطانا
أشقى مراد اذا عدت قبائلها * وأخسر الناس عند الله ميزانا
كعاقر الناقة الاولى التي جلبت * على ثمود بارض الحجر خسرانا
قد كان يخبرهم ان سوف يخضبها * قبل المنية أزمانا فازمانا
فلا عفا الله عنه ما تحمله * ولا سقى قبر عمران بن حطانا
بقوله بيت شعر ضل مجترما * وقال ما ناله ظلما وعدوانا
بل ضربة من عدو أورثته لظى * مخلدا قد أتى الرحمن غضبانا
كأنه لم يرد قصدا بضربته * الا ليصلى عذاب الخلد نيرانا

﴿وأجاب أبو المظفر طاهر بن محمد الاسفرايني﴾

كذبت وايم الذي حج الحجيج له * وقد ركبت ضلالا منك بهتانا
لتلقين بها نارا مؤججة * يوم القيامة لا زلفى ورضوانا
تبت يداه لقد خابت وقد خسرت * وصار أبخس من في الحشر ميزانا
هذا جوابي لذاك النذل مرتجلا * أرجو بذاك من الرحمن غفرانا

﴿وأجاب الحميري بقوله﴾

لا در در المرادي الذي سفكت * كفاه مهجة خير الخلق انسانا
وصار مما تعاطاه بضربته * مما عليه ذوو الاسلام عريانا
أبكى السماء لباب كان يعمره * منها وصب عليه الارض نجرانا
طوراً أقول ابن ملعونين ملتقط * من نسل ابليس لا بل كان شيطانا
ويل أمه أي ماذا لعنة ولدت * لا انت كما قال عمران بن حطانا
عبدا تحمل اثما وتحمله * نهلا لان طرفة عين هدنهلانا

وروى عن علي كرم الله وجهه بنوه الحسن والحسين ومحمد وعمر وفاطمة وابن أخيه عبد الله بن جعفر وكاتبه عبد الله بن أبي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومروياته في كتب الاحاديث خمسمائة

وستة وثمانون حديثا في الصحيحين منها أربعة وأربعون حديثا اتفقا على عشرين وانفرد البخاري بتسعة وانفرد مسلم بخمسة عشر حديثا وكان نقش خاتمه الملك لله الواحد القهار وكان قاضيه شريح بن الحارث الكندي وحاجبه قنبر مولاه وكان قبله بشر مولاه أيضا وكان أميره على مصر قيس بن سعد ابن عبادة وكان ذا رأي ودهاء فاجتهد معاوية في اخراجه بأن اظهر انه من شيعته فبلغ عليا فعزله وولاها مالك بن الحارث الاشتر فمات وولاها بعده محمد بن أبي بكر ولما رجع على بعد التحكيم الى العراق سار عمرو بن العاص فانهزم أهلها واستتر محمد بن أبي بكر ثم قتل ووليها عمرو من قبل معاوية وجعلها له طعمة وكان لعلي رضي الله عنه من الولد خمسة عشر ابنا وثمانية عشر بنتا هذا ما اتفق عليه * واختلف في الذكور الى عشرين والاناث الى اثنتين وعشرين أما الذكور فالحسن والحسين سبطا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد سبق ذكرهما وبعض أحوالهما ومحسن مات صغيرا (امهم فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم) ومحمد الاكبر أمه خولة بنت اياس بن جعفر الحنفية وقيل كانت أمه من سبي اليمامة فصارت الى علي وانها كانت أمة لبني حنيفة سندية سوداء ولم يكن من أنفسهم وقيل ان أبا بكر الصديق أعطى عليا رضي الله عنهما الحنفية أم محمد من سبي بني حنيفة وكان سمي رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنيه وكان نهاية في العلم والفضل غاية في العبادة وكان شجاعا كريما فصيحا وكان صاحب راية أبيه يوم الجمل مات بالطائف منهزما عن عبد الله بن الزبير سنة ثمانين أو احدى وثمانين وهو الذي غلا فيه أهل الضلال وادعوا انه لم يمت وانه المهدي الذي يخرج في آخر الزمان ولهم في ذلك اشعار وخرافات والعباس الاكبر ويدعى السقاء ويكنى أبا قربة وكان صاحب راية الحسين يوم كربلاء وعثمان وجعفر وعبد الله قتلوا مع الحسين أمهم أم البنين بنت حرام الوحيدية ثم الكلابية ومحمد الاصغر قتل مع الحسين أيضا أمه أم ولد ويحيى مات صغيرا وعون أمهما اسماء بنت عميس الخثعمية فهما اخوان بني جعفر بن أبي طالب واخوا محمد بن أبي بكر لامهم وعمر الاكبر أمه أم حبيب الصهباء الثعلبية سباها خالد في الردة فاشتراها علي ومحمد الاوسط أمه أمامة بنت أبي العاص بن الربيع وعبيد الله قتله المختار الثقفي في حرب مصعب بن الزبير وأبو بكر قتل مع الحسين وأمهما ليلى بنت مسعود النهشلية وقيل الدارمية وهي التي تزوجها عبد الله بن جعفر بعد عمه فجمع بين زوجة علي وابنته زينب فولدت له صالحا وأم أبيها وأم محمد بن عبد الله بن جعفر فهم اخوة عبيد الله وأبي بكر ابني علي لامهما وعبد الرحمن وعمر الاصغر المشهور بالاطرف والعباس الاصغر * وأما البنات فزينب الكبرى تزوجها عبد الله بن جعفر ولدت له عليا وعونا وعباسا ورقية وماتت عنده أم كلثوم الكبرى وهما شقيقتا الحسين وولدتا في حياة النبي صلى الله عليه وسلم ورقية شقيقة عمر الاكبر وام الحسن تزوجها جعدة بن هبيرة المخزومي ورملة الكبرى امها أم سعد بنت عروة بن مسعود تزوجها عبد الله بن ابي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب وأم هانئ تزوجها عبد الرحمن بن عقيل وميمونة تزوجها عبد الله الاكبر بن عقيل وزينب الصغرى تزوجها محمد بن عقيل ورملة الصغرى تزوجها عبد الله الاصغر بن عقيل وفاطمة تزوجها سعيد بن الاسود من بني الحارث وخديجة وأم الكرام وأم سلمة وأم جعفر وجمانة وأمامة تزوجها الصلت بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب وذكر بعضهم بدلها نفيسة زاد بعضهم فاختة ومسنة وأمة الله وأم الخير لامهات أولاد شتى وذكر اليعمري ان الذين توفي عليا من أولاده ثلاثة عشر ومات في حياته تسعة عشر وذكر ابن اسحق ان عمر ابن الخطاب رضي الله عنه خطب الى علي ابنته أم كلثوم الكبرى رضي الله عنها فاعتل علي عليه وقال

انها صغيرة فقال عمر ماذاك بك ولكن أردت منعي فان كانت كما تقول فابعثها الى فرجع علي فدعاها فأعطاها حلة وقال انطلقي بهذه الحلة الى عمر فأتته بها وقالت له ذلك فأخذ عمر بذراعها فاجتذبتها منه وقالت أرسلها فأرسلها وقال حصان كريم انطلقي فقولي له ما أحسنها وأجملها وليست والله كما قلت فزوجها اياه وذكر أبو عمر وأن عليا قال لها انا أبعثها اليك فان رضيتها فقد زوجتكها فبعثها اليه ببرد فقال لها قولي له هذا البرد الذي قلت لك فقالت ذلك لعمر فقال قولي له قد رضيت رضي الله عنك ووضع يده على ساقها فكشفها فقالت أتفعل هذا لولا انك أمير المؤمنين لكسرت أنفك ثم خرجت حتى أتت أباها فأخبرته الخبر فقالت بعثتني الى شيخ سوء قال يا بنية فانه زوجك فجاء عمر الى مجلس المهاجرين في الروضة فقال زفوني فقالوا بمن يا أمير المؤمنين قال تزوجت أم كلثوم بنت علي سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ثم ذكر الحديث السابق في المقدمة وفي رواية قال علي ان علي أمراء حتى أستأذنهم فاتى ولد فاطمة فذكر ذلك لهم فقالوا زوجه فدعا أم كلثوم وهي يومئذ صبية وقال لها انطلقي الى أمير المؤمنين فقولي له ان أبي يقرئك السلام ويقول لك قد قضيت حاجتك التي طلبت فأخذها عمر فضمها اليه فقال اني خطبتها الى أبيها فزوجنيها فقيل يا أمير المؤمنين ما كنت تريد اليها انها صبية صغيرة قال اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل سبب منقطع يوم القيامة الا سببي فاردت ان يكون بيني وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم سبب صهر * وفي رواية اني أحب ان يكون عندي عضو من أعضاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له ما عندي الا أم كلثوم وهي صغيرة فقال ان تعش تكبر فقال ان لها أميرين معي قال نعم فرجع علي الى أهله وقعد عمر ينتظر ما يرد عليه فقال علي ادعوا الى الحسن والحسين فجاآ فدخلا وقعدا بين يديه فحمد الله تعالى واثنى عليه ثم قال لهما ان عمر قد خطب الى احتكما فقلت له ان معي أميرين واني كرهت ان أزوجها اياه حتى أوامركما فسكت الحسين وتكلم الحسن فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا اباه من بعد عمر صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوفي وهو عنه راض ثم ولي الخلافة فعدل قال صدقت يا بني ولكن كرهت ان أقطع أمرا دونكما ثم ذكر معنى ما تقدم وخرجه الدارقطني من حديث جعفر بن محمد عن أبيه عن جده فقال الدارقطني قرأ على أبي محمد الحسن بن محمد بن يحيى العلوي وانا اسمع حدثك جدك يحيى بن الحسن بن جعفر بن عبد الله بن الحسين الاصغر بن علي زين العابدين بن الحسين السبط قال حدثني أبي الحسن بن جعفر عن ابراهيم بن محمد عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده أي علي بن الحسين السبط رضي الله عنهم ان عليا رضي الله عنه عزل بناته لولد أخيه جعفر بن أبي طالب قال فلقي عمر عليا رضي الله عنهما فقال يا ابا الحسن انكحني ابنتك أم كلثوم بنت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال علي قد حبستهن لولد أخي جعفر فقال عمر انه والله ما على وجه الارض أحد يرصد من يحسن صحبتها ما أرصد فانكحني يا ابا الحسن فقال قد أنكحتها فعاد عمر الى مجلسه بالروضة بين القبر والمنبر حيث يجلس المهاجرون والانصار فقال وذكر ما تقدم وزاد وانه كان لي صحبة أحببت ان يكون لي معها سبب قال السمهودي ويحيى بن الحسن جد شيخ الدارقطني في هذا الحديث هو صاحب أخبار المدينة كان فقيها محدثا بلسانه وهو أصل بيت بني مهنى أمراء المدينة من الولاة والمعزولين لان مهنى المذكور هو ابن داود بن القاسم بن عبيد الله بن طاهر بن يحيى المذكور بل غالب من بالمدينة اليوم من أشراف بني حسين من نسله فالعجب مع هذا كيف يقبلون من الجهلة ما يلقون اليهم من تكذيب هذا وهذا الاسناد جميعه من أهل بيتهم وانما أوجب لهم ذلك بعدهم عن مخالطة العلماء واستيلاء الجهال ممن يزعم انه

من شيعتهم عليهم فسرى ضررهم والله المستعان * وخبر تزويج علي لابنته من عمر رضي الله عنهم لا يرتاب فيه من مارس الاخبار أدنى ممارسة انتهى ولا يشكل تقبيل عمر لها وضمها اياه لانه من قبيل الاكرام لانها لصغرها لم تبلغ حدا تشتهى حتى يحرم ولذا فعله بحضور من قال له كنت تريد انها صبية صغيرة ولولا صغرها لما بعثها أبوها لذلك وتزوجها عمر رضي الله عنه على أربعين ألف درهم فولدت له زيدا ورقية ولم يعقبا ومات عنها وتزوجها بعده ابن عمها عون بن جعفر فمات عنها ثم تزوجها بعده أخوه محمد فمات عنها ثم تزوجها بعده أخوه عبد الله بن جعفر فماتت عنده وقيل مات عنها ولم تلد لاحد من الثلاثة شيأ وقيل ولدت لمحمد ابنة توفيت صغيرة وذكر الدارقطني ان محمدا تزوجها أولا ثم عونا ثم عبد الله وماتت أم كلثوم وابنها زيد في وقت واحد وكان زيد أصيب في حرب بني عدي ايلا خرج ليصلح بينهم فضربه رجل منهم في الظلمة وشجه وصرعه فعاش أياما ثم مات هو وأمه في وقت واحد وصلى عليهما ابن عمر قدمه الحسن بن علي وقيل صلى عليهما سعد بن أبي وقاص وخلفه الحسن والحسين وأبو هريرة ثم تزوج عبد الله بن جعفر باختها زينب بنت فاطمة فولدت له عدة أولاد منهم علي وأم كلثوم وتزوج أم كلثوم هذه ابن عمها القاسم بن محمد بن جعفر بن أبي طالب وولدت له عدة من الاولاد منهم فاطمة زوج حمزة بن عبد الله بن الزبير بن العوام وله منها عقب وبالجملة فعقب عبد الله بن جعفر انتشر من علي وأخته أم كلثوم ابني زينب بنت الزهراء ويقال لكل من ينسب لهؤلاء جعفري ولا ريب أن لهؤلاء شرفا * وأما الجعافرة المنسوبون لعبد الله بن جعفر فلهم أيضا شرف لكنه متفاوت فمن كان من ولد زينب بنت الزهراء فهو أشرف من غيره مع كونه لا يوازي شرف المنسوبين للحسين لمزيد شرفهما والعقب من الامام علي في خمسة الحسن والحسين ومحمد بن الحنفية والعباس الاكبر ابن الكلابية وعمر الاكبر بن الثعلبية والعقب من فاطمة الزهراء رضي الله عنها في الحسنين وزينب وذكر الجلال السيوطي رحمه الله تعالى في العجاجة الزرنبية في السلالة الزينبية ان أولاد زينب من أولاد عبد الله بن جعفر من آل النبي صلى الله عليه وسلم وأهل بيته بالاجماع وانهم من ذريته وأولاده بالاجماع وان الزكاة تحرم عليهم بالاجماع لانهم من الآل وانهم يستحقون سهم ذوي القربى بالاجماع وانهم يستحقون من بركة الحبش بالاجماع لان بركة الحبش وقفت نصفين النصف الأول على الأشراف وهم أولاد الحسن والحسين والنصف الثاني على الطالبيين وهم ذرية علي بن أبي طالب من محمد بن الحنفية واخوانه وذرية جعفر وذرية عقيل انتهى

﴿وأم الحسنين فاطمة الزهراء﴾

البتول سيدة نساء العالمين ولدت رضي الله عنها قبل النبوة بخمس سنين أيام بناء البيت روى الدولابي ان العباس دخل على علي وفاطمة وهما يتراجعان في مواليدهما فقال العباس ولدت يا علي قبل بناء الكعبة بسنوات وولدت فاطمة وهي تبنى وقيل ولدت سنة احدى وأربعين من مولد النبي صلى الله عليه وسلم وقيل غير ذلك وتزوجها علي رضي الله عنهما في صفر وقيل في رجب في السنة الثانية من الهجرة وقيل بعد أحد وقيل بعد بنائه عليه الصلاة والسلام بعائشة بأربعة أشهر ونصف وبنى بها في ذي الحجة وقيل في صفر فبين البناء والتزويج تسعة وقيل سبعة أشهر ونصف وكان تزويجها بامر الله تعالى ووحيه ولم يتزوج علي عليها غيرها حتى توفيت كامها خديجة فان النبي صلى الله عليه وسلم لم يتزوج عليها حتى توفيت قال النبي صلى الله عليه وسلم ان بني هاشم بن المغيرة استأذنوني في ان ينكحوا بنتهم علي بن أبي طالب فلا آذن ثم لا آذن ثم لا آذن الا ان يريد ابن أبي طالب ان يطلق ابنتي وينكح بنتهم واني لست أحرم حلالا ولا أحل حراما ولكن والله لا تجتمع بنت رسول الله وبنت عدو الله

ابدا * وفى رواية فانما فاطمة بضعة منى يريبنى ما أرابها و يؤذينى ما آذاها وانى أتخوف ان تفتن فى دينها * وعن سويد بن غفلة قال خطب على بنت أبى جهل فاستشار النبى صلى الله عليه وسلم فقال اعن حسبها تسألنى فقال لا ولكن أتأمرنى بها قال لا فاطمة بضعة منى ولا أحسب الا أنها تحزن أو تجزع وقال على لا آتى شيأ تكرهه * وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان عليا خطب بنت أبى جهل فبلغ ذلك النبى صلى الله عليه وسلم فبعث اليه رسولا ان كنت تؤذينا فرد علينا ابنتنا قال بعضهم أصح ما تحمل عليه هذه القضية ان النبى صلى الله عليه وسلم حرم على على ان يجمع بين ابنته وغيرها لان ذلك يؤذيه لكونه يؤذيها وايذاؤه صلى الله عليه وسلم حرام بالاتفاق وقال الحافظ ابن حجر الذى يظهر انه لا يبعد ان يعد من خصائص النبى صلى الله عليه وسلم ان لا يتزوج على بناته ويحتمل ان يكون ذلك خاصا بفاطمة ولما هاجر صلى الله عليه وسلم أرسل زيد بن حارثة وأبا رافع مولاه الى مكة فقدما بفاطمة وأم كلثوم وسودة بنت زمعة وأسامة بن زيد وقال صلى الله عليه وسلم حسبك من نساء العالمين مريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم وآسية امرأة فرعون وقال صلى الله عليه وسلم يا فاطمة ألا ترضين ان تكونى سيدة نساء أهل الجنة وابناك سيدى شباب أهل الجنة وقال صلى الله عليه وسلم فاطمة سيدة نساء أهل الجنة الا ما كان من مريم بنت عمران وعن عمران بن حصين قال كنت مع النبى صلى الله عليه وسلم اذ أقبلت فاطمة فوقفت بين يديه فنظر اليها وقد ذهب الدم من وجهها وغلبت الصفرة عليها من شدة الجوع فرفع يده حتى وضعها على صدرها فى موضع القلادة وفرج بين أصابعه ثم قال اللهم مشبع الجاعة ورافع الوضيعة ارفع جوع فاطمة بنت محمد قال عمران فسألتها بعد فقالت ما جعت بعد يا عمران * وقال صلى الله عليه وسلم لفاطمة ان الله يرضى لرضاك ويغضب لغضبك * وقال صلى الله عليه وسلم يا فاطمة ألا ترضين ان تكونى سيدة نساء العالمين وقال صلى الله عليه وسلم فاطمة سيدة نساء أهل الجنة الا مريم بنت عمران * وقال صلى الله عليه وسلم أحب أهلى الى فاطمة * وقال صلى الله عليه وسلم أما ترضين ان تكونى سيدة نساء المؤمنين * وقال صلى الله عليه وسلم أما ترضين ان تكونى سيدة نساء هذه الأمة وقال صلى الله عليه وسلم انما فاطمة بضعة منى يؤذينى ما يؤذيها وينصبنى ما ينصبها * وقال صلى الله عليه وسلم فاطمة بضعة منى يغضبنى ما يغضبها ويبسطنى ما يبسطها * وقال صلى الله عليه وسلم فاطمة بضعة منى فمن أغضبها أغضبنى والبضعة بفتح الباء الموحدة وحكى ضمها وكسرها أيضا وسكون المعجمة القطعة جمعها بضع وبضعت الشئ قطعته ومنه البضع والبضع قطعة من العدد والبضاعة قطعة من المال واستدل السهيلى بذلك على ان من سبها رضى الله عنها كفر وابن أبى داود على انها أفضل من أمها خديجة ومن عائشة وقال صلى الله عليه وسلم كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء الا مريم بنت عمران وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم * وقال صلى الله عليه وسلم خير نسائها فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم وقال صلى الله عليه وسلم سيدة نساء أهل الجنة أربع مريم بنت عمران وفاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم وخديجة بنت خويلد وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون * وقال صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة نادى مناد من بطنان العرش يا أهل الجمع نكسوا رؤسكم وغضوا أبصاركم حتى تمر فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم على الصراط فتمر مع سبعين ألف جارية من الحور العين كمر البرق وقال صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة ينادى مناد من بطنان العرش أيها الناس غضوا أبصاركم حتى تجوز فاطمة الى الجنة وقال صلى الله عليه وسلم اذا كان

يوم القيامة قيل يا أهل الجمع غضوا أبصاركم حتى تمر فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فتمر وعليها
ريطتان خضراوان وفي رواية حلتان حمراوان وقال صلى الله عليه وسلم ان فاطمة أحصنت فرجها
فحرمها الله وذريتها على النار * وروى مرفوعا انما سميت فاطمة لان الله فطمها وذريتها عن النار
يوم القيامة وفي رواية لان الله فطمها ومحبيها عن النار وسميت بتولا لانقطاعها عن نساء زمانها
فضلا ودينا وحسبا وقيل لانقطاعها عن الدنيا الى الله تعالى وسميت الزهراء لانها لم تحض كما قال صلى
الله عليه وسلم ابنتي فاطمة حوراء آدمية لم تحض ولم تطمث * وعن أسماء قالت أقبلت فاطمة بالحسن
فلم أر لها دما فقلت يا رسول الله اني لم أر لفاطمة دما في حيض ولا ولادة فقال صلى الله عليه وسلم أما علمت
ان ابنتي طاهرة مطهرة لا يرى لها دم في طمث ولا ولادة وعن عائشة رضي الله عنها قالت ما رأيت
أحدا أشبه سمتا ودلا وهديا برسول الله صلى الله عليه وسلم من ابنته فاطمة في قيامها وقعودها وكانت اذا
دخلت عليه قام اليها فقبلها وأجلسها في مجلسه وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا دخل عليها قامت من
مجلسها فقبلته وأجلسته في مجلسها وقالت أيضا ما رأيت أحدا أشبه كلاما وحديثا برسول الله صلى الله
عليه وسلم من فاطمة وما رأيت أحدا كان أصدق لهجة من فاطمة الا ان يكون الذي ولدها صلى الله عليه
وسلم وأخرج البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت اجتمع نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءت
فاطمة تمشي ما تخطئ مشيتها مشية أبيها صلى الله عليه وسلم فقال مرحبا يا بنتي فأقعدها عن يمينه
فسارّها بشيء فبكت ثم سارّها فضحكت فقلت لها اخبريني بم سارك قالت ما كنت لأفشي على رسول
الله صلى الله عليه وسلم سره فلما توفي قلت لها أسألك بما لي عليك من الحق لما أخبرتني بم سارك
فقالت أما الآن فنعم سارني ان جبريل كان يعارضني بالقرآن في كل سنة مرة وانه عارضني العام مرتين
ولا أرى ذلك الا اقتراب أجلي فاتقي الله واصبري فنعم السلف أنا لك فبكيت ثم سارني فقال أما ترضين ان
تكوني سيدة نساء المؤمنين فضحكت وعن أم سلمة قالت دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة
عام الفتح فناجاها فبكت ثم حدثها فضحكت فلما توفي سألتها قالت أخبرني انه يموت فبكيت ثم أخبرني اني
سيدة نساء أهل الجنة فضحكت الا مريم بنت عمران وعن عمران بن حصين قال عاد النبي صلى الله عليه
وسلم فاطمة وهي مريضة فقال لها كيف تجدينك قالت اني وجعة وانه ليزيدني اني ما لي طعام آكله
قال يا بنية أما ترضين ان تكوني سيدة نساء العالمين قالت فأين مريم قال تلك سيدة نساء عالمها وأنت
سيدة نساء عالمك أما والله لقد زوجتك سيدا في الدنيا والآخرة وفي الصحيحين ان النبي صلى الله عليه
وسلم سارها في وجعه فبكت ثم دعاها فسارها ثانيا فضحكت قالت عائشة فسألتها عن ذلك فقالت سارني
انه يقبض في وجعه فبكيت ثم سارني فأخبرني اني أول أهله يتبعه فضحكت ولم يسند لها في الصحيحين
غير هذا وهو مذكور في مسند عائشة لاشتراكهما في الرواية اهـ وعن علي انه قال لفاطمة رضي الله
عنهما ذات يوم والله لقد سنوت حتى اشتكيت صدري وقد جاء الله أباك بسبي فاذهبي فاستخدميه فقالت
وأنا والله لقد طحنت حتى مجلت يداي فأتت النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما جاء بك أي بنية فقالت
جئت لاسلم عليك واستحيت ان تسأله ورجعت فقال ما فعلت فقالت استحييت ان أسأله فأتياه جميعا
فقال علي يا رسول الله والله لقد سنوت حتى اشتكيت صدري وقالت فاطمة لقد طحنت حتى مجلت
يداي وقد جاءك الله تعالى بسبي وسعة فأخدمنا فقال صلى الله عليه وسلم والله لا أعطيكما وأدع أهل
الصفة تطوى بطونهم لا أجد ما أنفق عليهم ولكني أبيعهم وأنفق عليهم أثمانهم فرجعا فأتاهما النبي
صلى الله عليه وسلم وقد دخلا في قطيفتهما اذا غطت رؤسهما تكشفت أقدامهما واذا غطيا أقدامهما

كشفت رؤسهما فثارا فقال مكانكما ثم قال ألا أخبركما بخير مما سألتماني قالا بلى فقال كلمات علمنيهن جبريل تسبحان في دبر كل صلاة عشرا وتحمدان عشرا وتكبران عشرا واذا أويتما الى فراشكما فسبحا ثلاثا وثلاثين واحمدا ثلاثا وثلاثين وكبرا أربعا وثلاثين قال فوالله ما تركتهن منذ علمنيهن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له ابن الكوا ولا ليلة صفين قال نعم ولا ليلة صفين قال الحافظ السيوطي في الثغور الباسمة في مناقب سيدتنا فاطمة هذا حديث مشهور صحيح رواه الائمة الستة وغيرهم من طرق كثيرة بالفاظ مختلفة مطولة ومختصرة وأطال في بيان ذلك رحمه الله تعالى قال وجميع ما روته فاطمة رضي الله عنها من الحديث لا يبلغ عشرة أحاديث لتقدم وفاتها فما روته حديث المسارة السابق من رواية عائشة وأم سلمة عنها رضي الله عنهن وحديث القول عند دخول المسجد رواه الترمذي وابن ماجه من رواية فاطمة الصغرى عنها مرسلا وقد ثبت اتصاله من طريق آخر عن أم أيمن عنها وحديث ألا لا يلومن امرؤ الا نفسه يبيت وفي يده ريح غمر أخرجه ابن ماجه من رواية ابنها الحسين وحديث ترك الوضوء مما مسته النار أخرجه أحمد من رواية الحسن بن الحسين عنها مرسلا وحديث ساعة الاجابة في يوم الجمعة وانها اذا تدلت للغروب أخرجه البيهقي في الشعب وقد أخرجه أحمد عن محمد بن علي قال كتب الى عمر بن عبد العزيز ان أنسخ له وصية فاطمة فكان في وصيتها الستر الذي يزعم الناس انها أحدثته وان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل عليها فلما رآه رجع وأخرج ابن أبي مليكة قال كانت فاطمة تعفر الحسن وتقول هو شبيه برسول الله صلى الله عليه وسلم ليس شبيها بعلي وكذا عن جابر بن سعد قال أخبرتني [illegible] أت في منامها انها أنكحت أبا بكر ونكح علي أسماء بنت عميس وكانت بنت عميس تحت أبي [illegible] ت فاطمة فنكح على أسماء بنت عميس * ومما ينسب لفاطمة من الشعر قولها ترثي [illegible] سيد الناس في سيرته

[illegible] * شمس النهار وأظلم العصران
[illegible] نا عليه كثيرة الرجفان
[illegible] مصر وكل عمان
[illegible] تار والاركان
[illegible] القرآن

وكان يقبلها في فيها
[illegible] انتهى وتوفيت
[illegible] بعد أبيها
[illegible] من يوما
[illegible] ى

واختلف في سنها يوم توفيت فقيل ثمان وعشرون وقيل أربع وعشرون وقيل احدى وعشرون وقيل ست وعشرون وقيل سبع وعشرون وقيل تسع وعشرون وقيل ثلاثون وقيل ثلاث وثلاثون وقيل خمس وثلاثون والخلاف في عمرها بحسب الخلاف في ميلادها وغسلها علي كرم الله وجهه وأسماء بنت عميس بوصية منها فقد روي ان فاطمة رضي الله عنها قالت لاسماء بنت عميس اني استقبح ما يفعل بالنساء يطرح على المرأة الثوب فيصفها فقالت يا ابنة رسول الله الا أريك شيأ رايته بالحبشة فدعت بجرائد رطبة فحنتها ثم طرحت عليها ثوبا فقالت فاطمة ما أحسن هذا وأجمله تعرف به المرأة من الرجل اذا أنا مت فغسليني انت وعلي ولا يدخلن علي احد * وعن ام سلمة قالت اشتكت فاطمة رضي الله عنها شكواها التي قبضت فيها فكنت أمرضها فأصبحت يوما وخرج علي لبعض حاجته فقالت يا أمه اسكبي لي غسلا فسكبت لها غسلا فاغتسلت كأحسن ما رأيتها تغتسل ثم قالت يا أمه اعطني ثيابي الجدد فلبستها ثم قالت يا امه قربي فراشي وسط البيت فاضطجعت واستقبلت القبلة وجعلت يدها تحت خدها وقالت يا امه اني مقبوضة الآن وقد تطهرت فلا يكشفني احد فقبضت مكانها فجاء علي فاخبرته فقال لا والله لا يكشفها احد فدفنها بغسلها ذلك قال ابن عبد البر فهي اول من غطي نعشها في الاسلام على تلك الصفة * ثم بعدها زينب بنت جحش رضي الله تعالى عنها وصلى عليها العباس وقيل ابو بكر ونزل قبرها علي والعباس وابنه الفضل ودفنها علي ليلا بوصية منها واختلف في محل دفنها والاشهر انه في البقيع في قبة أهل البيت قرب محرابها * وذكر جمع ان الحسن دفن الى جنب أمه فاطمة وقبر الحسن مشهور معروف وذكر المجد الشيرازي في تاريخ المدينة ان الشيخ ابا العباس المرسي رحمه الله تعالى كان يسلم على فاطمة أمام قبة العباس ويذكر انه كشف له عن قبرها هنالك قال العلماء وانقرض نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم الا من فاطمة لان أمامة بنت بنته زينب تزوجت بعلي ثم بعده بالمغيرة بن نوفل وجاء منها أولاد قال الزبير بن بكار وانقرض من كان من عقب زينب * وبناته صلى الله عليه وسلم أربع بالاتفاق والصحيح ان أول بناته صلى الله عليه وسلم زينب ثم الثانية رقية ثم الثالثة أم كلثوم ثم الرابعة فاطمة رضي الله عنهن وكلهن أدركن الاسلام وهاجرن فاما زينب فهي أكبر بناته قيل بلا خلاف الا ما شذ وانما الخلاف فيها وفي القاسم ايهما ولد أولا وعند ابن اسحق انها ولدت في سنة ثلاثين من مولد النبي صلى الله عليه وسلم وتزوجت بابن خالتها أبي العاص لقيط وقيل بهشيم بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس وهاجرت قبله وتركته على شركه وردها النبي صلى الله عليه وسلم له بالنكاح الاول بعد سنتين وقيل بعد ست سنين وقيل قبل انقضاء العدة فيما ذكره ابن عقبة وفي حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ردها له بنكاح جديد سنة سبع وولدت له عليا مات صغيرا وقد ناهز الحلم وكان رديف جده رسول الله صلى الله عليه وسلم على ناقته يوم الفتح وولدت له ايضا امامة التي حملها النبي صلى الله عليه وسلم في صلاة الصبح على عاتقه وكان اذا ركع وضعها واذا رفع رأسه من السجود اعادها وتزوجها علي بن أبي طالب بعد موت فاطمة رضي الله عنهم وماتت زينب عند زوجها أبي العاص سنة ثمان من الهجرة (وأما رقية بنت النبي صلى الله عليه وسلم) فولدت سنة ثلاث وثلاثين من مولده صلى الله عليه وسلم وذكر الزبير بن بكار وغيره انها أكبر بناته صلى الله عليه وسلم وصححه الجرجاني النسابة والاصح الذي عليه الاكثرون ان أكبرهن زينب كما تقدم وتزوجها عتبة بن أبي لهب واختها أم كلثوم تحت أخيه عتيبة بن أبي لهب فلما نزلت تبت يدا أبي لهب قال لهما أبوهما رأسي من رأسكما حرام ان لم تفارقا ابنتي محمد ففارقاهما ولم يكونا دخلا بهما فتزوج عثمان بن عفان رقية بمكة وهاجر بها الهجرتين الى أرض الحبشة وكانت ذات جمال

بارع وذكر الدولابي ان تزويجهما كان في الجاهلية والاصح انه كان بعد الاسلام وتوفيت والنبي صلى الله عليه وسلم ببدر وبعث صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة بشيرا بها أول يوم من شوال فوصل المدينة ضحى وقد نفضوا أيديهم من تراب رقية وعن ابن عباس عزى رسول الله صلى الله عليه وسلم برقية فقال الحمد لله دفن البنات من المكرمات خرجه الدولابي هذا هو الصحيح في وفاة رقية وقد روى انه عليه الصلاة والسلام شهد دفن بنته رقية فقعد على قبرها ودمعت عيناه وقال أيكم لم يقارف الليلة فقال أبو طلحة انا وأمره ان ينزل قبرها وأنكر البخاري هذه الرواية وخرج الحديث في الصحيح فقال فيه عن انس شهدناه في بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر الحديث ولم يسم رقية ولا غيرها وذكر الطبراني انها أم كلثوم فحصل في حديث الطبراني التعيين ومن قال كانت رقية فقد وهم (وأما أم كلثوم بنت النبي صلى الله عليه وسلم) ولم يعرف لها اسم انما تعرف بكنيتها فقد تزوجها عتيبة بن أبي لهب وفارقها قبل الدخول كما مر قريبا وروى ان عتيبة لما فارق أم كلثوم جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال كفرت بدينك وفارقت ابنتك لا تحبني ولا أحبك ثم سطا عليه وشق قميصه وهو خارج نحو الشام تاجرا فقال صلى الله عليه وسلم اما اني أسأل الله تعالى ان يسلط عليك كلبه وفي رواية اللهم سلط عليه كلبا من كلابك وأبو طالب حاضر فوجم لها فقال ما كان أغناك عن دعوة ابن أخي فخرج في تجر من قريش حتى نزلوا مكانا من الشام يقال له الزرقاء ليلا فطاف بهم الاسد تلك الليلة فجعل عتيبة يقول يا ويل أمي هو والله آكلي كما دعا علي محمد أقاتلي ابن أبي كبشة وهو بمكة وأنا بالشام فعدا عليه الاسد من بين القوم فأخذ برأسه فقدعه وفي رواية فجاء الاسد فجعل يتشمم وجوههم ثم ثنى ذنبه فضربه ضربة واحدة فخدشه فقال قتلني ومات وفي رواية ان الاسد أقبل يتخطاهم حتى أخذ برأس عتيبة فقدعه ذكره الدولابي *ولما توفيت رقية خطب عثمان ابنة عمر حفصة فرده فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا عمر أدلك على خير لك من عثمان وأدل عثمان على خير له منك قال نعم يا نبي الله قال تزوجني ابنتك وأزوج عثمان ابنتي فتزوج عثمان بأم كلثوم سنة ثلاث من الهجرة وقال صلى الله عليه وسلم هذا جبريل أخبرني ان الله يأمرني ان أزوجكها وماتت أم كلثوم سنة تسع من الهجرة وصلى عليها الصلاة والسلام عليها ونزل في حفرتها علي والفضل وأسامة بن زيد وفي البخاري جلس صلى الله عليه وسلم على القبر وعيناه تذرفان وقال هل فيكم من أحد لم يقارف الليلة قال أبو طلحة انا قال انزل قبرها فنزل وقد روى ذلك في رقية وهو وهم فانه عليه الصلاة والسلام كان حال موتها في غزوة بدر كما مر وغسلتها اسماء بنت عميس وصفية بنت عبد المطلب وشهدت أم عطية غسلها وروت قوله صلى الله عليه وسلم اغسلنها ثلاثا أو خمسا أو سبعا أو أكثر من ذلك ان رأيتن بماء وسدر واجعلن في الآخرة كافورا فاذا فرغتن فآذنني فلما فرغنا آذناه فألقى علينا حقوه وقال أشعرنها اياه قالت ومشطناها ثلاثة قرون وألقيناها خلفها * قال والحقو الازار وأشعرنها أي اجعلنه شعارها الذي يلي جسدها وذلك هو الشعار وما فوقه الدثار وقال صلى الله عليه وسلم لعثمان لما ماتت أم كلثوم لو كان عندي ثالثة لزوجتكها وفي رواية لو ان لي أربعين بنتا لزوجت عثمان واحدة بعد واحدة حتى لا يبقى منهن واحدة وفي رواية لو ان عندي مائة بنت تموت واحدة بعد واحدة زوجتك أخرى بعد أخرى ولم يعلم ان أحدا أرسل سترا على بنتي نبي غير عثمان بن عفان رضي الله عنه ومن ثم يقال له ذو النورين (وأما بنوه صلى الله عليه وسلم) فالمتفق عليه اثنان القاسم وابراهيم واختلفوا في ستة عبد الله والطيب والطاهر والمطيب والمطهر وعبد مناف وقيل ان عبد الله يقال له الطيب والطاهر وهو قول أكثر أهل النسب سمي بذلك لانه ولد بعد النبوة وقيل ان الطيب والمطيب ولدا في بطن والطاهر

والمطهر

والمطهر ولدا في بطن قيل وكلهم سوى عبد مناف ولد وافى الاسلام بعد المبعث وقال ابن اسحق كلهم غير ابراهيم قبل الاسلام ومات البنون قبل الاسلام وهم يرتضعون فتحصل من جميع الاقوال انهم ثمانية ذكور والاصح انهم ثلاثة ذكور (وأما القاسم) فهو أول ولد ولد له صلى الله عليه وسلم قبل النبوة وبه يكنى وعاش حتى مشى وقيل عاش سنتين وقال مجاهد مكث سبع ليال وخطأه العلائى فى ذلك وقال الصواب أنه عاش سبعة عشر شهرا وقال ابن فارس بلغ ركوب الدابة ومات قبل المبعث وفى مستدرك الفريابى ما يدل على انه توفى فى الاسلام وهو أول من مات من ولده عليه السلام (وأما عبد الله) ويقال له الطيب والطاهر على الصحيح السابق فاختلف هل ولد قبل النبوة أو بعدها ولما مات قال العاص ابن وائل للنبى صلى الله عليه وسلم قد انقطع ولده فهو أبتر ونزل قوله تعالى ان شانئك هو الابتر (وأما ابراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم) فولد فى ذى الحجة سنة ثمان من الهجرة قيل بالعالية وكانت قابلته سلمى مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرجت الى زوجها أبى رافع فأخبرته بأن مارية ولدت غلاما فجاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يبشره به فوهب له عبدا وعق عنه يوم سابعه بكبشين وحلق رأسه أبو هند وسماه النبى صلى الله عليه وسلم يومئذ وتصدق بزنة شعره فضة على المساكين وأمر بشعره فدفن وفى البخارى من حديث أنس بن مالك انه صلى الله عليه وسلم قال ولد لى الليلة غلام سميته باسم أبى ابراهيم وعن أنس انه قال لما ولد ابراهيم جاء جبريل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال السلام عليك يا أبا ابراهيم وجمع بين هذا وما مر بأن التسمية كانت يوم ولادته ثم أظهرها يوم السابع وحملوا الحديث انه صلى الله عليه وسلم امر بتسمية المولود يوم سابعه على ان المراد انها لا تؤخر عن السابع لا انها لا تكون الا فيه بل هى مشروعة من يوم الولادة الى يوم السابع وتنافست فيه نساء الانصار أيتهن ترضعه فانهم أحبوا ان يفرغوا مارية للنبى صلى الله عليه وسلم وأعطاه صلى الله عليه وسلم لام بردة بنت المنذر بن زيد الانصارى زوجة البراء بن أوس فكانت ترضعه بلبن ابنها فى بنى مازن بن النجار وترجع به الى أمه وأعطى صلى الله عليه وسلم أم بردة قطعة نخل وكان صلى الله عليه وسلم يأتى الى أم بردة فيقيل عندها ويؤتى بابراهيم وفى البخارى انه صلى الله عليه وسلم دفعه الى أم سيف امرأة قين بالمدينة يقال له أبو سيف الحديث وفيه انه بقى عندها الى ان مات * والقين الحداد فيحتمل انه يكون اعطاه أولا لام بردة بنت المنذر ثم اعطاه أم سيف وبقى عندها الى أن توفى لكن قد روى انه توفى عند أم بردة فيرجع الى الصحيح فى الترجيح وقال فى الخميس يشبه ان تكون أم سيف هى أم بردة بنت المنذر انتهى وعن انس بن مالك قال ما رأيت احدا أرحم بالعيال من رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ابراهيم مسترضعا فى عوالى المدينة فكان ينطلق ونحن معه فيدخل البيت وكان ظئره قينا فيأخذه ويقبله ثم يرجع الحديث وغارت نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم واشتد عليهن حين رزق منها الولد وفى حديث جابر أخذ صلى الله عليه وسلم بيد عبد الرحمن بن عوف فأتى به الى النخل فاذا ابنه ابراهيم يجود بنفسه فأخذه صلى الله عليه وسلم فوضعه فى حجره ثم ذرفت عيناه ثم قال انا بك يا ابراهيم لمحزونون تبكى العين ويحزن القلب ولا نقول ما يسخط الرب وتوفى يوم الثلاثاء لعشر خلون من ربيع الاول فى السنة العاشرة وفى صحيح البخارى توفى ابراهيم ابن النبى صلى الله عليه وسلم وله سبعة عشر أو ثمانية عشر شهرا الا ثمانية أيام وقيل سنة وعشرة أشهر وستة أيام وقيل سبعون يوما وغسله الفضل بن العباس وأبو بردة ورسول الله صلى الله عليه وسلم والعباس جالسان ثم حمل على سرير صغير وصلى عليه النبى صلى الله عليه وسلم بالبقيع وقال ندفنه عند فرطنا

عثمان بن مظعون وروى عن عائشة انها قالت دفنه عليه السلام ولم يصل عليه فيحتمل ان يكون لم يصل
عليه بنفسه وأمر أصحابه ان يصلوا عليه أو لم يصل عليه في جماعة ونزل قبره الفضل وأسامة والنبي صلى
الله عليه وسلم على شفير القبر والعباس على جنبه ورش قبره وهو أول قبر رش وقال صلى الله عليه وسلم
ان له مرضعا في الجنة وقال صلى الله عليه وسلم ان ابراهيم ابني وانه مات في الثدي وان له لظئرين يكملان
رضاعه في الجنة وانكسفت الشمس يوم موته فقال الناس انكسفت لموت ابراهيم فقال عليه السلام
ان الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا ينكسفان لموت أحد قيل والغالب ان الكسوف يكون
يوم الثامن والعشرين أو التاسع والعشرين فكسفت يوم موت ابراهيم في العاشر فلذلك قالوا كسفت
لموته وروى من حديث انس بن مالك انه قال لو بقي يعني ابراهيم ابن النبي صلى الله عليه وسلم لكان نبيا
ولكن لم يبق لان نبيكم آخر الانبياء أخرجه أبو عمر قال الطبري وهذا انما يقوله انس عن توقيف يخص
ابراهيم والا فلا يلزم ان يكون ابن النبي نبيا بدليل ابن نوح عليه السلام * قال النووي في تهذيب الاسماء
واللغات وأما ما روي عن بعض المتقدمين لو عاش ابراهيم لكان نبيا فباطل وجسارة على الكلام على
المغيبات ومجازفة وهجوم على عظيم انتهى قال السخاوي في المقاصد ونحوه قول ابن عبد البر في تمهيده
لا أدري ما هذا فقد ولد لنوح غير نبي ولو لم يلد النبي الا نبيا لكان كل أحد نبيا لانهم من ولد نوح انتهى
قال الحافظ ابن حجر ولا يلزم من الحديث المذكور ما ذكره النمري لما لا يخفى وكأنه سلف النووي وقال
أيضا عقب كلام النووي انه عجيب مع وروده عن ثلاثة من الصحابة قال وكأنه لم يظهر له وجه تأويله
فقال في انكاره ما قال وجوابه ان القضية الشرطية لا تستلزم الوقوع ولا يظن بالصحابة الهجوم على مثل
هذا بالظن قال الحافظ السخاوي والطرق الثلاثة أحدها ما أخرجه ابن ماجه وغيره من حديث ابن
عباس لما مات ابراهيم ابن النبي صلى الله عليه وسلم صلى عليه وقال ان له مرضعا في الجنة ولو عاش لكان
صديقا نبيا ولو عاش لاعتقت أخواله من القبط وما استرق قبطي ثانيها ما رواه ابراهيم السدي عن
انس قال كان ابراهيم قد ملأ المهد ولو بقي لكان نبيا الحديث ثالثها ما عند البخاري عن اسمعيل بن أبي
خالد قال قلت لعبد الله بن أبي أوفى رأيت ابراهيم ابن النبي صلى الله عليه وسلم قال مات صغيرا ولو قضي
بعد محمد نبي عاش ابنه ابراهيم ولكن لا نبي بعده انتهى * وأم أولاد النبي صلى الله عليه وسلم خديجة
بنت خويلد أم المؤمنين رضي الله عنها وكانت تدعى في الجاهلية الطاهرة تزوجها رسول الله صلى الله
عليه وسلم ولها من العمر نحو أربعين سنة وقيل خمس وعشرون وعليه الاكثر وقيل ثلاثون وكانت تحت
أبي هالة النباش بن أبي زرارة التميمي فولدت له ابنين هندا وهالة ثم تزوجها عتيق بن عابد المخزومي
فولدت له جارية اسمها هند وكانت خديجة عرضت نفسها عليه صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك لاعمامه
فخرج معه منهم حمزة حتى دخل على خويلد بن أسد فخطبها اليه فتزوجها وأصدقها عشرين بكرة وذكر
الدولابي وغيره ان النبي صلى الله عليه وسلم أصدق خديجة اثنتي عشرة أوقية ذهب ونشا قالوا وكل أوقية
أربعون درهما والنش نصف أوقية وحضر أبو بكر ورؤساء مضر فخطب أبو طالب فقال الحمد لله الذي
جعلنا من ذرية ابراهيم وزرع اسمعيل وضضئي معد وعنصر مضر وجعلنا حضنة بيته وسواس حرمه
وجعل لنا بيتا محجوجا وحرما آمنا وجعلنا الحكام على الناس ثم ان ابن أخي محمد بن عبد الله لا يوزن
برجل الا رجح به فان كان في المال قلا فان المال ظل زائل وأمر حائل ومحمد من قد عرفتم قرابته وقد
خطب خديجة بنت خويلد وبذل لها من الصداق ما آجله وعاجله من مالي كذا وهو والله بعد هذا له نبأ
عظيم وخطب جليل فزوجها والضئضئ الاصل وحضنة بيته أي الكافلين له والقائمين بخدمته

وسواس حرمه أي متوانين أمره وقد كانت خديجة كما قدمته أول من آمن من الناس وفي الصحيحين من
حديث أبي هريرة ان جبريل قال للنبي صلى الله عليه وسلم يا محمد هذه خديجة قد أتتك باناء فيه طعام أو
ادام أو شراب فاذا هي أتتك فاقرأ عليها السلام من ربها ومني وبشرها ببيت في الجنة من قصب لا صخب
فيه ولا نصب * والقصب اللؤلؤ المجوف وكان صلى الله عليه وسلم لا يسمع شيأ من رد عليه وتكذيب
له عليه السلام فيحزنه ذلك الا فرج الله عنه بخديجة اذا رجع اليها تثبته وتخفف عنه وتصدقه وتهون
عليه أمر الناس وروى ان آدم عليه السلام قال اني لسيد البشر يوم القيامة الا رجلا من ذريتي نبيا من
الانبياء يقال له أحمد فضل علي باثنتين زوجته عاونته وكانت له عونا وكانت زوجتي عونا علي واعانه الله
على شيطانه فاسلم وكفر شيطاني وقال صلى الله عليه وسلم أفضل نساء أهل الجنة خديجة بنت خويلد
وفاطمة بنت محمد ومريم بنت عمران وآسية امرأة فرعون وهي وعائشة أفضل أمهات المؤمنين وفي
أفضلهما خلاف والذي رجحه ابن العماد والولي العراقي وشيخ الاسلام وغيرهم تفضيل خديجة لما ثبت انه
صلى الله عليه وسلم قال لعائشة لما قالت له قد رزقك الله خيرا منها فقال لا والله ما رزقني الله خيرا منها آمنت
بي حين كذبني الناس وأعطتني مالها حين حرمني الناس ولان عائشة أقرأها النبي صلى الله عليه وسلم
السلام من جبريل وخديجة أقرأها السلام جبريل من ربها على لسان محمد صلى الله عليه وسلم وقال أبو
امامة بن النقاش ان سبق خديجة وما أثرها في أول الاسلام ومؤازرتها ونصرها وقيامها في الدين لله
بمالها ونفسها لم تشركها فيه أحد لا عائشة ولا غيرها من أمهات المؤمنين وما أثر عائشة في آخر الاسلام وحمل
الدين وتبليغه الى الامة وادراكها من الامة ما لم يشاركها فيه خديجة ولا غيرها مما تميزت به عن غيرها
* والاصح ان فاطمة أفضل من خديجة ومن عائشة لانها بضعة منه صلى الله عليه وسلم ولا يعادل البضعة
الشريفة شيء وأما خبر الطبراني خير نساء العالمين مريم بنت عمران ثم خديجة بنت خويلد ثم فاطمة
بنت محمد صلى الله عليه وسلم ثم آسية امرأة فرعون فأجاب عنه ابن العماد بأن خديجة انما فضلت
فاطمة باعتبار الامومة لا باعتبار السيادة واحتج من فضل عائشة بما احتجت به من أنها في الآخرة
مع النبي صلى الله عليه وسلم في الدرجة وفاطمة مع علي فيها قال السبكي رحمه الله الذي نختاره وندين الله
به ان فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم أفضل ثم امها خديجة ثم عائشة واستدل لذلك بما تقدم وماتت
خديجة رضي الله عنها بمكة قبل الهجرة بثلاث سنين على الاصح في شوال وقيل في رمضان في السنة
العاشرة من المبعث وهي ابنة خمس وستين سنة ولم يكن يومئذ يصلى على الجنازة ودفنت في الحجون ومدة
مقامها مع النبي صلى الله عليه وسلم خمس وعشرون سنة وقيل أربع وعشرون سنة * وأما أم ابراهيم
ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم فهي مارية القبطية بنت شمعون بفتح المعجمة أهداها
جريج بن مينا المشهور بالمقوقس صاحب مصر والاسكندرية واهدى معها أختها سيرين بكسر
السين المهملة وسكون التحتية وكسر الراء وبالنون آخرها وجاريتين أخريين وخصيا يقال له مأبور
وألف مثقال من الذهب وعشرين ثوبا لينا من قباطي مصر وفرسا يقال له لزاز وبغلة شهباء وهي
دلدل بدالين مهملتين مضمومتين وحمارا أشهب وهو عفير بضم المهملة ويقال له يعفور وقيل
متغايران وعسلا من عسل بنها وقدحا من قوارير وبعث المقوقس كل ذلك مع حاطب بن أبي بلتعة
فعرض حاطب الاسلام على مارية ورغبها في الاسلام فأسلمت هي وأختها وأقام الخصي على دينه
حتى أسلم في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وقيل لم يسلم ووهب صلى الله عليه وسلم سيرين لحسان بن
ثابت وهي أم عبد الرحمن بن حسان وأعجبه صلى الله عليه وسلم العسل ودعا في عسل بنها بالبركة قال

ابن الاثير وبنها بكسر الباء وسكون النون قرية من قرى مصر بارك النبي صلى الله عليه وسلم في عسلها والناس يفتحون الباء انتهى وماتت مارية في خلافة عمر رضي الله عنهما سنة ست عشر ودفنت بالبقيع ﴿وأبو فاطمة محمد صلى الله عليه وسلم﴾ النبي العربي القرشي الهاشمي الحرمي الابطحي المنتخب من خير بطون العرب وأعرفها في النسب وأشرفها في الحسب وهو صلى الله عليه وسلم الجنس العالي على جميع الاجناس والاب الاكبر لجميع الموجودات والناس قال صلى الله عليه وسلم لجابر ان الله تعالى خلق قبل الاشياء نور نبيك من نوره ولما تعلقت ارادة الحق تعالى بايجاد الخلق أبرز الحقيقة المحمدية من الانوار الصمدية في الحضرة الاحدية ثم سلخ منها العوالم كلها على صورة حكمية كما سبق في سابق ارادته ولما انتهى الزمان بالاسم الباطن في حقه صلى الله عليه وسلم الى وجود جسمه وارتباط الروح به انتقل حكم الزمان الى الاسم الظاهر فظهر محمد صلى الله عليه وسلم بكليته جسما وروحا فهو صلى الله عليه وسلم وان تأخرت طينته فقد عرفت قيمته فهو خزانة السر وموضع نفوذ الامر وحملت به أمه آمنة بنت وهب بن عبد مناف ابن زهرة بن كلاب بن مرة في رجب ليلة الجمعة وقيل يوم الاثنين أيام منى وظهر لحمله صلى الله عليه وسلم عجائب ووجد لايجاده غرائب ولما تم لها من حملها شهران توفي أبوه عبد الله وقيل توفي وهو في المهد وقيل وهو ابن شهرين وقيل ابن سبعة وقيل ابن ثمانية وعشرين شهرا والراجح هو الاول وعن ابن عباس لما توفي عبد الله قالت الملائكة الهنا وسيدنا بقي نبيك يتيما فقال الله تعالى أنا له حافظ ونصير وذكر العلماء في حكمة ذلك مالا نطيل بذكره وقد قال صلى الله عليه وسلم ارحموا اليتامى واكرموا الغرباء فاني كنت في الصغر يتيما وفي الكبر غريبا * واختلف في عام ولادته فالاكثرون على انه عام الفيل والمشهور انه بعد الفيل بخمسين يوما وقيل باربعين يوما وقيل بشهر وقيل غير ذلك وقيل قبل الفيل بخمس عشرة سنة وقيل غير ذلك واختلف في الشهر الذي ولد فيه والمشهور انه ربيع الأول وقيل في ربيع الثاني وقيل في صفر وقيل في رجب وقيل في رمضان واختلف في اليوم فقيل انه غير معين وانما ولد يوم الاثنين وقيل لليلتين خلتا من ربيع الأول وقيل لثمان وهو اختيار أكثر المحدثين وقيل لعشر وقيل لاثني عشر وهو المشهور الذي عمل أهل مكة وغيرهم عليه واختلف في الوقت الذي ولد فيه والمشهور انه يوم الاثنين عند طلوع الفجر وقت طلوع الغفر لعشرين مضت من برج الحمل ووافق ذلك من الشهور الشمسية نيسان وقيل ولد ليلا واختلف في مدة حمله صلى الله عليه وسلم فقيل تسعة أشهر وقيل عشرة وقيل ثمانية وقيل سبعة وقيل ستة وولد عليه السلام في محل المولد المشهور بمكة في سوق الليل آخر شعب بني هاشم وقيل بردم بني جمح وليس هو الردم المسمى الآن بالمدعى لان هذا انما كان في خلافة عمر وقيل بعسفان ولم يعول عليه أئمتنا بل قالوا يجب الايمان بانه صلى الله عليه وسلم ولد بمكة وهذا أول واجب للاولاد على أصولهم بل قيل ان انكار ذلك كفر كانكار كونه صلى الله عليه وسلم قرشيا وأول من أرضعته صلى الله عليه وسلم ثويبة عتيقة أبي لهب أعتقها حين بشرته بولادته عليه السلام ولازال الناس يحتفلون بشهر مولده صلى الله عليه وسلم ويعملون الولائم ويظهرون السرور ويقرؤن مولده الكريم * ومما جرب من خواصه انه أمان في ذلك العام * وكتب الله في سابق حكمته القديمة ان نبيه الكريم يكون رضيعا لحليمة فأخذته وخرجت به الى منازل بني سعد ولم تزل حليمة تتعرف الخير والسعادة وتفوز بالحسنى وزيادة وشق صدره الشريف عندها وعند مجيء جبريل له بالوحي وعند الاسراء ولما بلغ صلى الله عليه وسلم أربع سنين وقيل

خمسا وقيل ستا وقيل سبعا وقيل اثنتى عشرة سنة وشهرا وعشرة أيام خرجت به أمه الى أخواله بنى النجار بالمدينة وأقامت عندهم شهرا وكان نزولهم فى دار النابغة وكان صلى الله عليه وسلم يذكر أمورا كانت فى مقامه ذلك ونظر الى الدار فقال ههنا نزلت بى أمى وأحسنت العوم فى بئر بنى عدى بن النجار وبهذا المذكور فى المواهب وغيرها يعلم رد قول بعضهم وقد سئل هل عام صلى الله عليه وسلم الظاهر لا لانه لم يثبت انه صلى الله عليه وسلم سافر ولا بالحرمين بحر فماتت أمه بالابواء وقيل بشعب بنى ذئب بالحجون وفى القاموس ودار رابعة بمكة فيها مدفن آمنة أم النبى صلى الله عليه وسلم وعن أسماء بنت رهم عن أمها قالت شهدت آمنة أم النبى صلى الله عليه وسلم فى علتها التى ماتت بها ومحمد عليه السلام غلام يفع له خمس سنين عند رأسها فنظرت الى وجهه ثم قالت

بارك الله فيك من غلام * يا ابن الذى من حومة الحمام
نجا بعون الملك المنعام * فدى غداة الضرب بالسهام
بمائة من ابل سوام * ان صح ما أبصرت فى المنام
فانت مبعوث الى الانام * من عند ذى الجلال والاكرام
تبعث فى الحل وفى الحرام * تبعث بالتحقيق والاسلام
دين أبيك البر ابراهام * فالله أنهاك عن الاصنام * ان توالها مع الاقوام

ثم قالت كل حى ميت وكل جديد بال وكل كثير يفنى وأنا ميتة وذكرى باق وقد تركت خيرا وولدت طهرا ثم ماتت فكنا نسمع نوح الجن عليها فحفظنا من ذلك

نبكى الفتاة البرة الامينة * ذات الجمال العفة الرزينة
زوجة عبد الله والقرينة * أم نبى الله ذى السكينة
وصاحب المنبر بالمدينة * صارت لدى حفرتها رهينة

قال الحافظ السيوطى فى مسالك الحنفاء وقولها تبعث بالتحقيق كذا هو فى النسخة وعندى أنه تصحيف وانما هو بالتخفيف ومات جده عبد المطلب كافله وله صلى الله عليه وسلم ثمان سنين وقيل تسع وقيل عشر وقيل غير ذلك * وكفله أبو طالب واسمه عبد مناف وهو شقيق عبد الله * ولما بلغ صلى الله عليه وسلم اثنتى عشرة سنة خرج مع عمه أبى طالب الى الشام حتى بلغ بصرى فرآه بحيرا الراهب فعرفه بصفته وسأل أبا طالب أن يرده خوفا عليه من اليهود فرده * ولما بلغ صلى الله عليه وسلم خمسا وعشرين سنة خرج ومعه ميسرة غلام خديجة بنت خويلد فى تجارة لها فى ذى الحجة حتى بلغ سوق بصرى وقيل سوق حباشة وكان ميسرة يرى فى الهاجرة ملكين يظلانه من الشمس * ولما رجع الى مكة فى ساعة الظهيرة وخديجة فى علية لها فرأت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على بعيره وملكين يظلانه فتزوجها بعد ذلك بنحو شهرين وقيل سنة احدى وعشرين سنة وقيل ثلاثين كما مر * ولما بلغ صلى الله عليه وسلم خمسا وثلاثين سنة خافت قريش ان تهدم الكعبة السيول فبنوها وكان صلى الله عليه وسلم ينقل معهم الحجارة * ولما بلغ أربعين سنة وقيل وأربعين يوما وقيل وعشرة أيام وقيل وشهرين يوم الاثنين لسبع عشرة خلت من شهر رمضان وقيل لسبع وقيل لاربع وعشرين ليلة وقيل لثمان من ربيع الاول سنة احدى واربعين من الفيل وقيل فى أول ربيع بعثه الله تعالى رحمة للعالمين وأول ما بدئ به من الوحى الرؤيا الصادقة فى النوم وكان يأتى حراء فيتحنث أى يتعبد فجاءه الملك وهو فى غار حراء وكان لا يمر بحجر ولا شجر الا سلم عليه بتحية النبوة السلام عليك يا رسول الله والصحيح

ان أول مانزل عليه صلى الله عليه وسلم من القرآن اقرأ وذكر ابن عادل فى تفسيره ان جبريل نزل على النبى صلى الله عليه وسلم أربعة وعشرين ألف مرة * وعن الشعبى أنزلت عليه صلى الله عليه وسلم النبوة وهو ابن أربعين سنة فقرن بنبوته اسرافيل ثلاث سنين فكان يعلمه الكلمة والشئ ولم ينزل عليه القرآن فلما مضت الثلاث قرن بنبوته جبريل فنزل عليه القرآن على لسانه عشرين سنة رواه ابن سعد والبيهقى فقد تبين ان نبوته عليه السلام كانت متقدمة على ارساله ثم فرض الله تعالى عليه من قيام الليل ماذكره فى أول سورة المزمل ثم نسخه بما فى آخرها ثم بايجاب الصلوات الخمس ودخل الناس فى الاسلام ارسالا وكان صلى الله عليه وسلم يطوف على الناس يدعوهم الى الاسلام وكانت قريش تؤذيه باشد الاذى ورموه بالشعر والكهانة والجنون وأقبل كفار قريش على من آمن يعذبونهم ليردوهم عن دينهم * وفى سنة خمس من النبوة أذن صلى الله عليه وسلم فى الهجرة الى الحبشة فهاجر احد عشر رجلا وأربع نسوة وقيل أكثر وذلك فى رجب * وفى سنة ست أسلم حمزة بن عبد المطلب فعز به رسول الله صلى الله عليه وسلم وكفت عنه قريش قليلا وأسلم عمر بن الخطاب بعد حمزة بثلاثة أيام وقال جبريل للنبى صلى الله عليه وسلم لقد استبشر أهل السماء باسلام عمر * وفى سنة سبع اجتمعت قريش وتعاقدوا على بنى هاشم وبنى المطلب ان لا ينكحوا اليهم ولا ينكحوهم ولا يبيعوا منهم شيأ ولا يبتاعوا منهم ولا يقبلوا منهم صلحا أبدا حتى يسلموا رسول الله صلى الله عليه وسلم للقتل وكتبوه فى صحيفة بخط منصور بن عكرمة فشلت يده وعلقوا الصحيفة فى الكعبة فانحاز بنو هاشم وبنو المطلب فى شعبهم الا أبا لهب وقدم نفر من مهاجرة الحبشة لما بلغهم ان أهل مكة قد أسلموا وصلوا مع النبى صلى الله عليه وسلم حين قرأ والنجم اذا هوى ثم هاجر المسلمون الثانية الى الحبشة ثم قام رجال فى نقض الصحيفة فأطلع الله نبيه عليه السلام ان الارضة أكلت الصحيفة ولم تدع الا اسم الله تعالى وذلك فى السنة العاشرة وفيها مات أبو طالب وله سبع وثمانون سنة ثم بعده بثلاثة أيام ماتت خديجة رضى الله عنها ثم تزوج صلى الله عليه وسلم سودة بنت زمعة ثم خرج صلى الله عليه وسلم الى الطائف فى شوال سنة عشر من النبوة لما نالته من قريش بعد موت أبى طالب فاقام به شهرا يدعوهم الى الله فلم يجيبوه وأغروا به سفهاءهم وانصرف عنهم ونزل نخلة وهو موضع على مرحلة من مكة فصرف اليه سبعة نفر من جن نصيبين مدينة بالشام وهو يصلى فى جوف الليل وفى طريقه عليه السلام هذه دعا بالدعاء المشهور اللهم اليك أشكو ضعف قوتى الخ ثم دخل مكة فى جوار المطعم بن عدى * وفى ربيع الاول أسرى بروحه وجسده يقظة ورأى ربه بعينى رأسه وأوحى اليه ما أوحى وفرض عليه الصلوات الخمس وقيل فى ربيع الثانى وقيل فى رجب وجزم به النووى فى الروضة تبعا للرافعى وقيل فى رمضان وقيل فى شوال وقيل كان بعد المبعث بخمس سنين ثم اتى صلى الله عليه وسلم ستة نفر من الخزرج عند العقبة فدعاهم فاسلموا وفى العام القابل لقيه اثنا عشر رجلا وهى العقبة الثانية وبايعوه بيعة النساء وبعث اليهم مصعب بن عمير فاسلم على يديه خلق كثير ثم قدم على النبى صلى الله عليه وسلم فى العقبة الثالثة سبعون رجلا وامرأتان وبايعوه على انهم يمنعونه مما يمنعون منه نساءهم وأبناءهم وعلى حرب الاحمر والاسود ونقب عليهم اثنى عشر نقيبا ثم أمر صلى الله عليه وسلم بالهجرة فخرجوا أرسالا ثم اجتمع قريش فى دار الندوة يتشاورون فيما يصنعون فى أمره عليه السلام وحضرهم ابليس فى صورة شيخ نجدى فاجتمع رأيهم على قتله وأتى جبريل النبى صلى الله عليه وسلم فقال لا تبت هذه الليلة على فراشك فلما كان الليل اجتمعوا على بابه صلى الله عليه وسلم يرصدونه فأمر عليا فنام مكانه ثم خرج صلى الله عليه وسلم وقد

أخذ الله على أبصارهم فلم يره أحد منهم ثم أذن الله له في الهجرة فخرج لهلال ربيع الأول ومعه أبو بكر الصديق فلحق بغار ثور واستأجرا عبد الله بن الأريقط دليلا ولم يعرف له إسلام فدفعا إليه راحلتيهما وواعداه غار ثور بعد ثلاث ليال فأتاهما براحلتيهما صبح ثلاث وانطلق معهما عامر بن فهيرة والدليل فأخذ بهم طريق الساحل فمروا بقديد على أم معبد فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بشاة خلفها الجهد عن الغنم ومسح ضرعها وسمى الله تعالى فدرت ودعا بإناء فحلب فيه وسقى القوم حتى رووا ثم شرب آخرهم ثم حلب ثانيا بعدها ثم غادره عندها وذهبوا فجاء أبو معبد فلما رأى اللبن عجب فقال أنى لك هذا والشاة عازب حيال ولا حلوب فقالت مر بنا رجل ظاهر الوضاءة متبلج الوجه حسن الخلق لم تعبه ثجلة ولم تزر به صعلة وسيم قسيم في عينيه دعج وفي أشفاره وطف وفي صوته صحل أحور أكحل أزج أقرن شديد سواد الشعر في عنقه سطع وفي لحيته كثاثة إذا صمت فعليه الوقار وإذا تكلم سما وعلاه البهاء وكأن منطقه خرزات نظم يتحدرن حلو المنطق فصل لا نزر ولا هذر أجهر الناس وأجمله من بعيد وأحلاه وأحسنه من قريب ربعة لا تشنؤه من طول ولا تقتحمه عين من قصر غصن بين غصنين فهو أنضر الثلاثة منظرا وأحسنهم قدرا له رفقاء يحفون به إذا قال استمعوا لقوله وإذا أمر تبادروا إلى أمره محفود محشود لا عابس ولا مفند فقال والله هذا صاحب قريش لو رأيته لاتبعته (قولها الثجلة) بفتح المثلثة وسكون الجيم عظم البطن ويروى بالنون والحاء أي نحول (والصلعة) بفتح الصاد صغر الرأس (والوطف) كثرة شعر الحاجبين والعينين (والصحل) هو كالبحة بضم الموحدة أن لا يكون حاد الصوت والحور بالتحريك شدة بياض العين وسواد سوادها والكحل بفتحتين سواد أجفان العين خلقة (والأزج) الدقيق طرف الحاجبين وفي القاموس الزجج دقة الحاجبين في طول والأقرن المقرون الحاجبين (والسطع) بفتحتين أي ارتفاع وطول (وفصل) بالصاد المهملة (لا نزر) بسكون المعجمة (لا هذر) بفتحها أي بين ظاهر يفصل بين الحق والباطل (لا تشنؤه من طول) أي لا يبغض لفرط طوله ويروى لا يشنى من طول أبدل من الهمزة ياء يقال شنئته أشنؤه شنأ وشناءة قاله ابن الأثير (ولا تقتحمه عين من قصر) أي لا تتجاوزه إلى غيره احتقارا له وكل شيء ازدريته فقد اقتحمته (ومحفود) أي مخدوم (والمحشود) الذي عنده حشد وهم الجماعة (ولا عابس) من عبوس الوجه (والمفند) الذي يكثر اللوم وهو التفنيد ثم تعرض لهما بقديد سراقة بن مالك بن جعشم المدلجي فدعا صلى الله عليه وسلم بدعوات فساخت قوائم فرسه وطلب الأمان وقال ادعوا لي لكما أن أرد الناس عنكما ولا أضركما فدعوا له حتى ركب فرسه وأعرض عليهما الزاد والمتاع فلم يرزآه واجتاز صلى الله عليه وسلم بعبد يرعى غنما فاستسقاه اللبن فقال ما عندي شاة تحلب غير أن عناقا حملت أول وما بقي لها لبن فقال ادع بها فاعتقلها صلى الله عليه وسلم ومسح ضرعها حتى أنزلت فحلب فسقى أبا بكر ثم الراعي ثم شرب فقال الراعي أشهد أنك نبي وأن ما جئت به حق * وكان قدومه صلى الله عليه وسلم المدينة لهلال ربيع الأول وقيل لليلتين وقيل لاثنتي عشرة وقيل لثلاث عشرة وقيل لاثنين وعشرين ليلة وأمر صلى الله عليه وسلم بالتاريخ فكتب من حين الهجرة وقيل إن عمر أول من أرخ وجعله من المحرم وأقام صلى الله عليه وسلم بقباء في بني عمرو بن عوف اثنين وعشرين ليلة وقيل أربع عشرة وأسس مسجد قباء ثم خرج صلى الله عليه وسلم من قباء يوم الجمعة حين ارتفع النهار فأدركته الجمعة في بني سالم بن عوف فصلاها بمن كان معه من المسلمين وأقبل صلى الله عليه وسلم إلى المدينة وهو مردف أبا بكر وكلما مر على دار من دور الأنصار يدعونه إلى المقام عندهم فيقول خلوا سبيلها يعني ناقته حتى بركت على باب المسجد ثم

ثارت حتى بركت على باب أبى أيوب الانصارى ثم ثارت منه وبركت فى مبركها الأول ونزل صلى الله عليه وسلم وقال هذا المنزل ان شاء الله تعالى وأقام عند أبى أيوب سبعة أشهر وابتاع صلى الله عليه وسلم حائط بنى النجار بعشرة دنانير وبناه مسجدا وسقفه بالجريد وجعل عمده خشب النخل وبنى بجوانب جانبه ثم تحول صلى الله عليه وسلم من دار أبى أيوب الى مساكنه التى بناها * وكان صلى الله عليه وسلم يخطب يوم الجمعة الى جذع فصنع له المنبر وبعد قدومه بخمسة أشهر آخى بين المهاجرين والانصار على الحق والمواساة والتوارث وكانوا كذلك الى ان نزل بعد بدر وأولوا الارحام بعضهم أولى ببعض الآية وبنى بعائشة فى شوال وشاور أصحابه فيما يجمعهم للصلاة فرأى عبدالله بن زيد بن ثعلبة بن عبد ربه فى منامه رجلا فعلمه الاذان والاقامة فلما أصبح أخبر النبى صلى الله عليه وسلم بما رأى فقال صلى الله عليه وسلم انه لرؤيا حق ان شاء الله تعالى قم مع بلال فالقه عليه فليؤذن به فانه أندى صوتا منك ورآه أيضا بضعة عشر رجلا ثم زيد فى صلاة الحضر ركعتان وتركت صلاة الفجر وصلاة المغرب وأقرت صلاة السفر وقيل ان الصلاة فرضت أربعا ثم خفف عن المسافر وقيل انها فرضت فى الحضر أربعا وفى السفر ركعتين ونصبت أحبار اليهود العداوة للنبى صلى الله عليه وسلم وانضاف الى اليهود جماعة من الاوس والخزرج منافقون ونزلت أذن للذين يقاتلون الآية فاذن له بالقتال بعد مانهى عنه فى نيف وسبعين آية فبعث صلى الله عليه وسلم البعوث والسرايا وغزا وقاتل وكان عدد مغازيه التى خرج فيها بنفسه سبعا وعشرين قاتل فى تسع منها بنفسه وسراياه التى بعثها سبع وأربعون سرية وهى قطعة من الجيش تخرج منه وتعود اليه وهى مائة الى خمسمائة فاذا زاد على خمسمائة يقال له منسر بالنون ثم المهملة فان زاد على الثمانمائة سمى جيشا فان زاد على أربعة آلاف سمى جحفلا وما افترق من السرية سمى بعثا وأول بعوثه صلى الله عليه وسلم فى رمضان وقيل فى ربيع الأول سنة اثنين بعث عمه حمزة فى ثلاثين رجلا يعترضون عير القريش وعقد له لواء أبيض وهو العلم الذى يحمل فى الحرب يعرف به صاحب الجيش وكانت رايته صلى الله عليه وسلم سوداء ولواؤه أبيض مكتوب فيه لا اله الا الله محمد رسول الله والتفرقة بينهما عرفية لا لغوية فقد صرح جماعة من أهل اللغة بترادفهما * ثم سرية عبيدة بن الحرث الى رابغ فى شوال فى ستين رجلا * ثم سرية سعد بن أبى وقاص الى الخرار بمعجمة وراء بن فى القعدة * ثم غزوة ودان وهى الابواء وهى أول مغازيه صلى الله عليه وسلم فى صفر على رأس اثنى عشر شهرا من مقدمه فى ستين رجلا * ثم غزوة بواط بفتح الموحدة وقد تضم وتخفيف الواو وآخره مهملة فى ربيع الأول من السنة الثانية فى مائتين من أصحابه * ثم غزوة العشيرة بالشين المعجمة والتصغير خرج صلى الله عليه وسلم اليها فى جمادى فى مائة وخمسين وقيل مائتين وبعد رجوعه منها بعشرة أيام أغار كرز بن جابر الفهرى على سرح المدينة فخرج صلى الله عليه وسلم فى طلبه ففاته وتسمى بدرا الاولى * ثم سرية أمير المؤمنين عبدالله بن جحش فى رجب الى نخلة فمرت بهم عير قريش تحمل زبيبا وأدما من الطائف فيها عمرو بن الحضرمى فتشاوروا وقالوا ان قاتلناهم هتكنا حرمة الشهر وان تركناهم دخلوا حرم مكة فاجمعوا على قتلهم فقتلوا عمرا واستأسروا رجلين واستاقوا العير وقدموا على النبى صلى الله عليه وسلم فقال ما أمرتكم بالقتال فى الشهر الحرام وتكلمت قريش ان محمدا سفك الدماء وأخذ المال فى الشهر الحرام فانزل الله تعالى يسئلونك عن الشهر الحرام قتال فيه الآية * ثم حولت القبلة الى الكعبة قيل فى جمادى وقيل فى رجب وقيل فى شعبان ثم فرض صيام شهر رمضان فى شعبان وزكاة الفطر قبل العيد بيومين

*ثم غزوة بدر الكبرى خرج صلى الله عليه وسلم يوم السبت لثنتي عشرة من رمضان أو لثمان فيه ومعه ثلثمائة وخمسة وثمانية لم يحضروها انما ضرب لهم بسهمهم وأجرهم ومعهم ثلاثة أفراس وسبعون بعيرا وكان المشركون تسعمائة وخمسين ومعهم مائة فرس وسبعمائة بعير وكان قتالهم يوم الجمعة لسبع عشرة في رمضان ونزل جبريل في خمسمائة وميكائيل في خمسمائة في صورة الرجال على خيل بلق ولما التقى الجمعان تناول صلى الله عليه وسلم كفا من الحصباء فرمى به في وجوههم وقال شاهت الوجوه فلم يبق مشرك الا دخل في عينيه ومنخريه منها شئ فانهزموا وقتل الله من قتل وأسر من أسر واستشهد من المسلمين أربعة عشر رجلا وقتل من المشركين سبعون وأسر سبعون *ولخمس بقين من رمضان كانت سرية عمير بن عدى الخطمي الى عصماء بنت مروان * وفي شوال سرية سالم بن عمير *ثم غزوة بني قينقاع بتثليث النون والضم أشهر للنصف في شوال *وفي ذى الحجة غزوة السويق *وفي السنة الثالثة في ربيع الأول سرية محمد بن مسلمة الى كعب بن الاشرف *ولثنتي عشرة في ربيع الاول غزوة غطفان *ثم غزوة نجران *وفي هلال جمادى الآخرة سرية زيد بن حارثة الى القردة *وفي شوال غزوة أحد *وغزوة حمراء الاسد *وفي سنة أربع في المحرم سرية أبي سلمة وسرية عبد الله بن أنيس *وفي صفر سرية عاصم بن ثابت وحديث عضل والقارة *وسرية المنذر بن عمرو الى بئر معونة *وفي ربيع الاول غزوة بني النضير *وغزوة ذات الرقاع *وغزوة دومة الجندل وفي شعبان غزوة بدر الاخيرة وغزوة المريسيع *وفي شوال غزوة الخندق وقيل سنة خمس *وفي ذى القعدة غزوة بني قريظة وتزوج صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش وزلزلت المدينة *وفي ذى الحجة أو في ربيع الأول سقط صلى الله عليه وسلم عن فرسه فجحشت ساقه وجرحت فخذه اليمنى وأمر صلى الله عليه وسلم بالسبق بين ما ضمر من الخيل وبين ما لم يضمر وفرض الحج على ما جزم به الرافعي وفي السنة السادسة في المحرم سرية محمد بن مسلمة الى القرطاء *وفي ربيع الاول غزوة بني لحيان *وغزوة الغابة *وسرية عكاشة بن محصن الى غمر مرزوق بكسر الغين المعجمة *وسرية محمد بن مسلمة الى ذى القصة بفتح القاف والصاد المهملة المشددة* وفي ربيع الآخر سرية زيد بن حارثة الى بني سليم *وفي جمادى الاولى سريته أيضا الى العيص* وسريته أيضا الى الطرف *وفي جمادى الآخرة وقيل في شوال وقيل في القعدة سرية كرز بن جابر الفهري الى العرنيين وفي رجب سرية زيد بن حارثة الى وادى القرى وفي شعبان بعث عبد الرحمن بن عوف الى بني كلب وبعث على بن أبي طالب في مائة رجل الى بني سعد بن بكر وفي رمضان بعث زيد بن حارثة الى أم قرفة* وسرية عبد الله بن عتيك لقتل أبي رافع *وفي شوال سرية عبد الله بن رواحة الى أسير بن زارة اليهودى *وفي هلال ذى القعدة غزوة الحديبية وبيعة الرضوان وارسال الرسل الى الملوك وسحره صلى الله عليه وسلم لبيد بن الاعصم *وبعث صلى الله عليه وسلم أبان بن سعد قبل نجد *وفي السنة السابعة وقعت غزوة خيبر وسمته صلى الله عليه وسلم زينب بنت الحارث اخت مرحب وفتح فدك *وفي جمادى الآخرة فتح وادى القرى ونام صلى الله عليه وسلم عن صلاة الصبح حتى طلعت الشمس * وفي شعبان سرية عمر بن الخطاب الى تربه وبعث أبا بكر الصديق الى بني كلاب وبشر بن سعد الانصارى الى بني مرة *وفي رمضان بعث صلى الله عليه وسلم غالب بن عبد الله الليثي الى الميفعة *وفي شوال سرية بشر بن سعد الانصارى الى أرض الغطفان* وسرية ابن عمر الى نجد * وفي ذى القعدة عمرة القضية* وفي ذى الحجة سرية ابن أبي العرجاء السلمي الى بني سليم *وفي السنة الثامنة سرية غالب بن عبد الله الليثي الى بني الملوح *وسريته أيضا الى مصاب أصحاب بشر بن سعد

بفدك * واتخاذ المنبر والقصاص * وسرية شجاع بن وهب الى بنى عامر * وسرية كعب بن عمير الغفارى الى ذات الطلاح * وسرية مؤتة * وسرية عمرو بن العاص الى ذات السلاسل * وسرية أبي عبيدة بن الجراح الى سيف البحر * وسرية أبي قتادة الى خضرة * وسرية أبي قتادة الى بطن اضم * وسرية عبد الله ابن أبي حدرد الى الغابة * وغزوة فتح مكة * وسرية خالد بن الوليد الى العزى * وسرية عمرو بن العاص الى سواع * وسرية سعد بن زيد الاشهلى الى مناة * وسرية خالد بن الوليد الى بنى خزيمة * وغزوة حنين * وسرية أبي عامر الاشعرى الى أوطاس * وسرية الطفيل الى ذى الكفين * وغزوة الطائف * وسرية عمرو بن العاص الى عمان * وسرية العلاء الحضرمى الى المنذر بن ساوى * وقيس بن سعد بن عبادة الى ناحية اليمن * وفى السنة التاسعة بعث عيينة بن حصن الى بنى تميم والوليد بن عقبة بن أبي معيط الى بنى المصطلق * وسرية قطبة بن عامر الى خثعم * والضحاك بن سفيان الكلابى الى بنى كلاب * وعكاشة بن محصن الى الجناب واسلام كعب بن زهير وتتابع الوفود * وهجره صلى الله عليه وسلم نساءه * وغزوة تبوك * وسرية خالد بن الوليد من تبوك الى أكيدر * وكتابه من تبوك الى هرقل * وقصة اللعان ورجم المرأة الغامدية ووفاة النجاشى * وفى السنة العاشرة بعث أبا موسى الاشعرى ومعاذ بن جبل الى اليمن وخالد بن الوليد الى بنى الحارث بن كعب بنجران وعلى بن أبي طالب الى اليمن وجرير بن عبد الله البجلى الى هدم ذى الخلصة والى ذى الكلاع وأبى عبيدة بن الجراح الى أهل نجران وقصة بديل وتميم الدارى وحجة الوداع * وفى السنة الحادية عشرة سرية أسامة بن زيد الى أبنى وظهور الاسود العنسى ومسيلمة الكذاب وسجاح وطليحة بن خويلد * وفى آخر صفر لليلتين بقيتا منه يوم الاربعاء ابتدأ به صلى الله عليه وسلم صداع فى بيت ميمونة وقيل زينب بنت جحش واستأذن صلى الله عليه وسلم نساءه فى أن يمرض فى بيت عائشة فأذن له فخرج صلى الله عليه وسلم يمشى بين الفضل بن العباس وعلى بن أبي طالب عاصبا رأسه تخط قدماه حتى دخل بيت عائشة ثم اشتد وجعه فقال صبوا على من سبع قرب لم تحلل أوكيتهن لعلى استريح فأجلسوه فى مخضب من نحاس وسكبوا عليه الماء ثم خرج فقام خطيبا وقال فى خطبته ان الله تعالى خير عبدا بين الدنيا وبين ما عنده فاختار ذلك العبد ما عند الله فبكى أبو بكر رضى الله عنه * وكان صلى الله عليه وسلم لم يشك شكوى الا سأل الله تعالى العافية حتى كان فى مرضه الذى توفى فيه فانه لم يدع فيه بالشفاء بل عاتب نفسه ويقول يا نفس مالك تلوذين كل ملاذ وكان يصلى بالناس وانما انقطع ثلاثة أيام وقيل سبعة عشر صلاة وأمر أبا بكر بالصلاة بالناس وضج المسلمون لفقده فلما سمع الضجة خرج صلى الله عليه وسلم بين على والفضل بن عباس وصلى ثم قال يا معشر المسلمين أنتم فى وداع الله وكنفه والله خليفتى عليكم بتقوى الله وحفظ طاعته فانى مفارق الدنيا وأوصى بالمهاجرين لأزواجه وأوصى المهاجرين فيما بينهم وأوصى الانصار وتردد جبريل ثلاثة أيام قبل موته صلى الله عليه وسلم برسالة من الله يقول له كيف تجدك ويقول أجدنى وجعا يا أمين الله ثم جاء الثالثة ومعه ملك الموت وقال له يا محمد ان ربك يقرئك السلام ويقول كيف تجدك قال أجدنى يا أمين الله وجعا من هذا معك قال هذا ملك الموت وهذا آخر عهدى بالدنيا بعدك وآخر عهدك بها وان أثنى على هالك من ولد آدم بعدك وان أهبط الارض الى أحد بعدك فوجد النبى صلى الله عليه وسلم سكرة الموت وعنده قدح فيه ماء فأخذ من ذلك الماء فمسح به وجهه وقال اللهم أعنى على سكرات الموت وقال رب اغفر لى وألحقنى بالرفيق الاعلى وكان آخر ما تكلم به صلى الله عليه وسلم فتوفى عليه الصلاة والسلام يوم الاثنين نصف النهار فى مثل الوقت الذى دخل فيه المدينة لاثنتى عشرة ليلة خلت من

ربيع الاول وسمعوا صوتا من ناحية البيت ولا يرون الشخص السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته كل نفس ذائقة الموت وانما توفون أجوركم يوم القيامة ان في الله عزاء من كل مصيبة وخلفا من كل هالك ودركا من كل فائت فبالله فثقوا واياه فارجوا فانما المصاب من حرم الثواب والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته فقال علي هذا الخضر عليه السلام ولما سجته صلى الله عليه وسلم الملائكة دهش الناس وطاشت عقولهم فمنهم من خبل ومنهم من أصمت ومنهم من أقعد واجتمع أصحابه حوله يبكون وكان أبو بكر غائبا فجاء وعيناه تهملان وزفراته تتردد وغصصه تتصاعد فدخل على النبي صلى الله عليه وسلم فاكب عليه وكشف الثوب عن وجهه وقال طبت حيا وميتا وانقطع لموتك مالم ينقطع لموت أحد من الانبياء فعظمت عن الصفة وجللت عن البكاء ولو أن موتك كان اختيارا لجدنا لموتك بالنفوس اذكرنا يا محمد عند ربك ولنكن من بالك وخرج رضي الله عنه وأقبل الناس اليه فقال أما بعد من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فان الله حي لا يموت قال الله تعالى وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل الآية وقال تعالى انك ميت وانهم ميتون * ولما فرغ الناس من بيعة أبي بكر الصديق أقبلوا على تجهيزه صلى الله عليه وسلم فضرب العباس كله من ثياب يمانية صفاق وأدخل الرجال بني هاشم فقاموا بين الحيطان والكله ودخل العباس وعلي والفضل وأبو سفيان بن الحارث وأسامة بن زيد فالقى عليهم النعاس وناداهم مناد انتم واولا تغسلوا النبي صلى الله عليه وسلم فانه كان طاهرا فقال العباس لا ندع سنته بصوت لا ندري ما هو وغشيهم النعاس ثانية فناداهم مناد أضجعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على ظهره وغسلوه وعليه ثيابه فغسلوه وعليه قميصه يصبون الماء فوق القميص ويدلكونه بالقميص والذين نزلوا غسله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب والعباس وابناه الفضل وقثم وأسامة بن زيد وشقران مولاه صلى الله عليه وسلم وكان العباس والفضل وقثم يقلبونه مع علي وأسامة وشقران يصبان الماء عليه وأعينهم معصوبة لحديث علي لا يغسلني أحد الا أنت وفي رواية أوصاني رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يغسله غيري فانه لا يرى أحد عورتي الا طمست عيناه كما سبق وعن علي يرفعه اذا أنا مت فاغسلوني بسبع قرب من بئري بئر غرس وغسل صلى الله عليه وسلم ثلاث غسلات الاولى بالماء القراح والثانية بالماء والسدر والثالثة بالماء والكافور وجعل علي على يده خرقة وأدخلها تحت القميص ثم اعتصر قميصه وحنطوا مساجده ومفاصله ووضؤا منه ذراعيه ووجهه وكفيه وقدميه وجمروه عودا وندا ثم أدرجوه في ثلاثة أثواب بيض سحولية ليس فيها قميص ولا عمامة والسحولية بفتح السين نسبة الى السحول وهو القصار لانه يسحلها أي يغسلها أو الى قرية باليمن وحكي ضم السين جمع سحل وهو الثوب الابيض النقي ولا يكون الا من قطن وفيه شذوذ لانه نسب الى الجمع وقيل ان اسم القرية بالضم وأول من صلى عليه الملائكة أفواجا ثم أهل بيته وبنو هاشم ثم المهاجرون ثم الانصار ثم الناس يصلون عليه أفرادا لا يؤمهم أحد ثم النساء والغلمان واختلفوا في موضع دفنه فقال أبو بكر رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لم يقبر نبي الا حيث يموت وقال علي وانا أيضا سمعته وحفر أبو طلحة لحد رسول الله صلى الله عليه وسلم في موضع فراشه ونزل في قبره صلى الله عليه وسلم العباس وعلي والفضل وقثم وفرش شقران قطيفة نجرانية في القبر كان يلبسها صلى الله عليه وسلم وقال والله لا يلبسها أحد بعدك ومن ثم قال البغوي في التهذيب لا بأس بذلك والصواب كراهة ذلك وأجابوا عن هذا بان شقران انفرد بفعل ذلك على ان ابن عبد البر نقل ان القطيفة أخرجت من القبر لما فرغوا من وضع اللبن وبني في القبر تسع لبنات وكان آخر الناس عهدا برسول

الله صلى الله عليه وسلم قثم بن العباس وقيل على ورش بلال بن رباح قبره صلى الله عليه وسلم بقربة بدأ من قبل رأسه وجعل عليه من حصباء العرصة حمراء وبيضاء ورفع القبر من الارض قدر شبر واختلف فى وقت دفنه فقيل يوم الثلاثاء وقيل ليلة الاربعاء وقيل يوم الاربعاء وقيل يوم الخميس وسبب تأخيره اشتغالهم بامر الخلافة واختلافهم فى غسله وموضع دفنه ولما دفنوه قالت فاطمة رضى الله عنها كيف طابت أنفسكم ان تحثوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم التراب وأخذت من تراب القبر فوضعته على عينيها وشمته وأنشأت تقول

ماذا على من شم تربة أحمد * ان لا يشم مدى الزمان غواليا
صبت على مصائب لو أنها * صبت على الايام صرن لياليا

وعن أنس رضى الله عنه قال لما كان اليوم الذى دخل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة أضاء منها كل شىء فلما كان اليوم الذى مات فيه أظلم منها كل شىء وما نفضنا أيدينا من التراب وانا لفى دفنه حتى أنكرنا قلوبنا ومن آياته عليه السلام بعد موته ما ذكر من حزن حماره عليه حتى تردى فى بئر وكذا ناقته فانها لم تأكل ولم تشرب حتى ماتت وحماره هذا أصابه يوم خيبر وكان أسود فكلمه الحمار فقال له صلى الله عليه وسلم ما اسمك قال يزيد بن شهاب أخرج الله من نسل جدى ستين حمارا كلها لا يركبها الا نبى وقد كنت أتوقعك لتركبنى ولم يبق من نسل جدى غيرى ولا من الانبياء غيرك وقد كنت قبلك عند يهودى اسمه مرحب وكنت أعثر به عمدا وكان يجيع بطنى ويضرب ظهرى فقال له النبى صلى الله عليه وسلم فانت يعفور وكان صلى الله عليه وسلم يركبه ويوجهه الى دور أصحابه فيضرب عليهم الباب ويدعوهم فلما قبض صلى الله عليه وسلم جاء الى بئر ابى الهيثم بن التيهان فتردى فيها وكان له صلى الله عليه وسلم من النياق العضباء وهى مقطوعة طرف الاذن والقصواء وهى مشقوقة الاذن والجدعاء وهى مقطوعة الاذن وروى يحشر صالح على ناقته ويحشر ابناء فاطمة على ناقتى العضباء والقصواء وأحشر أنا على البراق ويحشر بلال على ناقة من نوق الجنة وكانت له صلى الله عليه وسلم عشرون لقحة بالغابة يراح اليه منها كل ليلة بقربتين عظيمتين من اللبن يفرقها على نسائه وكانت خيله صلى الله عليه وسلم اثنين وعشرين فرسا والمتفق عليها سبعة نظمها ابن جماعة بقوله

الخيل سكب لحيف سبحة ظرب * لزاز مرتجز ورد لها أسرار

وكان له صلى الله عليه وسلم مائة شاة وله ديك أبيض وورد ان لله ديكا أبيض جناحاه موشيان بالزبرجد والياقوت واللؤلؤ جناح بالمشرق وجناح بالمغرب رأسه تحت العرش قوائمه فى الهواء يؤذن فى كل سحر يسمعه أهل السموات والارض الا الثقلين فعند ذلك تجيبه ديوك أهل الارض ولم ينقل انه صلى الله عليه وسلم اقتنى من البقر شيأ وكان له صلى الله عليه وسلم تسعة أسياف وسبعة أدراع ومغفر من حديد وخمسة أرماح وكانت له عنزة دون الرمح شبه العكاز له سبعة قسى وجعبة من جلد وثلاثة أتراس وبجن ومحجن وهو عصى معطفة قدر ذراع يعلقه على بعيره وكان له صلى الله عليه وسلم مخصرة تسمى العرجون وقضيب من شوحط يسمى الممشوق وكان يمسك فى يده صلى الله عليه وسلم العصا ومن ثم كان من أسمائه صلى الله عليه وسلم صاحب الهراوة وهى لغة العصا وجاء من أسمائه وألقابه فى القرآن العظيم وغيره عدد كثير قال بعضهم له تسعة وتسعون اسما وقال بعضهم ألف اسم وذكر فى المواهب ما يزيد على أربعمائة ورتبها على حروف المعجم وأشهرها محمد وبه سماه جده عبد المطلب وقال انى لارجو ان يحمده أهل الارض كلهم وذلك لرؤيا كان رآها مع ما حدثته به أمه حين قال لها الملك انك قد حملت بسيد هذه الامة فاذا وضعتيه

فسميه محمدا * ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم ان التسمي باسمه ميمون ونافع في الدنيا والآخرة وقال صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى وعزتي وجلالي لا أعذب أحدا تسمى باسمك في النار رواه أبو نعيم وقال صلى الله عليه وسلم لا يدخل الفقر بيتا فيه اسمي وقال صلى الله عليه وسلم ما ضر أحدكم ان يكون في بيته محمد ومحمدان وثلاثة وقال صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة نادى مناد الا ليقم من اسمه محمد فليدخل الجنة كرامة لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وقال صلى الله عليه وسلم من كان له ثلاثة من الولد ولم يسم أحدهم محمدا فقد جهل * وقال صلى الله عليه وسلم من ولد له مولود فسماه محمدا حبا لي وتبركا باسمي كان هو ومولوده في الجنة وقال صلى الله عليه وسلم ما من أحد في بيته أحد اسمه محمد الا رزقوا من بركات اسم محمد صلى الله عليه وسلم وعن علي كرم الله وجهه ما اجتمع قوم في مشورة مع رجل اسمه محمد فلم يدخلوه فيها الا لم يبارك لهم وقال مالك رضي الله عنه سمعت أهل مكة يقولون ما من بيت فيه اسم محمد الا رزقوا رزق خير قال ابن رشد يحتمل ان يكون عرفوا ذلك بالتجربة أو عندهم في ذلك اثر فعلم احمية تسمية محمد ومن ثم قال الامام الشافعي لما قيل له لم سميت ولدك محمدا قال بأحب الاسماء الي ولقد أحسن من قال

وحسبك من افراط حبي أنني * لاجلك قد أحببت كل محمد

وقال عليه الصلاة والسلام يوقف عبدان بين يدي الله تعالى فيأمر بهما الى الجنة فيقولان ربنا بما استأهلنا الجنة ولم نعمل عملا يجازينا الجنة فيقول الله تعالى أدخلا الجنة فاني آليت على نفسي ان لا يدخل النار من اسمه أحمد ولا محمد وعن علي رضي الله عنه ما من مائدة وضعت فحضر عليها من اسمه أحمد أو محمد الا قدس الله ذلك المنزل كل يوم مرتين وعن الحسن البصري قال ان الله تعالى يوقف بين يديه يوم القيامة من اسمه أحمد ومحمد فيقول يا جبريل خذ بيدي عبدي فأدخلهما الجنة فاني استحييت ان أعذب بالنار من اسمه اسم حبيبي محمد صلى الله عليه وسلم وفي الشفاء عن شريح بن يونس انه قال ان لله ملائكة سياحين عبادتها كل دار فيها محمد اكراما منهم لمحمد صلى الله عليه وسلم ومعناه طائفتهم دخول كل دار وفي رواية عبادتها بالجثانية والاول أقعد بالمعنى وقدم أحمد في الرواية على جهة الترقي لان محمدا أبلغ من جهة المعنى ولا ينافي ما تقرر قوله صلى الله عليه وسلم أحب الاسماء الى الله عبد الله وعبد الرحمن لان هذه أحبية مخصوصة لا مطلقا لانهم كانوا يسمون عبد العزى عبد مناف عبد الدار فكأنه قيل لهم أحب الاسماء المضافة للعبودية هذان لا مطلقا الان أحبها اليه مطلقا محمد وأحمد اذ لا يختار لنبيه صلى الله عليه وسلم الا الافضل وما أحسن قول البوصيري

فان لي ذمة منه بتسميتي * محمدا وهو أوفى الخلق بالذمم

وهو صلى الله عليه وسلم (محمد بن عبد الله الذبيح) ومعنى عبد الله الخاضع الذليل له تعالى وقد هدى الله تعالى أباه ان سماه باحب الاسماء الى الله تعالى فقد قال صلى الله عليه وسلم أحب الاسماء الى الله تعالى عبد الله وعبد الرحمن وقال صلى الله عليه وسلم أحب الاسماء الى الله تعالى ما تعبد به وقد سمى صلى الله عليه وسلم بعبد الله في القرآن في قوله تعالى وانه لما قام عبد الله وسبب تسمية عبد الله ذبيحا ان أباه عبد المطلب لما أمر بحفر زمزم كما يأتي في ترجمته منعته قريش وآذاه سفهاؤهم ولم يكن له من الولد الا الحارث فنذر ان كمل له عشرة بنين ان يذبح أحدهم تقربا الى الله تعالى فلما صاروا عشرة وهم الحارث وأبو طالب واسمه عبد مناف والغيداق وحجل بتقديم الجيم وهو السقاء الضخم وقال الدارقطني بتقديم الحاء وهو القيد والخلخال وسمى المغيرة والزبير وضرار والمقوم وأبو لهب واسمه

عبد العزى وعبد الله وقرت عينه بهم نام ليلة عند الكعبة المطهرة فرأى في المنام قائلا يقول يا عبد المطلب أوف بنذرك لرب هذا البيت فاستيقظ فزعا مرعوبا وأمر بذبح كبش وأطعمه الفقراء والمساكين ثم نام فرأى أن قرب ما هو أكبر من ذلك فاستيقظ وقرب ثورا ثم نام فرأى ان قرب ما هو أكبر من ذلك فانتبه وقرب جملا ثم نام فنودي ان قرب ما هو أكبر من ذلك فقال وما أكبر من ذلك فقال قرب أحد أولادك الذي نذرته فاغتم غما شديدا وجمع أولاده وأخبرهم بنذره ودعاهم الى الوفاء فقالوا انا نطيعك فمن تذبح منا فقال ليأخذ كل واحد منكم قدحا والقدح السهم بغير نصل ثم ليكتب فيه اسمه ثم أتوا به ففعلوا وأخذوا قداحهم ودخل على هبل وكان في جوف الكعبة وكانوا يعظمونه ويضربون بالقداح عنده فيستقسمون بها أي يرضون بما يقسم لهم ثم يضرب بها القيم الذي لها فدفع عبد المطلب القداح الى القيم وأقام يدعو الله تعالى فخرج على عبد الله وكان أحب ولده اليه فقبض عبد المطلب على يد عبد الله وأخذ الشفرة ثم أقبل على اساف ونائلة صنمين عند الكعبة ينحر ويذبح عندهما النسائك فقام اليه سادة قريش فقالوا ما تريد أن تفعل فقال أوفي بنذري فقالوا لا ندعك تذبحه حتى تعتذر فيه الى ربك ولئن فعلت هذا لا يزال الرجل يأتي بابنه فيذبحه ويكون سنة وقالوا انطلق الى فلانة الكاهنة قيل اسمها قطبة وقيل سجاح فلعلها أن تأمرك بأمر فيه فرج لك فانطلقوا حتى أتوها بخيبر فقص عليها عبد المطلب القصة فقالت كم الدية فيكم قالوا عشر من الابل فقالت ارجعوا الى بلادكم ثم قربوا صاحبكم وقربوا عشرة من الابل ثم اضربوا عليه وعليها القداح فان خرجت القداح على صاحبكم فزيدوا في الابل ثم اضربوا أيضا وهكذا حتى يرضى ربكم فاذا خرجت على الابل فانحروها فقد رضي الله ربكم وتخلص صاحبكم فرجعوا وأقاموا الى مكة قربوا عبد الله وقربوا عشرة من الابل وقام عبد المطلب يدعو فخرجت القداح على ولده فلم يزل يزيد عشرا عشرا حتى بلغت الابل مائة فخرجت القداح على الابل فكرر ذلك ثلاث مرات وهي تخرج على الابل فنحرت وتركت لا يصد عنها انسان ولا طائر ولا سبع ولهذا قال صلى الله عليه وسلم أنا ابن الذبيحين ولما قال له الاعرابي يا ابن الذبيحين تبسم ولم ينكر عليه والمراد بالذبيحين عبد الله واسمعيل بن ابراهيم صلى الله على نبينا وعليهما وقد ذهب بعضهم الى ان الذبيح اسحق وأجاب عن الحديث بأن العرب تسمي العم أبا قال الله تعالى واله آبائك ابراهيم واسمعيل واسحق فجعل اسمعيل أبا وهو عم واستدل بأحاديث والصحيح الذي عليه الجمهور الاول وقد ألف الامام تقي الدين السبكي في ذلك رسالة سماها القول الصحيح في تعيين الذبيح والحافظ السيوطي رسالة سماها القول الفصيح والشيخ نور الدين الحلبي رسالة سماها القول المليح وكلهم رجحوا القول بأنه اسمعيل وقد أجرى الله العادة البشرية بأن بكر الاولاد أحب الى الوالدين ممن بعده وابراهيم لما سأل ربه الولد ووهبه له تعلقت شعبة من قلبه بمحبته والله تعالى قد اتخذه خليلا والخلة تقتضي توحيد المحبوب بالمحبة وأن لا يشارك فيها فلما أخذ الولد شعبة من قلب الوالد جاءت غيرة الخلة تنزعها من قلب الخليل فأمر بذبح المحبوب فلما أقدم على ذبحه وكانت محبة الله تعالى أعظم عنده من محبة الولد خلصت الخلة حينئذ من شوائب المشاركة فلم يبق في الذبح مصلحة اذ كانت المصلحة انما هي في العزم فحصل المقصود فنسخ الامر وفدي الذبيح * واستشكل بعضهم أن عبد المطلب نذر ذبح أحد بنيه اذا بلغوا عشرة وكان تزويجه هالة أم حمزة بعد وفائه بنذره والعباس أصغر من حمزة وأجيب بأن أولاد عبد المطلب ثلاثة عشر وعدهم عشرة قبل وجود هذين وقثم وكان عبد الله أصغرهم عند ارادة ذبحه فتموا به عشرة فطلب منه الوفاء بنذره ثم ولد له حمزة والعباس وقثم وذكر الحافظ ابن كثير

ان امرأة سألت ابن عباس نذرت ذبح ولدها فأمرها بذبح مائة من الابل أخذا من هذه القصة ثم سألت عبد الله بن عمر فلم يفتها بشيء فبلغ مروان بن الحكم فأمرها ان تعمل ما استطاعت من الخير وقال ان ابن عباس وابن عمر لم يصيبا الفتيا ولا يخفى ان هذا النذر عند الشافعية باطل فلا يلزمها به شيء وعند الحنفية يلزمها ذبح شاة أخذا من قصة ابراهيم الخليل عليه السلام * وكان عبد الله أحسن رجل في قريش خلقا وخلقا وأكمل بني أبيه وأعفهم وأحبهم الى قريش وكان نور النبي صلى الله عليه وسلم في وجهه كالكوكب الدري أي المضيء حتى شغفت به نساء قريش ولقي منهن عناء * ولما انصرف مع أبيه من نحر الابل مرّ على امرأة من بني أسد بن عبد العزى وهي عند الكعبة واسمها قتيلة بضم القاف وفتح المثناة من فوق ويقال رقية بنت نوفل فقالت له لك مثل الابل الذي نحرت عنك وقع على الآن فقال لها أنا مع أبي ولا أستطيع خلافه ولا فراقه وقيل أجابها بقوله

اما الحرام فالممات دونه * والحل لا حل فأستبينه
فكيف بالامر الذي تبغينه * يحمي الكريم عرضه ودينه

ولما خرج به عبد المطلب ليزوّجه مر به على كاهنة من تبالة متهودة قد قرأت الكتب يقال لها فاطمة بنت مر الخثعمية ولها جمال مفرط وعفة زائدة وكان شباب قريش يتحدثون بها فرأت نور النبي صلى الله عليه وسلم في وجه عبد الله فذكرت له نحو ما مر ثم خرج عبد المطلب حتى أتى الى وهب بن عبد مناف بن زهرة وهو يومئذ سيد بني زهرة نسبا وشرفا فزوّجه ابنته آمنة وهي يومئذ أفضل امرأة من قريش نسبا وموضعا وكان عبد المطلب يأتي اليمن فرآه رجل كان يقرأ الكتب فقال له ائذن لي ان أقبل منخرك فاذن له فقال له أرى نبوّة وملكا وانما هما في المنافين يعني عبد مناف بن قصي وعبد مناف بن زهرة فقدم عبد المطلب وزوّج عبد الله بآمنة وتزوّج هالة بنت عمها وهيب فولدت له حمزة ورجح ابن عبد البر ان عمر عبد الله حين تزوّج آمنة ثلاثون سنة وغيره انه ثمانية عشر فزعموا انه دخل بها حين ملك عليها يوم الاثنين أيام منى في شعب أبي طالب فحملت برسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل حملت به ليلة الجمعة في رجب كما مر ثم أتى المرأة التي عرضت عليه ما عرضت فقال لها مالك ما تعرضين على اليوم ما عرضت على أمس قالت فارقك النور الذي كان معك بالامس فليس لي فيك اليوم حاجة انما أردت ان يكون النور فيّ فأبى الله الا ان يجعله حيث يشاء قيل لما تزوّج عبد الله آمنة لم يبق من نساء قريش امرأة الا أسفت على عدم تزويجها به ثم خرج عبد الله لزيارة أخواله بني عدي بن النجار ولتجارة مع قريش ولما رجعوا من تجارتهم مروا بالمدينة ورجع عبد الله معهم ضعيفا فتخلف عند أخواله بني عدي بن النجار فاقام شهرا مريضا فلما قدم أصحابه مكة سألهم عبد المطلب عنه فقالوا خلفناه مريضا فبعث اليه الحرث فوجده قد توفي ودفن في دار التابعة وقيل بالابواء والتابعة بالمثناة الفوقية والموحدة والعين المهملة رجل من بني عدي بن النجار والنجار هذا اسمه تيم وقيل له النجار لانه اختتن بقدوم وهو آلة النجار وقيل غير ذلك وقالت آمنة ترثي زوجها

عفى جانب البطحاء من آل هاشم * وجاور لحدا خارجا في الغماغم
دعته المنايا دعوة فاجابها * ومن تركت في الناس مثل ابن هاشم
عشية راحوا يحملون سريره * تعاوره أصحابه في التزاحم
فان تك غالته المنايا وريبها * فقد كان معطاء كثير التراحم

وورث صلى الله عليه وسلم من أبيه خمسة أجمال وقطعة من غنم وأم أيمن بركة الحبشية أم أسامة بن زيد

وشقران بضم الشين المعجمة وسكون القاف واسمه صالح الحبشي وأعتقهما صلى الله عليه وسلم ولم يشركه في ولادته من أبويه أخ ولا أخت لانتهاء صفوتهما اليه وقصور نسبهما عليه ليكون مختصا بنسب جعله الله تعالى للنبوة غاية ولتمام الشرف نهاية * ومن شعر عبد الله أورده الصفدي في تذكرته

لقد حكم السارون في كل بلدة * بأن لنا فضلا على سادة الارض
وان أبي ذو المجد والسودد الذي * يشار به ما بين نشز الى خفض
وجدي وآبائي له اثلوا العلا * قديما بطيب العرف والحسب المحض

* واعلم ان الذي عليه المحققون ان أبويه عليه الصلاة والسلام ناجيان وليسا في النار لانهما ماتا قبل البعثة ولا تعذيب قبلها لقوله وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ولانهما لم يثبت عنهما شرك بل كانا على الحنيفية دين ابراهيم كما قاله الفخر الرازي وغيره * وقال جمع من الحفاظ وغيرهم ان الله تعالى أحيا أبويه صلى الله عليه وسلم له حتى آمنا به وألف الجلال الحافظ السيوطي في ذلك رسالة سماها التعظيم والمنة في ان والدي المصطفى في الجنة ورسالة سماها الدرج المنيفة في الآباء الشريفة ورسالة سماها نشر العلمين المنيفين في احياء الأبوين الشريفين ورسالة سماها مسالك الحنفا في والدي المصطفى ومقامة سماها المقامة السندسية في والدي المصطفى خير البرية ولقد أطال رحمه الله تعالى في بيان الدليل فالله تعالى يثيبه على قصده الجميل ولقد أحسن الحافظ شمس الدين بن ناصر الدين الدمشقي حيث قال

حبى الله النبي مزيد فضل * على فضل وكان به رؤفا
فاحيا أمه وكذا أباه * لايمان به فضلا منيفا
فسلم فالقديم بذا قدير * وان كان الحديث به ضعيفا

﴿وعبد الله هو ابن عبد المطلب﴾ واسمه شيبة الحمد سمي به لانه ولد وفي رأسه شيبة أو تفاؤلا بانه يبلغ سن الشيب وأضيف للحمد لكثرة حمد الناس له لانه كان مفزع قريش في النوائب وسيدها كمالا وفعالا ويقال له الفياض لجوده ومطعم طير السماء لانه كان يدفع من مائدته للطير والوحوش في رؤس الجبال وقيل اسمه عامر وانما قيل له عبد المطلب لان أباه هاشما قال لأخيه المطلب وهو بمكة حين حضرته الوفاة أدرك عبدك بيثرب فمن ثم سمي عبد المطلب وقيل ان عمه المطلب لما جاء به الى مكة رديفه وهو بهيئة بذة فسئل عنه فقال هو عبدي حياء ان يقول هو ابن أخي فلما أدخله وأحسن حاله أظهر انه ابن أخيه فقيل له عبد المطلب وغلب عليه هذا الوصف وقيل لانه تربى في حجر عمه وكنيته أبو الحرث بابن له أكبر ولده وكان مجاب الدعوة وأقام لقومه ما كانت تقيمه آباؤه من قبله وشرف فيهم شرفا لم يبلغه أحد من آبائه وأحبوه وعظم خطره فيهم * وذكر الحافظ أبو سعيد النيسابوري عن كعب الاحبار ان نور النبي صلى الله عليه وسلم لما صار الى عبد المطلب نام يوما في الحجر فانتبه مكحولا مدهونا قد كسي حلة البهاء والجمال فبقي متحيرا لا يدري من فعل به ذلك فأخذه أبوه ثم انطلق به الى كهنة قريش فأخبرهم بذلك فقالوا له اعلم ان اله السماء قد أذن لهذا الغلام ان يتزوج فزوجه قيلة فولدت له الحرث ثم ماتت فزوجه بعدها هند بنت عمرو وكان عبد المطلب تفوح منه رائحة المسك الاذفر ونور رسول الله صلى الله عليه وسلم يضيء في غرته وكانت قريش اذا أصابها قحط تأخذ بيد عبد المطلب فتخرج به الى جبل ثبير فيتقربون به الى الله تعالى ويسئلونه ان يسقيهم الغيث فيسقيهم ويغيثهم ببركة نور محمد صلى الله عليه وسلم غيثا عظيما قال شاعرهم

بشيمة الحمد أسقى الله بلدتنا * وقد فقدنا الحيا واستبطأ المطر

* ولما قدم أبرهة ملك اليمن من قبل أصحمة النجاشي لهدم الكعبة وبلغ عبد المطلب ذلك قال يا معشر قريش لا يصل الى هدم البيت لان لهذا البيت ربا يحميه ويحفظه ثم جاء أبرهة فاستاق ابل قريش وغنمها وكان لعبد المطلب فيها أربعمائة ناقة فركب عبد المطلب في قريش حتى طلع جبل ثبير فاستدارت دائرة غرة رسول الله صلى الله عليه وسلم على جبينه كالهلال واشتد شعاعها على البيت الحرام مثل السراج فلما نظر عبد المطلب الى ذلك قال يا معشر قريش ارجعوا فقد كفيتم هذا الامر فوالله ما استدار هذا النور مني الا ان يكون الظفر لنا فرجعوا متفرقين ثم ان أبرهة أرسل رجلا من قومه ليهزم الجيش فلما دخل مكة ونظر الى وجه عبد المطلب خضع وتلجلج لسانه وخر مغشيا عليه فكان يخور كما يخور الثور عند ذبحه فلما أفاق خر ساجدا لعبد المطلب وقال أشهد انك سيد قريش حقا وروى انه لما حضر عبد المطلب عند أبرهة أمر سائس فيله الابيض العظيم الذى كان لا يسجد للملك أبرهة كما يسجد سائر الفيلة ان يحضره بين يديه فلما نظر الفيل الى وجه عبد المطلب برك كما يبرك البعير وخر ساجدا وأنطق الله تعالى ذلك الفيل فقال السلام على النور الذى فى ظهرك يا عبد المطلب * ولما توجه جيش أبرهة ومعهم الفيل الى الحرم برك الفيل فضربوه فى رأسه ضربا شديدا ليقوم فأبى فوجهوه راجعا الى اليمن فقام ثم أرسل الله تعالى طيرا أبابيل من البحر مع كل طائر منها ثلاثة أحجار حجر فى منقاره وحجران فى رجليه كامثال العدس لا يضرب أحدا منهم الا أهلكته فخرجوا هاربين يتساقطون بكل طريق وأصيب أبرهة فى جسده بداء فتساقطت أناملة أنملة أنملة وسال منه الصديد والقيح والدم وما مات حتى انصدع قلبه والى هذه القصة أشار سبحانه وتعالى بقوله لنبيه عليه السلام ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل الى آخر السورة وكان هلاكهم قريب عرفة قبل دخول الحرم على الاصح * ومن مآثره حفره لزمزم بعد ان كانت مجهولة * وسبب ذلك ان عمرو بن الحارث الجرهمي لما استباح قومه الحرم وقيض الله لهم من أخرجهم من الحرم جعل نفائس الاموال فى زمزم وبالغ فى طمها وفر اقومه باليمن فلم تزل مجهولة الى ان رأى عبد المطلب وهو نائم بالحجر من أمره بحفرها وعين له محلها وتكررت رؤيته لذلك فحفر فيما عين له ومعه ابنه الحارث فلما بدا له طى البئر كبر فالتمست منه قريش ان يشركهم فى الحفر فامتنع وقال لا أمنع أحدا منها نظير ما وقع لجدته هاجر ثم اتفقوا على ان يذهبوا الى كاهنة بالشام فساروا ومعهم كثيرون من قبائل قريش والارض اذ ذاك مفاوز لا ماء فيها فعطشوا واشتد بهم حتى قالوا يحفر كل واحد منهم حفرة لنفسه يلقيه فيها من عاش بعده فأشار اليهم عبد المطلب بالرجوع عن هذا الرأى والارتحال فأطاعوه وتقدم الى راحلته وركبها فلما انبعثت به انفجرت من تحتها عين ماء عذب فشربوا وارتووا وعلموا بذلك انه الاحق بزمزم فاتركوه وأذعنوا له فلما رجع استأثر بها وأقام سقاية الحاج منها فبنى عليها حياضا فانثال اليها أكثرهم لفضلها وكونها بالمسجد الحرام ويؤثر عنه مآثر وسنن منها ما جاء القرآن والسنة بها تحريم الخمر ورفض عبادة الاصنام والوفاء بالنذر ومنع نكاح المحرم وقطع يد السارق وتحريم الربا وان لا يطوف بالبيت عريان وكان يأمر ولده بترك الظلم والبغى ويحثهم على مكارم الاخلاق وينهاهم عن دنيات الامور وكان يقول انه ان يخرج من الدنيا ظلوم حتى ينتقم منه وتصيبه مصيبة عقوبة له الى ان هلك رجل ظلوم لم تصبه عقوبة فقيل لعبد المطلب فى ذلك ففكر وقال والله ان وراء هذه الدار دارا يجزى فيها المحسن باحسانه ويعاقب فيها المسيء باساءته ومات والنبي صلى الله عليه وسلم ابن ثمان سنين وقيل غير ذلك كما مر وعاش مائة وأربعين سنة وهو أول من خضب

بالسواد قال السيوطي في المسالك * وفي عبد المطلب ثلاثة أقوال أحدها وهو الاشبه انه لم تبلغه الدعوة لاجل الحديث الذي في البخاري وغيره والثاني انه على التوحيد وملة ابراهيم وهو ظاهر كلام الامام فخر الدين الرازي وما تقدم عن مجاهد وسفيان بن عيينة وغيرهما في تفسير الآيات السابقة والثالث ان الله أحياه بعد بعثة النبي صلى الله عليه وسلم حتى آمن به وأسلم ثم مات * حكاه ابن سيد الناس وهذا أضعف الاقوال وأسقطها او أوهاها لانه لا دليل عليه ولم يرد قط في حديث لا ضعيف ولا غيره ولا قال هذا القول أحد من أئمة السنة انما حكوه عن بعض الشيعة ولهذا اقتصر غالب المصنفين على حكاية القولين الأولين وسكتوا عن حكاية الثالث لان خلاف الشيعة لا يعتد به وعبد المطلب ﴿ بن هاشم واسمه عمرو العلاء ﴾ لعلو مرتبته وقيل له هاشم لانه أول من هشم الثريد بعد ابراهيم الخليل عليه السلام فان ابراهيم أول من ثرد الثريد وأطعمها المساكين وقيل ثرده قبله جده قصي وقيل عمرو بن لحي وجمع بعضهم بين هذه الاقوال بحمل أولية قصي بالنسبة لقريش وأولية عمرو بن لحي بالنسبة لخزاعة وهاشم بسبب مجاعة حصلت لقريش وذلك انه أصابهم جدب شديد فخرج هاشم الى الشام فاشترى دقيقا وكعكا ونحر الجزور وجعله ثريدا وأطعمهم والى ذلك أشار الشاعر بقوله

وأطعم في المحل عمرو العلا * فللمسنتين به خصب عام

وأقام بعده ابنه بمنصب السقاية والرفادة وهي اطعام الطعام واشتهر بالكرم والجود وكان له جفان كبار للثريد قال الشاعر

عمرو العلا ذو الندى من لا يسابقه * مر السحاب ولا ريح تجاريه
جفانه كالجواب للوفود اذا * لبوا بمكة ناداهم مناديه
أو أمحلوا أخصبوا منها وقد ملئت * قوتا لحاضره منهم وباديه

وهو الذي سن لقريش رحلة الشتاء والصيف وفي ذلك يقول القائل

عمرو الذي هشم الثريد لقومه * ورجال مكة مسنتون عجاف
سنت لديه الرحلتان كلاهما * سفر الشتاء ورحلة الاصياف

وكان اذا هل ذو الحجة قام خطيبا في قريش وحثهم على اكرام الحجاج من طيب أموالهم فيجتهدون في ذلك ويضعونه في دار الندوة وكان يقال لاولاد عبد مناف وهم هاشم والمطلب وعبد شمس ونوفل أقداح النضار بالكسر جمع نضارة بالضم وهو الذهب ويقال لهم المجيرون لكرمهم وفخرهم وسيادتهم على العرب قال الشاعر

قل للذي طلب السماحة والندى * هلا مررت بآل عبد مناف
الرائشون وليس يوجد رائش * والقائلون هلم للاضياف

وسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم هو وأبو بكر الصديق بباب بني شيبة رجلا يقول

ياأيها الرجل المحول رحله * هلا نزلت بآل عبد الدار
هبلتك أمك لو نزلت برحلهم * منعوك من عدم ومن اقتار

فالتفت صلى الله عليه وسلم الى أبي بكر رضي الله عنه فقال أهكذا قال الشاعر قال لا ولكنه قال

ياأيها الرجل المحول رحله * هلا نزلت بآل عبد مناف
هبلتك أمك لو نزلت برحلهم * منعوك من عدم ومن أقراف
الخالطين غنيهم بفقيرهم * حتى يعود فقيرهم كالكاف

فتبسم

فتبسم صلى الله عليه وسلم وقال هكذا سمعت الرواة ينشدونه وهاشم وعبد شمس والمطلب أشقاء
أمهم عاتكة بنت مرة ونوفل أخوهم لابيهم أمه قائدة بنت حرمل و ولد هاشم وعبد شمس توأمين ورجل
هاشم ملتصقة بجبهة عبد شمس بينهما عرق لا يمكن فصلهما الا بقطعه فسألوا كاهنا عن ذلك فقال
اقطعوه وسيكون بينهما عداوة ودم فكان كذلك وأول عداوة وقعت ان هاشما لما ساد قومه حسده
ابن أخيه أمية بن عبد شمس فتكلف ان يصنع مثل ما يصنع هاشم فعجز فعيرته قريش وقالوا له
أتتشبه بهاشم فغضب ودعا هاشما للمفاخرة وأبى هاشم لسنه وعلو قدره فلم تدعه قريش فقال هاشم
أفاخرك على خمسين ناقة سود الحدق تنحر بمكة والجلاء عن مكة عشر سنين فرضي أمية بذلك وجعلوا بينهما
الكاهن الخزاعي وكان بعسفان فخرج كل منهما في نفر فنزلوا على الكاهن فقال قبل ان يخبروه بخبرهم
والقمر الباهر والكوكب الزاهر والغمام الماطر وما بالجو من طائر وما اهتدى بعلم مسافر منجد وغائر
لقد سبق هاشم أمية الى المفاخر فعاد هاشم الى مكة ونحر الابل وأطعم الناس وخرج أمية الى الشام فأقام
عشر سنين وتوارث العداوة بنوهما ولم يزل المطلب مواليا لهاشم ومن ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم ان
بني المطلب لم يفارقونا جاهلية ولا اسلاما وقال صلى الله عليه وسلم انما بنو هاشم و بنو المطلب شئ واحد
ولهذا اختصوا بكونهم آله صلى الله عليه وسلم لانه صلى الله عليه وسلم قسم سهم ذوي القربى بينهم
تاركا منه غيرهم من بني عمهم نوفل وعبد شمس مع سؤالهم له لما روى البخاري وغيره عن جبير بن مطعم
رضي الله عنه وهو من بني نوفل قال مشيت أنا وعثمان بن عفان رضي الله عنه وهو من بني عبد شمس
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلنا يا رسول الله أعطيت بني المطلب وتركتنا وانما نحن وهم منك
بمنزلة واحدة فقال النبي صلى الله عليه وسلم انما بنو هاشم وبنو المطلب شئ واحد زاد في رواية وشبك
بين أصابعه وتوفي هاشم بغزة من أرض الشام تاجرا وتوفي عبد شمس بمكة وكان كثير الاسفار قلما ولد
وتوفي المطلب بردمان من أرض اليمن وكان ذا شرف واسع وكرم شاسع ولذلك سمي الفياض وتوفي نوفل
بالعراق وهاشم بن عبد مناف واسمه المغيرة ويقال له قمر البطحاء لحسنه وجماله وهو الجد الثالث
لرسول الله صلى الله عليه وسلم والجد الرابع لعثمان بن عفان والجد التاسع للامام الشافعي رضي
الله عنهما ومناف أصله مناة وهو اسم لاعظم أصنامهم جعلته أمه خادما لذلك الصنم وقيل وهبته له لانه
أول ولد لابيه وكان أشرف أولاد أبيه وانتشر شرفه في حياة أبيه و يليه في الشرف أخوه المطلب و يقال
لهما البدران وهما ابنا قصي بضم القاف وفتح الصاد المهملة تصغير قصي بفتح القاف وكسر المهملة بمعنى
بعيد وصغر على فعيل كراهتهم اجتماع ياآت فحذفوا الثانية فبقي على وزن فعيل مثل فليس واسمه زيد
ولقب بقصي لبعده عن عشيرته مع أمه فاطمة بنت سعد بن سيل فان كلابا تزوجها أولا فولدت له زهرة
وقصيا وهلك كلاب وقصي صغير ثم تزوجت بعد موت كلاب ربيعة بن حرام فرحل بها الى الشام فولدت
له رزاحا ولما كبر قصي عيروه بالغربة وكان يظن ان أباه ربيعة فقالت له أمه أنت أكرم منهم أبا وقومك
عند البيت الحرام وقد قالت لي كاهنة رأتك صغيرا انك تلي أمرا جليلا فاصبر حتى يدخل الشهر الحرام
فخرج مع الحجاج فلما خرج حجاج قضاعة خرج معهم فقدم مكة وعرف له قومه فضله وكان أمر مكة
لخزاعة وسدانة الكعبة لكبيرهم حليل بضم الحاء المهملة بن حبشية فتزوج قصي حبى بنت حليل
وأوصى بمفتاح الكعبة لابنته حبى فقالت لا اقدر على السدانة فأوصى به لابي غبشان بضم الغين المعجمة
وكان سكيرا فأعوزه يوما ما يشرب به الخمر فاشترى قصي منه مفتاح الكعبة بزق خمر فقالت العرب
أخسر صفقة من أبي غبشان فعظم ذلك على خزاعة وكثر كلامهما على قصي فدعا قصي قريشا وبني

كنانة الى حرب خزاعة فأجابوه وانضم اليهم قضاعة وحذرتهم قريش الظلم والبغى وذكرتهم ماصارت اليه جرهم بعد بغيهم وظلمهم حتى أخرجتهم خزاعة من مكة وفى ذلك يقول قائلهم

كأن لم يكن بين الحجون الى الصفا * أنيس ولم يسمر بمكة سامر
ولم يتربع واسطا فجنوبه * الى المحنى من ذى الاراك حاضر
بلى نحن كنا أهلها فأبادنا * صروف الليالى والجدود العواثر
وأبدلنا عنها الاسى دار غربة * بها الذئب يعوى والعدو محاصر
وكنا ولاة البيت من بعد نابت * نطوف بهذا البيت والخير ظاهر
وكنا لاسمعيل صهرا وجيرة * فأبناؤه منا ونحن الاصاهر
فأخرجنا منها المليك بقدرة * كذلك باللناس تجرى المقادر

واقتتلوا آخر أيام منى وكثر القتل والجرح فى الفريقين ثم اتفقوا على ان يحكموا عمر بن عوف فحكم باسقاط الدماء بينهم وحكم لقصى بولاية البيت ولما تم لقصى أمر مكة جمع قريشا بعد تفرقها ومن ثم قيل له مجمع بل قيل ان النبى صلى الله عليه وسلم سماه بذلك وجعل قريشا اثنى عشر قبيلة وانزلهم بنواحى مكة بطاحها وظواهرها وقيل لمن سكن البطاح قريش البطاح ولمن سكن الظواهر قريش الظواهر والاولى أشرف اذ منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والى ذلك أشار حذافة بن غانم فى قصيدته التى امتدح بها عبد المطلب لما أطلقه من خدام حين أحدقوه فى رحل منهم عانة بيوت مكة وراء عبد المطلب مقبلا من الطائف وقد عمى ومعه ابنه أبو لهب يقوده فهتف به حذافة فسأله عبد المطلب داعيه فقال لابنه أبى لهب أطلق لرحل فقال لهم أبو لهب قد عرفتم تجارتى ومالى وأنا أحلف لكم لاعطينكم عشرين أوقية ذهبا وعشرا من الابل وفرسا وهذا ردائى رهن بذلك وقبلوا منه ذلك وأردفه خلفه حتى دخل مكة وامتدحه بالقصيدة المشهورة التى مطلعها

بنو شيبة الحمد الذى كان وجهه * يضئ ظلام الليل كالقمر البدرى

ومنها

أبوكم قصى كان يدعى مجمعا * به جمع الله القبائل من فهر
وانتم بنو زيد وزيد أبوكم * به زيدت البطحاء فخرا على فخر
هم ملكوا البطحاء مجدا وسوددا * وهم طردوا عنها غزاة بنى عمرو

ومن طريقة العرب ان من رهن شيأ ولو حقيرا فى جليل لايغدر بل يحرص على الوفاء ولذلك لما أجدبت أرض تميم بدعاء النبى صلى الله عليه وسلم ذهب سيدهم حاجب بن زرارة الى كسرى ليأخذ أمانا لقومه ليسير لوا ريف العراق فقال له كسرى أخاف على الرعايا منكم فقال حاجب أنا ضامن قومى فقال له كسرى ومن أين لى بوفائك فقال هذه قوسى رهينة فحمقه كسرى وجلساؤه فقيل له ان هذه طريقة العرب فأعطاه الامان فلما اخصبت أرض تميم بدعاء النبى صلى الله عليه وسلم لما أسلموا وقد مات حاجب أمر عطارد بن حاجب رضى الله عنه قومه بالرجوع الى أرضهم وذهب الى كسرى وطلب منه قوس أبيه وقال قد أوفينا بالضمان فدفعها اليه وكساه حلة فلما وفد عطارد على النبى صلى الله عليه وسلم وأسلم فدفعها الى النبى صلى الله عليه وسلم فلم يقبلها وقال انما يلبس هذه الحلة من لاخلاق له فكانت تميم تفتخر بذلك وما أظرف قول بعض الشعراء

تزهو علينا نفوس حاجبها * لله تميم نفوس حاجبها

فكان قصى أول ملك من بنى كعب بن لؤى أصاب ملكا فأطاعه قومه ثم جمع قصى أحسن أمواله وهدم

الكعبة وبناها بناء لم يبنها أحد قبله وسقفها بخشب الدوم وجريد النخل ولم يسقفها أحد قبله وهو أول من بنى بمكة بيتا لان العرب كانت تهاب ان تبنى بيتا عند بيت الله تعالى فقال لهم قصي ان سكنتم حول البيت هابتكم العرب ولم تستحل قتالكم وابتدأ هو فبنى دار الندوة وقسم جهات البيت بين قريش فبنوا حوله وكانوا يهابون قطع الشجر الذى فى البيوت وقالوا نكره ان ترى العرب انا استخففنا بحرمنا فقال لهم قصي انما تقطعونها لمنازلكم وما تريدون فسادا وأمرهم بقطعها وحاز قصي جميع مناصب مكة فكان بيده السقاية والرفادة والحجابة والندوة واللواء والقيادة أما السقاية فهي سقاية الحجيج الماء العذب فى حياض توضع بفناء الكعبة وينقل اليها الماء العذب لكونه عزيزا بمكة قبل حفر زمزم أما الرفادة فهي اطعام الطعام لسائر الحجاج يمدهم الأسمطة أيام الموسم وأصلها ان قصيا قال لقريش قد سمعت العرب بما صنعتم وهم لكم معظمون ولا أعلم مكرمة عندهم أعظم من اطعام الطعام فليخرج كل واحد منكم من ماله خرجا فكانت تخرج من مالها وتدفعه لقصي يصنعه للحجاج وأما الحجابة فهي سدانة البيت أى تولية مفتاح بيت الله وأما الندوة فهي لغة الاجتماع وبنى لذلك قصي دارا فسميت دار الندوة فكانوا يجتمعون فيها للمشورة فى المهمات ويعقد فيه لواء الحرب ولا تنكح امرأة الا فيها ولا يدخلها الا ابن أربعين واذا حاضت الجارية دخلتها ثم يشق عليها قصي درعها ثم يدرعها اياه ثم تحجب وأما اللواء فهو راية يعقدها قصي بيده على رمح علامة للعسكر فى الحرب يجتمعون تحته وأما القيادة فهي امارة الجيش اذا خرجوا للحرب وكان عبد الدار أكبر أولاد قصي ولم يكن له شرف كشرف أخويه البدر بن عبد مناف والمطلب فقال له أبوه لالحقنك بهما فاعطاه تلك المناصب فكانت بيد عبد الدار حتى مات ثم اجتمع بنو مناف على ان يأخذوا تلك المناصب من بنى عبد الدار ورأوا انهم أحق بها لشرفهم وفضلهم وأخرجوا جفنة مملوءة طيبا وغمسوا أيديهم وتعاقدوا وقاموا من تطيبهم منها فهو ومنافتطيب بنو زهرة وبنو أسد بن عبد العزى وبنو تيم بن مرة وبنو الحارث بن فهر فسموا المطيبين وشالف بنو عبد الدار وحلفاؤهم وهم بنو مخزوم وبنو سهم وبنو جمح وبنو عدى بن كعب وأخرجوا جفنة مملوءة دما من جزور نحروها وقالوا من أدخل يده فلعق منه فهو ومنافسهم والمعقة الدم ويقال لهم الاحلاف أيضا لتحالفهم ثم اصطلحوا على ان السقاية والرفادة والقيادة لبنى عبد مناف والحجابة واللواء والندوة لبنى عبد الدار وقيل ان أباهم لما كبر قسمها كذلك بينهم فكانت السقاية والرفادة لهاشم حتى توفى فقام اخوه المطلب بهما حتى توفى ثم قام بهما عبد المطلب ثم ابنه أبو طالب ثم استدان من أخيه العباس عشرة آلاف درهم الى الموسم فصرفها وجاء الموسم ولم يكن معه شئ ثم طلب من العباس أربعة عشر ألف درهم الى الموسم القابل فقال له العباس بشرط ان لم تعطني تترك لى السقاية فقبل فجاء الموسم ولم يكن معه وفاء فترك له السقاية ثم مات أبو طالب فولى العباس الرفادة واستمر باقى فيه وبنوه بعده الى أن انقضت خلافتهم قال الفاسى ان الرفادة استمرت الى زمانه وان الطعام يصنع بامر السلطان كل عام بمنى للناس حتى ينقضى الحج قال القطبي وأما فى زماننا فلا يفعل شئ من ذلك ولا أدرى متى انقطع انتهى وقام بالقيادة عبد شمس ثم ابنه أمية ثم ابنه حرب ثم ابنه أبو سفيان فقاد قريشا يوم أحد ويوم الاحزاب وأما الحجابة فكانت مع عبد الدار ثم ولده عثمان واستمرت مع أولاده ولما طاف صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة طلب المفتاح من عثمان بن طلحة بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار بن قصي ففتح الكعبة ودخلها ولما خرج صلى الله عليه وسلم قال له العباس بابى أنت وأمى يا رسول الله اجمع لى السدانة مع السقاية وكان صلى الله عليه وسلم يريد أن يدفعها له فانزل الله تعالى ان الله يأمركم أن تؤدوا الامانات الى أهلها فردها صلى الله

عليه وسلم لعثمان وقال خذوها خالدة تالدة لا ينزعها منكم الا ظالم * ولما توفي عثمان ولا ولد له وليها ابن عمه شيبة بن أبي طلحة واستمرت مع بني شيبة الى زماننا * وأما دار الندوة فكانت بعد عبد الدار مع ولده عبد مناف ثم عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار ثم صارت لعكرمة بن عامر بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار ثم صارت لحكيم بن حزام بن خويلد بن أسد فجاء الاسلام وهي بيده فباعها لمعاوية بن أبي سفيان بمائة ألف درهم فقال له عبد الله بن الزبير بعت مكرمة قريش فقال حكيم ذهبت المكارم الا التقوى يا ابن أخي لقد اشتريتها في الجاهلية بزق خمر وسأشتري بها دارا في الجنة أشهدك أني جعلت ثمنها في سبيل الله تعالى وجعلها معاوية رضي الله عنه دار الامارة * ولقصي كلمات تؤثر عنه منها من أكرم لئيما شاركه في لؤمه ومن استحسن قبيحا ترك الى قبحه ومن لم تصلحه الكرامة أصلحه الهوان ومن طلب فوق قدره استحق الحرمان وقصي بن كلاب بكسر الكاف وتخفيف اللام وهو اما منقول من المصدر الذي في معنى المكالبة نحو كالبت العدو مكالبة واما جمع كلب لانهم يريدون الكثرة كما يسمون بسباع وسئل اعرابي لم تسمون أبناءكم بشر الاسماء نحو كلاب وذئب وعبيدكم بخير الاسماء نحو مرزوق ورباح فقال انما نسمي أبناءنا لاعدائنا وعبيدنا لانفسنا يريدون أن الابناء عدة للاعداء وسهام في نحورهم فاختاروا لهم هذه الاسماء واسم كلاب حكيم وقيل عروة وقيل المهذب ولقب بكلاب لانه كان يحب الصيد وأكثر صيده كان بالكلاب وهو الجد الثالث لآمنة أم النبي صلى الله عليه وسلم وكلاب بن مرة وهو منقول من اسم الحنظل وهو الجد السادس لابي بكر الصديق رضي الله عنه وفيه يجتمع الامام مالك بن أنس مع النبي صلى الله عليه وسلم ومرة بن كعب منقول من كعب القدم سمي به لارتفاعه على قومه وشرفه عليهم وقيل لستره عليهم ولين جانبه لهم وهو الجد الثامن لامير المؤمنين عمر ابن الخطاب رضي الله عنه قيل وهو أول من قال أما بعد وأول من سمى يوم الجمعة وكان يسمى في الجاهلية يوم العروبة وكان يخطب فيه فتجتمع اليه قريش كل يوم جمعة وكان يقول في خطبته ما حكاه الزبير بن بكار أما بعد فاسمعوا وتعلموا وافهموا واعلموا ليل ساج ونهار صاح وأرض مهاد وجبال أوتاد والسماء بناء والنجوم أعلام والاولون كالآخرين والانثى والذكر زوج الى البلى ما تجمعون فصلوا أرحامكم واحفظوا أصهاركم وثمروا أموالكم فهل رأيتم من هالك رجع أو ميت انتشر الدار أمامكم والظن غير ما تقولون حرمكم زينوه وعظموه وتمسكوا به فسيأتي له نبأ عظيم وسيخرج له نبي كريم ثم يقول

نهار وليل كل أوب بحادث * سواء علينا ليلها ونهارها
فأوبات الاحداث حين تأوبا * وبالنعم الضافي علينا ستورها
ضروب وأبناء تقلب أهلها * لها عقد ما يستحيل بريرها
على غفلة يأتي النبي محمد * فيخبر أخبارا صدوقا خبيرها

ثم يقول أما والله لو كنت فيها ذا سمع وبصر ويد ورجل لقضبت فيها بنصيب ولأرقلت فيها ارقال البعير

ثم يقول

يا ليتني شاهد فحواء دعوته * حين العشيرة تبغي الحق خذلانا

قال الماوردي وهذا من فطر الالهام التي تخيلتها العقول فصدقت وتصورتها النفوس فتحققت قال السيوطي وهذا الخبر اخرجه أبو نعيم في دلائل النبوة وفي آخره وكان بين موت كعب ومبعث النبي صلى الله عليه وسلم خمسمائة وستون سنة * ابن لؤي بالهمز وتركه تصغير اللأي وهو الثور الوحشي وفي سبب تصغيره خلاف * ابن غالب بالغين المعجمة وكسر اللام اسم فاعل من غلب * ابن فهر بكسر الفاء وسكون الهاء وبالراء وأصله الطويل الاملس من الحجارة وهو الجد السادس لابي عبيدة أحد

العشرة لانه عامر بن عبد الله بن الجراح بن هلال بن حبة بن الحارث بن فهر ولما جاء حسان بن عبد كلال من اليمن في حمير لاخذ أحجار الكعبة ليبني بيتا باليمن و يجعل حج الناس اليه ونزل بنخلة خرج فهر لقاتلته بعد ان جمع قبائل العرب فاسر حسان وانهزمت حمير واستمر حسان في الاسر ثلاث سنين ثم افتدى بمال كثير ومات بين مكة واليمن فهابت الناس فهرا وأعظمته وهو جماع قريش عند المحققين وهو النضر بن مالك قيل سمي بذلك لانه ملك العرب ابن النضر بفتح النون وسكون الضاد المعجمة لقب به لنضارته و جماله واسمه قيس وهو جماع قريش عند الاكثر وقال الزين العراقي في الفية السير * اما قريش فالاصح فهر * جماعها والاكثرون النضر * قيل واهل الاولين اعتمدوا على تسمية فهر بقريش ولا حجة فيه لان كثيرا ما يسمى الانسان باسم أحد من أجداده فعليه دليل الثاني قيل للنبي صلى الله عليه وسلم من قريش فقال من ولد النضر وسميت قريش قريشا بدابة في البحر يقال لها القريش وهي اللخم وأنشدوا

قريش هي التي تسكن البحر بها سميت قريش قريشا
تاكل الغث والسمين ولا تترك منه لذي جناحين ريشا

قال الفراء والقرش الكسب والجمع وبه سميت قريش قال الثعالبي في ثمار القلوب في المضاف والمنسوب كان يقال لقريش في الجاهلية أهل الله لما تميز وابه عن سائر العرب من المحاسن والفضائل والمكارم التي هي أكثر من أن تحصر ولما جاء الاسلام و بعث فيهم خير الخلق محمد صلى الله عليه وسلم تظاهر شرفهم وصاروا على الحقيقة أهلا لان يدعوا أهل الله فاستمر عليهم وعلى سائر أهل مكة وعلى أهل القرآن هذا الاسم * والنضر بن كنانة بلفظ وعاء السهام سمي به لانه لم يزل في كن من قومه أو لستره عليهم وحفظه لاسرارهم وكان شيخا حسنا عظيم القدر وحج العرب اليه لعلمه وفضله وكان يأنف أن يأكل وحده فاذا لم يجد أحدا أكل لقمة ورمى لقمة على صخرة بين يديه وهو * ابن خزيمة بضم الخاء المعجمة وفتح الزاي تصغير خزمه * ابن مدركة بضم الميم وسكون الدال المهملة وكسر الراء قيل له ذلك لانه أدرك كل عز وفخر كان في آبائه واسمه عمرو * ابن الياس بهمزة قطع مكسورة وقيل مفتوحة وقيل همزته همزة وصل ونسب للجمهور وهو ضد الرجاء سمي به لان أباه مضر كان قد كبر سنه ولم يولد له ثم ولد له هذا الولد بعد اياسه من الاولاد فسماه الياس وعظم أمره عند العرب فكانت تدعوه بسيد عشيرته ولا تقضي أمرا دونه وكان عند العرب مثل لقمان في قومه فلم تزل تعظمه تعظيم أهل الحكمة وهو أول من أهدى البدن الى البيت الحرام وأول من ظفر بمقام ابراهيم عليه السلام بعد الطوفان فوضعه في زاوية البيت وكان يسمع من صلبه تلبية النبي صلى الله عليه وسلم بالحج وجاء في حديث ضعيف لا تسبوا الياس فانه كان مؤمنا وكان ينكر على بني اسمعيل ما غيروا من سيرة أبيهم ويقوم فيهم خطيبا ويعظهم حتى دخلوا تحت رأيه ومات بعلة السل وهو أول من مات بها ولما مات حزنت عليه زوجته خندف حزنا شديدا ولذا قيل أحزن من خندف وقيل انه جماع قريش وهو * ابن مضر بضم الميم وفتح الضاد المعجمة آخره راء سمي به لانه كان يضمر قلب من رآه لحسنه ولجماله أو لانه كان يحب شرب اللبن الضامر وهو الحامض وأخرج ابن سعد في الطبقات قال صلى الله عليه وسلم لا تسبوا مضر فانه كان قد أسلم والسهيلي قال صلى الله عليه وسلم لا تسبوا مضر ولا ربيعة فانهما كانا مؤمنين * وقال صلى الله عليه وسلم لا تسبوا ربيعة ولا مضر فانهما كانا مسلمين * وقال صلى الله عليه وسلم لا تسبوا مضر فانه كان على دين اسمعيل * وفي رواية على ملة ابراهيم * وقال صلى الله عليه وسلم لا تسبوا ربيعة الفرس ويقال لمضر مضر الحمراء ولاخيه ربيعة ربيعة الفرس * وسبب ذلك ان أباهم نزارا لما

حضرته الوفاة قسم ماله بين بنيه وهم أربعة مضر وربيعة واياد وانمار فقال يا بني هذه القبة وهي حمراء من ادم وما أشبهها من المال لمضر وهذا الخباء الاسود وما أشبهه من المال لربيعة وهذه الخادم وما أشبهها من المال لاياد وكانت الخادم شمطاء وهذه البدرة والمجلس لانمار يجلس فيه وقال لهم ان أشكل الامر عليكم واختلفتم في القسمة فعليكم بالافعى الجرهمي فاختلفوا فتوجهوا الى الافعى فبينما هم يسيرون اذ رأوا أثر بعير فقال مضر ان البعير الذي رعى هذا الكلأ لاعور فقال ربيعة وهو ازور فقال اياد وهو أبتر وقال انمار وهو شرود فلم يسيروا الا قليلا حتى لقيهم رجل توضع به راحلته فسألهم عن البعير فقال له مضر هو أعور قال نعم قال ربيعة هو ازور قال نعم قال اياد هو أبتر قال نعم قال انمار هو شرود قال نعم هذه والله صفة بعيري دلوني عليه قالوا اطلبه أمامك وحلفوا انهم ما رأوه فقال لهم كيف أصدقكم وأنتم تصفون بعيري بصفته فساروا حتى قدموا على نجران فنزلوا بالافعى الجرهمي فنادى صاحب البعير أصحاب بعيري وصفوا لي صفته ثم قالوا لم نره فقال لهم الجرهمي كيف وصفتموه ولم تروه فقال مضر رأيته يرعى جانبا ويدع جانبا فعرفت أنه أعور وقال ربيعة رأيت احدى يديه ثابتة الاثر والاخرى فاسدة الاثر فعلمت أنه أفسدها بشدة وطئه لازوراره وقال اياد عرفت بتره باجتماع بعره ولو كان ذيالا لمصع به وقال انمار عرفت انه شرود لانه كان يرعى في المكان الملتف نبته ثم يجوزه الى مكان آخر ارق منه واخبث فقال الشيخ ليسوا باصحاب بعيرك فاطلبه ثم سألهم من هم فاخبروه فرحب بهم وقال تحتاجون الي وأنتم كما أرى فدعا لهم بطعام وشراب فاكلوا وشربوا فقال مضر لم أر كاليوم خمرا أجود لولا انها على قبر وقال ربيعة لم أر كاليوم لحما أطيب لولا أنه من كلب وقال اياد لم أر كاليوم ملكا أكرم لولا انه ليس لابيه الذي يدعى له وقال انمار لم أر كاليوم كلاما أنفع في حاجتنا وسمع كلامهم صاحبهم فسأل أمه فأخبرته انها كانت تحت ملك لا يولد له فكرهت ان يذهب الملك فامكنت رجلا نزل لهم من نفسها فوطئها وسأل القهرمان عن الخمر فقال من كرمة غرستها على قبر أبيك وسأل الراعي عن اللحم ما امره قال شاة أرضعتها من لبن كلبة ولم يكن ولد في الغنم غيرها فاتاهم وقال قصوا قصتكم فقصوا عليه ما أوصى به أبوهم وما اختلفوا فقال ما أشبه الحمراء من مال المضر فصارت الدنانير والابل له وهن حمر فسمي مضر الحمراء وما أشبه الخباء الاسود من دابة ومال فهو لربيعة فصارت له الخيل وهي دهم فسمي ربيعة الفرس وما أشبه الخادم وكانت شمطاء من مال فيه بلق فهو لاياد فصارت له الماشية البلق من الخيل والبقر وقضى لانمار بالدراهم والارض فساروا من عنده على ذلك وكان مضر من أحسن الناس صوتا فاتفق انه وقع عن بعيره فأصيبت يداه فمشى وهو يقول وايداه فنشطت الابل اسماع صوته بذلك وكان أصل الحداء في العرب ومن ثم جاء انه أول من حدا وقيل أول من حدا عبد لمضر ضربه على يديه فصاح بيداه وورد في الحداء أحاديث ومن ثم قال العلماء انه سنة لانه ينشط الابل لاسيما ان كان بصوت حسن فانها عند سماعه تمد أعناقها وتسرع في سيرها وتستخف الحمل الثقيل وتقطع المسافة البعيدة في زمن قصير وقال صلى الله عليه وسلم لانجشة وهو عبد أسود حدا بامهات المؤمنين يا انجشة رويدك رفقا بالقوارير يعني النساء وذلك لان الابل اذا سمعته زاد سيرها وأتعبت ركابها والنساء يضعفن عن ذلك فشبههن صلى الله عليه وسلم بالزجاج الذي يسرع انكساره وقبر مضر بالروحاء على ليلتين من المدينة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام ومن كلامه من يزرع شرا يحصد ندامة قيل وهو جماع قريش فتحصل في جماع قريش أربعة أقوال أحدها انه فهر ثانيها انه النضر ثالثها انه الياس رابعها انه مضر وأصحها عند الشافعية انه النضر

فن

فمن يكن لوالده فليس بقرشي ومضر * ابن نزار بكسر النون وتخفيف الزاي وبعد الالف راء من النزر وهو القليل لانه لما ولد نظر أبوه الى نور محمد صلى الله عليه وسلم بين عينيه وفرح فرحا شديدا وأطعم كثيرا وقال هذا نزر لحق هذا المولود فسمي نزار * وهو أول من كتب الكتاب العربي وقيل أول من كتب العربي اسمعيل لان آدم عليه السلام كتب الكتب الاثني عشر وهي العربي والسرياني والعبراني والفارسي والحميري واليوناني والرومي والقبطي والبربري والاندلسي والهندي والصيني في طين وطبخه فلما أصاب الارض الغرق وجد كل قوم كتابا فكتبوه فاصاب اسمعيل الكتاب العربي وأما ما جاء أول من خط بالقلم ادريس فالمراد به خط الرمل ونزار * ابن معد بفتح الميم والعين المهملة وتشديد الدال المهملة قيل له معد لانه كان صاحب حروب وغارات على بني اسرائيل ولم يحارب أحدا الا رجع بالنصر والظفر وكان متقشفا يقنع من العيش بادناه ولذا قال صلى الله عليه وسلم تمعددوا واخشوشنوا واستقبلوا وامشوا حفاة أي تشبهوا بعيش معد في التقشف أو ما بعده تفسير له أي تخشنوا في المطعم والملبس بالرياضة فالتقشف والتخشن فيما ذكر سنة والاستقبال خارج الصلاة مندوب ويندب الحفاء ان لم يتضرر به وأمن النجاسة ونقل السيوطي في المسالك ان الله تعالى أوحى الى أرمياء ان اذهب الى بختنصر فاعلمه اني قد سلطته على العرب وأمر الله أرمياء ان يحتمل معه معد بن عدنان على البراق كي لا تصيبه النقمة فاني مستخرج من صلبه نبيا كريما أختم به الرسل ففعل أرمياء ذلك واحتمل معه معدا الى أرض الشام فنشأ مع بني اسرائيل ثم عاد بعد ان هدأت الفتن * وهو * ابن عدنان على وزن فعلان من العدن قيل سمي به لان أعين الانس والجن كانت ناظرة اليه قال ابن دحية أجمع العلماء والاجماع حجة على ان رسول الله صلى الله عليه وسلم انما انتسب الى عدنان ولم يتجاوزه انتهى وعن ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم كان اذا انتسب لم يجاوز معد بن عدنان ثم يمسك ويقول كذب النسابون مرتين أو ثلاثا وكان ابن مسعود اذا قرأ قوله تعالى ألم يأتكم نبأ الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله قال كذب النسابون يعني انهم يدعون علم الانساب ونفى الله تعالى علمها عن العباد وعن ابن عمر انه قال انما ينسب الى عدنان وما فوق ذلك لا ندري ما هو وقالت عائشة رضي الله عنها ما وجدنا أحدا يعرف ما وراء عدنان ولا قحطان الا تخرصا فالاحسن الاعراض عن ذكر ما فوق عدنان لما فيه من التخليط وتغيير الالفاظ وعواصة تلك الاسماء مع قلة الفائدة (وحاصل نسب السادة آل باعلوي) ان جدهم المنسوبون اليه الجامع لهم هو علوي بن عبد الله بن أحمد بن عيسى بن محمد بن علي العريضي بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين السبط ابن الامام علي بن أبي طالب وابن البتول فاطمة ابنة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم وهو عليه الصلاة والسلام محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم ابن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان نسب كعمود الصبح وحسن تنزه بجده الحسن عن القبح ولله در القائل

أولئك آبائي فجئني بمثلهم * اذا جمعتنا يا جرير المجامع

قال بعضهم هذا النسب يكتب لكل شئ لانه اشتمل على حروف الاسم الاعظم وقد جرب في مهمات كثيرة وما زال السلف يحفظونه ويأمرون أولادهم بحفظه والتبرك به وما أحسن ما قيل

هات لي ذكر من أحب وخل * كل من في الوجود يرمى بسهمه

لا أبالي ولو أصاب بؤادي * انه لا يضر شئ مع اسمه

وقد قيل أيضا

ونسبة غيرها شم من أصولها * ومحتدها المرضى أكرم محتد

سمت رتبة علياء أعظم بقدرها * ولم تسم الا بالنبي محمد

وما أحسن قول بني قحطان في نسب بني علوي

نسب أضاء عموده في رفعه * كالبدر فيه ترفع وضياء

وشمائل شهد العدو بفضلها * والفضل ما شهدت به الاعداء

يزهو بسلسلة كعقد جواهر * وشذوره يا صاح تلك الاسماء

حازوا اتصالا بالنبي محمد * نالوا به في العالمين بناء

باؤا بفضل ليس يدرك غوره * هم للفضائل سادة أكفاء

وهم الهداة لحائر في تيهه * وعمائه هم قدوة علماء

سكنوا من العلياء أعلا رتبة * ما فوقها للمنتمين سماء

اشراف سنيون نالوا رفعة * وطهارة تقرا بها القراء

في محكم التنزيل بل شرف قدرهم * ملك الملوك فلا لهم شركاء

واقد أحسن السيد الجليل نور الدين علي بن أبي بكر بن عبد الرحمن السقاف في قوله

هل في انتساب العرب العرباء * مثل النبي وصفوة الاولاد

والسيد الصديق أفضل صاحب * والعترة الفضلاء والاجواد

من آل أحمد والفتى ليث الوغى * والسادة النجباء والعباد *

وحسين مع حسن وأولادهم * أهل المعالي عمدة الاوتاد

والباقر الأواب مع زين الملا * وبجامع الافضال والاسياد

نسب زكي قدرها بمناقب * ومفاخر وخصائص الافراد

هل في الملا أصل كمثل أصولهم * أو مفخر أو منسب لعباد

هل مثل أهل البيت في نسب أضا * في قوة التصحيح والاسناد

نسب الى المختار أفضل من رقا * نسب سما بين واذخ الاطواد

نسب تسلسل من أصول سرائر * وعلا العلا بشوامخ الاجواد

وأضا البلاد مع العباد شموسها * وبدور حسن نقوه الامجاد

هم منبع الاسرار معدن نورها * وبهم بقاء الخلق خير عماد

نسب تمكن في أصول كماله * بر واسخ الآباء والاجداد

أطواده الصديق مع خير الورى * وعلي مع عمر الرضا النقاد

وكذلك عثمان الرضا مع حمزة * أيضا وبالعباس عم الهادي

ومع البتول وابنها حسن الملا * وحسين بحر الجود والامداد

وعلي زين العابدين وباقر * مع نسل جعفر والملا العباد

ثم ابن جعفر العريضي الفتى * ثم السلالة صفوة الاسياد

أعني الائمة من سلالة أحمد * غرر الانام وقادة الاجواد

أعظم به نسبا علا بكماله * وسما كقلب في حشا الاكباد

نسب كغرس فى العوالم قد علا * هو قد حكى الارواح فى الاجساد
يحكيه عقد جواهر قد فصلت * بصفا اليواقيت البهى الوقاد
أحمار علم قد أضاء شموسها * وإلى السعادة قد زهت اعباد
أقطاب أسرار سمت بتمكن * وتصرف الابدال والاوتاد
هم رحمة للخلق أفراح لهم * وبهم دفاع الشر والافساد
وبهم نجاة الخلق مع جلب الندى * ومدادهم يسرى على الامداد
كم فى انخيال مع القفار ونحوها * يسرى سرائر سرهم بسداد
نسب تسلسل فى انتظام مشايخ * كم كامل منهم وكم جهاد
أكرم بهم أعظم بهم من سادة * خصوا بفضل من عظيم جواد
وجليل فضل مع لطيف سرائر * وحقائق لم تحص بتعداد
ومن النبى امدادهم وجمالهم * واليه مرجع سرهم وو داد
هم مجتلى الانوار مظهر نورها * وشموس عرفان الورى والباد
والرحمة الكبرى المحيط كمالها * هو أحمد المهدى خير عباد
صلى عليه مع السلام الهنا * مع آله والصحب فى الانجاد
والختم حمد الله ربى دائما * شكر على الانعام والارشاد

﴿قال المؤرخون﴾ وكان عدنان فى زمن موسى عليه السلام وقيل فى زمن عيسى عليه السلام ويؤيد الاول مارواه الطبرانى عن أبى امامة الباهلى قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لما بلغ ولد معد بن عدنان أربعين رجلا وقفوا فى عسكر موسى فانتهبوا فدعا عليهم موسى عليه السلام فاوحى الله اليه لاتدع عليهم فان منهم النبى الامى النذير البشير الحديث اذ يبعد بقاء معد الى زمن عيسى عليه السلام وفى نهر ابى حيان ان ابراهيم هو الجد الحادى والثلاثون لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم ولاخلاف ان عدنان من ولد اسمعيل ولايخرج عربى فى الانساب عن عدنان وقحطان وولد عدنان يقال لهم قيس وولد قحطان يقال لهم يمن وأبو العرب سام بن نوح قال صلى الله عليه وسلم سام أبو العرب وحام أبو الحبش ويافث أبو الروم رواه الترمذى وغيره ولايعارضه خبر البزار ولد نوح ساما وحاما ويافثا فولد سام العرب وفارس الروم والخير فيهم وولد يافث ياجوج ومأجوج والترك والصقالبة ولاخير فيهم وولد حام القبط والبربر والسودان وذلك لانه ضعيف من سائر طرقه وورد فى العرب أحاديث أفردها الحافظ أبو الحسين عبد الرحيم زين الدين العراقى فى تأليف حافل لكنه طوله بالاسانيد الكثيرة والطرق المستفيضة الشهيرة سماه القرب فى محبة العرب فاختصره الشيخ ابن حجر الهيثمى فى رسالة دون عشرة سماها مبلغ الارب فى فخر العرب فمن الاحاديث الواردة فيهم ما أخرجه الطبرانى عن على كرم الله وجهه قال قال النبى صلى الله عليه وسلم ياعلى أوصيك بالعرب خيرا أوصيك بالعرب خيرا * وقال صلى الله عليه وسلم من أحب العرب فبحبى أحبهم ومن أبغض العرب فببغضى ابغضهم وقال صلى الله عليه وسلم حب العرب ايمان وبغضهم كفر من أحب العرب فقد أحبنى ومن أبغض العرب فقد أبغضنى وقال صلى الله عليه وسلم أحبوا العرب لثلاث وفى رواية احفظونى فى العرب لثلاث لانى عربى والقرآن عربى وكلام أهل الجنة عربى وقال صلى الله عليه وسلم أحبوا العرب وبقاءهم فان بقاءهم نور فى الاسلام وقال صلى الله عليه وسلم اذا ذلت العرب ذل الاسلام * وقال صلى الله عليه وسلم لسلمان ياسلمان لاتبغضنى

يفارقك دينك فقال يارسول الله كيف أبغضك وبك هدانى الله قال تبغض العرب * وقال صلى الله عليه وسلم حب العرب ايمان وبغضهم نفاق وقال صلى الله عليه وسلم لا يبغض العرب الا منافق وقال صلى الله عليه وسلم لا يبغض العرب مؤمن ولا يحب ثقيفا مؤمن وقال صلى الله عليه وسلم من غش العرب لم يدخل فى شفاعتى ولم تنله مودتى وقال صلى الله عليه وسلم من اقتراب الساعة هلاك العرب وقال صلى الله عليه وسلم ليفرن الناس من الدجال فى الجبال قالت أم شريك يارسول الله فاين العرب يومئذ قال هم قليل وقال صلى الله عليه وسلم انى دعوت للعرب فقلت اللهم من لقيك منهم معترفا بك فاغفر له ايام حياته وهى دعوة ابراهيم واسمعيل على نبينا وعليهما الصلاة والسلام وان لواء الحمد يوم القيامة بيدى وان أقرب الخلق من لوائى يومئذ العرب * وفى رواية اللهم من لقيك منهم مصدقا موقنا فاغفر له وفى الحديث الصحيح المتفق عليه غفار غفر الله لها وأسلم سالمها الله * وفى رواية صحيحة والله ما أنا قلته ولكن الله قاله وورد لقبائل منهم فضائل قال صلى الله عليه وسلم قريش والانصار وجهينة ومزينة وأسلم وغفار وأشجع موالى ليس لهم مولى دون الله ورسوله وقال صلى الله عليه وسلم الملك فى قريش والحكم * وفى رواية القضاء فى الانصار والدعوة وفى رواية الأذان فى الحبشة الحديث وفى رواية والسرعة فى اليمن والامانة فى الازد وقال صلى الله عليه وسلم الانصار لا يحبهم الا مؤمن ولا يبغضهم الا منافق فمن أحبهم أحبه الله ومن أبغضهم أبغضه الله * وقال صلى الله عليه وسلم آية الايمان حب الانصار وقال صلى الله عليه وسلم ان هذا الحى من الانصار حبهم ايمان وبغضهم نفاق وقال صلى الله عليه وسلم لا يبغض الانصار رجل يؤمن بالله ورسوله وقال صلى الله عليه وسلم من أحبنى أحب الانصار ومن أبغضنى فقد أبغض الانصار لا يحبهم منافق ولا يبغضهم مؤمن من أحبهم أحبه الله ومن أبغضهم أبغضه الله الناس دثار والانصار شعار ولو سلك الناس شعبا والانصار شعبا لسلكت شعب الانصار * وقال صلى الله عليه وسلم أسلم وغفار وشئ من مزينة وجهينة أو قال أوشئ من جهينة ومزينة خير عند الله قال أحسبه قال يوم القيامة من أسد وغطفان وهوازن وتميم وقال صلى الله عليه وسلم اسلم وغفار ومزينة وجهينة خير من تميم وبنى عامر ومن الحليفين بنى أسد وغطفان وقال صلى الله عليه وسلم خير الرجال رجال أهل اليمن والايمان يمان الى لخم وجذام وعامر وما كول حمير خير من آكلها وحضرموت خير من بنى الحارث وقبيلة خير من قبيلة وقبيلة شر من قبيلة والله ما أبالى ان يهلك الحارثان كلاهما لعن الله الملوك الاربعة جمدا ومخوسا ومشرحا وأبضعة وأختهم العمردة وقال صلى الله عليه وسلم ما كول حمير خير من آكلها وحضرموت خير من كندة وقال صلى الله عليه وسلم الازد أسد الله فى الارض يريد الناس يضعوهم ويأبى الله الا أن يرفعهم وليأتين على الناس زمان يقول الناس ياليت أبى أزديا وياليت أمى أزدية وقال صلى الله عليه وسلم نعم الحى الاسد أى الازد يقال بالسين والزاى والاشعريون لا يفرون فى القتال ولا يغلون هم منى وأنا منهم وقال صلى الله عليه وسلم أحبوا بنى تميم وقال صلى الله عليه وسلم لا تقل لبنى تميم الا خيرا فانهم اطول الناس رماحا على الدجال وقال صلى الله عليه وسلم اللهم اهد ثقيفا وقال صلى الله عليه وسلم جهينة منى وأنا منهم غضبوا لغضبى ورضوا لرضاى اغضب لغضبهم وأرضى لرضاهم من أغضبهم فقد أغضبنى ومن أغضبنى فقد أغضب الله ورسوله وقال صلى الله عليه وسلم رحم الله حميرا افواههم سلام وأيديهم طعام وهم أهل أمن وايمان وقال صلى الله عليه وسلم اللهم اهد دوسا وائت بهم فلما قدموا عليه قال صلى الله عليه وسلم مرحبا باحسن الناس وجوها وأطيبهم افواها وأعظمهم أمانة وقال صلى الله عليه وسلم أنا حجيج من ظلم عبد القيس وقال صلى الله عليه وسلم

خير أهل المشرق عبد القيس وقال صلى الله عليه وسلم اسلمت عبد القيس طوعا واسلم الناس كرها بارك الله في عبد القيس وموالي عبد القيس وقال صلى الله عليه وسلم اللهم اغفر لعبد القيس ثلاثا وقال صلى الله عليه وسلم لما قدم عليه وفد عنزة بخ بخ بخ نعم الحي عنزة صبغي عليهم منصورون مرحبا بقوم شعيب واختان موسى ثم لما ارادوا الانصراف قال اللهم ارزق عنزة كفافا لا فوتا ولا اسرافا وقال صلى الله عليه وسلم رحم الله قيسا انه كان على دين اسمعيل وقال صلى الله عليه وسلم أكثر القبائل في الجنة مذحج واعلم ان مذحجا بالذال المعجمة كمجالس قبيلة باليمن والاشعريون والازد وهمدان والمعافر قبيلة باليمن ولخم قبيلة من قحطان وبنو عاملة وطي وحمير وأسلم فكل هذه القبائل تجتمع مع النبي صلى الله عليه وسلم في عامر بن شالخ بن ارفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام وبنو بكر بن وائل وقضاعة ومنهم جهينة وخولان العالية يجتمعون مع النبي صلى الله عليه وسلم في معد بن عدنان وعبد القيس يجتمعون مع النبي صلى الله عليه وسلم في نزار بن معد وعنزة حي من ربيعة بن نزار وقيس عيلان بالمهملة هو ابن مضر وقيل قيس بن عيلان بن مضر وعيلان بالمهملة فرسه أو كلبه وهوازن من قيس عيلان والنخع قبيلة من مذحج وسليم وأشجع يجتمعون معه صلى الله عليه وسلم في مضر بن نزار وثقيف وتميم ومزينة يجتمعون مع النبي صلى الله عليه وسلم في الياس بن مضر * واختلفوا في طبقات العرب فعن الزبير بن بكار انها ست شعب ثم قبيلة ثم عمارة بكسر العين المهملة ثم بطن ثم فخذ ثم فصيلة ونظمها الحافظ زين الدين العراقي فقال

للعرب العرباء طباق عده * فصلها الزبير وهي سته
أعم ذاك الشعب فالقبيلة * عمارة بطن فخذ فصيلة

وذكر ابن سعد اثني عشر فقال الجذم ثم الجمهور ثم الشعب ثم القبيلة ثم العمارة ثم البطن ثم الفخذ ثم العشيرة ثم الفصيلة ثم الرهط ثم الذرية ثم العترة قال بعضهم القبائل بطون العرب والشعوب بطون العجم والاسباط بطون بني اسرائيل وورد في خبر ضعيف غريب انه صلى الله عليه وسلم قال والذي نفسي بيده ما أنزل الله وحيا قط على نبي نبأه الا بالعربية ثم يكون بعد بلغة قومه بلسانه وقال صلى الله عليه وسلم من أحسن منكم ان يتكلم بالعربية فلا يتكلم بالفارسية فانه يورث النفاق وأما حديث ان التكلم بالفارسية يزيد في الحسب وحفظ المروءة فهو باطل أو ضعيف جدا وقد جاء أول من فتق لسانه بالعربية البينة اسمعيل وهو ابن أربعة عشر وكان لسان ابراهيم عبرانيا ولسان اسمعيل عربيا ويقال لبني اسمعيل العرب المتعربة ويقال لجرهم وقحطان العرب العاربة والعرب العرباء ومعنى اسمعيل بالعبرانية مطيع الله وهو أول من سمي باسمعيل وهو بكر أبيه ولد له وهو ابن تسعين سنة وقيل ابن ست وثمانين سنة وكانت ولادته بين الرملة وايليا الان ابراهيم عليه السلام بعد واقعة النار هاجر الى الشام ثم دخل مصر واتفق له مع الجبار فيها ما اتفق بسبب سارة واخدمها هاجر ثم رجع الى الشام وولدت له هاجر اسمعيل ثم أمره الله تعالى أن ينقلها وولدها اسمعيل الى مكة فحملهما معه على البراق الى مكة واحتمل معه قربة ماء ومزود تمر فلما تركهما ولى فتبعته هاجر وقالت له آلله أمرك أن تدعني وهذا الصبي في هذا المحل الذي ليس به أنيس قال نعم قالت اذا لا يضيعنا فرجعت عنه ثم نفد ما معها من الماء فعطشت وعطش ولدها فنظرت الى الجبال فلم ترد اعيا ولا مجيبا فصعدت على الصفا فلم تر أحدا ثم هبطت وعينها من ولدها حتى نزلت في الوادي فهرولت حتى صعدت من الجانب الآخر فرأته ثم صعدت المروة فما رأت أحدا وترددت كذلك سبعا فعادت الى ولدها وقد نزل جبريل عليه السلام

بضرب موضع زمزم بجناحه فنبع الماء فتبادرت هاجر اليه وحبسته عن السيلان لئلا يضيع الماء
و ورد أنه صلى الله عليه وسلم قال لولا انها عجلت لكانت عينا معينا فشربت وأرضعت ولدها وقال
لها جبريل لا تخافى الضيعة فان ههنا بيتا لله تعالى يبنيه هذا الغلام وأبوه وان الله لا يضيع أهله ثم مرت
رفقة من جرهم يريدون الشام فرأوا طيرا يحوم على جبل أبى قبيس فقالوا ان هذا الطير يحوم على ماء
فتتبعوه فاشرفوا على بئر زمزم فقالوا لهاجر ان شئت نزلنا معك وآنسناك والماء ماؤك نشرب منه فأذنت
لهم فنزلوا معها فهم أول سكان مكة وتوفيت هاجر وقبروها فى الحجر وشب اسمعيل فتزوج بالسيدة بنت
مضاض بن عمرو الجرهمى وولدت له اثنى عشر رجلا منهم ثابت وقيدار وقيطور ونكلم باسانهم وكثر أولاد
اسمعيل وغواو توفى اسمعيل ودفن فى الحجر مع أمه وعمره مائة وثلاثون سنة وأرسل الله اسمعيل الى جرهم
وقبائل اليمن فى حياة أبيه وفى الحديث أوحى الله الى اسمعيل أن اخرج الى اجياد فادع يأتك الكنز
فخرج الى اجياد فالهمه الله تعالى دعاء دعا به فلم يبق فرس بارض العرب الا أجابته وأمكنته من ناصيتها
وذللها الله تعالى له فهو عليه السلام أول من ركب الخيل وكانت قبله وحوشا ومن ثم قيل لها العراب
قال صلى الله عليه وسلم فاركبوها فانها ميامين وهى ميراث أبيكم اسمعيل وهو أول من رمى بالقوس
العربية وكان كلما رمى أصاب قال النبى صلى الله عليه وسلم ارموا بنى اسمعيل فان أباكم كان راميا
وقد أفرد الجلال السيوطى رسالة فيما يتعلق بالخيل سماها الدلل فى الخيل وفيما يتعلق بالرمى أخرى
سماها غرس الانساب فى الرمى بالنشاب ولم يبعث الله تعالى شريعة مستقلة من العرب بعد اسمعيل
الانبيينا محمد صلى الله عليه وسلم ولا يشكل بما فى البيضاوى كالكشاف ان بين عيسى ومحمد صلى الله
عليه وسلم أربعة أنبياء ثلاثة من بنى اسرائيل وواحد من العرب وهو خالد بن سنان لان هؤلاء بعثوا
بتقرير شريعة عيسى صلى الله عليه وسلم لا بشريعة مستقلة قال الحافظ عماد الدين بن كثير فى تاريخه
كانت العرب على دين ابراهيم الى ان ولى عمرو بن عامر الخزاعى مكة وانتزع ولاية البيت من أجداد
النبى صلى الله عليه وسلم فاحدث عمرو المذكور عبادة الاصنام وشرع للعرب الضلالات من السوائب
وغيرها وزاد فى التلبية بعد قوله لبيك لا شريك لك الا شريكا هو لك تملكه وما ملك قال السهيلى كان
عمرو بن لحى حين غلبت خزاعة على البيت ونفت جرهم عن مكة قد جعلته العرب ربا لا يبتدع لهم
بدعة الا اتخذوها شرعة لانه كان يطعم الناس ويكسوهم فى الموسم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
رأيت عمرو بن لحى بن قمعة بن خندف يجر قصبه بالنار انه أول من غير دين ابراهيم وفى رواية انه كان
أول من غير دين اسمعيل فنصب الاوثان وبحر البحيرة وسيب السوائب ووصل الوصيلة وحمى
الحامى قال الحافظ السيوطى فى المسالك فثبت ان آباء النبى صلى الله عليه وسلم من عهد ابراهيم الى
زمان عمرو المذكور كلهم مؤمنون بيقين ثم أورد آيات وأحاديث كثيرة ثم قال فتحصل مما أوردناه أن آباء
النبى صلى الله عليه وسلم من عهد ابراهيم الى كعب بن لؤى كانوا كلهم على دين ابراهيم وولد كعب بن مرة
الظاهر انه كذلك لان أباه وصاه بالايمان وبقى بينه وبين عبد المطلب أربعة آباء وهم كلاب وقصى
وعبد مناف وهاشم لم أظفر فيهم بنقل لا بهذا ولا بهذا * وما أحسن قول الحافظ شمس الدين بن ناصر
الدين الدمشقى رحمه الله تعالى

تنقل أحمد نورا عظيما * تلألأ فى جباه الساجدينا

تقلب فيهم قرنا فقرنا * الى ان جاء خير المرسلينا

ونقل ابن أبى حاتم فى تفسيره عن عثمان بن عطاء عن أبيه قال بين النبى صلى الله عليه وسلم وبين آدم

تسعة وأربعون أبا قال الشيخ ابن حجر في شرح قول الهمزية

لم تزل في ضمائر الكون تختا * رلك الأمهات والآباء

﴿تنبيه﴾ لك ان تأخذ من كلام الناظم الذي علمت ان الاحاديث مصرحة به لفظا في أكثره ومعنى في كله أن أبا النبي صلى الله عليه وسلم غير الانبياء وأمهاته الى آدم وحواء ليس فيهم كافر لأن الكافر لا يقال في حقه انه مختار ولا كريم ولا طاهر بل نجس كما في آية انما المشركون نجس وقد صرحت الاحاديث السابقة بانهم مختارون وان الآباء كرام والامهات طاهرات وأيضا فهم الى اسمعيل كانوا من أهل الفترة وهم في حكم المسلمين بنص الآية الآتية وكذا ما بين كل رسولين وأيضا قال الله تعالى وتقلبك في الساجدين على أحد التفاسير فيه ان المراد تنقل نوره من ساجد الى ساجد انتهى *واذ قد انتهى الكلام على أشرف الانساب فلنرجع الى تمام ترجمة الباب ﴿اعلم﴾ ان أول من ارتحل من المدينة الشريفة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام الى العراق هو الامام فخر الاسلام أبو عيسى محمد بن علي العريضي ابن الامام جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين السبط رضي الله تعالى عنهم أجمعين فسكن البصرة وكذلك ولده عيسى وتوفيا بها وولد بها الامام أحمد بن عيسى ونشأ بها كما مر وكانوا على غاية من التعظيم والاجلال ونهاية من الاحترام والاقبال ولكن لكل شئ حد محدود وأمد من المقدور ممدود ولكل شئ سبب من الاسباب وعلة يدور عليها التقلب والانقلاب ومن أسباب ارتحاله من ذلك الوطن ان ملك بني العباس قد ضعف وتذلل بعد العز وامتهن ودخل النقص في الدنيا والدين وغلب أهل البدع وأخوان الشياطين وحصل على الاشراف العلويين أنواع الاذى والامتهان وشدة الهوان والامتحان ومن ثم أنشأ عبد الله بن المعتز بن المتوكل بن المعتصم بن هرون الرشيد قصيدته التي فاخر بها آل النبي صلى الله عليه وسلم وأتى فيها بما تمجه الاسماع وتنفر منه الطباع وما أنصف فيما ادعاه وان أتى بشعر بليغ في معناه وما أحسن قول الاديب ابن الرومي رحمه الله تعالى

في زخرف القول تزيين لباطله * والحق قد يعتريه سوء تعبير
تقول هذا مجاج النحل تمدحه * وان تعب قلت ذا قيء الزنابير
مدحا وذما وما جاوزت حدهما * سحر البيان يرى الظلمات كالنور

وهذا منتخب قصيدة ابن المعتز سامحه الله تعالى

الا من لعين وتسكابها * تشكى القذى وبكاها بها
ترامت بنا حادثات الزمان * ترامي القسي بنشابها
ويارب ألسن كالسيوف * تقطع أرقاب أصحابها
وكم دهي المرء من نفسه * فرقه حد أنيابها
وان فرصة أمكنت في العدو * فلا تبد فعلك الا بها
فان لم تلج بابها مسرعا * أتاك عدوك من بابها
وما نافع ندم بعدها * وتأميل أخرى وأنى بها
وما ينقص من شباب الرجال * يزد في نهاها وألبابها
نهيت بني رحمي ناصحا * نصيحة بر بأنسابها
وقد ركبوا بغيهم وارتقوا * معارج تهوي بركابها

وراموا فراس أسد الشرى * وقد نشبت بين أنيابها
دعوا الاسد تفرس ثم اشبعوا * بما يفضل الاسد في غابها
قتلنا أمية في دارها * ونحن أحق بأسلابها
ولما أبى الله أن تملكوا * نهضنا اليها وقمنا بها
ونحن ورثنا ثياب النبي * فكم تجذبون باهدابها
لكم رحم يا بني بنته * ولكن بنو العم أولى بها
فهلا بني عمنا انها * عطية رب حبانا بها
وكانت تزلزل في العالمين * فشدت لدنيا باطنابها
واقسم بانكم تعلمون * بانا لها خير اربابها

ورد عليه شاعر زمانه الصفي الحلي بقوله

الا قل لشر عبيد الاله * وطاغي قريش وكذابها
أأنت تفاخر آل النبي * وتجحدها فضل انسابها
بكم باهل المصطفى أم بهم * فرد العداة باوصابها
أعنكم نفى الرجس أم عنهم * لطهر النفوس وألبابها
أما الشرب واللهو من دأبكم * وفرط العبادة من دأبها
هم الصائمون هم القائمون * هم العالمون بآدابها
هم الزاهدون هم العابدون * هم الساجدون بمحرابها
هم قطب ملة دين الاله * ودور الرحا باقطابها
تقول ورثنا ثياب النبي * وكم تجذبون باهدابها
وعندك لا تورث الانبياء * فكيف حظيتم بأثوابها
أبوهم وصي نبي الاله * وأهل الوصية أولى بها
أجدك يرضى بما قلته * وما كان يوما بمرتابها
وكان بصفين من حزبهم * لحرب البغاة وأحزابها
وصلى مع الناس طول الحياة * وحيدر في صدر محرابها
فهلا تقمصها جدكم * وهل كان من بعض خطابها
واذ جعل الأمر شورى لهم * فهل كان من بعض أربابها
وقولك أنتم بنو بنته * ولكن بنو العم أولى بها
بنو البنت أيضا بنو عمه * وذلك أدنى لانسابها
وقلت بانكم القاتلون * أسود أمية في غابها
كذبت ولولا أبو مسلم * لعزت على جهل طلابها
وقد كان عبد لهم لا لكم * رأى عندكم قرب انسابها
وكنتم أسارى بطون الحبوس * وقد شفكم لثم أعتابها
فأخرجكم وحباكم بها * وقمصكم فضل جلبابها
فجازيتموه بشر الجزا * لطغوى النفوس واعجابها

فدع للخلافة فضل الخلاف * فلست ذلولا لركابها
وما أنت والفحص عن شأنها * وما قمصوك بأثوابها
وما ساورتك سوى ساعة * فما كنت أهلا لأسبابها
ودع ذكر قوم رضوا بالكفاف * وجاؤا القناعة من بابها
عليك بلهوك بالغانيات * وخل المعالي لأربابها
ووصف العذار وذات الخمار * ونعت العقار بألقابها
فذلك شأنك لا شأنهم * وجري الجياد بأحسابها

ومن أسباب هجرتهم ظهور طائفة الزنج الملاعين وتحكمهم بالمسلمين واستيلاؤهم على البصرة وما قاربها من البلاد فأكثروا فيها الفساد وسبوا نساء المسلمين وكانوا ينادون على الواحدة بدرهمين وقتلوا في البصرة في يوم واحد ثلثمائة ألف وذكر الصولي ان جملة من قتلوه ألف ألف وخمسمائة ألف وكان كبيرهم يدعى بهبول يزعم أنه علي بن محمد بن أحمد بن علي بن عيسى بن زيد بن علي وهذا نسب لم يصح وكان يوهم أصحابه أنه يطلع على المغيبات وأنه أرسل الى الخلق وكان يسب عثمان وعليا وطلحة والزبير وعائشة ومعاوية وهو رأي الازارقة وكان الخليفة يومئذ المعتمد بن المتوكل منهمكا في اللذات والامور كلها بيد أخيه الموفق فانتدب لقتال هؤلاء اللئام فهزم عسكرهم المخذول وقتل كبيرهم بهبول وهبت ريح بالبصرة صفراء ثم صارت خضراء ثم سوداء وامتدت في الامصار ووقع عقبها برد وزن البردة مائة وخمسون درهما وقلعت الريح ستمائة نخلة ومطرت قرية حجارة سوداء وبيضا وظهر بالبحرين أبو سعيد القرمطي نسبة الى قرمطة احدى قرى واسط وكان كيالا بالبصرة يسعر به فخرج الى البحرين وانضاف اليه بقايا الزنج فأفسد وتفاقم أمره حتى بعث اليه الخليفة جيوشا وهو يهزمها وكان ظهوره سنة ست وثمانين ومائتين واستمر الى أن مات سنة احدى وثلثمائة وفي سنة سبع وثمانين ومائتين أغار على البصرة ونواحيها فسار لحربه العباس بن عمرو الغنوي في عشرة آلاف مقاتل فأسر القرمطي الغنوي وجميع من معه من الجيش وقتلهم وحرقهم وأطلق العباس الغنوي فجاء الى المعتضد وحده فعد من العجائب ثم فاض البحر على الساحل فأخرب ما لم يعهد مثله وهبت ريح بالبصرة أيضا قلعت عامة نخلها ولم يسمع بمثل ذلك وفي سنة ثلثمائة كثرت الامراض والعلل بالعراق وكلبت الكلاب والذئاب بالبادية فأهلكت خلقا كثيرا وانقضت الكواكب انقضاضا شديدا وفي سنة سبع وثلثمائة دخلت القرامطة البصرة فقتلوا وسبوا ونهبوا واستباحوا الحرم ورمى الناس نفوسهم في الماء فغرق كثيرون وفي سنة تسع وثلثمائة قتل حسين بن منصور الحلاج ببغداد وجرى مع ذلك فتن وأهوال تشيب منها الاطفال حتى عاد الدين غريبا واشتعل رأسه شيبا وأظلمت تلك الديار ووجبت الهجرة منها والفرار وفي سنة سبع عشرة وثلثمائة هاجر الامام شهاب الدين أحمد بن عيسى الى الله ورسوله طالبا من الله بلوغ مأموله وسوله فامتطى غارب الغربة وركب التطواف مع كل صحبه شعر

ان كان لابد من أهل ومن وطن * فحيث آمن من البغي ويأمنني

ولمشقة الغربة في العادة زادت رتبة الهجرة في العبادة وقال صلى الله عليه وسلم موت الغربة شهادة وكان يقال مفارقة الاوطان صعبة ولو عن سم العقارب والغربة كربة ولو بين الاقارب وغريب الديار ولو نال مناط الثريا فيكفي ان يقال له غريب وبعيد المزار ولو تهيأ له ما تهيأ فما له في الراحة

سهم ونصيب وليس هو رضي الله تعالى عنه بأول من ارتحل عن وطنه وبان وهاجر الى الاوطان خوف الافتتان

وكم بانت الاوطان يوما باهلها * فاورثهم عز الحماة التغرب
وهذا رسول الله فارق مكة * على جفوة لم ترضها فيه يثرب

وسافر معه ولده عبد الله لصغره وتخلف ولده محمد على أمواله واستمر محمد بالبصرة الى ان توفي بها وله بها عقب مذكور في كتب الانساب وارتحل مع الامام أحمد بن عيسى من بني عمه اثنان هما في الفضل فرسا رهان أحدهما محمد بن سليمان بن عبيد الله بن عيسى بن علوي بن محمد بن حمام بن عون ابن الامام موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين السبط رضي الله عنهم أجمعين الملقب بالاهدل على ما قاله السيد على المحدث الطاهر بن الحسين الاهدل في كتابه بغية المطالب لمعرفة أولاد علي بن أبي طالب وغيره قال والاهدل لقب شريف قال بعضهم معناه الادنى الاقرب يقال هدل الغصن اذا دنا وقرب وقال أبو السعادات الفاكهي المكي سمي الاهدل لانه على الاله دل وقد نظم بعض الفضلاء نسب الشيخ علي المذكور في قوله

علي بن فاروق أبوه محمد * ثم سليمان الرضي المسدد
عبيد عيسى علوي محمد * حمام عون كاظم مؤيد
جعفر الصادق قل محمد * بن حسين وعلي السيد

وأما محمد الكامل بن أحمد بن جعفر الصادق كما قاله العلامة محمد بن أبي بكر الاخضر قال وأما شرف بني الاهدل فقد تواترت به المصنفات واشتهر في كثير من المؤلفات على ألسنة جماعة من المسلمين يؤمن تواطؤهم على الكذب فقد ذكر بدر الدين حسين بن عبد الرحمن الاهدل في تحفة الزمن والشرجي في الطبقات وصاحب العقد الثمين وصاحب النفحة العنبرية فقال بعد ذكر السيد عبد الرحمن المذكور ومن ولده بنو الاهدل بفتح الهمزة وسكون الهاء ودال مهملة بعدها لام قيل وأول من تظاهر بالتصوف واخفاء اسم الشرف عنه محمد الكامل بن تقي الدين وكان خرج من العراق ولم أعرف صورة اتصال أبي عبد الله محمد الاهدل بالشريف عبد الرحمن بن سالم انتهى بمعناه وذكر الشرجي ان سبب اخفاء شرفهم أن جدهم كان اذا سئل عن نسبه انتسب الى الفقر ونحوه في تحفة الزمن وأفاد فيها أن منهم بني مطير بضم الميم وفتح المهملة انتهى والثاني السيد الكريم جد السادة الاشراف بني قديم بضم القاف مصغرا الذين اشتهر منهم كثيرون منهم الامام ابراهيم بن أحمد ابن أبي بكر الغرياني بن علي بن محمد النجيب بن حسن بن يوسف بن حسن بن يحيى بن سالم بن عبد الله بن علي بن آدم بن ادريس بن حسين بن محمد الجواد بن علي الرضي بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق ذكره الاهدل في تحفة الزمن والشرجي في الطبقات ومن متأخريهم الشيخ الكبير الولي الشهير أبكر صائم الدهر وتبعهم جماعة من خدامهم ومواليهم والذي اشتهر من خدام الامام أحمد بن عيسى مخدم بضم الميم وفتح الخاء المعجمة وتشديد الدال المهملة وهو من عرب البصرة ومن مواليه اثنان مختار وشويه بفتح الشين المعجمة وكسر الواو واسكان الياء التحتية وهؤلاء الثلاثة عقب بحضرموت لم يزالوا محترمين ومن أرادهم بسوء عجل الله له بالعقوبة قال صلى الله عليه وسلم مولى القوم منهم ومن ثم قال الامام الشافعي رضي الله عنه تحرم الزكاة على موالي بني هاشم والمطلب كما مر ثم قدم الامام أحمد بن عيسى ومن معه الى طيبة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام وأقاموا بها ذلك العام ففازوا من جدهم

باوفى

بأوفى الحط والانعام وهذه السنة أعنى سنة سبعة عشر وثلثمائة هى التى ذاقت لها أكباد العباد وعمت فتنتها كل الحاضر والباد دخل أبو طاهر بن أبى سعيد القرمطى مكة المشرفة بعسكره يوم التروية والناس حول الكعبة ما بين مصل وطائف ومشاهد فدخل المسجد الحرام بفرسه وركض بسيفه مشهورا وهو سكران ووضعوا السيف وقتلوا فى المطاف ألفا وسبعمائة ورموا بهم فى بئر زمزم وقتلوا خارج المسجد أكثر من ثلاثين ألفا وملؤا بهم الآبار والحفر ونهبوا الديار وسبوا النساء والصغار وأخذوا خزانة الكعبة وما فيها من القناديل والكسوة والباب وقسم ذلك بين أصحابه وطلع على الباب وأنشد

أنا بالله وبالله أنا * يخلق الخلق وأفنيهم أنا

ولم يسلم الا من اختفى فى الجبال ولم يقف بعرفة ذلك العام الا قليلون خاطروا بأرواحهم وأتوا حجهم مستسلمين للموت وقلع الحجر الاسود وأمر بقلع الميزاب فطلع لقلعه رجل فاصيب بسهم من جبل أبى قبيس فخر ميتا وطلع آخر فسقط ميتا فهابوا فقال أبو طاهر اتركوه حتى يأتى صاحبه يعنى المهدى الذى يزعم أنه منهم وأراد أخذ المقام فلم يظفر به لان سدنته غيبوه فى بعض الشعاب وصار يزندقته يقول

فلو كان هذا البيت لله ربنا * لصبت علينا النار من فوقنا صبا
لانا حججنا حجة جاهليـــة * مجللة لم تبق شرقا ولا غـــربا
وانا تركنا بئر زمزم والصـــفا * جنائز لا تبغى ســـوى ربها ربا

ويقال ان عسكره نحو سبعمائة نفس ولم يطق أحد رده خذلانا من الله تعالى وحمل الحجر الاسود معه يريد أن يحول الحج الى بيت بناه فى هجر وخطب لعبيد الله المهدى أول الخلفاء العبيديين الفاطميين وكان اول ظهوره وكتب بذلك الى عبيد الله فكتب فى جوابه ان أعجب من العجب ارسالك بكتبك الينا ممتنا بما ارتكبت فى بلد الله الامين من انتهاك حرمة بيت الله الحرام الذى لم يزل محترما فى الجاهلية والاسلام وسفكت فيه دماء المسلمين وفتكت بالحاج والمعتمرين وتعديت وتجرأت على بيت الله تعالى وقلعت الحجر الاسود الذى هو يمين الله فى أرضه يصافح بها عباده وحملته الى منزلك ورجوت أن أشكرك على ذلك ولعنك الله ثم لعنك الله والسلام على من سلم المسلمون من لسانه ويده وقدم فى يومه ما ينجو به فى غده فلما وصل الى القرمطى انحرف عن طاعته وبعد عود القرمطى الى هجر رماه الله تعالى فى جسده بداء حتى تقطعت أوصاله وتناثر الدود من جسده وطال عذابه واستمر الحجر عندهم نحو عشرين سنة طمعا ان يتحول الحج الى بلدهم وبذل حكم التركى مدبر الخلافة خمسين ألف دينار فى رد الحجر الاسود فأبوا وكذلك أرسل المنصور بن القائم بن المهدى العبيدى الى أحمد بن أبى سعيد أخى أبى طاهر بخمسين ألف دينار ليرده فلم يفعل ولما أيست القرامطة من تحويل الحج ردوا الحجر وحملوه على قعود هزيل فسمن ولما ذهبوا به مات تحته أربعون جملا وقالوا أخذناه بامر ورددناه بامر وقد طال الكلام فى هذا المقام وهو وان كان خارجا عن المقصود يتعلق بما نحن فيه واليه يعود الى ما فيه من العبر لمن اعتبر والاتعاظ بحال من مضى وعبر (ولنعد لما نحن بصدده) فانه المهم والله المرشد الملهم وفى سنة ثمانية عشر وثلثمائة حج الامام أحمد بن عيسى ومعه من بنى عمه ومواليه ولم يتيسر لهم التوطن باحد الحرمين وسألوا الله تعالى ان يختار لهم ما يرضاه من البلاد ثم رأوا أن اقليم اليمن فى ذلك الزمن سالما من المحن والفتن ورأوا سحائب الخير عليه ماطرة واوديته عليه بالنعم والجود عامرة مع ما ورد فيه من الاحاديث والآثار التى لا يطرقها طعن ولا انكار فقد قال صلى الله عليه وسلم اذا هاجت الفتن فعليكم باليمن فانها مباركة وقال صلى الله عليه وسلم عليكم باليمن اذا هاجت الفتن فان قومه رحماء وان أرضه مباركة وللعبادة فيه أجر كبير وقال

صلى الله عليه وسلم اللهم بارك لنا في شامنا اللهم بارك لنا في يمننا قالوا وفي نجدنا قال اللهم بارك لنا في شامنا اللهم بارك لنا في يمننا قالوا وفي نجدنا قال هناك الزلازل والفتن وفي الصحيحين انه صلى الله عليه وسلم أشار نحو اليمن وقال الآن الايمان هاهنا وقال صلى الله عليه وسلم الله أكبر جاء نصر الله وجاء الفتح وجاء أهل اليمن نقية قلوبهم حسنة طاعتهم الايمان يماني والفقه يماني والحكمة يمانية * وفي البخاري انه صلى الله عليه وسلم قال أتاكم أهل اليمن هم أرق أفئدة وألين قلوبا الايمان يماني والحكمة يمانية والفخر والخيلاء في أصحاب الابل والسكينة والوقار في أهل الغنم وقال صلى الله عليه وسلم الايمان ههنا وأشار بيده الى اليمن والجفاء وغلظ القلوب في الفدادين عند أصول أذناب الابل من حيث يطلع قرنا الشيطان ربيعة ومضر قال القسطلاني أشار بيده الى اليمن أي أهله الايمن بنسب اليها ولو كان من غير أهلها وفيه رد على من زعم ان المراد بقوله صلى الله عليه وسلم الايمان يماني الانصار لانهم يمانيون في الاصل لان في اشارته الى اليمن ما يدل على ان المراد به أهلها حينئذ لا الذين كان أصلهم منها وسبب الثناء عليهم بذلك اسراعهم الى الايمان وحسن قبولهم له ولا يلزم من ذلك نفيه من غيرهم كما لا يخفى انتهى * وفي اليمن أحاديث كثيرة أفردها غير واحد منهم الشيخ بهاء الدين الجندي والامام ابن أبي الحب والشيخ جمال الدين عبد الباقي بن عبد المجيد القرشي جمع أربعين حديثا في فضائل اليمن وذكر صاحب كتاب بهجة الزمن في أخبار اليمن والامام المحدث عبد الرحمن الديبع في كتاب قرة العيون بأخبار اليمن الميمون والشيخ عبد الله بن اسعد وابن سمرة والخزرجي ذكر واجملة كثيرة ثم توطن الامام جد السادة المهادلة بوادي سهام والسيد الكبير جد بني قديم بوادي سردد بضم المهملة وسكون الراء وضم الدال المهملة المكررة وهذان الواديان مشهوران باليمن خرج منهما كثيرون اشتهروا بالفضل والولاية وقد ألف الشيخ محمد بن أبي بكر الاشخر رسالة سماها كشف الغين عن بوادي سردد من ذرية السبطين فقال جملة أبناء الحسنين بوادي سردد وما داناها بنو القديمي وبنو السحر وبنو أحمد وبنو الولي وبنو الصوفي وبنو اسمعيل وبنو العرف وبنو الجروف وبنو جحر وبنو الصديق وبنو البحر وبنو الثلج وبنو الشاح فهذه ثلاثة عشر قبيلة يجمعها حسن بن يوسف بن حسن بن يحيى بن سالم بن عبد الله ابن حسين بن علي بن آدم بن ادريس بن حسين بن محمد بن الجواد بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق * ومنهم بنو سهيل وبنو العطار وبنو محيمس وبنو صلاح وبنو مهدي وهم غير بني مهدي الذين من ذرية الحسن بن علي فهذه الخمس القبائل من ذرية الجد يد الشريف الوافد على الشريف حسن بن يوسف في زمنه وذكر ان نسبه في محمد الجواد قال ومن الاشراف القاطنين بسردد بنو أبي هريرة يرجع نسبهم الى الهادي يحيى بن الحسين بن القاسم بن ابراهيم بن اسمعيل بن ابراهيم ابن الحسن المثنى ومنهم بنو المعروف بنواحي صبيا يتصلون بالحسن المثنى ومنهم بنو البزاز بن بيد وبنو مهدي وبنو مطاعن وبنو بدر * واما المناخصة فليسوا باشراف بل يرجعون الى عبيدة انتهى ولما أراد الله سبحانه وتعالى باهل حضرموت خيرا واحسانا وظهور الفضل فيهم كرما وامتنانا وقضى لهم بالسعادة العظمى والفوز بالعقبى ورفع الله المحن والفساد وأطفأ نيران البدع من تلك البلاد أهدى لهم السيد أحمد بن عيسى الميمون الذي يحق ان يفرش لمجيئه الجفون بل سواد العيون وان يبذل له المال والاهل والبنون فلم يزل يمتطي مطية الارتحال ويستعذب الغربة ومشقة الانتقال كأنه النجم في السماء يهتدى به من الضلال أو البدر يستضاء به في ديجور الليال أو شمس عم نفعها الدنيا سهلها والجبال الى ان استقر بحضرموت هو وأهله ومواليه قاطبة وتدبرها وضربت بها الخاطبة وأول بلد

أقام بها مدينة الهجرين وهي من مدينة تريم على نحو مرحلتين قال الشيخ عبدالله بن مخرمة الهجراني
الهجرين بلدة بحضرموت بين صقع يقال له الكسر وصقع يقال له دوعن بينها وبين دوعن أقل
من يوم خرج منها جماعة كثيرون من العلماء والصالحين نفع الله تعالى بهم انتهى * قال في
القاموس والهجران قريتان في رأس جبل حصين قرب حضرموت يقال لاحدهما قيدون والاخرى
دمون انتهى وأقام بها برهة من الزمان واتحف فيها بردالامان واشترى بألف وخمسمائة دينار نخيلا
وعقارا ثم سافر منها يبتغي عوضا عنها ووهب عتيقه شويه ذلك العقار الذي اشتراه بتلك الديار
ثم سكن قارة بني جشير بضم الجيم وفتح الشين المعجمة ثم ياء تحتية ثم راء تصغير جشر بالتحريك وهو الرجل
الغريب أونسبة الى الجاشرية قبيلة من العرب ويقال حشيب بالموحدة ولم تطب له فرحل عنها الى
الحسيسة بضم الحاء وفتح السين المكررة المهملتين بينهما تحتية مشددة مكسورة وهي قرية على نصف
مرحلة من تريم واستوطنها واشترى أكثر أرض صوح بفتح المهملة وسكون الواو آخره مهملة وهي
من القلعة المعروفة فيها الى البئر العلوية التي باعلا مدينة بور بفتح الباء الموحدة وهذه البئر مشهورة
حفرها السيد الجليل علوي بن عبيد الله بن أحمد بن عيسى وطواها بحجارة كبار وكتب اسمه على كل
حجارة من الجبل الاعلا وهو المدمالك ولما وصل السيد الامام أحمد بن عيسى تلك الديار قصدته الاخيار
وعملت المطي اليه من أقصى القفار واستبشرت بوصوله الأرواح الطاهرة وخافت منه النفوس
الفاجرة وعلم الفضلاء انهم ظفروا بضالتهم المنشودة وبغية أنفسهم المفقودة ودخلت الخوارج
تحت الطاعة وعلمت الاباضية أنهم ليس لهم باهل السنة استطاعة وقام بنصرة السنة حتى استقامت
بعد الاضمحلال ولاح بدرها في أوج الكمال وطلعت شمسها بعد الزوال وأظهر امامه الامام الشافعي
رضي الله عنه بنشر مذهبه واقتدا النسب الهاشمي في عليا رتبة وتاب على يديه خلق كثير ورجع
عن البدعة الى السنة جم غفير بعد ان ركبوا الصعب والذلول في تشتيت شمله والله يجمعه واجتهدوا في
خفض مناره والله تعالى يرفعه وضربت على من تمادى غيه على الذلة والمسكنة وأبدله الله تعالى مكان
السيئة الحسنة وقد قال صلى الله عليه وسلم لعلي كرم الله وجهه لان يهدى الله بك رجلا واحدا خير لك من
حمر النعم متفق عليه وحكى عن الشيخ الكبير عمر بن ميمون المتوطن احور كتب اليه الشيخ الجليل اسمعيل
ابن محمد الحضرمي كيف آثرت سكنى أحور على تهامة فاجابه بان أكثر أهل تهامة مشاة على أقدامهم
واني وجدت أحور بلد الساقط لكثرة مافيها من الفواحش فارجوان ينقذ الله تعالى أحدا منهم
على يدي فكتب اليه اسمعيل الحضرمي هنيألك فقد ظفرت بعالم نظفر به فهدى الله تعالى به خلقا
كثيرا من أجلهم الشيخ أحمد بن الجعد ولهم قدس الله أرواحهم مقاصد حسنة يرشدهم تعالى اليها ويكون
هو المتولي لهم فيها لقوله تعالى وهو يتولى الصالحين ومن ثم سلمت ذرية الامام أحمد بن عيسى مما شان
أهل العراق من البدع وظلماتها وموافقة الرافضة في قبائح معتقداتها وصار أولاده للارض أوتادا
ولاهلها اسنادا وعمادا ولم يزل متوطنا بالحسيسة الى أن قدم عليه بريد أجله فاقدم على ماقدم من صالح عمله
وكان انتقاله الى رحمة الله تعالى سنة خمس وأربعين وثلثمائة ودفن في شعب الحسيسة الشرقي المعروف
بشعب مخدم وقبره الآن بها مشهور وبالزيارة والقراءة معمور وعمل عليه بناء وبني بقربه مسجد وحفر
بئر وكان أكابر السادة يقصدونه بالزيارة لاسيما الشيخ عبد الرحمن السقاف والشيخ عبد الله
العيدروس فانهما كثيرا الزيارة له في الشعب المذكور أدام الله عليه سحائب الرحمة والرضوان
وأسكن صاحبه غرف الجنان وقد تقدم بعد ماذكر عند ذكره في سلسلة النسب وكانت الحسيسة قرية

عامرة بالسكان والمسافرين الى أن آخر بها عقيل بن عيسى الصبراني سنة تسع وثلاثين وثمانمائة وأعقب أحمد ابنين محمد الذي خلفه بالبصرة كما مر والثاني عبد الله وقد سبقت ترجمته وهو الذي خلف أباه علما وزهدا وعبادة وارتحل بعد والده الى سهل ووهب أرض صوح لمولاه جعفر بخدم واستوطن سهل واشترى بها اموالا وتزوج بابنة سهول وارلدها جديدا واستمر بها الى أن توفي سنة ثلاث وثمانين وثلثمائة كما سبق وسكنها ولده محمد وبنو عمه بصري وجديد برهة من الزمان ثم ارتحلوا عنها وكانت بالسادة من أشهر القرى لما يوجد فيها من كثرة القرى ملجأ للعائف وملاذ اللبائذ والعاكف فلما ارتحلوا عنها صارت وطللا من الاطلال ودمنة تلعب بها هبوب الجنوب والشمال ولم يبق بها أنيس * الا اليعافير والا العيس ثم سكنوا بيت جبير بجيم مضمومة فوحدة فتحتية فمهملة تصغير جبر وهي مدينة لطيفة الهواء عذبة الماء ووجدوا بها جماعة من أعيان ذلك الزمان فطاب لهم الاستيطان وأسسوا مسجدا التقوى في ذلك النادي وتقدس بهم ذلك الوادي وكان لهم حارة تسمى العلوية لم تزل أنوارهم بها مضيئة وآثارهم الى الآن موجودة وليتبرك بها مقصودة وكانت كالرياض في زهرتها وكثرة عمارتها وحسن نضارتها وكانت قصورها عالية وغرفها سامية الى أن تفرق أهلها أبدا وصارت مأوى البوم والصدا وهدمت ديارها حجرا حجرا وتركت خبرا الأثرا وأصبحت تلك القصور كالممحو من السطور

كأن لم يكن فيهم أوانس كالدمى * واقيال ملك في بسالتهم أسد
فمن حاتم في جوده واسامة * ومن أحنف ان عد حلم ومن سعد
تداعى بهم صرف الزمان فاصبحوا * لنا عبرة تدمي الحشا ولم تعد

كان السادة في مدة استيطانهم ببيت جبير يكثرون الدخول الى مدينة تريم ويترددون في أرجائها تردد النسيم فرأوها ذات رياض أريضة وأهوية صحيحة مريضة ووجدوا ماءها الحلي من العسل وثمارها تقوم مقام الاسل ووجدوا بها بساتين قد بكت انهارها وتضاحكت أزهارها وطاب روح نسيمها وصح مزاج اقليمها ووجدوا بها من أرباب العلوم والآداب وأصحاب الفهوم والالباب ما شغلهم عن الاهل والوطن واذهلهم عن كل خل صفي وسكن فتداولوا منها ولا تداني المحبين وعانقوها ولا عناق العاشقين وقابلوها بغرام لا يرى لهم معه محيص وأقبلوا عليها اقبال النهم الحريص فحينئذ نصبوا بها خيامهم الزواهي وظللتهم سحائب الكرم الالهي وتغنت لوصولهم أطيارها وتمايلت طربا أشجارها وأشرقت فيها شموسهم وبدورهم وفاح بها مسكهم وعبيرهم وازدهت بهم حيث صارت محلتهم وتفخرت حيث آلت اليها نقلتهم وقال المحل بلسان الحال

بقدومكم نزل السرور بساحتي * وغدا بها طير الهناء يغرد
ولقد سموت على الديار بقربكم * حتى كأني فوقهن الفرقد
سبحان من بالعز أبدل ذلتي * وأناني منحا عليها أحسد
ان البقاع اذا نظرت رأيتها * تشقى كما تشقى الرجال وتسعد

ولما طلعت الشموس العلوية وسطعت أنوار البضعة المحمدية أنشد منشد السعد في الغور والنجد

طابت تريم وطاب ترب محلها * أضحوا بها القنديل وهي المسجد
تختال زهوا في المراص بحسنها * بحلول سلمى حسنها لا تفقد
أضحت تريم بهم عروسا تجتلى * تزكو بمسك نشره يتردد
ورثات طه للخليقة قدوة * جرثومة علوية قد مهدوا

سبل الهداية بالعلوم وبالتقى * للساكنين وللغوى فيرشدوا
يا ربع سلمى رحمة وتحية * منى عليك مدى الزمان يردد

وكان حلولهم بمدينة تريم سنة احدى وعشرين وخمسمائة وأول من سكنها الامام العارف بالله على بن علوى الشهير بخالع قسم وأخوه سالم ومن فى طبقتهما من بنى بصرى وجديد ﴿وههنا﴾ خطر ببالى ولاح فى خيالى ان أذكر بعض محاسنها وأتعرض لذكر بعض أماكنها واقد جاء فى الاثر عن سيد البشر حب الوطن من الايمان ومن المحبة نشر المحاسن والتشبب بذكر الاماكن شعر

كرر حديثك مخطئا ومصيبا * ان كان عهدك بالديار قريبا
فلقد رجعت الى القلوب بروحها * حدثت أرواحا لنا وقلوبا

وهى مدينتنا الذى عقدت بها التمائم ونلت فيها الغنائم وبها ولدت أنا وأبى وجدى وجد جدى ونشأت بها وقرأت بها الى أن ارتحلت عنها فى زمن الشبيبه فأقول هى تريم وزنها كقدر وهاعظيم أولها مثناة فوقية فراء تحتية وآخرها ميم هى المدينة الحائزة للمفاخر بلا انتها المتقلدة من المآثر حليا الروضة الغنا التى لها أجياد الجياد تثنى ويحق أن تهتز لها القراطيس اذا عليها يثنى مجمع الاولياء العظام والسادات الكرام ومعدن العلماء الاعلام ومحط رحال أولى المحابر والاقلام حضرة العارفين الاكابر الحائزين للفضائل والمفاخر وجنة العلوم والعرفان وروضة الاسرار والايمان وحديقة كمال صفاء اليقين والاحسان ومغارس أشجار الفضل والادب وذهب المعانى الذى يفوق على الذهب فكم فيها من ولى نفعت المسلمين آثاره وحبر فاقت تصانيفه وراقت أخباره وفقيه اسنى من درج وحافظ حدث عنه ولا حرج قال الفقيه طه بطاء مهملة مكررة أعرف فى تريم ثلثمائة مفت فى زمان واحد وكذلك حكى عن الشيخ العارف بالله على بن سلم وكان الصف الأول من الجامع يوم الجمعة كلهم علماء وسميت باسم الملك الذى اختطها وهو تريم من حضرموت وقيل ان الذى اختطها اسعد الكامل وذكر العلماء عدة من البلدان سميت باسم بانيها منها همدان وأصبهان سميا باسم أخوين هما ابنا فلوح بن يعطف من بنى يافث وحلوان بناها حلوان بن الحاف وكذا تفليس ولدان وفارس والدى وجرجان وبلخ وبخارى قال الرافعى فى التدوين ويمكن ان تكون مثلها قزوين وذكر واقيل ذلك فى النواحى وانها سميت باسم من نزل بها كاليمن باسم ولد قحطان كان يسمى يمنا وقيل ليمنه وقيل لانه عن يمين الكعبة وكذا الشام وخراسان وعمان وحضرموت وقيل الشام سميت باسم سام بن نوح فغيرت سينها شينا وقيل لشامات سود وبيض فى أرضه وقيل لاختلاف الترب والبقع وقيل لشؤمه وقيل لانه عن شمال الكعبة وقيل الشام بالسريانية الطيب وسميت بذلك لطيبها وخصبها وسمى الحجاز حجازا لانه حجز بين الشام واليمن أو بين نجد وتهامة أو لانه احتجز من الجبال وسمى العراق عراقا لاستواء أرضه وخلت من جبال تعلو وأودية تنخفض والعراق فى كلام العرب الاستواء قال الشاعر

سقتم الى الحق لهم وساقوا * سياق من ليس له عراق

أى ليس له استواء ومن أسمائها تريم الغناء بفتح الغين المعجمة والنون المشددة سميت بذلك لكثرة أشجارها وأنهارها وتسمى مدينة الصديق رضى الله عنه لان عامله زياد بن لبيد الانصارى لما دعا للبيعة الصديق أول من أجابه أهل تريم ولم يختلف عليه أحد منهم وكتب للصديق بذلك فدعا الله تعالى لهم بثلاث دعوات أن تكون معمورة وان يبارك فى مائها وأن يكثر فيها الصالحون ولهذا كان الشيخ محمد بن أبى بكر باعباد يقول ان الصديق رضى الله عنه يشفع لأهل تريم خاصة وكان اذا ذكرت عنده يقول

سعدوا أهلها وكانت مدينة تريم مسورة فقد ذكر السيد الجليل المؤرخ أحمد بن عبد الله شنبل في تاريخه أن في سنة احدى وستمائة بنى لها سور من قارة الفزالي جيد ثم أخربه السلطان بدر بن محمد الكثيري سنة خمس وتسعين وثمانمائة ثم عمر ثم أخربه السلطان عبد الله بن راصع سنة عشر وتسعمائة ثم أعاده السلطان محمد بن أحمد سنة ثلاث عشرة وتسعمائة لما وليها وأحكمه احكاما متقنا وعمل لها أبوابا عظيمة وجعل للمدينة ثلاثة أبواب أحدها من جهة الجنوب بالقرب من الحصن عند الشراقي تسمى عاسل بفتح العين وكسر السين المهملتين والباب الثاني من جهة الشرق عند حارة آل باشريف والثالث من جهة الشمال عند حارة القصارص وأما جهة الغرب فيحيط بها جبال بعير سلوكها ولا وجود لسورها الآن ولا أثر له قيل والظاهر ان السلطان بدر بن عبد الله أبا طويرق لما أخذها من أحمد بن محمد المذكور سنة ست وعشرين وتسعمائة وكان بعض المشايخ يقول ان حارة الازمرة هي المدينة القديمة ثم اتسعت عمارتها وخطتها وعمارتها تزيد وتنقص بحسب الازمان والولاة والامن والرخاء وضدها وهي الآن عامرة جدا واتسعت خطتها الاسيما من جهة الشمال * ومن خصائص هذه المدينة انها ليست على الجادة التي يسلك فيها من المشرق الى المغرب ومن اقليم الى اقليم بل هي مزورة عنها وانما يدخلها من يتخذها مقصدا وللزيارة موعدا أو للتبرك بمن فيها من السعداء بخلاف البلاد الواقعة على الجود فانها كثيرا ما تقع منزلا لا مقصدا فلا يكون واردها لها قاصدا وما أحسن قول من قال

قنعنا بها عن كل من لا يريدنا * وان حسنت أوصافه ونعوته
فمن جاءنا يا مرحبا بمجيئه * يجد عندنا ودا وذا العهد ثبوته
ومن صد عنا حسبه الصد والقلا * ومن فاتنا يكفيه أنا نفوته

ومنها ما يوجد بها من رائحة الطيب الزكية

رياض نجد عرفها ضائع * ونشرها الارجاء قد عما

ومنها طيب العيش بها خصوصا لأهلها الذين لا تعلق لهم بالدول والدنيا ومنها بركة الطعام بها على غيرها ومنها طيب ثمارها مع وفور رمانها وقصور رمضادها ومنها نزاهة مياهها من المستخبثات وهواها عن العفونات وتربتها عن المستقذرات نهارها يبهر ناظره فيرتاح اليه ناظره وليلها يتبسم بالانوار منه الثغور ويتضاعف فيه السرور والحبور ﴿فائدة﴾ ذكر أهل الخواص أن من قدم أرضا فأخذ من ترابها فجعله في مائها ثم شربه عوفي من بلائها وقالوا اذا قدم المسافر أرضا وجعل من تراب أرضه التي ولد بها شيأ في ماء تلك الارض وشربه سلم من ضرره ولقد أحسن الامام جمال الدين محمد بن أحمد أبي الحب مشيرا الى بعض خصائصها بقوله من جملة رسالة أرسلها السلطان أبي بكر عبد الله بن أحمد

تجنب أرضك الوبا الوخيم * وجانب سوحك السدم السديم
فلازالت مصححة النواحي * فلا يلقى بها أبدا سقيم
رياح لواقح الارواح فيها * ولا يوما تهب بها عقيم
تعداها السموم ولا سموم * تهب أبا السموم بها نسيم
ومن كان في كن كنين * فليس على مواردها يحوم
مجاج نجو بها فيه شفاء * اذا نجت على الارض النجوم
وان غشيت غيوم في زمان * فما يخشى بأزمنها الغيوم

بنسيم

نسيم جنوبها أبدا صحيح * وطبع الجو فيها مستقيم
فطبع بيارها في الصيف برد * ولكن في الشتاء هي الحميم
تعادل حرها والبرد فيها * فلا ضر يضر ولا سموم
وطبع البرد فيها فيه لطف * بطيب نسيمه تنمو الجسوم
وحر الشمس فيها ليس يؤذي * وبرد شتائها برد سليم
لها صبح صبيح غير جهم * وليل أضحيان لا بهيم
بلاد طاب مسكنها وطابت * مباركة لها رب رحيم
فلو نظرت بلاسفة اليها * لقالوا جنة الدنيا تريم
حماه الله من بلد وأبقى * أبا بكر ودام لها النعيم

وقال الشيخ العارف بالله تعالى عمر المحضار بن عبد الرحمن السقاف نفعنا الله بهم آمين

الا وانازحا عن بلاد الطيب مالك * فرح وارجع اليها واجعلها حلالك
بها ترزق من الله بها توفيق حالك * ترالك ان رمت منها فما ترزق كمالك
لها مشموم كالمسك وزادوه بنفسج * وهي كالدر منظوم أو خرز منسج
وهي شربة من القلت صافي ليس يخمج * ترالك ان رمت تسعد فاجعلها حلالك
وقد خصت بأقوام خصوا بالسرائر * لهم أنوار تعلو على فوق المنائر
نحوا بالفضل ياصاح من كل الكبائر * بهم ربي افدني نوالا من نوالك

وقد أكثر السادات والفضلاء في أوصاف تريم ومدحها من النثر والنظم وهو متداول بين أبناء الزمان فلا حاجة الى ايراده وما أحسن قول بعضهم هذا

فاما وصفها بالشعر * فذالك شيء مثل موج البحر
لم يحصه الضبط لذاك عدا * لانه الى الفوات عدا
قصائد بيوتها جواسق * كأنها من حسنها حدائق
وكل مقطوع غدا موصولا * بلدة عن الردى مفصولا
لها معان بالعقول تلعب * من رام يحكيها فذاك أشعب
فطر الى زرعها والنخيل * فليس تحوي الارض كالنخيل
فنسأل الله لنا الاقامة * في صحة منها وفي سلامة

وأعظم خصائص هذه المدينة العظيمة هذه الذرية السنية الكريمة التي سواها الله تعالى من طينة السرور والحب وغرس دوحتها معدن العلم الزاكي المحتد والنسب فلقد شرفت بهم وسمت واتسمت من الفضائل بما اتسمت فهي بهم كالعروس تتهادى بين أقمار وشموس ونمت في ساحتها أنوار السعادة بأنوار السيادة وربت في باحاتها نعم الفضائل بالحسنى وزياده ومن ثم قال بعض الصوفية انهم المعنيون بقوله صلى الله عليه وسلم اني لاجد نفس الرحمن من قبل اليمن فكم انبجست منها عيون الكرم وتفجرت فيها ينابيع الحكم وما أطرف قول من نظم

ألا ان وادي الجزع أضحى ترابه * من المسك كافورا وأعواده رندا
وماذاك الا ان سلمى عشية * تمشت وجرت في جوانبه بردا

فأكرم بها من بلدة زكت بأطيب الفعال وشرفت بأهل الكمال ولقد أحسن من قال

هو السعد كم من مقام رفع * ففاخر بسعد والا فدع
أضيف الى السادة اسمي ومن * الى ذى ارتفاع أضيف ارتفع

ومامدحت الديار الالكونها محلا للاخيار وما أحسن قول بعض العظام وهو من حر الكلام ورد النظام

ماكل من كانت على رأسه * عمامة يحظى بسمت الوقار
ماقيمة المرء باثوابه * السر فى السكان لافى الديار

ولقد أحسن من قال وعن عهد الوفاء ماحال

ولو قيل لمجنون ليلى بوصلها * تريد أم الدنيا ومافى زواياها
لقال غبار من تراب نعالها * أحب الى نفسى وأشفى لبلواها

ومن قال

على لربع العامرية وقفة * لتملى على الشوق والدمع كاتب
ومن مذهبى حب الديار لاهلها * وللناس فيما يعشقون مذاهب

وبالجملة فقد اشتملت هذه المدينة على محاسن تستحسنها العقول وناس ما بين القلب وهم ومه تجول ولطائف تعطر اندية الافكار طيبا وتعطى لمن تعرض لنفحاتها من عرفها الطيب نصيبا

وحدثتنى ياسعد عنها فزدتنى * شجونا فزدنى من حديثك ياسعد

وحكى عن بعض أهل الاحوال الصادقين فى الاقوال والافعال انه لما وصل مكة دهش عند رؤية الكعبة الشريفة ثم أفاق وبكى وأنشد

هذه دارهم وأنت محب * مابقاء الدموع فى الآماق

أى لاعذر فى ذلك اذ بقاء الدموع بها من غير سيلان يدل على خمود نار الحب التى من شأنها اذابة الفضلات لتخرج الدموع * وحكى عن امرأة انها لما لاح لها البيت العتيق استندت نحوه والتصقت به فارقت الامية وأنشدوا على لسان حالها

هذه دارهم وأنت محب * مابقاء الارواح فى الاجساد

وظاهر ان حال الرجل المذكور أعلا لانه فى تمكين والمرأة لم تصل لذلك ومن ثم لما كانت امرأة العزيز فى تمكين لم تقطع يديها بخلاف النسوة اللاتى قطعن أيديهن وتفاوت الاحوال معروف * وههنا مسئلتان الاولى صرح غير واحد من العلماء بندب زيارة آثار الصالحين والتبرك بموارد المتقين واستدلوا بما فى الصحيح انه صلى الله عليه وسلم كان اذا توضأ بادر الصحابة رضى الله عنهم الى وضوئه يتبركون بالماء الذى مس أعضاءه صلى الله عليه وسلم وكانوا لا يتنخم صلى الله عليه وسلم نخامة الادلكوا بها أجسامهم وشربت أم أيمن بوله وأبو طيبة الحاجم دمه وكذا عبد الله بن الزبير رضى الله عنهم * و بقول الله تعالى حكاية عن يوسف على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام اذهبوا بقميصى هذا فألقوه على وجه أبى يأت بصيرا ولم يقل على عين أبى لانه أراد ان يعم بركته جملة الوجه وسائر البدن يعبر عنه بالوجه قال الله تعالى حكاية عن ابراهيم على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام انى وجهت وجهى للذى فطر السموات والارض وكان ذلك القميص من الجنة * وبما حكى عن الامامين الامام الشافعى والامام أحمد بن حنبل ان كل واحد منهما غسل قميص الآخر وشرب غسالته رجاء عود نفعه و بركته قال بعض العلماء العالم الورع الذى يصدق قوله فعله وعلمه عمله حرى بان يقتبس من أنواره ويتبرك بآثاره * وسئل العارف بالله تعالى الشيخ عبد الله بن أبى بكر العيدروس عن معنى التبرك بآثار الصالحين فقال لان أماكنهم ومباشرة لثيابهم وثيابهم ملاصقة لاجسادهم وأجسادهم متصلة بارواحهم وأرواحهم ملابسة لحضرة ربهم

ثم اشدوا تفوح ارياح نجد من ثيابهم * عن القدوم لقرب العهد بالدار

وقال بعض العارفين ان المشايخ اذا ماتوا تركوا همتهم متعلقة بقلوب من استند اليهم كانهم يتبركون بزواياهم التي كانوا يعمرونها بذكر الله وطاعته أو واحد من عبادتهم يعمرون بها ذلك الموضع ولذلك يجد كل من دخل مكان كبير في الدين حي أو ميت خشوعا ورقة وانابة الى الله تعالى لا يجدها في غير ذلك المكان وما أحسن قول كثير عزة

خليلي هذا ربع عزة فاعقلا * قلوصكما ثم احللا حيث حلت
ومسا ترابا طال ما مس جلدها * وبيتا وظلا حيث باتت وظلت
ولا تيأسا أن يقبل الله منكما * اذا أنتما صليتما حيث صلت

قال بعض العلماء ينبغي لمن زار المواضع المشهورة ان يستحضر معنى هذه الابيات (وحكى) ان الشيخ أبا الفضل بن العربي التلمساني والشيخ علاء الدين بن سلام وجماعة من الفضلاء الاعلام اجتمعوا بمزار السيدة زينب بنت الامام علي بن أبي طالب رضي الله عنهما في سنة ثلاث وعشرين وثمانمائه فانشد الشيخ علاء الدين بن سلام للشيخ جلال الدين بن خطيب داريا

ياعين ان بعد الحبيب وداره * ونأت مرابعه وشط مزاره
فلقد ظفرت من الزمان بطائل * ان لم تريه فهذه آثاره

فقال الشيخ أبو الفضل هذا قريب مما قاله لسان الدين بن الخطيب وأنشد

ان بان منزله وشط مزاره * قامت مقام عيانه اخباره
قسم زمانك عبرة أو عبرة * هذا ثراه وهذه آثاره

وحكى عن الشيخ عبد القادر الجيلاني رضي الله عنه انه قال اني اشفع لمن مر على باب مدرستي وانه قيل له انا نسمع صراخ ميت دفن منذ ايام فقال ألبس مني خرقة فقالوا لا نعلم فقال أحضر مجلسي قالوا لا نعلم فقال أأكل من طعامي فقالوا لا نعلم فقال أصلى خلفي قالوا لا نعلم فقال انفرط اولى بالخسارة ثم أطرق ساعة تجلله الهيبة ويعلوه الوقار ثم قال انه رآني واحسن الظن بي وان الله قد رحمه لذلك فلم يسمع له صراخ وحكى ان بعض التجار كانوا في متنزه لهم فبعثوا من يشتري لهم طعاما فمر بجماعة يتنالون في ثمن بطيخة لمسها سرى السقطي بيده فزاد في ثمنها واشتراها وأتاهم بها فلما كلوا منها فتاب الله عليهم * وحكى ان مروحة أهديت الى صلاح الدين بن أيوب فرأى في أحد وجهيها هذه هدية ما أهدى مثلها لاحد من الملوك فغضب ثم قلب الوجه الآخر فوجد فيه

انا من نخلة تجاور قبرا * ساد من فيه سائر الخلق طرا
شملتني سعادة القبر حتى * صرت في راحة ابن أيوب أقرا

فقال صدق وفرح بها ووضعها في ذخائره وقد قال أصحابنا يندب ان لا يعد لنفسه كفنا الا ان سلم عن الشبهة أو كانت فيه أخف أو كان من أثر من يتبرك به وسيأتي ما وقع للسادة بني علوي من ذلك في ضمن تراجمهم ان شاء الله تعالى وينبغي ان لا يدخل مواضع الظلمة والفسقة ولا يسكنها فقد قال العلماء في قوله تعالى وسكنتم في مساكن الذين ظلموا أنفسهم فيه تنبيه على ان الانسان لا ينبغي ان يسكن في أماكن الظلمة مخافة ان يصيبهم بلاء فيصاب به أو تسرق طباعه من طباعهم ولو كانت خالية منهم لان آثارهم مذكرة باحوالهم ورعنا أورثت قسوة وتجبر وتنافي القلوب (المسئلة الثانية) تقبيل الاشياء المعظمة ووضع الخد عليها * وحاصل ذلك ان تقبيل الحجر مندوب بلا خلاف وأما غيره ففيه خلاف بين

الائمة فمذهب الامام مالك كراهته قال ابن الحاج في المدخل والحذر مما يفعله بعضهم من تمسحه بالبناء فذلك من البدع لان التبرك انما يكون بالاتباع له صلى الله عليه وسلم ولاجل ذلك كره علماؤنا التمسح بجدار الكعبة أو المسجد أو المصحف وتعظيم المصحف قراءته والعمل بما فيه لا تقبيله ولا القيام له كما يفعله بعضهم والمسجد تعظيمه الصلاة فيه واحترامه لا التمسح بجداره وكذلك الورقة يجدها الانسان مطروحة فيها اسم الله تعالى فتعظيمها بازالتها من موضع المهنة لا تقبيلها وكذلك الولي تعظيمه اتباعه لا تقبيل يده انتهى محل الحاجة منه * وعند الحنابلة لا باس بذلك * واما عند الشافعية فيسن تقبيل نحو يد الزاهد والصالح والشريف والعالم والكبير في السن والطفل الذي لا يشتهى ولو لغيره بشفقة ورحمة ووجه صاحب قدم من سفر لما روى الترمذي ان اليهوديين اللذين سألا النبي صلى الله عليه وسلم عن التسع الآيات فاجابهم قبلا يده ورجله ولم ينكر عليهما وابن حبان عن كعب بن مالك قال لما نزلت توبتي أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقبلت يده وركبته وروى أيضا حديث الاعرابي في اتيان الشجرة للنبي صلى الله عليه وسلم وفيه ائذن لي أن أقبل رأسك ورجلك وفيه ائذن لي في السجود فقال لا يسجد أحد لاحد ولو أمرت أحدا ان يسجد لاحد لأمرت المرأة ان تسجد لزوجها لعظم حقه عليها وفي حديث وفد عبد القيس حتى أتوا اليه وأخذوا بيده فقبلوها الى غير ذلك من الطرق وفي بعضها ان عليا كرم الله وجهه قبل يدي العباس ورجليه ويقول أي عم ارض عني وأخذ ابن عباس بركاب زيد بن ثابت وقال هكذا أمرنا أن نفعل بعلمائنا فقبل زيد يد ابن عباس وقال هكذا أمرنا ان نفعل باهل بيت نبينا صلى الله عليه وسلم ولا بأس بتقبيل وجه ميت صالح ويحرم شفقة ورحمة وتقبيل الكعبة غير الحجر الاسود ويكره لاجل غنى أو شوكة أو وجاهة عند أهل الدنيا ويحرم بشهوة مطلقا وتقبيل أمرد بكل حال قال الحافظ زين الدين العراقي وتقبيل الاماكن الشريفة على قصد التبرك وأيدي الصالحين وأرجلهم حسن محمود باعتبار القصد والنية انتهى وقال المحب الطبري يمكن ان يستنبط من تقبيل الحجر واستلام الاركان جواز تقبيل ما في تقبيله تعظيم الله تعالى فانه ان لم يرد فيه خبر بالندب لم يرد بالكراهة قال وقد رأيت في بعض تعاليق جدي محمد بن ابي بكر عن الامام أبي عبد الله محمد بن أبي الصيف ان بعضهم كان اذا رأى المصاحف قبلها واذا رأى قبور الصالحين قبلها قال ولا يبعد هذا والله أعلم في كل ما فيه تعظيم لله تعالى انتهى وقال الشيخ ابن حجر في الايعاب قال الزركشي وسن تطييبه أي المصحف وجعله على كرسي وتقبيله * وسئل السبكي عن الدليل على تقبيله فقال القياس على الحجر الاسود ويد العالم والصالح والوالد ومعلوم انه أفضل منهم انتهى وقوله ومعلوم الخ قد ينازع فيه قوله صلى الله عليه وسلم للكعبة في الحديث الصحيح والمؤمن أعظم حرمة عند الله منك وقد يقال الكلام في مقامين مقام التعظيم بالظاهر كالقيام والتقبيل فالكعبة والمصحف أحق بهذا من مطلق المؤمن ومقام الاحترام بان لا يصل اليهما ايذاء والمؤمن أحق بهذا منهما لكن يعكر على هذا ان تلويثهما بالقذر كفر وان لم يستحله بخلاف تلويث المسلم بل قتله بمجرده لا يكون كفرا وقد يجاب بان الكفر ليس لذات المصحف والكعبة بل لاستلزام تلويثهما بالقذر الاستهزاء بالدين ولا كذلك في المسلم فهو من حيث ذاته أعظم حرمة منهما وهما من حيث التعظيم الظاهر أعظم حرمة منه وان كان فيه ما فيه الا انه أحوج اليه ضرورة الجمع بين متفرقات كلامهم انتهى كلام الايعاب * وفي فتاوى الجلال السيوطي رحمه الله تعالى مسئلة تقبيل الخبز هل هو بدعة أم لا واذا كان بدعة هل يكون حراما أم لا وقد قال ابن النحاس في تنبيه الغافلين ومنها أي من البدع تقبيل الخبز وهو بدعة لا يجوز وقد أفتى جماعة انه يجوز دوسه ولا يجوز بوسه لكن

دوسه خلاف الاولى و ربما كرهه بعضهم وأما بوسه فهو بدعة وارتكاب البدع لا يجوز وانظر الى قول عمر رضي الله عنه في الحجر الاسود انى لاعلم أنك لا تضر ولا تنفع ولولا انى رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلك ما قبلتك هذا وهو الحجر الاسود الذى هو من ياقوت الجنة وهو يمين الله فى الارض يصافح بها خلقه كما ورد فى الحديث فكيف يجوز تقبيل الخبز ولكن يستحب اكرامه ورفعه من تحت الاقدام من غير تقبيل وقد ورد فى اكرام الخبز أحاديث لا أعلم فيها شيأ صحيحا ولا حسنا هذا نصه بحروفه فهل ما قاله هو الصحيح المعتمد أم لا * الجواب البدعة تنقسم الى الاحكام الخمسة ولا شك انه لا يمكن الحكم على هذا بالتحريم لانه لا دليل على تحريمه ولا بالكراهة لان المكروه ما ورد فيه نهى خاص ولم يرد فى ذلك نهى والذى يظهر ان هذا من البدع المباحة فان قصد بذلك اكرامه لاجل الاحاديث الواردة فى اكرامه فحسن ودوسه مكروه كراهة شديدة بل مجرد القائه فى الارض من غير دوسه مكروه لحديث فى ذلك انتهى وقال الشيخ ابن حجر فى حسن التوسل فى زيارة أفضل الرسل اعلم ان تمريغ الوجه والخد واللحية بتراب الحضرة الشريفة واعتابها فى زمن الخلوة المأمون فيها توهم عامى محذور واشرعما بسببه أمر محبوب حسن اطلابها وأمر لا بأس به فيما نظهر لكن لمن كان له فى ذلك قصد صالح وحمله عليه فرط الشوق والحب الطافح ومع ذلك فانا أستغفر الله تعالى من قول بلا عمل ومن علم بلا عمل مع سؤاله تعالى اسبال ذيل التسديد والحلم على انى اتحفك هنا بامر يلوح لك منه المعنى بان الشيخ السبكى وضع حر وجهه على بساط دار الحديث التى مسها قدم النواوى لينال بركة قدمه وينوه بعز بدعظمته كما أشار الى ذلك بقوله

وفى دار الحديث لطيف معنى * الى بسط به أصبو وآوى
لعلى ان أمس بحر وجهى * مكانا مسه قدم النواوى

وكان شيخنا تاج العارفين امام السنة وخاتمة المجتهدين أبو الحسن البكرى يمرغ وجهه ولحيته على عتبة البيت الحرام بحجر اسمعيل ونحو ذلك مما يأتى عن أبى أيوب الانصارى من نحو وضع وجهه على القبر الشريف انتهى وما أحسن قول السيد أحمد بن محمد البخارى نظير البيتى السبكى

وفى غار الرسول لطيف معنى * تحن الى جوانبه عظامى
لعلى ان أمس بحر وجهى * مكانا مسه قدم التهامى

والمحدث أمين الدين الاتقى

وفى دار الحديث لطيف معنى * وفيها منتهى أربى وسولى
احاديث الرسول على تتلى * وتقبيلى لآثار الرسول

وللشيخ عبد الرحمن الديبع

وفى أرض المدينة خير قبر * ومسجدها التعبد فيه سولى
لعلى ان أمس بحر وجهى * مكانا مسه قدم الرسول

والمحدث السيد محمد بن على خود باعلوى

وفى مسجد بنى علوى سر * به بين الانام أظل ساجد
لعلى ان أمس بحر وجهى * مكانا مسه قدم لعابد

وقوله

وفى مسجد بنى الزهراء سر * عظيم مسه قدم الفقيه
عسى وقت السجود يمس شيأ * لمقعده ملاقى فضل فيه
فقد وطأته أقدام كرام * السادات وكم شخص وجيه

مصلاهم يقوم الليل فيه * فكم من عابد بدل نبيه

وقد صح عن جماعة من العلماء المقتدى بهم تقبيل اسمه صلى الله عليه وسلم واثم مثال نعاله صلى الله عليه وسلم وأمرهم في كلامهم بلثمه في قصائدهم ومقطوعاتهم الكثيرة الشهيرة وكان الشيخ العارف بالله تعالى فضل بن عبد الله بافضل بعد العشاء عرغ خديه على الحجر الموضوع على عتبة الباب الذى يدخل منه الآتى من الحوابى الى المسجد تبركا بآثار من داسه من الاولياء وكذلك كان سيدى الوالد رحمه الله تعالى وعدة من شيوخنا الاعلام سقى الله ضرائحهم صوب الغمام عرغون خدودهم وشيبتهم النيرة في تلك المواضع المنورة على حين غفلة من الانام وطلبا للشفاء من الاسقام والمرجو من كرم الله تعالى ان يكفر عنهم بذلك اثما ويثيبهم على حسن نيتهم في اكثارهم لذلك لثما وما أحسن قول مجنون ليلى

أمر على الديار ديار ليلى * أقبل ذا الجدار وذا الجدارا

وما حب الديار شغفن قلبي * ولكن حب من سكن الديارا

وقول سعيد با الحاف

أدور في الدار مالى حاجة * غير تقبيل رسيمات الربوع

والمقصود من ذلك هضم النفس والتواضع ولذلك قال العلماء يستحب للمصلى ان يصلى ويسجد على الارض والصلاة على الحصير أفضل من السجادة وذلك لكثرة التواضع بوضع الجبهة على مواطئ الاقدام ولاشك ان الاستغراق في المحبة يحمل على الاذن في ذلك والقصد به التعظيم والناس تختلف مراتبهم فمنهم من علك نفسه ومنهم من يغلب عليه الشوق فيبادر الى ذلك من غير اختيار على حد قول القائل

فقلت ومن علك شفاها مشوقة * اذا ظفرت يوما بتربتها القصوى

ونحن لما لم نر ذاتهم وصفاتهم التى لبسوها اكتفينا بالآثار التى داسوها والارض التى داسوها لكن وصل الاعتاب وقنع من الغنيمة بالاياب ولقد أحسن من قال وأنشد على لسان الحال

لى اسوة في العاشقين وقصدهم * لثم الطلول لأهلهن تذكرا

وبكاؤهم تلك المعاهد طللة * تحت الطلال على الغرام توفرا

أفلا أمرغ فيه شيبى راشدا * واريق دمعى وسطه مستنصرا

واذ قد انتهى الكلام في هذا المقام فلا بأس بتنميق هذه العجالة وترويق هذه الرسالة بذكر بعض ما في هذه المدينة من المساجد والمآثر أما مساجدها فهى كثيرة وبأنواع الطاعات والعبادات منيرة وأنا أذكر مشاهير أشهرها تبركا بذكرها وأعظم مساجدها بالاتفاق وأشهرها على الاطلاق مسجد القوم المعروف قديما بمسجد بنى أحمد واشتهر بمسجد آل باعلوى في هذا الزمان وهو المسجد المؤسس على تقوى من الله ورضوان المعمور بالصلاة وتلاوة القرآن من منذ أسس الى الآن وأول من أنشأ هذا المسجد المكرم السيد المعظم محمد بن على خالع قسم بعد توطنهم بمدينة تريم وبناه من طين بيت جبير الطيب تربتها فكانوا ينقلون اللبن الى تريم على الآلة المعروفة بالجراديم وهى آلة توضع على الجمال تجرها الابقار والبغال وتسمى العرابة وكان يعمل هو وسائر خدامه وأعانه الله تعالى على اتمامه وبناه بالآجر والنورة على أحسن وضع وأجمل صورة ثم تضعضع بعده بعض أركانه وكادت ينقض عالى جدرانه فرممه ولده محمد صاحب مرباط وأتم مارامه وعمد الى ما يريد ان ينقض فأقامه ثم طال به الزمان ودار عليه الدوران وأكلت أخشابه الارضة والديدان فانتدب لعمارته الشيخ عمر المحضار وجمع جميع ما يحصل من وقفه في ذلك العام وهدمه من جميع الجهات الا الصف

الاول من الاسطوانات فهي باقية على عمارة الشيخ محمد بن على الى الآن ولما وضع الاساس حضره أعيان الناس وبنى على غاية الاتقان والاحكام ونهاية الحسن فى المدا والختام ثم بنيت له منارة فى آخر بانه على هيئة منائر تلك الجهة وليست على أسلوب منائر الحرمين لان منائرهما من أوضاع الاروام ثم بنى له محل كنين للصلاة أيام الشتاء ملاصق له من جهة الشرق ووقف مسجدا يسمى عندهم حماما وذلك سنة احدى وثمانمائة واسكونه كنينا يعمل بالقرب منه بركة يسخن فيها الماء وسموه حماما لأن الحمام مأخوذ من الحميم وهو الماء الحار وليس هو الحمام العجمي الذي ورد النهي عن الصلاة فيه الوارد فيه قوله صلى الله عليه وسلم احذروا بيتا يقال له الحمام قالوا يارسول الله انه ينقي الوسخ قال فاستتروا وقوله صلى الله عليه وسلم اتقوا بيتا يقال له الحمام فمن دخله فليستتر وقال صلى الله عليه وسلم ستفتح عليكم أرض العجم وفيها بيوت يقال لها الحمامات فلا يدخلها الرجال الا بالازار وامنعوها النساء الامريضة أونفساء وفى سنة عشر وتسعمائة أنشأ هذا المسجد السيد علوى بن أبى بكر خرد بركة كبيرة منفردة عن الجوابي وتعرف الآن بالبكرية وما احسن قول بعضهم

اقد قابلتنا بالعجائب بركة * مكملة الأوصاف فى الطول والعرض

كان الذى يرنو اليها بلحظه * يرى نفسه فوق السما وهو فى الارض

وأكثر الناس الوقف على هذا المسجد وعلى من يرد عليه من الفقراء وعلى من يفطر فيه فى رمضان وعلى من يقرأ فيه بل وقف كثيرون من ذوى البر وثلث أموالهم عليه وأكثر الناس وقفا عليه السيد الولى والسر القوى عبد الله باعلوى فانه وقف أراضى ونخيلا لا تنقص قيمتها على مائة ألف وكان بعض المشايخ يقول ان مصرف هذه الاوقاف على عمارته واطعام من يأوى اليه من الفقراء وافطار الصائمين فى رمضان وما فضل يصرف لاولاد الشيخ عبد الله باعلوى وقد كان الشيخ عبد الله قائما بنفقة جميع آل باعلوى الموجودين فى زمانه فلما توفى اقتسموا الاوقاف وتركوا المسجد مايفى بالمذكورات ولما صار الشيخ عمر المحضار شيخا على آل باعلوى أمر بالاوقاف ان ترد على أولاد عبد الله باعلوى وقال انها مخصوصة بهم فامتثلوا أمره الا أخاه عقيلا فانه امتنع من ذلك وبقى ما كان عنده تحت يده واستمر مع أولاده بعده الى الآن وكان للسادة والمشايخ الاعلام بهذا المسجد اعتناء تام وكانوا يحترمونه غاية الاحترام بحيث كان لا يتكلم أحد فيه بمباح الكلام وينكرون على من فعل ذلك من العوام ولا يمد أحد رجله فيه بل يجلس متأدبا كانه فى الصلاة وكان كل أحد يحرص فيه على الاكثار من الطاعات ويجتهد على ان يمضى فيه اكثر الاوقات وكان كثيرون من السادة المجردين عن الاهل والمال ملازمين للاعتكاف فيه لا يخرج أحد منهم منه الا لضرورة أو حاجة منهم السيد الجليل محمد بن أحمد واخوانه ولهذا كانوا يسمونهم حمامات المسجد وكان السيد الولى عبد الله باعلوى يجلس للتدريس فيه فى الصف الاول ويستمر الى أن يصلى الظهر وكان ابن عمه السيد أبو بكر بن أحمد يدرس فى الصف الثانى ويستمر من الضحى الى أن يصلى الظهر وكان الشيخ فضل بن عبد الله بافضل يدرس فى هذا المسجد بعد وفاة شيخه الشيخ عبد الله باعلوى وكان يحضر درسه السيد الجليل محمد مولى الدويلة وكان الشيخ عبد الرحمن السقاف لا يدع التهجد والصلاة فيه آخر الليل وكان يأمر أصحابه بملازمة الصلاة فيه وكان يقال

شيآن أحلى من عناق الخرد * والذمن شرب القراح الاسود

وأعز من رتب الملوك عليهم * حلل الحرير مطرزا بالعسجد

سود الدفاتر أن تكون نديمها * أبد الزمان وبرد ظل المسجد

وكان يجتمع فيه في وقت السحر جم غفير من السادة وغيرهم لتلاوة القرآن مدارسة و يستمرون الى أن يقرب طلوع الفجر فيذهب كل من له وظيفة في مسجد من امامة وأذان وغيرهما الى وظيفته و يستمر الباقون الى طلوع الشمس ولكثرة عباداتهم فيه وملازمتهم الطاعات به يجد داخله من النشاط والانس والانبساط مالايجده في غيره قال بعض العارفين أقمت بمكة المشرفة سنين وكنت أجد في المسجد الحرام أنسا جسيما و تجليا عظيما فلما وصلت تريم ودخلت مسجد آل باعلوي وجدت ذلك الانس والتجلي وكذا وجدته في مسجد عمر المحضار ومسجد محمد بن حسن جمل الليل ومران الشيخ فضل بن عبدالله كان يخرج من الخليف ويمرغ خديه الشريفين بعد العشاء على الحجر الموضوع بعتبة الباب الذي يدخل منه من توضأ من البركة الى المسجد وكان بعد ان توطن الشحر يقول حبب الي في تريم ثلاثة مجالس مجلس في مسجد آل باعلوي ومجلس عند ركن الجبانة ومجلس في مسجد الهجيرة و يقال ان الدعاء في هذه المواضع مستجاب وكان العارف بالله تعالى السيد حسين بن محمد بن علي يقول من له حاجة فليزر قبر الفقيه المقدم والشيخ سالم بافضل وليصل ركعتين في محراب مسجد آل باعلوي فان حاجته تقضى ان شاء الله تعالى وكان الشيخ علي بن أبي بكر يقول ان روح الفقيه المقدم ماتخرج منه أصلا وكانوا يتشابرون على الاذان فيه لما اشتهر أن من باشر الاذان فيه للصلوات فتح الله عليه سريعا والاعمال بالنيات وللشيخ عمر المحضار رضي الله عنه

باع الله بنا وصل الاحباب * عند ذاك المصلى المبارك
مسجد القوم ياصاح جما * من ركع فيه ركعة تبارك
قد دخل فيه كم من مشمر * عابد صالح ثم ناسك
قد دخل فيه سادة أكابر * كم منور وعالم وسالك
من دخل فيه يجاور بي * من ذنوبه وعماهنالك
من طلب فيه حاجة ظفرها * من دخل فيه ماهو بهالك
يرزق اسلامه عند موته * ثم نصيبه من دار مالك
واتركوا له صداقه جميعا * عد من ابليس ماهي عالك
من صداق ونطرة وغير * انها داء ماهي دوالك
راقبوا فيه ملك العوالم * خافوا الله رب الممالك

و ينبغي أن يتبرك باساطينه المأثورة عن الاولياء بان يصلي اليها ويدعو الله عندها وكل اسطوانة من اسطواناته ماتخلو من صلاة بعض الاولياء عندها * ومنها الاسطوانة المشهورة عند العامة بالمقصورة وهي التي كان الاستاذ الفقيه المقدم يصلي عندها و يقال انهم لما بنوه زمن الشيخ عمر المحضار توقفوا فيما اذا يبنونها به وعلى أي صفة ثم تركوها وبنوا غيرها فلما أصبحوا وجدوها قد بنيت ليلا على هذه الهيئة الموجودة والله أعلم بحقيقة حالها * ومنها الاسطوانة التي كان الشيخ عبدالله باعلوي يسند اليها وقت درسه وهي في الصف الأول بالقرب من المحراب ومنها الاسطوانة التي كان السيد الجليل العارف بالله تعالى أحمد بن علوي باجحدب يجلس عندها للدرس و يصلي الصلوات وهي في الصف الأول من الحمام فيتأكد على طالب الآخرة والمثوبات ان يستفرغ جهده بأنواع القربات تعرضا للنفحات وأن يواظب على حضور الجماعات وأن يختم القرآن فيه ولو ختمة واحدة وان انضم الى ذلك قراءة كتاب أو سماعه فحسن وان يستحضر عظم البقعة غاض الطرف عما لايعني مكفوف الجوارح

عن

عن العبث متفرغا عن الشواغل عن القيام بكمال أدب الحضرة حسب جهده ملاحظا ان أرواح السادة الاشراف وغيرهم من أكابر العارفين لا يعزب عنه والفرص الخيرية تغتنم والقواطع كثيرة وما فات من الزمان لا يمكن تداركه والناس في ذلك تتفاوت بحسب الاعتقاد والاستعداد

واذا لم تر الهلال فسلم * لاناس رأوه بالابصار

وكان يقال الفوائد في العقائد والمنح مواهب والمواهب منح ولذلك يفتح لشخص دون الآخر من الابواب ما لا يطرق اليه بسبب من الاسباب شعر

فما كل عين بالجمال قريرة * ولا كل من نودي يجيب اذا دعي

فقل للعيون الرمد للشمس أعين * سواك تراها في مغيب ومطلع

جعلنا الله واياكم ممن تعرض لنفحاته * ووفق لمرضاته * ورأيت بخط سيدي الوالد رحمه الله تعالى ان طول مسجد آل باعلوي من جهة المشرق الى المغرب اثنان وثلاثون ذراعا ونصف وربع طول الرواق القبلي من ذلك أربعة عشر ذراعا ونصف والصحن ثمانية عشر ذراعا وربع ذراع وعرضه من جهة الشمال الى الجنوب اثنان وعشرون ذراعا ونصف عرض الصحن من ذلك ثمانية عشر ذراعا والرواق الشمالي أربعة اذرع ونصف وطول الجامع من المشرق الى المغرب احدى عشر ذراعا ومن الشمال الى الجنوب سبعة عشر ذراعا وربع تقريبا في الجميع وهذا الذراع غير الرواق الشرقي انتهى وهذا الرواق الشرقي كان بعضه مخزنا لزيت المسجد ونحوه فادخله السيد علوي بن حامد المنفرد في المسجد في بضع وأربعين وألف من الهجرة ليتسع وهذا المسجد مع هذا يتسع للناس فانه يجتمع فيه خلائق لا يحصون لاسيما في الليالي المشهورة كليلة المولد الشريف والمعراج والنصف من شعبان لان من عادتهم ان حديث المولد يقرأ في ليلته وحديث المعراج في ليلته في هذا المسجد ويجتمع أكثر أهل البلد لاستماعه ويعدون اتساعه في هذه الليالي من آياته الباهرة ومنها مسجد الشيخ عبد الرحمن بن محمد السقاف معدن الانوار ومجمع المشايخ الكبار والسادة الأخيار * ومساجد السقاف كثيرة في تريم وغيرها وأشهرها وأعظمها هذا المسجد الذي كان الشيخ ملازما له من حين بناه الى أن توفي الى رحمة الله وهو أول مسجد بناه وكان تأسيسه سنة ثمان وستين وسبعمائة قال رضي الله تعالى عنه ما شرعت في عمارته الا وقد أسسه الأئمة الاربعة المجتهدون رضي الله عنهم ووقف كل واحد منهم على ركن من أركانه والنبي صلى الله عليه وسلم في قبلته وكان كثيرون من العارفين يشاهدون رجال الغيب فيه وكان يجلس فيه بعد العشاء وكان أصحابه يسمعون ليلة الخميس وليلة الاثنين ويحضر هذا السماع كثيرون من المشايخ واستمروا عليه بعد وفاته الى الآن الا أن امام الزيدية لما استولى على حضرموت منعهم من الدف والبيراع قالوا والدعاء مستجاب عند افتتاح الراتب وعند الاسطوانة التي يجلس اليها الشيخ عبد الرحمن قالت بنته العارفة بالله تعالى مريم من له حاجة فليأت مسجد أبي ليلة راتبه ويقف بين السارية التي يجلس اليها أبي وبين السارية التي يجلس عندها المستمعون ويسأل حاجته فانها تقضى ان شاء الله تعالى جددت عمارة هذا المسجد سنة سبع وتسعين وثمانمائة

(ومن مساجد السقاف) * مسجد وجده بضم الواو وسكون الجيم وفتح الدال المهملة وهو مشهور بالمحيرلين واظب على الصلاة فيه لاسيما آخر الليل حصل لجمع الفتح فيه * وفي سنة عشر وتسعمائة جدد عمارته الشيخ أحمد بن محمد كرزل * ومن مساجده أيضا مسجد خميس ولم أقف على هذه النسبة ولعله كان قائما بخدمته وهو بالبركة مشهور والخير والفتح المبين مذكور * وفي سنة ثمان عشرة

وتسعمائة جدد عمارته السيد الجليل علوي بن أبي بكر خرد باعلوي وأنشأ له بركة * ومن المساجد
المشهورة مسجد الشيخ عبد الله بن أبي بكر العيدروس وهذا المسجد قديم فانهم ذكروا ان عمارته
كانت سنة احدى وخمسين وخمسمائة وان الرواق الشرقي أسفله مسجد والعلو مملوك وكأن الشيخ
عبد الله العيدروس جدد عمارته فاضيف اليه وما بين هذه المساجد الثلاثة أعني مسجد آل
باعلوي ومسجد السقاف ومسجد العيدروس يسمى الحوطة ولم تزل محترمة يحترمها السلطان فمن
دونه ولهذا كثرت فيها أرضها وضاقت شوارعها * ومنها مسجد الشيخ عمر المحضار المحترم عند الكبار والصغار
المشهور بالخيرات والانوار المعمور بالعبادة في الليل والنهار ما استجار فيه أحد من شيء الا نجا وما
دعا فيه ذو الحاجة الا ظفر بها واذا دخله مستجير ولو قاتلا لم يقدر أحد أن يناله بمكروه بل يرصدونه
حتى يخرج منه بل شوهد بعض الحيوان انه اذا دخله أو دخل حرمه كف عنه طالبه وكان اذا حلف فيه
أحد كاذبا عوجل بالعقوبة وربما التصقت رجله بالارض حتى يعاهد الله أن لا يعود فهابت الناس
الحلف فيه نظير ما قالوه في المساجد الثلاثة * روي ان عمر بن عبد العزيز أمر بحمل عمال سليمان
ابن عبد الملك الى الصخرة ليحلفوا عندها فحلفوا الا واحدا فدى نفسه بألف دينار فما حال الحول على
واحد منهم بل ماتوا كلهم ولكن لما كثرت الخيانة وقلت الامانة ارتفع ذلك حتى صار يحلف
فيها البار والكاذب * ومنها مسجد الشيخ أبي بكر بن عبد الرحمن السقاف مشهور بالفضل الكبير
والخير الشهير كان الشيخ أبو بكر وبنوه يعمرونه بالعلوم الفاخرة والطاعات الزاهرة وكان حفيده
الشيخ عبد الرحمن بن علي يشير اليه ويأمر بالصلاة فيه وأنشأ له حماما سنة سبع عشر وتسعمائة
* ومنها مسجد ولده الشيخ علي المعمور بالطاعة في جميع الاوقات وهو مشهور باستجابة الدعوات ومن
داوم على قراءة الحزب فيه بعد العصر وبعد المغرب حفظ القرآن سريعا * جدد عمارته سنة ثلاث
عشرة وتسعمائة وزيد فيه الصحن والرواق القبليين * ومنها مسجد الجامع المشهور بالانوار والاسرار
المذكور وعمر سنة احدى وثمانين وخمسمائة ثم جددت عمارته سنة خمس وثمانين وخمسمائة ثم في
سنة اثنين وتسعمائة كتب الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن بلحاج بافضل الى السلطان عامر بن
عبد الوهاب بان ضاق المسجد بالناس وطلب منه أن يوسعه فارسل عامر المذكور بمال جزيل مع
السيد الجليل محمد بن أحمد باساكوته وأمره بتوسعته فقام بعمارة السيد المذكور وعمره عمارة أكيدة
وهي الى الآن موجودة * ثم في سنة سبعة عشر وتسعمائة عمر له ابن السلطان حماما ووقف عامر المذكور
عليه أوقافا كثيرة وكان يحصل لناظره مال جزيل ولهذا كانوا اذا أعسر أحد ولوه نظارته الى أن يستغني
قال بعض العلماء والصلاة في الجامع أفضل منها في غيره وحمل عليه حديث الطبراني الصلاة في
المسجد الجامع تعدل الفريضة حجة مبرورة والنافلة حجة متقبلة وفضلت على من سواه من المساجد
بخمسمائة * ومنها مسجد سحيبه تعبد فيه جمع من الاولياء وبناه سحيبه سنة احدى وخمسين
وخمسمائة وهي السنة التي أخذ فيها حصن دمون ثم هدم بناءه وجدده الشيخ أحمد بن رضوان بافضل
وأنشأ له حماما سنة ثمانية عشر وتسعمائة ومنها مسجد عزيرة كان كثير من الصالحين والاولياء
يقصدونه بالزيارة وكان الشيخ العارف بالله تعالى عمر بن عبد الله بن أحمد باخرمة اذا زار تريم يكثر
الاعتكاف فيه وهو مشهور بانجاح الحاجات لاسيما اذا صلى فيه صلاة الحاجة المعروفة وفي سنة
ثمانية عشر وتسعمائة هدمته العارفة بالله تعالى مريم بنت عبد الله باحرش وجددت عمارته * ومنها
مسجد الخطيب المشهور برجال الغيب وكان الامام الشيخ فضل بن عبد الله بافضل يكثر الصلاة فيه

ويقول أربعة مساجد لا تخلو من رجال الغيب مسجد الخطيب ومسجد سحيمة ومسجد وحدة ومسجد
عزيرة * ومنها مسجد الجبانة اجتمع كثيرون بالنبي صلى الله عليه وسلم فيه وحصل لجمع الفتح فيه
وحكى ان بعض السياحين قدم تريم لزيارة من فيها والصلاة في مساجدها ثم ترك السياحة ولازم مسجد
الجبانة فسأله بعض خواصه عن ذلك فقال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم فيه مرارا لاسيما ليلة الاثنين
والخميس * وأما مصلى العيد المشهور بالجبانة فهو غير مسجد فيجوز للجنب الجلوس فيه وأول من
بناه راشد بن شجعة ثم تهدم فجدده يحيى بن أحمد بارشيد سنة أربعة عشر وتسعمائة * ومنها مسجد
السيد الجليل السيد حسن بن محمد بن أسد الله والد جمل الليل كان السيد حسن ملازما له وكذلك ولده
محمد جمل الليل لازمه من بعده وكان يشتهر بمسجده الذي بروغة وبأمر ملازمتهما وكذلك جمع
لازموه بالعبادة * منهم السيد أحمد بن عبد الله باحسن وأنشأ له حماما سنة سبع عشرة وتسعمائة * ومنها
مسجد آل جديد ويعرف الآن بمسجد بروم لأن السيد الكبير شهاب الدين أحمد بروم بن محمد بن علوي
الشيبة جدد عمارته وأنشأ له بركة سنة تسع عشرة وتسعمائة وهذا المسجد من بقايا السادة الكرام بني
جديد رحمهم الله ومنها مسجد سرجيس المشهور بالعبادة معمور اجتمع كثير من الصالحين بالخضر
عليه السلام فيه ومن لازم فيه العبادات وحضور الجماعات وجد لذلك أثرا عظيما كما وقع لكثير من
من أهل السلوك * ومنها مسجد فضل المعروف بمسجد الرباط مشهور باستجابة الدعاء وكان الشيخ
عمر بن محمد بافضل الشهير بالعطاس ملازما له في عباداته وكان قد تهدم بعض جدرانه فهدمه جميعه
وجدد عمارته سنة سبع عشرة وتسعمائة * ومنها مسجد باجرش تعبد فيه كثير من الصالحين * وفي
سنة عشر وتسعمائة جدد عمارته الشيخ عمر بن عبد الرحمن باصباح وأنشأ له منارة وأحدث له بابا من
جهة الشمال * ومنها مسجد بايعقوب تعبد فيه جمع ولازمه كثيرون وكان شيخنا الشيخ عبد الرحمن بن
محمد ملازما له ولا يخرج منه الا الى الزاوية التي عنده وانقطع آخر عمره فيه لاسيما بعد ان عمي وكان يأمر
بملازمته واشتهر عند العامة أن من احتلم فيه ولم يخرج منه أصبح خارجه فاتفق لبعضهم ذلك ونام فيه
فاصبح على شفير البئر * ومنها مسجد باشعيبان المشهور بالخير والاحسان لازمه غير واحد من أكابر
الاولياء ومن تعبد فيه وجد التأثير ومن أساء فيه الادب عوجل بالعقوبة وكان السيد الجليل حسين ابن
الشيخ عبد الله العيدروس يتعبد فيه وكان ملازما فيه للتدريس وجدد عمارته سنة ثمان وتسعمائة وهو
الآن منسوب له وكان بنوه ملازمين له في الصلوات وحضور الجماعات ولازمه من ذريته كثير منهم
الشيخان محمد وعبد الله ابنا أحمد بن حسين المذكور * ومنها مسجد الحاج لازمه كثير من الاولياء وفتح
فيه على كثير من السالكين ومن أساء الادب فيه عوجل بالعقوبة قال عباد بن مبارك باحيل بحضرته
مكررة مسفرا وقع مني سوء أدب فيه دخلت النخل لآخذ جريدة أكتب فيها عن حنيف بعثه على جماعة
متفرقين فقطعت جريدة فاصابتني شوكة فوق الثدي فخرجت جزعا فاذا اثنان من النوبة بيد كل
منهما كرباج فضرباني حتى سقطت مغشيا علي فلما أفقت خرجت في طلبهما لأستعين عليهما بقرابتي
فلم أجدهما فسألت عنهما فلم اسمع لهما خبرا ثم اعترفت بذنبي واستغفرت ربي * ومنها مسجد مديحج
المشهور بالفتح العظيم والنور الجسيم لازمه خلق فحصل لهم فيه المطلوب وكان الشيخ العارف بالله
السيد محمد بن عقيل بن شيخ بن علي قطب ملازما له في جميع الاوقات ومواظبا على حضور الجماعات كما
سيأتي في ترجمته ان شاء الله تعالى وفي مدينة تريم ما ينيف على مائة مسجد وكلها معمورة وغالبها اقام
فيه شعار الدين كالأذان والجماعة ويقرأ فيها الحزب بين العشائين وبعد الصبح الى طلوع الشمس وفي

بعضها يقرأ وردا من الاذكار المشهورة يقرأه من لا يحفظ القرآن عن ظهر قلب وهم قليلون جدا فان أكثر هذه المدينة تحفظ القرآن عن ظهر قلب وقليل من يقرأه فى المصحف والنزر القليل جدا من لا يحفظه أصلا وفى القرب من كل مسجد بركة تسع نحو أربع قال و بقرب الحمام برك يسخن فيها الماء أيام الشتاء وهذه البرك تفرغ وتملأ كل يوم وعند كل مسجد الا القليل بئر برشاها ودلوها وبكرتها وعلى جميع ذلك أوقاف معمورة تقبل الله من واقفها و روى أنه صلى الله عليه وسلم قال اتخذوا على أبواب مساجدكم المطاهر قال الشيخ بن حجر فى شرح العباب يجوز بناء المطاهر بالقرب من المساجد والتوضى وليس فيه اخلال بالمروءة قاله المنافى فى كتاب الطهور لابى عبيد عن ابراهيم النخعى قال كانوا يتطهرون من مطاهر المساجد و روى فعل ذلك عن على وأبى هريرة رضى الله عنهما انتهى * وفى أكثر المساجد يحيون الليالى المشهورة بالفضل من غروب الشمس الى طلوعها بالقراءة والصلاة والتكبير ليلتى العيدين وليلتى المولد والمعراج الشريفين وليلة النصف وليلة عاشوراء وقد قال صلى الله عليه وسلم من أحيا ليلتى العيد لم يمت قلبه يوم تموت القلوب * وفى رواية من قام ليلتى العيد محتسبا لله تعالى لم يمت قلبه حين تموت القلوب والمراد بموتها شغفها بحب الدنيا أو الكفر أو الفزع يوم القيامة وهو الانسب وقال صلى الله عليه وسلم يسح الله عز وجل من الخير فى أربع ليال سحا ليلة الاضحى والفطر وليلة النصف من شعبان تنسخ فيها الارزاق ويكتب فيها الحج وليلة عرفة الى الاذان * وقال صلى الله عليه وسلم يسح الله الخير فى أربع ليال ليلة الاضحى والفطر وليلة النصف من شعبان ينسخ الله فيها الآجال والارزاق ويكتب فيها الحاج وفى ليلة عرفة الى الاذان وقال صلى الله عليه وسلم خمس ليال لا يرد فيهن الدعاء ليلة الجمعة وأول ليلة من رجب وليلة النصف من شعبان وليلة العيدين * وقال صلى الله عليه وسلم من أحيا الليالى الخمس وجبت له الجنة ليلة التروية وليلة عرفة وليلة النحر وليلة الفطر وليلة النصف من شعبان ولم أقف على ما يدل لندب احياء غير الليالى المذكورة فى هذه الاحاديث وذكر فى احياء علوم الدين ندب احياء ليال غير هذه المذكورات ولعله مستندهم * وورد فى بناء المساجد أحاديث منها قوله صلى الله عليه وسلم أحب البلاد الى الله تعالى مساجدها وأبغض البلاد الى الله تعالى أسواقها * وقال صلى الله عليه وسلم من بنى لله مسجدا بنى الله له بيتا فى الجنة وقال صلى الله عليه وسلم من بنى مسجدا يبتغى به وجه الله بنى الله له مثله فى الجنة وقال صلى الله عليه وسلم من بنى لله مسجدا ولو كمفحص قطاة لبيضها بنى الله له بيتا فى الجنة وقال صلى الله عليه وسلم من بنى لله مسجدا بنى الله له فى الجنة أوسع منه قال النووى رحمه الله تعالى ويدخل فيها من عمره اذا استهدم فيتأكد عمارتها و بناؤها وتعهدها واصلاح ما تشعث منها ولو اشترك جماعة فى ذلك حصل لكل منهم بيت فى الجنة كما لو أعتق جمع عبدا فان كلا منهم يعتق من النار و يسن بناؤها فى الدور والمراد بها القبائل والمحال و يكره اتخاذها فى المحال التى تكره فيها الصلاة الا الحمام والمقبرة التى درست وأصلح ترابها لامره صلى الله عليه وسلم ان يجعل مسجد الطائف حيث كانت طواغيتهم ولخبر الصحيحين ان مسجده صلى الله عليه وسلم كان فيه قبور مشركين فنبشت ولا بأس ان يقال مسجد بنى فلان على جهة التعريف والدار البعيدة منها أفضل لكثرة الخطا وللاحاديث الواردة فى ذلك نعم ان فات بمشيه اليها مهم دينى كاشتغال بنحو علم فالقريبة فى حقه كالضعيف عن المشى أفضل والمشهور عدم كراهة اتخاذ المحاريب للمساجد وقيل يكره لقوله صلى الله عليه وسلم اتقوا هذه المذابح قال فى الدر النثير وهى المحاريب أى اجتنبوا اتخاذها فى المساجد والوقوف فيها قال الحافظ العلقمى فى شرح الجامع الصغير قال شيخنا يعنى الحافظ السيوطى ومن خطه نقلت ان قوما

خفى

خفي عليهم كون المحراب في المسجد بدعة وظنوا أنه في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم في زمنه ولم يكن في زمانه قط محراب ولا في زمان الخلفاء الاربعة فمن بعدهم الى آخر المائة الاولى وانما أحدث أول المائة الثانية مع ورود الحديث بالنهي عن اتخاذه وانه من بنيان الكنائس وان اتخاذه في المسجد من اشراط الساعة قال شيخنا قال الزركشي كره بعض السلف اتخاذ المحاريب في المسجد قال الضحاك ابن مزاحم أول شرك في هذه الصلاة هذه المحاريب أخرجه عبد الرزاق وفي مصنف عبد الرزاق عن الحسن انه صلى واعتزل الطاق ان يصلي فيه والمراد بطاق المسجد المحراب الذي يقف فيه الامام وفي شرح الجامع الصغير للحنفية لا باس ان يكون مقام الامام في المسجد وسجوده في الطاق ويكره أن يقوم في الطاق لانه يشبه اختلاف المكان ألا ترى انه يكره الانفراد قال الزركشي والمشهور الجواز بلا كراهة ولم يزل عمل الناس عليه من غير نكير قال شيخنا بل المختار الكراهة لورود النهي عنه من طرق ولا نقل في المسئلة في المذهب ومستنده في قوله المشهور استمرار عمل الناس وهذا ليس بحجة مع ورود الحديث بذمه والنهي عنه وكم من بدعة لم يزل عمل الناس عليها انتهى وحمله بعضهم على ما فيه تشبه بالنصارى ويدل له خبر لا تزال أمتي بخير ما لم يتخذوا في مساجدهم مذابح كمذابح النصارى بخلاف ما اذا كان شعارا على معرفة عين القبلة فانه يندب بل يجب على العارف بذلك ومنع محراب في بلد كثر اختلافهم في عين القبلة أو كان فيه محراب منحرف ولم يكن فيهم عارف لانه ضار في هذه الازمنة علما على عين القبلة ويكره زخرفة المسجد وتزيينه لقوله صلى الله عليه وسلم اذا ساء عمل قوم زخرفوا مساجدهم ﴿استطراد﴾ فيما يندب لقاصد المسجد يندب ان لا يقصده الا للعبادة لا نحو استراحة ونوم وان يكون ماشيا الا لعذر وبطريق أطول وسكينة ووقار وان خاف فوت الجماعة نعم ان لم يمكنه ادراك الجمعة الا بالسعي وجب وان يقدم رجله اليمنى دخولا واليسرى خروجا كسائر الامكنة الشريفة ويسن التيامن في ما هو للتكريم كترجيل شعر وتسريحه وسواك ولبس نحو ثوب واكتحال وتقليم أظفار وقص شارب وحلق رأس ونتف ابط وتحلل نحو صلاة ومصافحة واعطاء وأخذ ويسن التياسر في ضد ذلك كخلع نحو ثوب وتسمير وكف شعر وحمل نعل ولو طاهرة جديدة لم تلبس ومن ثم حرم وضع المصحف عليها وأن يقول عند الدخول أعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم بسم الله والحمد لله اللهم صل على محمد وعلى آل محمد اللهم اغفر ذنوبي وافتح لي أبواب رحمتك واذا خرج قال مثله لكن يقول أبواب فضلك بدل رحمتك فان طال عليه فليقتصر على ما في مسلم انه صلى الله عليه وسلم قال اذا دخل أحدكم المسجد فليقل اللهم افتح لي أبواب رحمتك واذا خرج فليقل اللهم اني أسألك من فضلك وان ينوي الاعتكاف كلما دخل ولو مارا ان وقف وقفة تزيد على قدر سبحان الله فان نواه ولم يقف أو وقف دون ذلك لم يصح على الاصح وصح على مقابله وان يصلي التحية قبل ان يجلس وتفوت بجلوسه ولو سهوا وجهلا الا ان قصر الفصل أو قعد بنية فعلها جالسا والاحتياط ان يحرم بها قائما ثم يجلس ولو دخله وقرأ آية سجدة او سمعها فقيل يحرم بالتحية ويقرأ الآية فيها ويسجد وردبانه ان قرأ الآية في الصلاة كان السجود لها لا للقراءة السابقة بل طريقه ان يحرم بالسجدة ويسجد فاذا رفع رأسه وجلس لا يسلم بل ينوي زيادة صلاة ركعتين ويقوم مصليا لان النفل المطلق تجوز فيه الزيادة والنقص بالنية قاله بعضهم وهو بعيد والاقرب انه يسجد ثم يصليها لانه فصل قصير لعذر فلا تفوت به فان لم يتمكن منها قال أربع مرات سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر لانها الباقيات الصالحات وصلاة الحيوانات والجمادات وهي التسبيح في قوله تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده والقرض الحسن

فى قوله تعالى من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا والذكر الكثير فى قوله تعالى اذكروا الله ذكرا
كثيرا ويكره للحدث دخوله لغير حاجة لا لجلوس فيه ما لم يضيق على المصلين أو المعتكفين وان حرم
دخوله ولو خاليا الذى ريح كريهة بلا حاجة لقوله صلى الله عليه وسلم من أكل ثوما أو بصلا فليعتزلنا
أو فليعتزل مساجدنا وفى رواية من أكل البصل والثوم والكراث فلا يقربن مساجدنا فان الملائكة
تتأذى مما يتأذى به بنو آدم أما الحاجة كتداو فلا يكره لانه صلى الله عليه وسلم أنكر على المغيرة بن
شعبة لما وجد منه ريح ثوم بقوله من أكل من هذه البقلة فلا يقربن مسجدنا فاعتذر اليه وأخذ بيده
الشريفة فادخلها فى كمه الى صدره فوجده معصوبا فقال ان ذلك عذر وسمعت شيخنا شيخ الاسلام محمد
ابن علاء الدين البابلى يقول فى درسه بالمسجد الحرام من قال اللهم صل على النبى الطاهر خمس عشرة مرة
فى نفس واحد فاكل ذا ريح كريه لم يجد له ريحا وجربناه مرارا فصح ومثله كل ذى ريح كريهة فى بدنه أو
ملبوسه ومن به بخر أو صنان مستحكم وكذا نحو الابرص والاجذم بل ومن مخالطة الناس مطلقا ومن
الشرب من السقايات المسبلة وينفق عليه من بيت المال فيما يرا المسلمين ويكره ادخاله نحو بصل بلا حاجة
كخوف ضياع واخراج ريح لقوله صلى الله عليه وسلم الملائكة تتأذى مما يتأذى منه بنو آدم
وقوله صلى الله عليه وسلم الملائكة تصلى على أحدكم ما دام فى مصلاه ما لم يحدث أو يؤذ فان ضره كتمه
أخرجه بل يجب ان تحقق ضرره ويحرم ادخال النجاسة فيه ومن خيف تلويثه كغير مميز من صبى
ومجنون وبهيمة وذى جرح نضاح ودهن نجس وقتل قمل وبراغيث ونحوها والحسم فيه وتغسيل ميت
ولو بغير سدر وعصر بطن وفصد وحجامة لقوله صلى الله عليه وسلم ان هذه المساجد لا تصلح لشئ من
هذا البول ولا القذر انما هى لذكر الله تعالى ويحرم البصاق فى شئ منه ان لم يضطر اليه لمصلحة الصلاة
مثلا وبقى جرمه لا ان استهلك بماء مضمضة وكفارته ان لم يجس دفنه أو مسحه بنحو خرقة وهو اولى لقوله
صلى الله عليه وسلم البصاق فى المسجد خطيئة وكفارتها دفنها وقال صلى الله عليه وسلم اذا تنخم أحدكم فى
المسجد فليغيب نخامته ان تصيب جلد مؤمن أو ثوبه فتؤذيه ومعنى كفارتها انه يقطع التحريم لانه يرفعه
ومثله المخاط ويسن لمن رأى فيه بصاقا ونحوه ازالته وتطييب محله لانه صلى الله عليه وسلم رآه فى جدار
القبلة فحكه متفق عليه وعند أبى داود أنه صلى الله عليه وسلم رأى نخامة فى قبلة المسجد وهو يخطب
فتغيظ على الناس وحكها قال الراوى وأحسبه دعا بزعفران فلطخه به وعند النسائى غضب حتى احمر
وجهه فحكتها امرأة من الانصار وجعلت مكانها خلوقا فقال صلى الله عليه وسلم ما أحسن هذا وعند
مسلم جعل مكانها عبيرا ولا يكره النوم والاكل والشرب والوضوء فيه ان لم يتأذ بذلك أحد أو يضر
أرض المسجد أو حصره بما يتولد من نحو قشور رمان كولة أو براة أو عظمة والاحرم والاولى تركه ويحرم
تلويثه بالطعام كالقهوة ونحوه بالمستعمل ولو مر بوله فى هواء المسجد ووقع خارجه حرم وان لم يلوثه بخلاف
ما اذا مر نحو بصاقه فى هوائه ووقع خارجه فلا يحرم ومن رأى من يفعل محرما كالبصاق فى المسجد
لزمه منعه ان قدر ومن علم فيه نجاسة أو مستقذرا وجب عليه ازالته فورا وان رصد الواقف من يقوم
بذلك بمعلوم على الاوجه وان لم يتعد فاعلها ويحرم القاء نحو القمل ميتا فان كان حيا فمن المالكية
جوازه فى البراغيث لا القمل لان البرغوث يأكل التراب بخلاف القمل وظاهر كلام النووى انه
لا يحرم ووجهه بعضهم بأن موته فيه وايذاءه غير محقق بل ولا غالب على الظن لكن ظاهر كلام
الجواهر التحريم وبه أفتى شيخ الاسلام أبو العباس الرملى ويؤيده الخبر الصحيح اذا وجد أحدكم القملة
فى المسجد فليصرها فى ثوبه حتى يخرج ويجوز اعلاقه فى غير وقت الصلاة ان خيف امتهانه أو على

ما

مافيه ولم يحتج لفتحه ولم يكن فيه مسبل ويكره السؤال فيه لا اعطاء السائل ورفع الصوت فيه ولو بالذكر ان لم يشوش على غيره وانشاد الشعر ان لم يكن فيه شيء من أعمال الخير كمدح النبوة والاسلام وحث على نحو زهد والا لم يكره وعليه حملوا ما جاء عن الصحابة ككعب بن زهير في بانت سعاد وغيره ويحرم ان كان فيه مذموم شرعا كهجو محرم أو صفة خمر او نساء أو افتخار محرم لقوله صلى الله عليه وسلم من رأيتموه ينشد في المسجد شعرا فقولوا له فض الله فاك ثلاث مرات وقوله صلى الله عليه وسلم لأن يمتلئ جوف أحدكم قيحا خير له ان يمتلئ شعرا ولا ينافيه قولهم لا يحرم التشبيب الا بامرأة أو غلام معين لان الحرمة هنا من حيث المسجد ويمنع ما ذكره المؤرخون من قصص الانبياء كفتوح الشام للواقدي فان غالبه موضوع أو مأخوذ ممن لا يوثق به من أهل الكتاب وما فيه ذكر صفات الخمر المحرمة ولو خارج المسجد وقد أفتى الشيخ ابن حجر بحرمة مطالعة حلية الكميت نعم ان دلت قرينة على ان المراد غير المحرمة كما يقع لكثير من انهم يعنون بها ريق المحبوب أو فواتح الحق على عباده ونحو ذلك فلا يحرم وعليه حملوا ما جاء عن بعض السلف ولا بأس بقراءة الرقائق والمغازي ونحوهما مما تحتمله عقول العوام وليس موضوعا ومنه نحو مقامات الحريري فليست من الكذب في شيء ويكره البيع والشراء وسائر العقود فيه حيث لم يحتج اليه كنفقة نحو معتكف ونشد الضالة وانشادها لقوله عليه الصلاة والسلام اذا رأيتم من يبيع أو يبتاع في المسجد فقولوا لا أربح الله تجارتك وان رأيتم من ينشد فيه ضالة فقولوا لا ردها الله عليك وقوله صلى الله عليه وسلم من سمع رجلا ينشد ضالة في المسجد فليقل لا ردها الله عليك فان المساجد لم تبن لهذا وسمع صلى الله عليه وسلم من ينشد جملا أحمر فقال لا وجدت انما بنيت المساجد لما بنيت له نعم يسن عقد النكاح فيه لقوله صلى الله عليه وسلم أعلنوا النكاح في المسجد ويكره عمل صنعة غير خسيسة فيه ولم يتخذه حانوتا والا حرم ولا بأس بصنعة يشمل نفعها المسلمين كنسخ علم وآلات جهاد وتكره الخصومة فيه لقوله عليه الصلاة والسلام جنبوا مساجدكم صبيانكم ومجانينكم وخصوماتكم وأمواتكم وسل سيوفكم واقامة حدودكم واتخذوا على أبواب مساجدكم المطاهر والاولى ان لا يدخله بسلاح الا لحاجة ويسن ان يمسك على حده لقوله صلى الله عليه وسلم من مر في شيء من مساجدنا أو أسواقنا ومعه نبل فليمسك أو ليقبض نصالها بكفه ان لم يصب أحدا من المسلمين منها شيء ويسن تعليق القناديل فيه ويحرم اتخاذها من النقد * ومن البدع المنكرة ايقاد القناديل الكثيرة العظيمة السرف في بعض الليالي فيحصل منه مفاسد كاضاعة مال ومضاهاة مجوس في الاعتناء بالنار وامتهان المسجد وحد السرف في ذلك ان يزيد على المحتاج اليه ويباح اتخاذ المقاصير فيه وان كانت بدعة اذ أول من فعله معاوية رضي الله تعالى عنه بجامع دمشق ومد الرجل والاتكاء والتحدث يباح وان اقترن بنحو ضحك * ومن ألف موضعا من المسجد لقراءة علم أو قرآن حرم على غيره الجلوس فيه وقت جلوسه فيه وله اقامته منه مالم يفارقه وينقطع عنه أو لنحو صلاة مما ليس فيه نفع عام اختص به مادام جالسا فيه أو قام لعذر وعاد وان لم يترك نحو سجادة لقوله صلى الله عليه وسلم اذا قام أحدكم من مجلسه ثم رجع اليه فهو أحق به نعم ان أقيمت الصلاة في غيبته واتصلت الصفوف فالوجه سد الصف مكانه لمصلحة اتمام الصفوف والجالس للاستماع ان انتفع أحد بسؤاله فهو كالجالس للقراءة والا فكالجالس للصلاة ويسن كنسه وفرشه وتنظيفه وتطييبه قال صلى الله عليه وسلم عرضت على أجور أمتي حتى القذاة يخرجها الرجل من المسجد الحديث وملازمة الجلوس فيه لقوله صلى الله عليه وسلم المساجد بيوت المتقين فمن يكن المسجد بيته تضمن الله له الروح والرحمة والجواز على الصراط الى الجنة وقال

صلى الله عليه وسلم سبعة يظلهم الله تعالى في ظله يوم لا ظل الا ظله امام عادل وشاب نشأ في عبادة الله عز وجل ورجل قلبه معلق بالمساجد اذا خرج منه حتى يعود اليه ورجلان تحابا في الله فاجتمعا على ذلك وافترقا عليه ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال اني أخاف الله تعالى ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه متفق عليه وقد نظمهم أبو شامة فقال

وقال النبي المصطفى ان سبعة * يظلهم الله العظيم بظله
محب عفيف ناشئ متصدق * وباك مصل والامام بعدله

وقد جمع الحافظ السيوطي في الخصال الموجبة لظل العرش جزأ حافلا وصلت الى سبعين خصلة * وللمساجد احكام كثيرة أفردها غير واحد كالامام بن العماد في تسهيل المقاصد ومختصره للشيخ عبد الرؤف المناوي والامام الزركشي في كتاب مفيد * وأما مقابر مدينة تريم * فاعظمها واحقها بالتقديم مقبرة زنبل بفتح الزاي وسكون النون وفتح الموحدة آخرها لام وهي مقبرة السادة الاشراف وفيها من العلماء العاملين والاولياء والصالحين ما لا يحصى وكان الشيخ عبد الرحمن السقاف يقول فيها من أكابر الاولياء أكثر من عشرة آلاف وفيها ثمانون قطبا من الاشراف ونحو ذلك حكي عن الشيخ الولي سعد ابن علي ويقال ان فيها عصبة من الصحابة رضي الله عنهم أرسلهم الصديق الاكبر رضي الله عنه لقتال أهل الردة مع زياد بن عبيد الانصاري فمات كثيرون منهم بتريم ولم تعرف قبورهم لكن حكي عن الشيخ عبد الرحمن السقاف انه قال ان قبورهم شرقي قبر الاستاذ الاعظم الفقيه المقدم بنحو رمية حجر وذلك بقرب مشهد العارف بالله أبي بكر باشميلة رضي الله عنهم ونفعنا بهم (وبالجملة) فهي بقعة تأرجت بطيب تربها وأشرقت أرضها بنور ربها * الثانية مقبرة الفريط تصغير فرط وهو كما في القاموس الجبل الصغير أو رأس الاكمة والعلم المستقيم يهتدى به جمعه أفرط وافراط سميت باسم الجبل الذي بقربها وهي مقبرة آل بافضل والخطباء وغيرهم من مشايخ تلك الجهة وفيها أيضا من العلماء والفضلاء والاولياء ما لا يحصى وحكي عن الشيخ عبد الرحمن السقاف أن فيها أكثر من عشرة آلاف ولي وقد شاهد كثير من أهل الكشف ان الرحمة أول ما تنزل من السماء على هذه المقبرة ثم تعم سائر الجهات وحكي عن عبد الرحمن السقاف وحكاه السيد الجليل عبد الله بن أحمد بن أبي بكر بن أحمد ابن الاستاذ الاعظم عن بعض مشايخه بمكة انهما قالا ان تحت الفريط الاحمر روضة من رياض الجنة * وحكي عن غير واحد من الأولياء انه شاهد نورا ساطعا على قبور الخطباء لاحقا بعنان السماء وعن الشيخ حسن الورع بن علي انه قال من نظر منارة الجامع والفريط حتى سفر عليه لم يكتب عليه ذنب وكان بعض الأولياء العارفين يقول من وقع ظل الفريط عليه لم تمسه النار ولأجل هذا يحرص أهل البلدان على ان تكون مقابرهم حذاء الفريط المذكور بحيث يقع ظله عليها (الثالثة) مقبرة أكدر بفتح الهمزة وسكون الكاف وفتح المهملة فراء وتسمى هذه المقابر الثلاث بشار بفتح الموحدة وتشديد المعجمة آخره راء وهو اسم الواقف لها وهذه الجبانات مشهورة بالبركات في كل واحدة منها جم غفير من الأولياء العارفين ظاهرين ومستورين من آل بصري وجديد وعلوي ومن آل بافضل والخطباء وآل باحرمي وآل بامحسون وآل بامروان وآل باعيسى وآل باعبيد وغيرهم الا ان كثيرا منهم لا يعرف عين قبره بل ولا جهته لان المتقدمين كانوا يجتنبون البناء والكتابة على القبور وانما استحسنه المتأخرون لأمور منها أن يعرف

* ذكر مقابر مدينة تريم *

الميت هل بلى أولا لان المشهور عندهم ان الميت لا يبلى الا بعد دار بعين سنة أو نحوها * ومنها ان يعرف صاحب القبر الـزار و يتبرك به و يدفن عنده أقاربه ونحو ذلك من المقاصد الحسنة وكان الشيخ محمد بن أفلح يقول من مسجد عبد الله بن عباني الى آخر زنبل كلها قبور ومن ثم يقع لكثير من المشايخ انه يخلع نعليه اذا جاوز المسجد المذكور وقد كان كثيرون من أهل الكشف يشاهدون البركات الظاهرة والانوار الباهرة في هذه الجنان وشاهد غير واحد منهم أنهم على غاية من النعيم والنور الجسيم و رأى جماعة رسول الله صلى الله عليه وسلم يزورهم وكذا الشيخان أبو بكر وعمر رضي الله عنهما * وحكى ان الشيخ أبا سعيد قرأ سورة هود فلما بلغ قوله تعالى فمنهم شقي وسعيد جعل يردد الآية ويتفكر ثم قال يا أهل القبور ليت شعري من الشقي منكم ومن السعيد فأجابه الامام العارف بالله تعالى أحمد بن محمد بافضل من قبره بقوله امض يا سعيد في قراءتك ليس فينا شقي وقيل ان الذي أجابه هو الشيخ مسعود بن يحيى باحرمي واهل الواقعة تعددت * وحكى عن الشيخ الزاهد الورع السيد حسن بن علي وكان من أهل الكشف أنه قال سأل رجل من أهل الفريط رجلا من أهل زنبل عن أهل مقبرته فقال حملنا تحمل رحالنا وساله عن أهل مقبرته فقال زاد قتنا حشو جنتنا وللشيخ الامام علي بن أبي بكر بن عبد الرحمن السقاف رضي الله عنهم

وكم بدور بذاك الحي قد برزت * تمد زوارها من فيضها الزخر
وكم عزيبتـه الاسرار قد غمرت * بفضلها الزوار كالمطر
وذات دن دنت ترمى يحس بها * زوارها في سواد الليل والسحر
وذات أكدر للاكدار مجليـة * تشفى بعزمها الزوارعن ضرر
وأرجع الى ذكر وتوحيد ومعرفة * خصوا بها صفوة صفوا عن الكدر
وأمدوا من عظيم الفضل كم منح * وكم عطايا وكم جود وكم غرر *
وكم حقائق توحيد لها وهبوا * وكم جواهر أنوار وكم درر
وكم مواقيت أسرار ومعرفة * وكم عيان كـين تصريف وكم قدر
شيء وخناف بحار من حقائقها * قد مكنوا الكل بالاسرار والسير
حظوا وخصوا بجاه لا يحد له * وسع ولا فضلهم يحصى بمستطر
رسوخ أقدامهم يحكى رواسيها * أسود نهام تحمى الجار عن ضرر
بحور علم شموس في دياجرها * تهدى الضوائل والسلالك في السفر
أئمة الدين آل المصطفى فلهم * مكارم عدها ربو على الزهر
وراث طه على التحقيق انهم * محاسن أدهشت ألباب ذي الفكر
أولو الصفا والوفا أجناد حالقهم * أولو العبودة حقا صفوة البشر
هم عمدة الكون أحبار العلوم بهم * باهى المهيمن للاملاك في الخبر
فلا مزيد على مدح الاله لهم * وذكره فضلهم في الآي والسور
فالقحط عنا مع البلوى يزال بهم * أيضا وفي الجدب نسقى وابل المطر
وهم بدور لنا في كل مظلمة * وهم لنا عدة في اليسر والعسر
قوم الى الله طاروا عن هيا كلهم * حتى دنوا من رياض القدس والقدر
أهل التقى والنقى طابت مغارسهم * فأينعت بثمار القصد والظفر

فحسن الظن واعتمد بالاخيهم * كي في معاد تفز بالامن والوطر
واقصد رضا الله في الدنيا بحرمتهم * اهل تحظى بحور الخلد والظفر
وقال الشيخ أبو بكر بن عبد الله العيدروس رضي الله عنهم ونفعنا بهم
في جنان بشار * خيامهم قد طنبت والاخدار
وكم بها من قار * تلالأت أنوارهم بالاقطار
وقال ولم يزل عني الكدر * الا اذا زرت آل أكدر
وأهل الفريط المشتهر * وقبر الشيخ المنور
العيدروس بحر الدرر * ليث الضراغيم الغضنفر
والمقابر المشهورة في حضرموت أربع مقبرة تريم ومقبرة شبام ومقبرة الهجرين ومقبرة الغيل الاسفل ونظم بعضهم المشايخ المشهورين بباب سهام الذين قيل فيهم من زارهم سبعة أيام قضيت حاجته فقال باب سهام سبعة من مشايخ * لقاصدهم ذخر وكنز لقائل
فيونس ابراهيم مرزوق خيرتي * وأفلح صياد كذا ابن الرضا علي
زيارتهم نجح لكل حوائج * وفي الخلد سكني للذي زار مقبل
فعارضه الامام مبدي العلوم الغريبة والاخبار العجيبة الشيخ علي بن أبي بكر فقال
تريم بها منهم ألوف عديدة * بساحة بشار عرس الورى قبل
زيارة كل منهم صح انها * لما شئت من جلب ودفع تحصل
وان قيل ترياق بغداد جربا * في ربع بشار شفا كل معضل
وياحبذا ذاك الفريط وتله * فكم قد حوى من كامل السر منهل
فكم معدن كم مورد كم معظم * وكم حبر تحقيق وشيخ مدال
وبلبل قلبي نفح مسك بزنبل * بها من كنوز السر كم من مجال
وكم جهبذ فيها بنوا كدر بها * بهم ينزل الله الغيوث لممحل
فلا تحتقرها رب اشعث خامل * بما سره قضاء لاعلى كل معضل
وأشار بقوله وان قيل ترياق بغداد الخ الى ما قيل ان زيارة قبر الشيخ معروف الكرخي ترياق مجرب وقال الشيخ علي بن أبي بكر أيضا
كم بالفريط مشايخ وأئمة * كم في ربا بشار الف مجامع
كم في أراضي اكدر من مسعد * والى ابن دن كم همام شافعي
(وكيفية زيارتهم) ان يبدأ أولا بزيارة الاستاذ الاعظم الفقيه المقدم قال الشيخ أحمد بن محمد باحرمي رأيت الشيخين أبا بكر وعمر رضي الله عنهما في المنام فقالا لي اذا زرت فزر الفقيه المقدم أولا ثم زر من شئت قال بعض السادة الاكابر من زار أحدا قبل الفقيه المقدم بطلت زيارته ثم يزور حفيده الشيخ عبد الله باعلوي وقبره ملاصق لقبره ثم أباه علوي ابن الاستاذ ثم الامام سالم بن بصري وقبره بقرب قبر الشيخ علوي وهو الآن غير معين ثم من في صفهم كالشيخ عبد الله ابن الاستاذ الاعظم وعلي بن محمد صاحب مرباط أبي الاستاذ ومحمد وعلي ابني عبد الله باعلوي ثم يزور الشيخ عبد الرحمن السقاف وأباه محمدا مولى الدويلة وأباه عليا ابن الاستاذ ثم جدهم الاعلى علي بن علوي خالع قسم وبقربه محمد بن حسن جمل الليل وأباه وجده ثم الشيخ محمد بن علي عيديد وهو في صف الاستاذ وابنيه عبد الله وعلي ومحمد وعلوي وشيخ

ابى السقاف ثم يزور الشيخ عمر المحضار وبجنبه ابن أخيه الشيخ على بن ابى بكر ثم الشيخ حسن الورع وأباه والشيخ محمد بن عبد الرحمن الذى قيل ان الدعاء عند قبره مستجاب ثم بقية الاولياء والصالحين كالقاضى أحمد بن محمد باعيسى (حكى عنه) انه قال من زارنى بنية صادقة وطلب حاجة ضمنت له قضاءها أو كما قال رضى الله تعالى عنه ثم يزور الوالدين والاقارب والأصحاب ثم يزور الشيخ عبد الله العيدروس ومن فى قبته من الاولياء ثم الشيخين محمدا وعبد الله ابنى أحمد بن حسين العيدروس ومن جاورهم من الصالحين واختم بخاتمة الأولياء الشيخ عبد الله بن شيخ ومن فى قبته كشيخ الاسلام وعلم العلماء الاعلام السيد على زين العابدين ابن الشيخ عبد الله وابن أخيه شيخنا العارف بالله تعالى عبد الرحمن السقاف نفعنا الله بهم ثم يأتى مقبرة العرط ويبدأ بأقدمها الشيخ سالم ابن فضل ثم الشيخ فضل بن محمد ابن الفقيه أحمد والشيخ فضل بن محمد ثم الشيخ أحمد بافضل وأباه وعمه فالدعاء عند قبورهم مستجاب لاسيما الدعاء لولد بانه مجرب ثم الشيخ ابراهيم بن يحيى بافضل ثم الشيخ أبا بكر بن الحاج ثم الامام القدوة على بن أحمد بامروان والعارف بالله عمر بن على باعمر القرشى وقراءة يس عنده مشهورة لقضاء الحاجات والامام أحمد بن محمد بافضل وبقربه والده وعمه ثم الشيخ على بن محمد الخطيب والشيخ عبد الرحمن بن يحيى الخطيب والشيخ أحمد بن على الخطيب ثم الامام العلامة أحمد بن محمد بن أبى الحب وأخويه وابنه سعيد ثم ختم خاتمة الاولياء وعلم الأصفياء الامام لولى محمد بن على ثم يأتى مقبرة أكدر ويبدأ بأقدمها الامام العارف بالله تعالى يحيى بن سالم وأخيه أحمد ثم من جاورهما من الصالحين ثم يزور الشيخ الكبير العلم الشهير بادون والشيخ محمد باغريب بقربه * واعلم ان القبور التى تزار فى هذه المدينة يطول تعدادها ولا يحسن التطويل بذكرها فى هذا المحل لان البعيد عنها لا ينتفع بوصفها ومن كان قريبا سهل عليه البحث والمراجعة من بعض ثقات أهل المدينة ومن مقابرها أيضا مقبرة مسائل ومقبرة بلج بالموحدة والجيم ومقبرة بريح بفتح الموحدة وبالراء والمثناة التحتية والحاء المهملة وكانت قرية عامرة فى قديم الزمان ثم خربت ولم يبق منها الا مقبرتها فينبغى الاعتناء بزيارة هؤلاء الكرام وبها يحصل القصد والمرام وكم حصل لزائرهم من بلوغ الآمال والمطالب التى لا تخطر على بال ولقد أحسن العارف بالله تعالى الصرصرى حيث قال

هم حماة بقاع الارض لا بظما * ولا ذوابل بل يحمون بالهمم
تهمى الغمام بهم فى كل نازلة * تسقى بأنفاسهم مع فيضها العمم
وانهم لمحبيهم وآملهم * ذخر وان أصبحوا بالموت فى رحم
قبورهم ملجأ واف لزائرهم * بهم يغاث ويستشفى بتربهم

وقد أجمع العلماء على ندب زيارة قبور المسلمين كما حكاه امام الفقهاء العارفين محيى الدين النووى رحمه الله بل قال بعض الظاهرية بوجوبها سواء من تستحب زيارته فى الحياة وغيره وما وقع للشعبى والنخعى مما يقتضى كراهة زيارة القبور شاذ لمخالفته اجماع غيرهما على انه مؤول * واختلفوا فى ندب السفر لها والصواب ندبه كما دلت عليه الاحاديث اذا كانت لزيارة قربة كان السفر اليها قربة كما بينه الامام تقى الدين السبكى وغيره وقيل لا يندب خروجا من الخلاف قال الغزالى ما حاصله استدل بعض العلماء بحديث لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد على المنع من الرحلة لزيارة المشاهد وقبور الشهداء والصالحين وما تبين لى أن الامر كذلك بل الزيارة مأمور بها قال صلى الله عليه وسلم كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها والحديث ورد فى المساجد الثلاثة وليس فى معناها باقى المساجد بخلاف المشاهد

فانها متفاوتة بحسب الدرجات نعم لو كان فى موضع لا مسجد فيه فله ان يشد الرحل الى موضع فيه مسجد ثم ليت شعرى هل يمنع هذا القائل من شد الرحال الى قبور الانبياء كابراهيم وموسى و يحيى والمنع من ذلك فى غاية الاحالة واذا جوز فقبور الاولياء والعلماء فى معناها فلا يبعد ان يكون ذلك من اغراض الرحلة كما أن زيارة العلماء فى الحياة من المقاصد انتهى وقد ورد فى زيارة القبور أحاديث منها ما أخرجه ابن أبى الدنيا فى كتاب القبور انه صلى الله عليه وسلم قال ما من رجل يزور قبر أخيه و يجلس عليه الا استأنس ورد عليه حتى يقوم وقال صلى الله عليه وسلم ما من أحد يمر بقبر أخيه المؤمن كان يعرفه فى الدنيا فيسلم عليه الا عرفه ورد عليه السلام وقال صلى الله عليه وسلم ما من عبد مر على قبر رجل يعرفه فى الدنيا فسلم عليه الا عرفه ورد عليه السلام وعن أبى هريرة قال قال أبو رزين يا رسول الله ان طريقى على الموتى فهل من كلام أتكلم به اذا مررت عليهم قال قل السلام عليكم يا أهل القبور من المسلمين المؤمنين أنتم لنا سلف ونحن لكم تبع وانا ان شاء الله بكم لاحقون قال أبو رزين يا رسول الله يسمعون قال يسمعون ولكن لا يستطيعون ان يجيبوا قال يا أبا رزين ألا ترضى ان يرد عليك بعددهم من الملائكة وقوله لا يستطيعون ان يجيبوا أى جوابا يسمعه الحى والا فهم يردون حيث لا يسمع وهى اما لمجرد ذكر الموت والآخرة فيكفى الوقوف عند القبر واما لنحو الدعاء فيسن زيارة كل مسلم واما للتبرك فتختص باهل الخير والصلاح لان لهم فى البرزخ تصرفات واما لاداء حق نحو صديق ووالد وهو الوارد فى الاحاديث و يندب ان يقصد بها تذكر الموت والترحم على الميت والطهارة عليه باحياء مشهده ونحو ذلك من أفعال الخير و يندب الوضوء لها والدنو من القبر كدنوه من صاحبه لو زاره حيا مع رعاية الادب معه بعد وفاته كما فى حياته من الاحترام وترك الخوض فيما لا ينبغى و يقف ووجهه الى جهة القبر فان قعد فالافتراش أولى ثم الجثى على الركب وان يسلم على أهل المقبرة عموما عند دخوله ثم يسلم خصوصا وأن يأتى بالسلام والدعاء الوارد فى ذلك فيقول بصوت مقتصد بحيث يسمعه من يقرب السلام عليكم دار قوم مؤمنين وانا ان شاء الله بكم لاحقون اللهم لا تحرمنا أجرهم ولا تفتنا بعدهم السلام عليكم يا أهل القبور من المسلمين والمؤمنين و يرحم الله المتقدمين والمتأخرين انكم لنا فرط ونحن لكم تبع اللهم رب هذه الاجساد البالية والعظام النخرة التى خرجت من الدنيا وهى لك مؤمنة أدخل عليها روحا منك وسلاما منى و يرد عليهم مضاجعهم واغفر لهم مع رعاية الادب بخشوع ووقار وذلة وانكسار غاض الطرف مكفوف الجوارح مستحضرا عظمة المسلم عليه و يسلم مقتصدا متلذذا بالخطاب فان التلذذ مع الاحباب من مقاصد أولى الالباب و يطيل الدعاء عنده و يتوسل به فى جميع مهماته كما قاله الامام السبكى وغيره وان قال ابن عبد السلام رحمه الله تعالى ان سؤال الله تعالى بعظيم من خلقه ينبغى ان يختص بنبينا صلى الله عليه وسلم فذكر المحبوب المعظم قد يكون سببا للاجابة وفى العادة من توسل بمن له قدر عند أحد أجاب وقد يتوجه بمن له جاه الى من هو أعلى منه واذا جاز السؤال بالاعمال كما فى حديث الغار مع كونها اعراضا فالسؤال بالاولياء أولى وقد استسقى عمر بالعباس رضى الله عنهما و يندب ان يقرأ شيأ من القرآن اتفاقا والاولى أول سورة البقرة وآخرها وسورة يس وسورة الاخلاص احدى عشرة مرة وقد ورد ان من قرأها العدد المذكور عند المقبرة ثم أهداها لاهلها كان له من الاجر بعدد كل ميت وميتة فيها وثواب القراءة ولو عند القبر للقارئ والميت كالحاضر ترجى له الرحمة والبركة بها فان المشهور من مذهب امام الائمة الشافعى رضى الله عنه ان القراءة لا تصل للميت لكن حمله جمع على ما اذا قرأ لا بحضرة الميت ولم ينو القارئ ثواب قراءته له ولم يدع له قال ابن الصلاح و ينبغى الجزم بنفع اللهم أوصل ثواب ما قرأناه لفلان لانه اذا

(ذكر شعاب تريم وأوديتها)

نفعه الدعاء بما ليس للداعي فيه أولى وفي وجه انها تصله وهو مذهب الأئمة الثلاثة رضي الله عنهم واختاره جمع من الشافعية ويندب الدعاء للميت وينفعه اجماعا قال صلى الله عليه وسلم ان الله يرفع درجة العبد في الجنة باستغفار ولده ويكره تقبيل القبر واستلامه والصاق البطن والظهر به والانحناء والصلاة اليه والجلوس والاتكاء عليه والاستناد اليه ودوسه قال صلى الله عليه وسلم لا تجلسوا على القبور ولا تصلوا اليها وقال صلى الله عليه وسلم لأن يجلس أحدكم على جمرة فتحرق ثيابه حتى تخلص الى جلده خير له من ان يجلس على قبر وفسره أبو هريرة بالجلوس للبول والغائط ويدل له رواية من جلس على قبر يبول عليه أو يتغوط وهذا حرام اجماعا ولا يكره دوسه لحاجة كحفر وزيارة ويباح المشي بالنعل بين القبور والاولى الحفاء وأمره صلى الله عليه وسلم لصاحب النعلين السبتيتين بخلعهما لما فيهما من النجاسة أو الخيلاء فاحب صلى الله عليه وسلم دخول المقابر بزي التواضع وبقي آداب وأحكام لهذا المبحث تطلب من محلها ﴿وأما شعاب هذه المدينة وأوديتها﴾ فهي كثيرة فمن أشهرها شعب النعير بالمهملة كزبير اسم رجل وهو شعب مبارك تعبد فيه كثيرون من الاولياء والصالحين وشهره كثير من العارفين وممن تعبد فيه وشهره الشيخ عبد الرحمن السقاف والشيخ عبد الله العيدروس تعبدا فيه أول سلوكهما ومتعبد الشيخ عبد الله العيدروس محل فيه معروف يزار ويتبرك به واعتزل فيه للعبادة كثيرون منهم السيد الجليل نور الدين علي بن علوي بن أحمد ابن الاستاذ الاعظم فكان يتعبد فيه الليالي والايام المتعددة وكان الشيخ أبو بكر بن عبد الله العيدروس وابن عمه عبد الرحمن بن علي يتعبدان فيه ليلا ويصلي كل واحد في جانب منه ثم يرجعان قبل الفجر وبالقرب من هذا الشعب جبل نزار ويعرف عندهم بجبل القطب الرباني عبد القادر الجيلاني رضي الله عنه ونفعنا به يقصده العوام والنساء في كل سنة مرة للزيارة ولم أقف لذلك على سند ولا لهذه النسبة ومنها شعب خيله وهو في الاصل مصدر خال الشيء يخاله ظنه وهذا الشعب كان يتعبد فيه الاستاذ الاعظم الفقيه المقدم وحفيده الشيخ عبد الله باعلوي وغيرهما من السادة وكثيرون من مشايخ تريم وفضلائها من آل بافضل والخطباء وآل حاتم وكان كثير من العباد والسالكين يكثرون العبادة في هذين الشعبين وينزلون فيهما فظهرت عليهم الكرامات وتواترت عليهم الاشارات والبشارات ومن ثم تجد الانوار عليهما الآن تحور وائح الانس فيهما فائحة * ومنها شعب مخاران جبل شامخ جدا وهو غربي المدينة فيسترها فيئه عقب العصر ويمنع عنها ريح الدبور ومسيل هذه الشعوب الثلاثة تجري بين دور المدينة وتخرج الى أراضي ونخيل كثيرة * ومنها شعب عيديد الركن الشديد وهو متصل بمقابر بشار وتعبد فيه جمع من المشايخ الكبار ومن ثم كثرت فيه المدائح والثناء الفائح وكان السيد الكبير والعلم الشهير محمد بن علي يتعبد فيه الليالي ذوات العدد ثم انقطع فيه وتديره ومن ثم قيل له محمد عيديد وتبعه أولاده وأولادهم فعمروه حتى صار قرية كبيرة * ومنها شعب الغبرة بفتح المعجمة وسكون الموحدة وفتح الراء آخرها هاء والظاهر ان أصلها ألف لانها لغة أرض كثيرة الاشجار وهذه كانت كذلك لانها كانت ذات عيون جارية وانما سدها معن بن زائدة كما سيأتي وكان الشيخ العارف بالله تعالى عبد الكبير باحميد يتعبد في هذا الشعب وانعزل فيه عن الناس فاظهر الله تعالى له عينا تجري على الارض واستمرت الى هذه الازمان * ومنها شعب الهادي وهو شعب عليه النور لائح وتعبد فيه غير واحد من المشايخ وكثرت فيه المدائح وأما أوديتها فاعظمها وادي ثبي المشهور بالخير والبركة المذكور وهذا الوادي اذا سال سقى معظم نخيل المدينة على كثرتها واتساعها واذا سال وسقى النخيل استبشر الناس بكثرة الاثمار ورخص الاسعار ومنها وادي دمون الوادي الميمون الذي حل

فيه الصالحون والاولياء العارفون وهو أيضا متسع البساتين والاراضي يسقى سيله نخيلا شاسعة وأرضا واسعة * ومنها وادي عيديد فان فيه نخيلا كثيرة وأرضا منيرة ومنها وادي قبة بالقاف والمثناة الفوقية فوحدة وهاء وهو بقرب وادي عيديد وهو ذو نخيل و بساتين سكنه جمع من العارفين والاولياء الصالحين وماء هذه الاودية مباح يستوي فيه الناس فقد قال صلى الله عليه وسلم الناس شركاء في ثلاثة الماء والكلاء والنار وقال صلى الله عليه وسلم ثلاثة لا تمنع الماء والكلاء والنار فلا يجوز لاحد أن يحجرها ولا للامام اقطاعها اجماعا وعند الازدحام وقد ضاق المشرع او قل الماء يقدم الاعلى فالاعلى و يرجع في قدر السقي والحاجة للعادة الجارية أما اذا اتسع المشرع والماء فيسقى كل متى شاء وفي هذه المسائل بسط ليس هذا محله * وما أحسن قول بعضهم

ولي شجن في سر سري ببلدة * نشأت بها تبري لكل عليل
وهل لوعتي أو وجدي في جبال بقربها * بدمون أو عيديد قل كطفيل
على عبرات أرقلوت فأوها * شفاء لمعلول و برد غليل
اذا ما خطر لي ذكر سرجيس حول * خيلة أو لغير ذاك خير مقيل
أو البادة الفيحاء أو عرض قبة * وسفح جبال للعجز الظلائل
بها بركات في جمان ومسجد * اتربها كم من كبير حفيل
أمل طربا بل أستريح حقيقة * بمن أحبابي وكل خليلي
ربيت بذاك الربع والاثل تحته * فخيامر بي بالحيا وهيل
هنالك مني قلبي وسري وبغيتي * وعين سروري جمع كل خليلي
وثم أناس بالعبادة قد نشوا * بهم رب بالغنى بكل جميل
وصل الهي كلما مزنة بكت * على المصطفى الهادي وخير رسول

وللاولياء العارفين في هذه الشعاب والاودية المذكورات مجاهدات وماجريات ظهرت لهم فيها خوارق العادات وحصل لهم مطالب طلبوها وما رب نالوها وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يأتي حراء فيتحنث أي يتعبد فيه الليالي ذوات العدد ويتزود لذلك ثم يرجع الى خديجة فتزوده لمثلها حتى جاءه الحق وهو في غار حراء وعنه صلى الله عليه وسلم أنه قال ان أفضل الناس بعد المجاهدين رجل يعتزل في شعب من الشعاب يعبد ربه وفي رواية يتقي الله ويدع الناس من شره وقال صلى الله عليه وسلم العافية عشرة أجزاء تسعة منها في الصمت والعاشرة في الاعتزال عن الناس وقال صلى الله عليه وسلم الحكمة عشرة أجزاء تسعة منها في العزلة وواحد في الصمت وأما أهل هذا الزمان وأهل العصر والاوان فصبر وهامدة لاجتماع الاصحاب ومنادمة الاحباب وقد حضرت في تلك المحالات أوقات طيبات وأياما شريفة مشهودة وامالي منيفة مسعودة رقمتها الليالي والايام في صفحات أوراقها وأثبتتها في دفاترها وأطباقها مع جماعة من الاتراب وخواص من الاصحاب في مذاكرة علوم وآداب وكم بتنا فيها ليلة عاطرة النفح تزري بليلة السفح

يا طيبها ليلة لولا تذكرهم * ما كنت منها أشق الجيب من ألم
أقول اذا انسوا فيما هناك ولي * عن قولهم صمم ناهيك من صمم
ردوا على لياليّ التي سلفت * لم أنسهن وما بالعهد من قدم

وينبغي لمن قدم هذه المدينة العظيمة ومحلاتها الكريمة ان يستشعر عظمة من فيها من السادات

الاصفياء وجلالة من فيهامن الاولياء الاتقياء ويلتزم سلوك الأدب ليحظى بالقبول وبلوغ الارب حتى من فيهامن العوام فيقابلهم بالبشاشة والاكرام فلايترك اكرام الجار ولوجار ولايزول عنه شرف مساكنته في الدار كيف دار فيرجى للعاصي ان يختم له بالحسنى ويمنح ببركة القرب الصوري قرب المعنى وان يصافح من لاقاه فانه سنة بالاجماع عند أول التلاقي وكذا عند الوداع على ماقاله بعض المالكية وأقره الشيخ ابن حجر وليحترز من مصافحة الامرد ويسن تقبيل كل يد نفيسة ويضم الى ذلك البشاشة وحسن التلقي بكلام أودعاء بنحو جزاك الله خيرا وان يقوم لمن فيه فضيلة من نحو صلاح أوعلم أوولادة قال بعضهم أو يرجى خيره أو يخشى من شره ولو كافرا خشي منه ضررا لا يحتمل عادة ويكون على جهة البر والاكرام لا الرياء والاعظام بل أفتى ابن عبد السلام وابن الصلاح بوجوبه في هذا الزمان وجرى عليه أكثر المتأخرين لان تركه صار علما على القطيعة ووقوع التحناء والتباغض ويحرم على الداخل أن يحب قيامهم له لقوله صلى الله عليه وسلم من أحب أن يتمثل له الناس قياما فليتبوأ مقعده من النار وهو محمول على ما اذا أحب قيامهم وهو جالس وطلبا للتكبر على غيره وأما من أحبه جودا منهم عليه لما انه صار شعار الودة فلا حرمة وجرت عادة المحبين اذا سمعوا ذكر ولادته صلى الله عليه وسلم ان يقوموا تعظيما له صلى الله عليه وسلم ﴿وحكي﴾ ان منشدا أنشد في ختم شيخ الاسلام تقي الدين السبكي درس البخاري والقضاة والاعيان بين يديه قول المحب الصادق الصرصري

قليل لمدح المصطفى الخط بالذهب * على فضة من خط أحسن من كتب
وان تنهض الاشراف عند سماعه * قياما صفوفا أو جثيا على الركب

فنهض الشيخ تقي الدين وقام وقامت الناس لقيامه وحصل لهم ساعة طيبة ذكر ذلك ابنه في الطبقات ﴿واعلم﴾ ان حضرموت كسائر اليمن افتتحت بالقرآن العظيم وجميع أهل اليمن أسلموا على عهده صلى الله عليه وسلم وبعث صلى الله عليه وسلم عماله الى اليمن وهم علي ومعاذ وأبو موسى وخالد بن الوليد وخالد بن سعيد بن العاص وزياد بن لبيد ومهاجر بن أمية المخزومي وغيرهم فوصل علي كرم الله وجهه الى صنعاء وقيل دخل عدن أبين وخطب على منبرها خطبة بليغة وبعث زياد بن لبيد ابن ثعلبة بن سنان الخزرجي البدري الى حضرموت سنة عشر أميرا على الصدقة * ولما توفي صلى الله عليه وسلم كتب أبو بكر الصديق رضي الله عنه الى زياد بن لبيد يخبره بوفاة النبي صلى الله عليه وسلم وأقره على ماهو عليه من الامارة فجاءه كتاب الصديق وهو بمدينة تريم فقرأ على أهلها كتاب الصديق رضي الله تعالى عنه ودعاهم للمبايعة فبايعوه ولم يختلف عليه اثنان ثم بايعه أكثر أهل حضرموت وامتنع من مبايعته أهل النجير وأهل خبايه وانضم اليهم قبائل من حضرموت وكتب زياد الى أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه بذلك فدعا الصديق رضي الله تعالى عنه لاهل تريم بالدعوات المتقدم ذكرها وكتب الى مهاجر بن أمية وكان عاملا له على اليمن ان عد زياد بن لبيد فسار هو وجماعة من الصحابة وغيرهم وقاتلوا أهل خبايه حتى أدوا الطاعة والزكاة ثم ساروا الى النجير وهو بثون لجيم فحتية فراء حصن حصين وكان فيه كندة مع قبائل ممن أبي البيعة للصديق وكان فيه جماعة مستسلمون ولم يرتضوا فعل القوم منهم الاشعث بن قيس وامرؤ القيس بن عانس بنون فسين مهملة ابن المنذر الشاعر فكتموا أمرهم خوفا من بني عمهم لكونهم أهل شوكة ودام حصارهم وحصل جرح كثير في الفريقين ثم أظهروا الطاعة واستسلموا فلما انصرف الصحابة رضي الله عنهم عادوا الى ما كانوا

عليه من الردة فعاد المسلمون الى قتالهم وقاتلوهم ونصر الله المسلمين وقتل من أهل النجير خلق كثير وأسر منهم ستة آلاف وأصيب جماعة من الصحابة بجراح وعادوا الى مدينة تريم ليتداووا فماتوا بها وقبروا بمقبرة زنبل كما سبق وقدم عليهم عكرمة بن أبي جهل رضى الله تعالى عنه في جمع من المسلمين وهم يقسمون الغنائم وساروا بالاسارى الى الصديق رضى الله عنه قال بعض أهل التاريخ ومن عجيب ما جرى في أيام الصديق رضى الله عنه انه حصل مطر عظيم بحضرموت فابرز السيل بابا مقفولا فهاب الناس فتحه وظنوه كنزا وكتبوا الى الصديق رضى الله عنه فارسل أمناءه ففتحوا الباب فنفذ بهم الى مغارة فدخلوها فاذا فيها سرير عليه رجل ميت عليه حلة منسوجة بالذهب وفي يده لوح مكتوب فيه

اذا خان الامير وكاتباه * وقاضى الارض داهن في القضاء

فويل ثم ويل ثم ويل * لقاضى الارض من قاضى السماء

وفي يده الأخرى خاتم مكتوب فيه وما وجدنا لأكثرهم من عهد الآية وعند رأسه مكتوب

يا لائمى في هجوهم جاهلا * عذرى منقوش على خاتمى

وسيف أخضر مكتوب عليه هذا سيف هود بن عاد بن ارم انتهى * ثم في سنة تسع وعشرين ومائة استولى على هذا الاقليم طالب الحق عبد الله بن يحيى الكندى الاعور واجتمع عليه الخوارج ثم سار الى صنعاء واستولى عليها وجبى الاموال ثم جهز الى مكة عشرة آلاف وغلبوا عليها ولما سمع بخبرهم مروان ابن محمد وكان بالمدينة جهز لحربهم والتقى الجمعان بقديد في صفر فانهزم أصحاب مروان وقتل منهم ثلثمائة نفر من قريش منهم حمزة بن مصعب بن الزبير وابنه عمارة وابن أخيه مصعب بن عكاشة وأمية بن عبد الله بن عمرو بن عثمان وقتل من بنى أسد أربعون وفيه يقول النابغة

ما للزمان وماليه * أفنى قديد رجاليه

ثم بعث مروان بن محمد أربعة آلاف عليهم عبد الملك بن محمد بن عطية السعدى والتقوا مع أصحاب طالب الحق بمكة المشرفة فانتصر أصحاب مروان وقتلوا أصحاب طالب الحق فلما بلغه ذلك أقبل من اليمن في ثلاثين ألفا وسار ابن عطية لقتاله والتقى الجمعان بتبالة فانهزم طالب الحق وتبعه ابن عطية فالتقوا ثانيا ودام القتال حتى قتل طالب الحق وقتل معه ألف حضرمى وبعثوا برؤسهم الى مروان قال القاضى ابن خلكان وتبالة بفتح التاء المثناة من فوقها وبعدها باء موحدة ثم ألف ولام وفي آخرها هاء وهي بليدة على طريق اليمن للخارج من مكة وهذا المكان كثير الخصب له ذكر في الاخبار والامثال والاشعار وهي أول ولاية وليها الحجاج بن يوسف الثقفى ولم يكن رآها قبل ذلك فخرج اليها فلما قرب منها سأل عنها فقيل له انها وراء تلك الاكمة فقال لا خير في ولاية تسترها أكمة ورجع عنها محتقرا لها وتركها فضرب العرب بها المثل وقالت للشئ الحقير أهون من تبالة على الحجاج انتهى ثم في سنة ثنتين ومائتين ملك حضرموت محمد بن زياد أمير اليمن من قبل المأمون وهو الذى اختط مدينة زبيد سنة أربع ومائتين ثم ملكها بنو معن ملوك عدن وليسوا من بنى معن بن زائدة ثم في سنة خمس وخمسين وأربعمائة استولى عليها على بن محمد الصليحى داعية بنى عبيد ثم غزاها عثمان الزنجارى الذى جعله شمس الدولة توازن شاه على عدن وتغلب عليها بعد وفاة شمس الدولة سنة أربع وسبعين وخمسمائة وقتل خلقا كثيرا من الفقهاء والقراء والصلحاء منهم يحيى بن أكدر وقبضوا على عبد الله بن راشد وأخيه أحمد وابنه وحملوا الى عدن وولى الزنجارى حضرموت جميعها ثم في سنة ثمان وخمسين وستمائة جهز المظفر شمس الدين يوسف بن عمر بن على بن رسول ثانى ملوكهم واستولى على جميع

حضرموت وفيه يقول صاحب السيرة من قصيدة مدح المظفر بها

فاسأل به الاعلام فهو عقيدها * والعلم فهو مصنف ومؤلف

وأهل شبام وحضرموت وأهلها * أوعبد يوسف صادق أم يخالف

ولم تزل الاباضيه ظاهرين في هذا الاقليم وشوكتهم قائمة الى أن قدم المهاجر الى الله تعالى أحمد بن عيسى ابن محمد بن علي العريضي بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين السبط للرسول صلى الله عليه وسلم فطهر الله تعالى به البدع والضلال عما أورده من صحيح الاستدلال وأحياه تعالى بسببه وأنشره بعد ما أماته فاقبره ثم تلاه الامام العالم الشيخ سالم فازل البدعة الى أن زل رتبتها ونشر العلوم وأظهر فضيلتها ثم عززها الاستاذ الاعظم الفقيه المقدم فقدس به ذلك الوادي وأسس على التقوى مسجد ذلك النادي وأظهر في هذا الاقليم عقائد أهل السنة والجماعة وأحيا العلوم على الصراط المستقيم قاصدا بذلك وجه الله الكريم ومن خواص الديار الحضرمية انه لا يعرف بها غير الشافعية وكذلك الديار المصرية والحجازية والشامية لا يعرف ان غيرهم حكم في مصر منذ وليها الامام أبو زرعة محمد بن عثمان الدمشقي سنة أربع وثمانين ومائتين وكذا دمشق لم يلها بعد أبي زرعة المذكور الا شافعي غير البلاساعوني التركي وكان لا يلي القضاء والخطابة والامامة الا الشافعية واستمر ذلك الى زمان الظاهر فضم القضاء اليهم واستثنى لهم الاوقاف وبيت المال والنواب بقضاء البر والايتام ومع ذلك قال أندم على ثلاث ضم غير الشافعية اليهم والعبور بالجيوش الى الفرات وعمارة القصر الابلق بدمشق وذكر التاج السبكي عن أهل التجربة أن اقليم الحجاز ومصر والشام متى كانت اليد فيها لغير الشافعية خربت ومتى قدم سلطانها غيرهم زالت دولته سريعا وان من خواص الامام الشافعي رضي الله عنه ان من تعرض له أو لمذهبه بسوء أو نقص هلك قريبا وأخذوا ذلك من قوله صلى الله عليه وسلم من أهان قريشا أهانه الله تعالى وذكر جمع من المؤرخين انه ولي قضاء مصر جماعة من الحضرميين منهم عبد الله بن بلال الحضرمي وكان يقول أنا تاسع تسعة ولوا القضاء بمصر من أهل حضرموت وهو يونس بن عطية وأوس ويحيى وتوبة وجبر وعون ويزيد وعيسى قال الشاعر

لقد ولي القضاء بكل أرض * من الغر الحضارمة الكرام

رجال ليس مثلهم رجال * من الصيد الجحاجحة الفخام

وقال

يا حضرموت هنيأ ما خصصت به * من الحكومة بين العجم والعرب

في الجاهلية والاسلام تعرفه * أهل الرواية والتفتيش والطلب

وقال بعضهم والاصل في الرغبة فيهم مارواه ابن عبد الحكم في فتوح الشام عن أبي الاسود عن أبي لهيعة عن الحارث بن يزيد أن معاوية رضي الله تعالى عنه كتب الى مسلمة وهو على مصر ان لا تولي عليها الا أزديا أو حضرميا فانهم أهل أمانة * ومن خواص هذا الاقليم ان الخمر والنبيذ وسائر المنكرات لا توجد فيه ثم حدث بعضها في الازمنة المتأخرة ومع ذلك لا يتأتى اظهارها الا بضرب حيلة أو انتهاز فرصة أو خوف من الانكار من سلطان لخيفة ذي تجرع ون غيظا * ومنها كثرة حفاظ القرآن بها ومداومتهم على تلاوته وكثرة الاشتغال بعلم الفقه والتصوف ومنها عموم الامن في نواحيها من السراق وقطاع الطريق بخلاف أكثر البلاد ومنها كثرة حجاجها الوافدين الى بيت الله الحرام بحسب ما يقدرون عليه ماشين وراكبين * ومنها غلبة الفقر على أكثر أهلها وقناعتهم بالمراتب النازلة في المطعوم

والملبوس و زوى الله عنهم أسباب المطر والاشر حتى ان حلاوتهم الرطب والتمر ولباسهم القطن وفرشهم الحصر ولعمرى ان هذا من المحاسن عند أهل الشريعة والطريقة والحقيقة فالقاطنون فى رياضة من حيث لا يشعرون ومن العصمة ان لا تقدر ولكن أكثر الناس لا يعلمون ومن ثم وقع للامام المجتهد أبى الحسن البكرى أنه قال فى تفسيره قوله تعالى وان منكم الا واردها الآية الا أهل حضرموت لانهم أهل ضنك فى المعيشة ونظير ذلك ما ذكره الشرجى فى طبقاته ان ابراهيم بن عبد الله بن زكريا رأى النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام فقال له يا ابراهيم اقرأ سورة مريم فلما قرأ قوله تعالى وان منكم الا واردها قال نعم يا ابراهيم الا أهل اليمن قال أى أهل اليمن قال أهل اليمن من صالب الى حيس قال وبم نالوا ذلك قال بصبرهم على جور ولاتهم انتهى قال أهل التاريخ وكانت حضرموت كثيرة الاشجار كثيرة العيون والانهار الى أن برز ما سطر فى الكتاب وحدث فيها ما حدث من الخراب فاورثها الله قوما آخرين لم يكونوا فيها موجودين فابتلاهم فوجدهم شاكرين ولنبلونكم بشئ من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات وبشر الصابرين وأول ذلك ما وقع من معن بن زائدة الشيبانى لما كان واليا على قطر اليمن من قبل المنصور العباسى لما أرسل أخاه أميرا على حضرموت فتظاهر بالفسق وأكثر فيهم القتل فقتلوه ولما بلغ معن بن زائدة أمر بسد العيون التى فيها وقطع الاشجار المشهورة بها وحكم عليهم بلبس السواد ثم استمرت عادتهم بلبس السواد بل صار لبسه عندهم من جملة الزينة ومن ثم قال الشيخ عبد الله بن عمر باخرمة فى شرح العدة والسلاح فى مبحث الاحداد قولهم يجوز المصبوغ لا لزينة كالاسود هو ظاهر فى أهل ناحية لا يعدونه زينة اما فى مثل أهل جهتنا فيعدون بعض أنواعه كالبراق من الزينة وعليه فيتجه تحريمه فى حقهم كما فى نظيره فيمن يعتاد التحلى بغير الذهب والفضة انتهى وقد ورد فى لبس السواد أحاديث أفردها الامام الحافظ جلال الدين السيوطى فى مؤلف سماه ثلج الفؤاد فى أحاديث لبس السواد منها انه صلى الله عليه وسلم دخل مكة يوم الفتح وعليه عمامة سوداء وانه صلى الله عليه وسلم خطب الناس وعليه عمامة سوداء وعن جابر رضى الله عنه قال كان النبى صلى الله عليه وسلم عمامته سوداء يلبسها فى العيدين ويرخى طرفها خلفه وكلما أرادوا ان يخرجوا تلك العيون لم يتيسر لهم ذلك وقد عوضهم الله تعالى عن تلك الاشجار والاثمار بكثرة النخيل وأنواع ثمرها فهى بكثرة نخيلها كانها جنة على وجه الارض ولقد أحسن من قال

كان النخيل الباسقات وقد غدت * مناظرها حسنا قباب زبرجد
وقد علقت من قينها زينة لها * قناديل ياقوت باعراش عسجد
فيا حسن هاتيك الرياض وطيبها * فكم قد حوت حسنا يجل عن الحد
ولا سيما تلك السوانى فانها * تجدد حزن الواله المدنف الفرد
أطارحها شجوى وصارت كانما * تطارح شجوا مثل الذى أبدى
وما بين هاتيك النخيل عمارة * تجدد ما قد فات من سالف العهد
وفى سفح ذاك الجزع أى كواكب * تلوح وتبدو من قريب ومن بعد
سقى سفحها وبل من الغيث هاطل * وحيى حماها بالعبير وبالند
فكم قد نعمنا فى ظلال رياضها * بعيش هنىء فى أمان وفى سعد
فمن لى بها مع من أود دنوه * ومن لى بها فى غير بلوى ولا جهد

ولهم اعتناء تام بغرس النخيل ولسان حالهم ينشد ما قيل

لقد غرسوا حتى أكلنا وإننا * لنغرس حتى يأكل الناس بعدنا

وبالجملة فهي ذات رياض أنيقة وقصور وثيقة بها النخيل التي لا تحصى والأثمار التي لا تستقصى غياضها مشهودة وحياضها موروده وقد ورد في فضل النخل آيات وأحاديث قال الله تعالى والنخل باسقات لها طلع نضيد قال عكرمة الباسقات الطوال والنضيد المتراكم وقال تعالى فيها فاكهة والنخل ذات الأكمام قال ابن عباس هي أوعية الطلع وقال تعالى ومن النخل من طلعها قنوان دانية قال ابن عباس المتدلية من عذوق النخل وقال تعالى وهزي اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا وقال تعالى ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين باذن ربها * وأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بقناع من بسر فقال مثل كلمة طيبة كشجرة طيبة قال هي النخلة ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة قال هي الحنظل وقال صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى كشجرة طيبة هي التي لا ينقص ورقها وهي النخلة وقال صلى الله عليه وسلم أخبروني عن شجرة تشبه أو كالرجل المسلم لا يتحات ورقها ولا تؤتي أكلها كل حين باذن ربها فقال صلى الله عليه وسلم هي النخلة ولما نزل قوله تعالى ضرب الله مثلا الآية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتدرون أي شجرة هذه قالوا الله ورسوله أعلم قال هي النخلة قال ابن عمر والذي أنزل عليك الكتاب لقد وقع في نفسي انها النخلة ولكني كنت أصغر القوم لم أحب أن أتكلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس منا من لم يوقر الكبير ويرحم الصغير * وعن ابن عمر قال كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم فأتي بجمار فقال ان من الشجر شجرة لا يسقط ورقها وانها مثل المسلم أخبروني ماهي فوقع الناس في شجر البوادي ووقع في نفسي انها النخلة * وفي رواية فظننت انها النخلة من أجل الجمار الذي أتي به فأردت أن أقول هي النخلة فاذا أنا أصغر القوم ورأيت أبا بكر وعمر لا يتكلمان فكرهت أن أتكلم فقال صلى الله عليه وسلم هي النخلة وقال صلى الله عليه وسلم ان مثل المؤمن كمثل شجرة لا تسقط لها أنملة أتدرون ماهي قالوا لا قال هي النخلة ولا تسقط لمؤمن دعوة قال في فتح الباري عرف من هذا الحديث وجه الشبه بين النخلة والمسلم من جهة عدم سقوط الورق ثم قال وفي لفظ عند البخاري ان من الشجرة لما بركته كبركة المسلم قال وهذا أعم من الذي قبله وبركة النخل موجودة في جميع أجزائها حتى النوى في علف الدواب والليف في الحبال وغير ذلك مما لا يخفى وكذلك بركة المسلم عامة في جميع الأحوال ونفعه مستمر له ولغيره حتى بعد موته وقال القرطبي موقع التشبيه بينهما من جهة أن أصل دين المسلم ثابت وأن ما يصدر عنه من العلوم والخير قوت للأرواح مستطاب وانه لا يزال مستورا بدينه وانه ينتفع بكل ما يصدر عنه حيا وميتا وقال غيره المراد بكون فرع المؤمن في السماء رفع عمله وقبوله وقال صلى الله عليه وسلم المؤمن مثل النخلة ما أتاك منها نفعك وقال بعضهم موقع الشبه بين المسلم والنخلة من جهة كون النخلة اذا قطع رأسها ماتت وانها لا تحمل حتى تلقح وانها تموت اذا غرقت وان ريح طلعها كريح مني الآدمي وانها تعشق وانها تشرب من أعلاها وانها خلقت من فضلة طين آدم وقال صلى الله عليه وسلم أكرموا عمتكم النخلة فانها خلقت من فضلة طينة أبيكم آدم وليس من الشجر شجرة أكرم على الله تعالى من شجرة ولدت تحتها مريم بنت عمران فأطعموا نساءكم الولد الرطب فان لم يكن رطب فتمر وقال صلى الله عليه وسلم خلقت النخلة والرمان والعنب من فضلة طينة آدم وليس من الشجر شجرة أكرم على الله تعالى من شجرة ولدت تحتها مريم بنت عمران وقال صلى الله عليه وسلم النخل والشجر بركة على أهله وعلى

عقبهم بعدهم اذا كانوا شاكرين لله وقال صلى الله عليه وسلم ان قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة
فان استطاع أن لا يقوم حتى يغرسها فليغرسها وقال صلى الله عليه وسلم نعم المال الراسخات في الوحل
المطعمات في المحل وقال صلى الله عليه وسلم اللهم بارك في الجدامى وفي رواية بارك الله في الجدامى
وفي حديقة تخرج منها هذا * وروى أحمد انه صلى الله عليه وسلم قال من غرس نخلة فله بكل ثمرة
حسنة ويحسن ههنا ذكر بعض الوارد في التمر لتقوى رغبتك فيه قال صلى الله عليه وسلم ان الله يحب
من يحب التمر وقال صلى الله عليه وسلم نعم تحفة المؤمن التمر وقال صلى الله عليه وسلم لا يجوع أهل
بيت عندهم التمر وقال صلى الله عليه وسلم بيت لا تمر فيه جياع أهله وقال صلى الله عليه وسلم بيت
لا تمر فيه كالبيت لا طعام فيه وقال صلى الله عليه وسلم أطعموا نساءكم في نفاسهن التمر فانه من كان
طعامها في نفاسها التمر خرج ولدها حليما فانه طعام مريم حين ولدت ولو علم الله تعالى طعاما هو خير
لها من التمر لأطعمها اياه وقال صلى الله عليه وسلم اذا جاء الرطب فهنوني واذا ذهب فعزوني وقال
صلى الله عليه وسلم يا عائشة اذا جاء الرطب فهنيني وقال صلى الله عليه وسلم أبت الانصار الا حب التمر
وقال صلى الله عليه وسلم انظروا حب الانصار التمر وقال صلى الله عليه وسلم من تصبح بسبع تمرات
من العجوة لا أعلمه الا قال من العالية لم يضره يومئذ سم ولا سحر وقال صلى الله عليه وسلم من تصبح
بسبع تمرات عجوة لم يضره في ذلك اليوم سم ولا سحر وقال صلى الله عليه وسلم من أكل سبع تمرات
من ما بين لابتيها حين يصبح لم يضره شيء حتى يمسي وقال صلى الله عليه وسلم ان في العجوة العالية شفاء
انها ترياق أول البكورة واعلموا ان الكمأة دواء للعين وان العجوة من فاكهة الجنة وقال صلى الله عليه
وسلم جيد الكمأة من المن وماؤها شفاء للعين والعجوة من الجنة وهي شفاء من السم وقال صلى الله عليه
وسلم ينفع من الدوام أن تأخذ سبع تمرات من عجوة المدينة كل يوم تفعل ذلك سبعة أيام والدوام يأخذ
الانسان في رأسه فيدومه وهو الدواء وكانت عائشة رضي الله عنها تأمر للدوام والدوار بسبع تمرات عجوة
من عجوة المدينة في سبع غدوات على الريق وكانت العجوة أحب التمر اليه صلى الله عليه وسلم قال العلماء
تخصيص العجوة دون غيرها وعدد السبع مما لا نعلم حكمته قال ابن الاثير العجوة ضرب من التمر أكبر من
الصيحاني يضرب الى السواد وهو مما غرسه النبي صلى الله عليه وسلم بيده في المدينة وقال السيد
السمهودي وهو النوع المعروف الذي يأثره الخلف عن السلف بالمدينة ولا يرتابون في تسميته بذلك
وقال شيخنا أحمد بن محمد القشاشي والظاهر انه المعروف عند أهل حضرموت بالمديني وقال صلى الله
عليه وسلم خير تمركم البرني يخرج الداء ولا داء فيه وقال صلى الله عليه وسلم ان أرضكم رفعت لي منذ قعدتم
فنظرت من أدناها الى أقصاها فخير تمراتكم البرني يذهب الداء ولا داء فيه قال صاحب المحكم البرني
ضرب من التمر أصفر مدور واحدته برنية وهو أجود التمر * وكان صلى الله عليه وسلم يعجبه أن يفطر
على الرطب مادام الرطب وعلى التمر اذا لم يكن رطب ويختم بهن ويجعلهن وترا ثلاثا أو خمسا أو سبعا
وصح أنه صلى الله عليه وسلم كان يفطر قبل أن يصلي على رطبات فان لم يكن رطبات فعلى تمرات فان
لم يكن تمرات حسى حسوات من ماء وقال صلى الله عليه وسلم اذا كان أحدكم صائما فليفطر على التمر
زاد الشافعي في روايته فانه بركة فان لم يجد التمر فعلى الماء فانه طهور وأخذ منه ابن المنذر وغيره وجوب
الفطر على التمر وقال صلى الله عليه وسلم من وجد تمرا فليفطر عليه ومن لم يجد فليفطر على الماء
فانه طهور وكان صلى الله عليه وسلم اذا أتي بالباكورة من الثمار وضعها على عينيه ثم قال اللهم كما
أطعمتنا أوله فأطعمنا آخره ثم يأمر به للمولود من أهله وكان اذا أتى بالباكورة من التمر قبلها وجعلها بين

عينيه وفي روايه اذا أتى بالباكورة من كل شئ قبلها ثم وضعها على عينه اليمنى ثلاثا ثم اليسرى ثلاثا الحديث وعن الشعبي قال كتب قيصر الى عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه ان رسلي أتتني من قبلك فزعمت ان قبلكم شجرة ليست بخليقة لشئ من الشجر تخرج مثل آذان الحمر ثم تشقق مثل اللؤلؤ ثم تخضر فتكون كالزبرجد الاخضر ثم تحمر فتكون كالياقوت الاحمر ثم تينع فتنضج فتكون كاطيب فالوذج أكل ثم تيبس فتكون عصمة للمقيم وزاد المسافر فان تكن رسلي صدقتني فلا أرى هذه الشجرة الا من شجر الجنة فكتب اليه عمر بن الخطاب رضى الله عنه من عبد الله عمر أمير المؤمنين الى قيصر ملك الروم ان رسلك قد صدقوك هذه الشجرة عندنا هي التي أنبتها الله تعالى على مريم حين نفست بعيسى ابنها فاتق الله تعالى ولا تتخذ عيسى الها من دون الله فان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكان * واتفق العلماء على أن التمر والعنب أفضل الثمار وان شجرهما أفضل الاشجار ثم اختلفوا أيهما أفضل فالجمهور على ان التمر أفضل من العنب والنخل أفضل من شجر العنب واستدلوا بما ذكرنا من الآيات والأحاديث وغير ذلك مما يطول بيانه وذهب بعضهم الى أن العنب أفضل وان شجره أفضل من النخل وذهب بعضهم الى أن العنب أفضل من التمر وان النخل أفضل من شجر العنب وحكى بعضهم الاجماع على ان النخل أفضل من شجر العنب واستدل بعضهم في تفضيل العنب باعتدال طبعه وبتقديم العنب في الكهف وعبس والرعد وبانه تعالى قال عسى ربنا ان يبدلنا خيرا منها وكانت من نخل فجاء البدل عنبا وغير ذلك مما يطول شرحه وأفرده بتأليف وممن ألف في تفضيل العنب على التمر الامام جمال الدين الريمي كالعلامة عبد الله بن عمر بامخرمة ووقفت على تأليفه الذى ذهب فيه الى تفضيل الكرم على النخل والعنب على الرطب واستدل بأشياء ساقطة ومع ذلك فلا دلالة فيها انتهى قال الشيخ عبد الرحمن بن زياد وهنا سؤال وهو ان الأفضلية ترجع الى كثرة الثواب فما فائدة المفاضلة هنا قلت قد يقال فائدته ان غرس النخل أفضل من غرس العنب لعموم النفع بالنخل انتهى قال العسالى ذكروا عند عمر بن الخطاب أيهما أفضل الرطب أم العنب فقال عمر رضى الله تعالى عنه ارسلوا الى أبي حثمة فقال يا أبا حثمة أيتهما أطيب العنب أم الرطب فقال ليس كالصقر في رؤس الرقل الراسخات في الوحل المطعمات في المحل تحفة الصائم ونقلة الصبي ونزل مريم بنت عمران وينضج ولا يعني طابخه ويحترس به الضب من الصلقاء ليس كالزبيب الذى ان أكلته ضرست وان تركته غرثت انتهى والصقر الدبس بلغة الحجاز والرقل الطوال من النخل واحدتها رقلة والنزل ما يتساغ من الطعام والصلقاء الأرض التي لا نبات بها قال محمد ابن اسحق كل نخلة على وجه الأرض فمنقولة من أرض الحجاز نقلها النماردة الى المشرق والكنعانيون الى الشام والفراعنة الى اليمون وأعمالها والتبابعة الى اليمن وعمان والشحر وغيرها وقال صاحب مناهج الفكر يقال مما أكرم الله به الاسلام والنخل انه قدر جميع نخل الدنيا لأهل الاسلام فغلبوا على كل موضع هو فيه وذكر العلامة بدر الدين الزركشي في كتابه المسمى عمل من طب لمن حب ان النخلة لا تسمى شجرة وأن قوله صلى الله عليه وسلم فيها ان من الشجر شجرة على سبيل الاستعارة لارادة الالغاز انتهى قال الحافظ جلال الدين السيوطي وفيما قاله نظر فان الأحاديث والآثار متظافرة على تسميتها شجرة في غير محل الالغاز وقد سميت في القرآن شجرة في قوله تعالى كشجرة قال ثم رأيت التصريح في كلام أهل اللغة بتسميتها شجرة قال الزجاج في كتاب الاشتقاق النخل يسمى الشجر قال الشاعر

وأخبث طلع طلعكن باهله * وانكدما خبرن من ثمرات

انتهى قال في القاموس أول البسر طلع فاذا انعقد فسياب فاذا اخضر واستدير فجدال وسراد وخلال فاذا كبر شئ فيفو فاذا عظم فبسر ثم مخطم ثم موكب ثم تزنوب ثم جمسية ثم ثمتة وخالع وخالعه فاذا انتهى نضجه فرطب ومعو ثم تمر و بسطت ذلك في كتاب الروض المسلوف فيما له اسمان الى الالوف انتهى وأنواع التمر كثيرة جدا قال الجوني كنت بالمدينة فدخل بعض أصدقائي فقال كنا عند الامير فتذاكرنا أنواع تمر المدينة فبلغت أنواع الاسود ستين نوعا وذكر السيد السمهودي ان الموجود في المدينة مائة نوع وعشرة أنواع وسمعت سيدي الوالد رحمه الله تعالى يقول ان السيد الجليل عبد الله بن شيخ العيدروس استقر أنواعه الموجودة بحضرموت فبلغت ثلثمائة نوع وسمعت شيخنا العلامة محمد بن علاء الدين البابلي رحمه الله تعالى يقول ان بعض الملوك تتبع أنواعه في جميع البلدان فبلغت ستمائة نوع انتهى ثم ولي قطر حضرموت بنو قحطان فملكوه برهة من الزمان ثم ظلموا الناس وأخذوا أموالهم بالقهر والبأس فنفرت قلوب الخلق عليهم ورموا بسهام الادعية الصالحة اليهم وعاقبة الدعاء وخيمة والصالح طريقه سليمة قال الشاعر

أتهزأ بالدعاء وتزدريه * وما تدري بما فعل الدعاء

سهام الليل لا تخطي ولكن * لها أمد وللامر انقضاء

ثم انطوى ملك بني قحطان وآل الأمر والسلطان الى آل أحمد والصبرات وكثر في أيامهم الفرح والمسرات الى أن طغوا في البلاد فأكثروا فيها الفساد وملك كل واحد منهم بلاد وجمع عددا وعددا ومن قتل قتيلا والتجأ اليه لا يمكن الوصول اليه فكثر بسبب ذلك القتل والقتال والجلاد والجدال الى ان تولى بدر بن عبد الله بن جعفر بن عبد الله بن علي بن عمر الكثيري فعمل فيهم الحيل والخداع في أخذ تلك الحصون والقلاع وأيد بالقدرة الالهية والارادة الربانية حتى أخذ ملوكهم واحدا واحدا وفرقهم في البلاد بددا ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك أحدا

واذا العناية لاحظتك عيونها * نم فالمخاوف كلهن أمان

وأزال الظلم عن الرعية وأقام الاحكام الشرعية ونشر اعلام الشريعة وأحيا معالمها المنيفة المنيعة وولي بعده أولاده مدة مديدة وأعواما عديدة الى ان أراد الله ما أراد واختلت أحوال العباد وساروا سيرة ذميمة وظلم وامظالم وخيمة فخرج عليهم امام الزيدية بخيله وعساكره ورجله فاستولى على جميع حضرموت وزيد في الاذان حي على خير العمل وترك الترضي على الشيخين وكم أهريق بسبب هذه الفتنة دم لا ذنب لصاحبه وكم قتلت بالتوهم نفوس لا جرم لها في هذا البلاء ونوائبه وقد جرت العادة بانقضاء الدول واختصاص البقاء لله عز وجل قال في القاموس حضرموت وقد تضم الميم بلد وقبيلة يقال هذا حضرموت ويضاف فيقال حضرموت بضم الراء وان شئت لا تنون الثاني والتصغير حضيرموت انتهى قال في تهذيب الأسماء هو برفع وجر التاء وتنوينها والنسبة اليه حضرمي وجماعته حضارمة وتصغيره حضيرموت مصغر الاول فقط قال جمع من أهل اللغة حضرموت اسم بلد باليمن وهو أيضا اسم القبيلة واختلف المتكلمون على حديث ان رجلا من حضرموت فالمراد بحضرموت في هذا الحديث قيل البلد وقيل القبيلة وهو الاظهر انتهى ومن القبيلة ما في الحديث الصحيح حضرموت خير من بني الحارث وفي آخر حضرموت خير من كنده وقال القزويني في عجائب المخلوقات حضرموت ناحية باليمن مشتملة على مدينتين يقال لاحداهما تريم وللأخرى شبام وسبب تسميتها بذلك ما قيل ان صالحا هلك

قومه سافر بمن معه من المؤمنين فلما انتهى اليمامات فقيل حضرموت ونقل الحافظ السيوطي عن المبرد انه لقب عامر جد اليمانية كان لا يحضر حربا الا كثر القتل فيهم فيقولون عند ما يرونه حضرموت بتحريك الضاد ثم كثر ذلك فسكنت انتهى وذكر السلطان الغساني في كتابه اللباب في معرفة الانساب ان حضرموت بن سبا الاصغر قال فمن ولده الحرث ومرة وشبيب وربيعة ومنهم تريم وشبام وسبا قال وهم الاسباء بحضرموت قبائل كثيرة قال واكثر قبائل حمير من ولد سبا الاصغر ابن كعب كهف الظلم بن سهل بن زيد الجمهور بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم العطمي بن عبد شمس الملك بن وائل الغوث بن حيدان بن قطن بن عريب بن زهير بن أيمن بن الهميسع بن حمير الملك ابن سبا الاكبر بن يشجب بن يعرب بن قحطان وسمي سبا لانه أول من سبى السبايا من العدوّ وذكر نحو ذلك في طرفة الاحباب وقال الشيخ أبو بكر بن عبد الرحمن بن شراحيل في كتابه مفتاح السنة حضرموت بلاد مشهورة متسعة من بلاد اليمن تجمع أودية كثيرة وهو بضم ميمها وقد اختص بهذا الاسم وادى ابن راشد طوله مرحلتان أو ثلاث وقد يطلق على بلاد كثيرة ساحلها العين و بروم الى الشحر ونواحيها و يحدها من جردان ونواحيها الى تريم الى قبر هود عليه السلام وما وراء ذلك بلاد مهرة والاحقاف بلاد عاد جمع حقف وهو كثيب الرمل ذكره الواحدي في البسيط في تفسير الاحقاف قال ابن عباس الاحقاف وادبين عمان ومهرة وفي سيرة ابن هشام بلاد عاد بين حضرموت وعمان وقيل الاحقاف رملة الشحر وليس شئ الا أن يراد بالرملة ما وراء جبل الشحر عند ظفار الحبوظي ثم رملة متصلة بطرف عمان والاحساء والله أعلم انتهى ﴿وحكى﴾ في عجائب المخلوقات عن رجل قال وجدنا سنبلة حنطة في فخار فوزناها فكانت منى وكل حبة كبيض الدجاجة وكان في ذلك الوقت شيخ له خمسمائة سنة وله ولد له أربعمائة سنة وولد له ثلثمائة سنة فذهبنا الى ابن الابن فوجدناه بليدا بعيد الفهم ثم ذهبنا الى والده فوجدناه أقرب الى الفهم من ولده ثم ذهبنا الى صاحب الخمسمائة سنة فوجدناه سليم العقل والفهم فسألناه عن ولده وولد ولده فقال كان له زوجة سيئة الخلق لا توافقه في شئ أصلا فاثر فيه ضيق خلقها ودام عليه الغم بمقاساتها وأما ولدي فكانت له زوجة توافقه مرة وتخالفه أخرى فكان أقرب الى الفهم وأما أنا فلي زوجة موافقة لي في جميع الامور فلذلك سلم فهمي وعقلي فسألناه عن السنبلة فقال هذا زرع قوم من الامم الماضية كانت ملوكهم عادلة وعلماؤهم أمناء وأغنياؤهم أسخياء وعوامهم منصفة انتهى ولم أقف لهذا الاقليم العظيم القدر على تاريخ مختص به يشرح الصدر لا للمتقدمين ولا لاحد من أهل العصر مع كثرة من فيه من مشايخ الاسلام والفضلاء الاعلام الذين زاح بنور علومهم الظلام وذكر الامام المحدث محمد بن على خرد أن للقاضي أحمد بن محمد باعيسى تاريخا غير واسع ولم يقرب فيه كل شاسع وان لبعض علماء تريم تاريخا سماه الياقوت الثمين فيما يتعلق بالعلماء والاولياء والصالحين وانه وقف على نسخة منه قد ذهب أكثرها من القدم وان للشيخ عبد الرحمن بن على حسان تاريخا سماه البهاء وكتابا في مناقب آل باعلوى وآل باعباد وان للفقيه عبد الله بن عبد الرحمن باوزير كتابا في ذلك سماه التحفة النورانية وذكر سيدى الوالد تغمده الله برحمته وأسكنه فسيح جنته ان للسيد الاكمل أحمد بن عبد الله شنبل تاريخا في ذلك مشتملا على ما يتعلق بما هنالك ولم يتيسر لي الوقوف على واحد من المذكورات مع البحث عنها من سائر الجهات وقد شرع سيدى الوالد تغمده الله بالرحمة والرضوان وأسكنه فسيح الجنان في تاريخ جامع في هذا المعنى فائق في بابه لطافة وحسنى ذكر فيه تاريخ أعيان تلك البلاد من العلماء والفضلاء

والسلاطين الامجاد ثم تقلبت به الليالى والايام ومنعت الموانع من حصول المرام واكثر استمدادى فى هذا المجموع من مسوداته التى ذكر ذلك فيها ولكن لم أطلع على ما أستضىء به فى قوادمها وخوافيها واسأل الله تعالى أن يجازى كلا على نيته وأن يبلغه من رضوانه منتهى أمنيته وأن يرحمهم وايانا أجمعين وان يبوئنا جنات عدن فيها خالدين وقد أطلنا الكلام فى هذا المقام وكانى بمعترض من الانام قد فوق نحوى سهام الملام وجوابه أنى تذكرت عهود الاوطان ومخاطبة الاخوان وقد قال سيد ولد عدنان حب الوطن من الايمان وقد قيل أهنى العيش ما كان فى الوطن والنعيم المقيم انما يكون فى الاهل والسكن وقد روى ان أبان بن سعيد قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بالمدينة فقال يا أبان كيف تركت مكة فقال تركتهم وقد جيدوا وتركت الاذخر وقد أعذق وتركت الثمام وقد خاص فاغرورقت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعنى أعذق خرجت ثمرته وخاص صار له خوص ولاجل نزوع النفس الى مسقط الرأس ودائرة الميلاد نزل قوله تعالى ان الذى فرض عليك القرآن لرادك الى معاد وانشد سيدنا بلال بن رباح رضى الله عنه وهو بالمدينة

الا ليت شعرى هل أبيتن ليلة * بواد وحولى اذخر وجليل
وهل أردن يوما مياه مجنة * وهل يبدون لى شامة وطفيل

والاذخر والجليل نبتان مشهوران وشامة وطفيل جبلان بمكة معروفان وقد أخذ هذين البيتين السيد الجليل عمر بن عبد الرحمن صاحب الحمراء وغيرهما بقوله

الا ليت شعرى هل أبيتن ليلة * بواد وحولى عشرق ونخيل
وهل أنظرن يوما قبور السادة وتبدو لعينى خيلة وسهيل

ومما انتظم فى هذا المحل من التشوق الى الوطن والحنين الى السكن ما قاله رفاعة بن عاصم القعنبى وأنشدها البكرى لامرأة من طى

الم تعلمى يادار سلمى باننى * اذا اخضبت أوكان جدبا دعابها
أحب بلاد الله مابين منعج * الى وسلمى ان يصوب سحابها
بلاد بها عق الشباب تمائمى * وأول أرض مس جلدى ترابها

وقال الاديب ابن الرومى الشهير

ولى وطن آليت أن لا أبيعه * وأن لا أرى غيرى له الدهر مالكا
عهدت به شرخ الشباب ونعمه * كنعمة قوم أصبحوا فى ظلالكا
وحبب أوطان الرجال اليهم * مآرب قضاها الفؤاد هنالكا
اذا ذكروا أوطانهم ذكرتهم * عهود الصبا فيها فحنوا لذالكا

﴿ الباب الثانى ﴾

(فى تراجم أهل هذا البيت الطاهر ووصف حالهم وجمالهم الباهر)

وهذا الباب هو المقصود من الكتاب لما فيه من التراجم التى قصد جمعها واشتغل أهل الاخبار بوضعها

يحركنا ذكر الاحاديث عنهم * ولولاهواهم فى الحشا ما تحركنا
ولولا معانيهم تراها قلوبنا * اذا نحن أيقاظ وفى النوم ان غنا
لذبنا أسى من لوعة وصبابة * على ان فى المعنى معانيهم معنا
فقل للذى ينهى عن الوجد أهله * اذا لم يذق معنى شراب الهوى دعنا

يسلم

وسلم لنا فيما عنينا فإننا * إذا غلبت أشواق ارعايحنا

ولنقدم أولا ما يشير إلى أوصافهم التي لا تحصى ومناقبهم التي لا تستقصى ليكون كالدليل على فضائلهم الكثيرة واللمعة اليسيرة من أنوار بدورهم المنيرة وإن كانت لا تحتاج إلى بيان إذ أغنى عن خبرها العيان لا سيما من كرع من منهلها وعلم مشربه وعلم أن أفعالهم وأقوالهم مراهم مجربة (اعلم) أرشدنا الله تعالى وإياك إلى سواء السبيل وأوردنا مناهل الرحيق والسلسبيل أن من أعظم العلوم نفعا وأكثرها الخير في الدنيا والآخرة جمعا وأشدها في حياة القلوب وقعا معرفة سير أولياء الله تعالى العارفين الذين بأفعالهم وأقوالهم على الله دالين فيحصل بذلك حسن الظن بهم ومحبتهم الموصلة إلى أعلى الرتب لقوله صلى الله عليه وسلم المرء مع من أحب وجاء عن السلف الأولين أن الرحمة تنزل عند ذكر الصالحين وقد أوجب الله تعالى على عباده المؤمنين أن يسألوه في الصلاة التي هي عماد الدين وأن يهديهم صراط الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وأمر الله تعالى حبيبه صلى الله عليه وسلم في كتابه بالاقتداء بأحبابه وأخبره بفائدة أنباء رسله والاطلاع على أخبار الماضين من قبله فقال تعالى وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك ولذا قال سيد الطائفة أبو القاسم الجنيد رحمه الله الحكايات جند من جنود الله تعالى يقوي بها قلوب المريدين وقال التصديق بعلمنا هذا ولاية وإذا فاتتك المنية في نفسك فلا يفتك أن تصدق بها في غيرك فإن لم يصبها وابل فطل وقال بعض العارفين التصديق بالفتح لا يكون إلا بفتح ومصداق ذلك قوله تعالى ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور وتفاضل الناس بعضهم على بعض أظهر من أن يحتاج إلى دليل وتفاوتهم فيه ولو بالسعي والاجتهاد غني عن التعليل وليس ذلك إلا بقدر تحصيلهم للعلوم والمعارف كما يظهر ذلك للمتأمل العارف * ولما كان العمر أقصر من أن يحيط بكلها جملة وتفصيلا ويستقصي أصلها علما وتحصيلا وجبت المنافسة في الأنفس الموصل إلى المحل الأقدس ولا ريب عند ذوي الطبع السليم أن طريق السنة هو الصراط المستقيم والمنهج القويم وكان المسلمون بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم تتسمى أفاضلهم في عصرهم بسمة الصحبة لشرفها على كل وصف ونسبة ثم تسمى من أدركهم بالتابعين ثم لما بعد عهد النبوة وتوارى واختلفت بعد ذلك الآرا انفرد خواص أهل السنة بصالح الأعمال وسني الأحوال واشتهروا بالصوفية وصار ذلك رسما مستمرا وخبرا مستقرا واختلفت عباراتهم في تعريفه ومن ثم قال الشيخ أبو محمد الجويني لا يصح الوقف على الصوفية لأنه لا حد لهم معروف والصحيح صحته وأحسن الأقوال فيه ما قاله الإمام حجة الإسلام أبو حامد الغزالي رضي الله عنه وهو تجريد القلب لله تعالى واحتقار ما سواه وأما تعريفه بمعنى العلم فهو علم بأصول يعرف بها إصلاح القلب وسائر الجوارح وقال بعض المحققين الصوفي هو العالم والعامل بعلمه على وجه الإخلاص قال ولا يصح أن يرتقي عن هذا الحد قال الحافظ السيوطي وكثير من الناس يظن أن من مارس كتب الصوفية وقرأ شيئا منها وكتب وعلق يسمى صوفيا وليس كذلك إنما التصوف علم الحال لا علم القال وهو أن يتخلق بمحاسن الأخلاق التي وردت بها السنن النبوية ولهذا قال التصوف ارتكاب كل خلق سني وترك كل خلق دني وقال بعض الأئمة التصوف علم مركب من الحديث وأصول الدين فمن تضلع منهما وعمل بما علم وكان اعتقاده صحيحا كان صوفيا ألا ترى أن بعضهم امتنع من أكل البطيخ لأنه لم يثبت عنده كيفية أكله صلى الله عليه وسلم له وإن ثبت أصل أكله له ولقد كان سلفنا بنو علوي هذه الطريقة سالكين وبعلمهم عاملين فأنفقوا نفيس العمر الفاضل متباعدين عن العوارض والشواغل في

تتبع سنة النبي صلى الله عليه وسلم والعمل بها وكلما عمل انسان بسنة رقاه الله تعالى الى فعل أخرى لم يكن يعمل بها قال الجنيد رضي الله عنه الحسنة بعد الحسنة ثواب الحسنة والسيئة بعد السيئة عقوبة السيئة فعملوا بواجب الخدمة على حسب الطاقة البشرية وسوابغ المدد الربانية وأكثروا من العبادات وترك الشهوات واذا جن الظلام قاموا على الاقدام وافترشوا وجوههم وجرت دموعهم واذا كبر أحدهم طوى بساط المنام وتجنب مخالطات العوام الا لحاجة أو ضرورة واذا خالطهم لذلك كان على حذر من المخالفات واذا مرض أحدهم ولم يعده صاحبه رأى له الفضل بذلك واذا لم يجتمع باحد في يوم عده من الاعياد وكان بعضهم يخرج الى الجبال والاودية يتعبد فيها ليلا ونهارا و بعضهم ليلا و يصبح في داره كانت فيه و بعضهم نهارا و يأتي أهله ليلا فلا يعرفه أولاده ومع ذلك يواظب على الجمعة والجماعة أول الوقت الا لعذر شرعي و بعضهم يقطع نهاره في التدريس والافتاء و يستغرق أوقاته في نفع الناس وقتا فوقتا واذا وقعت مشكلة تتبع كلام العلماء فيها واستقصى أمرها حتى يعطيها حقها او يعرفها فان شك فيها توقف عن الافتاء بها واذا ظهر الحق انه على خلاف ما قاله أو أوتي ذهب الى من أفتاه واعترف بالرجوع الى الحق وكان لهم اعتناء تام بكتب الامام الغزالي لاسيما الاحياء والبسيط والوسيط والوجيز والخلاصة وكان لهم اعتناء تام بالحديث و بلغ كثير منهم رتبة الحفاظ ولما رأى المتأخرون في زمانهم ما أنذر به الرسول صلى الله عليه وسلم من علامات وآيات ما كانت تقع فيما مضى كالتعلم لغير العمل والتفقه للدنيا والشح المطاع والهوى المتبع وولي الأمر غير أهله وظهر الفحش من كل جاهل على قدر جهله وغير ذلك مما وردت به الاحاديث تركوا الافتاء والتدريس والتأليف وأقبلوا على خاصة أنفسهم ورأوا ان ذلك هو الاهم وهو في الحقيقة اشتغال بالمعنى المعبر عنه بالدراية وهو أفضل من المبنى الذي يقال له الرواية وكانوا يتدافعون الفتوى لشدة التقوى واذا سئلوا عن الكثير أجابوا عن اليسير وكانوا يختارون من الاعمال أتمها ومن الطاعات أصعبها و يجتهدون في الخروج عن خلاف العلماء وأن تكون طاعتهم مجمعا عليها وقد قال العلماء يستحب الخروج من الخلاف القوي اذا لم يخالف سنة صحيحة وأمكن الجمع والافلا يسن مراعاته كالرواية المنقولة عن أبي حنيفة في بطلان الصلاة برفع اليدين وكالمشهور من قوله ان العمرة تكره للمقيم بمكة في أشهر الحج وكقول الامام مالك ان العمرة لا تتكرر في السنة وكالقول بحرمة الصلاة في الحرم المكي في الاوقات المكروهة وكقول بعض الشافعية اذا قرأ المأموم الفاتحة قبل امامه وجب عليه اعادتها اذ لا يمكن الجمع بينه و بين قول بعضهم ان تكرير الفاتحة مبطل والقاعدة في ذلك انه اذا تعارض خلافان قدم أقواهما وكالوتر يوجب بعضهم فيه الوصل و بعضهم الفصل وقول أبي حنيفة أول وقت العصر مصير ظل الشئ مثليه مع قول الاصطخري ان هذا آخر وقت العصر ومثله الصبح وقت الاسفار لكن قال جمع يمكن الجمع بين القولين بالصلاة مرتين فهذه هي طريق الجنة قال صلى الله عليه وسلم حفت الجنة بالمكاره وقال سيد الطائفة الجنيد رضي الله عنه طريقتنا مضبوطة بالكتاب والسنة وقال اذا رأيتم الرجل تخرق له العادات وتتواتر منه الكرامات فانظر واحاله عند الأمر والنهي فان قام بهما فولي كامل والافلا عبرة به عند الاولياء ومن لم يؤمن على الأدب الشرعي كيف يؤمن على سر الولاية المرعي وبما تقرر يعلم أن السادة بني علوي حاز واشرف النسب من جهاته الثلاث فقد قال الامام الغزالي شرف النسب من ثلاث جهات احداها الانتماء الى شجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يعادله شئ الثانية الانتماء الى العلماء فانهم ورثة الانبياء صلوات الله وسلامه

عليهم أجمعين الثالثة الانتماء الى أهل الصلاح والتقوى قال تعالى وكان أبوهما صالحا انتهى وكانوا يخفون العبادة خوفا من الرياء واذا تكلم أحدهم في الوعظ أو غيره وخاف الرياء عدل الى غيره مما لا يدخله ذلك واذا طرقه البكاء في تلاوة أو قراءة حديث أو وعظ صرفه الى التبسم ولا يذم نفسه في الملا و يكره ان يسأله غيره عن عمل عمله وان يسأل غيره عن ذلك واذا بلغه ان أحدا من الاعيان عزم على زيارته في يوم درسه تركه واذا دخل على غفلة كره ذلك وأوجز وكانوا رضي الله عنهم زاهدين في الدنيا والرياسة فيها قانعين بالكفاف منها ملبسا ومطعما ومسكنا فلا يبتي أحدهم الا ما يضطر اليه ولا يقبل أحد منهم من مال السلطان وأعوانه شيأ ولو كان محتاجا بل يكتفي بكسرة من الحلال أو بقطعة تمر منه فان لم يجدها طوى الى ان يجد حلالا ولا يفرح بشئ أقبل من الدنيا ولا يحزن على شئ أدبر منها وربما انشرح صدره اذا صرفت عنه وكان أحدهم يأتي عليه الشهر والشهران ما يأكل الا التمر و يعيش عمرا ما يطوى له ثوب ولا يأمر أهله بصنعة طعام ولا عاني أحدهم ركوب الخيل ولا الملابس الفاخرة ولا الاطعمة النفيسة ولا الجلوس على الكراسي ولا السكون في القاعات المزخرفة اللهم الا ان وجد من الحلال فربما استعمله بعضهم في نادر الاوقات او يكون ممن لا تدبير له مع الله تعالى بل ربما هذا كان لباسه أغلى ثمنا من ملابس الملوك وكانوا يكرهون ادخار القوت ايثار الفراغ اليد من الدنيا على امساكها وقد يدخر بعضهم على اسم عائلته تاسيا بفعله صلى الله عليه وسلم أو تسكينا للاضطراب الذي ربما يقع أو اتهاما للنفس أو علم أنه رزقه بطريق الكشف و يقدم كل واحد منهم كسب الحلال على سائر مهماته وينفق المال في اطعام الجائع وكسوة العاري و وفاء الدين وكان ينفق المال ولا يمسكه في بدايته ولا يجمعه و يجمعه في نهايته للانفاق اذ الانسان في الطريق حكمه حكم الرضيع يحتاج الى وضع صبر على الثدي عند الفطام ليكرهه فاذا كبر عافه فكذا المنتهي يعاف الدنيا ويكون الكمال في امساكها لينفقها على مستحقيها وكان كل واحد منهم يخدم الضيف بنفسه ويأكل مع خادمه وعبده و يحمل بضاعته من السوق و يصافح الغني والفقير والصغير والكبير والشريف والوضيع و يسلم على كل من لقيه ولا يرى ان له عند الله حالا ولو بلغ من الاعمال ما بلغ بل ربما يحسب انه يستحق العقوبة لما شاهد فيها من سوء الادب بالنسبة لجناب الله تعالى وكلما ترقى في المقامات رأى انه أهون خلق الله عكس حال من قرب من السراج لشهود عظمة الله تعالى كل ذلك بعد التخلق بمحاسن الاخلاق الظاهرة والتضلع في العلوم الظاهرة فاذا رؤي أحدهم ذكر الله تعالى فرؤيتهم تحمل غيرهم على ذكر الله تعالى وروى الحاكم والطبراني النظر الى علي عبادة قيل معناه ان عليا اذا رآه الناس قالوا لا اله الا الله فكانت تحملهم على كلمة التوحيد فكل ما يكون النظر اليه يدل على الحق فهو عبادة شعر

وجوه عليها للقبول علامة * وليس على كل الوجوه قبول
وجوه اذا ما أسفرت عن جمالها * سجدن على أعتابهن عقول

قال الشيخ عبد الوهاب الشعراني وقد أجمع القوم على انه لا يصلح للتصدر في طريق الله تعالى الا من تبحر في علم الشريعة وعلم منطوقها ومفهومها وخاصها وعامها وناسخها ومنسوخها وتبحر في لغة العرب حتى عرف مجازها واستعاراتها وغير ذلك فكل صوفي فقيه ولا عكس ومنها الوقوف في اظهار ما يطلعهم الله عليه من المغيبات و يخصهم من الكرامات على اذن شرعي كفائدة دينية من تزكية أو اشارة أو نذارة لان كتمان الكرامة مما لا اختلاف فيه بين أهل الطريق بل لا يجوز عندهم اظهارها الا لحاجة أو قصد صحيح لما في اظهارها من الخطر وسيأتي ان كثيرا من آل باعلوي ظهرت عليهم من الكرامات

والمكاشفات لدلالة على ولايتهم ما يكاد يبلغ حد التواتر وليس ذو الكرامة أفضل من غيره على الاطلاق بل قد تنشأ الكرامة عن ضعف يقين أو همة فتعجل لمن أريد به عناية حتى يزول عنه كل من ذينك أو أحدهما بل قد تقع الكرامة لمحب أو زاهد ولا تقع لعارف مع ان المعرفة أفضل من المحبة عند الاكثرين وأفضل من الزهد عند الكل لان الزهد من أوائل المقامات والمحبة أول الاحوال الناشئة عن مجاوزة المقامات ومن ثم قال الامام أبو يزيد العارف طيار والزاهد سيار قال غيره وأنى يلحق السيار بالطيار والمراد ان غاية المعرفة أفضل من غاية المحبة فان العارف لابد ان يكون محبا ومنشأ الافضلية قوة اليقين قال الجنيد رضي الله عنه مشى رجال باليقين على الماء وماتوا بالعطش من هو أفضل منهم يقينا وقال الشيخ شهاب الدين السهروردي خرق العادات انما يكاشف به المرء مع ضعف يقين المكاشف رحمة من الله تعالى لعباده وثوابا معجلا لهم وفوق هؤلاء أقوام ارتفعت الحجب عن قلوبهم وباشرت بواطنهم روح اليقين وصدق المعرفة ولا حاجة لهم الى مدد من الخرقات ورؤية القدر والآيات ولهذا ما نقل عن الصحابة رضي الله عنهم الا القليل ونقل عن المتأخرين والمشايخ الصادقين أكثر من ذلك لان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ابركة صحبة النبي صلى الله عليه وسلم ومجاورة الوحي وتردد الملائكة وهبوطها تنورت بواطنهم وعاينوا الآخرة في الدنيا وتزكت نفوسهم وتخلفت عاداتهم وانصقلت مرايا قلوبهم فاستغنوا بما أعطوا عن رؤية الكرامة واستماع أنوار القدرة انتهى وكرامات الاولياء من تتمات معجزات الانبياء لانها تشهد للولي بصدقه المستلزم لكمال دينه المستلزم لصدق نبيه فيما أخبر به من الرسالة فكانت الكرامة من جملة المعجزة بهذا الاعتبار وظهور الكرامة على الاولياء حق دل على ذلك الكتاب والسنة والاجماع كقوله تعالى كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا الآية وهزي اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا وعجائب الخضر بناء على انه ولي وقصة ذي القرنين وأصحاب الكهف وقصة الذي عنده علم من الكتاب وتكليم الطفل لجريج وانفجار الصخرة عن الثلاثة الذين في الغار بدعائهم وتكثير طعام أبي بكر الصديق رضي الله عنه في قصته مع ضيفه حتى صار بعد الاكل أكثر مما كان قبله بثلاث مرات روى هذه الثلاثة البخاري ومسلم وغير ذلك مما رواه الشيخان وغيرهما وصح عند مسلم رب أشعث أغبر مدفوع بالابواب لو أقسم على الله لابره قال اليافعي رحمه الله تعالى لو لم يكن الا هذا الحديث لكفى في الدلالة لهذا المبحث والذي عليه المعظم انه يجوز بلوغها مبلغ المعجزة في جنسها وعظمها وانما يفترقان في ان المعجزة تقترن بالتحدي وهو دعوى النبوة أي باعتبار ما من شأنه فلا ينافي ان أكثرها لم يقترن به والكرامة لا تقترن بدعوى النبوة وقد تقترن بدعوى الولاية وهو قليل وقد تظهر على يد الولي من غير دعوى شيء وهو الاكثر فعجوز استواؤهما في ما عدا التحدي من سائر الخوارق حتى احياء الموتى وولد من غير والد وقلب جماد بهيمة صرح بذلك امام الحرمين وقال الشيخ عبد الله بن أسعد اليافعي ومما تفارق الكرامة فيه المعجزة ان المعجزة يجب على النبي عليه السلام اظهارها والكرامة يجب على الولي اخفاؤها الا عند ضرورة أو لذي حال غالب لا يكون له فيه اختيار أو تقوية يقين مريد قال واطلاق المحققين انه يجوز له اظهارها يحمل على بعض هذه الصور للعلم بان اظهارها لغير غرض صحيح لا يجوز انتهى وتتميز الكرامة عن السحر والاستدراج ان الخارق الذي لم يقترن بالتحدي ان ظهر على يد صالح وهو القائم بحقوق الله تعالى وحقوق العباد فهو الكرامة أو على يد من ليس كذلك فهو سحر أو استدراج ويتميز الولي من غيره بالسيما والآداب اذ ليس السيما كالسيما ولا الآداب كالآداب وغير الصالح ما عسى ان يلبس لابد ان يترشح من نتن فعله أو قوله

ماعبره عن الصالح فعلم ان كرامات الاولياء مما اتفق عليه العلماء فيتعين على المؤمن ان لا يعترض عليهم
في شيء من أمورهم كانفاقهم المال وامساكه وانقباضهم عن الناس ومعاشرتهم لهم واخذهم للشيء
وتركه وتوجهه الى شخص واعراض عن آخر واختيارهم الاقامة ببلد دون آخر اذ لهم رضي الله عنهم
مقاصد صالحة ومطالب شريفة ما يعقلها الا العالمون ولا يلقاها الا الصابرون ﴿ وانا أورد قصة ﴾ فيها
أبلغ زجر وآكد ردع من الانكار على أولياء الله تعالى وأتم حث على اعتقادهم والتأدب معهم وحسن
الظن بهم ما أمكن وهي ما حكاه امام الشافعية في زمنه أبو سعيد عبد الله بن أبي عصرون قال دخلت
بغداد في طلب العلم فرافقت ابن السقاء بالنظامية وكنا نزور الصالحين وكان ببغداد رجل يقال له الغوث
يظهر اذا شاء فقصدنا زيارته ومعنا الشيخ عبد القادر الجيلاني وهو يومئذ شاب فقال ابن السقاء لاسأله
مسألة لا يدري جوابها وقلت لاسأله مسألة وانظر ما يقول وقال الشيخ عبد القادر معاذ الله ان أسأله شيئا
وأنا بين يديه أنتظر بركته فدخلنا عليه فلم نره الا بعد ساعة فنظر الى ابن السقاء مغضبا وقال ويحك
يا ابن السقاء تسألني مسألة لا أدري جوابها وهي كذا وجوابها كذا اني لارى نار الكفر تتلهب فيك ثم
نظر الي وقال يا عبد الله تسألني مسألة لتنظر ما أقول فيها وهي كذا وجوابها كذا لتخرن عليك الدنيا الى
شحمة اذنيك باساءة أدبك ثم نظر الى الشيخ عبد القادر وأدناه منه وأكرمه وقال له يا عبد القادر لقد
أرضيت الله ورسوله بادبك كأني أراك ببغداد وقد صعدت الكرسي متكلما على الملأ وقلت قدمي هذه
على رقبة كل ولي وكأني أرى الاولياء في وقتك وقد حنوا رقابهم اجلالا لك ثم غاب عنا فلم نره بعد قال فأما
الشيخ عبد القادر فقد ظهرت أمارات قربه من الله وأجمع عليه الخاص والعام وقال قدمي هذه على
رقبة كل ولي فاجابه في تلك الساعة أولياء الدنيا قال جماعة وأولياء الجن وطأطؤا رؤسهم وخضعوا الا
رجلا باصبهان فسلب حاله وممن طأطأ رأسه أبو النجيب السهروردي وأحمد الرفاعي وأبو مدين والشيخ
عبد الرحيم القناوي قال ابن أبي عصرون وأما ابن السقاء فانه اشتغل بالعلوم حتى فاق أهل زمانه
واشتهر بقطع من يناظره في جميع العلوم وكان ذا لسان فصيح وسمت مليح فادناه الخليفة وبعثه رسولا
الى ملك الروم فاعجب به وجمع له القسيسين وناظرهم فافحمهم وعظم عند الملك فاراد فتنته فتراءت
له بنت الملك فافتتن بها فسأله ان يزوجها له فقال لا الا ان تتنصر فتنصر والعياذ بالله وتزوجها ثم مرض
فألقوه بالسوق يسأل القوت فمر عليه من يعرفه فقال له ما هذا فقال فتنة حلت بي بسببها ما ترى فقال
هل تحفظ القرآن قال لا الا قوله تعالى ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين ثم جاز عليه وهو في النزع
فقلبه الى القبلة فاستدار عنها فعاد فاستدار عنها فخرجت روحه لغير القبلة وكان يذكر كلام الغوث
ويعلم انه أصيب بسببه قال ابن أبي عصرون وأما انا فجئت الى دمشق فاحضرني السلطان نور الدين
الشهيد وأكرهني على ولاية الاوقاف فوليتها وأقبلت علي الدنيا اقبالا كثيرا فقد صدق الغوث فينا كلنا
انتهى فهذه الحكاية التي كادت تتواتر في المعنى بكثرة ناقليها وعدالتهم فيها أبلغ زجر عن الانكار على
أولياء الله تعالى خوفا ان يقع المنكر فيما وقع فيه ابن السقاء نعوذ بالله من ذلك والولي من الولي بسكون
اللام وهو القرب فولي الله تعالى القريب منه بامتثال طاعته واجتناب نواهيه لانه بذلك ينال محبة الله
تعالى لاتباع سنة حبيبه صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني الآية وقال
تعالى الا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون وقال صلى الله عليه وسلم
حاكيا عن ربه ما تقرب المتقربون الي بمثل أداء ما افترضت عليهم ولا يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل
الحديث فالمتقون هم أولياء الله تعالى وبحسب اجتهادهم في دقائق التقوى تتفاوت مراتبهم في مقام

الولاية فأفضلهم الغوث الذي به غياث عباد الله تعالى وبواسطته تنزل رحمة الله تعالى ثم الامامان وهما كالوزيرين له ثم الاربعة الاوتاد الحافظون لجهات الارض ثم السبعة النجباء الحافظون للاقاليم السبعة ثم النقباء الاثنا عشر الحاكمون على البروج الاثني عشر وما يلزمهم من الحوادث ثم الاربعون البدل الساعون في قضاء حوائج المسلمين ثم التسعة والتسعون الذين هم مظاهر الاسماء الحسنى ثم الثلثمائة والستون الاولياء الصالحون من المؤمنين وأهل هذه المراتب لابد من وجودهم في كل زمان الى نزول عيسى على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام وكلهم مستمدون من القطب داخلون تحت نظره ولله تعالى أصفياء اخفياء يقال لهم الافراد خارجون عن نظر القطب والله يختص برحمته من يشاء فاذا مات القطب ابدل بخير الامامين أومات أحد الامامين ابدل بخيار الاربعة وهكذا فاذا أراد الله قيام الساعة اماتهم الجميع وذلك ان الله تعالى يدفع بهم عن عباده البلاء وينزل قطر السماء وذكر الشيخ عبد الله بن أسعد اليافعي في ذلك حديثا ولم يذكر من أخرجه من الحفاظ لكن وردت أحاديث تؤيد كثيرا مما فيه وتخالفه في بعضه وظاهر ان تلك الاعداد ترجع الى اصطلاحات ولا مشاحة في الاصطلاح نظرا الى مراتب عبروا عنها بالابدال والنجباء والنقباء والاوتاد وغير ذلك والكل متفق على وجود تلك المراتب والاعداد وهؤلاء المذكورون هم رجال الغيب سموا بذلك لعدم معرفة أكثر الناس لهم ورأسهم القطب الغوث ومكانه من الاولياء كالنقطة من الدائرة التي هي مركزها ايدور فى الآفاق كدوران الفلك في السماء وقد سترت احواله عن العامة والخاصة غيرانه يرى عالما كجاهل ابله كفطن تاركا آخذا قريبا بعيدا سهلا عسرا آمنا حذرا وكشفت احوال الاوتاد والنجباء والنقباء والبدلاء للخاصة وسترت عن العامة وكشف الصالحون للعموم والخصوص وقد يطلق القطب على غير الغوث من أهل دائرته كاقطاب الجهات والاقاليم وورد في رواية لم يبلغوا ما بلغوا بكثرة صوم ولا صلاة وانما بلغوا ذلك بالسخاء وصحة القلوب والمناصحة لجميع المسلمين وفي أخرى انهم لم يدركوها بصلاة ولا بصوم ولا بصدقة قال ابن مسعود رضي الله عنه وبم أدركوها يا رسول الله قال بالسخاء والنصيحة للمسلمين وقال صلى الله عليه وسلم الابدال ستون رجلا ليسوا بالمتنطعين ولا بالمبتدعين ولا بالمتعمقين ولا بالمعجبين لم ينالوا ما نالوا بكثرة صلاة ولا صيام ولا صدقة ولكن بسخاء الانفس وسلامة القلوب والنصيحة لائمتهم انهم في أمتي أقل من الكبريت الأحمر وقال صلى الله عليه وسلم ثلاث من كن فيه فهو من الابدال الرضا بالقضاء والصبر عن محارم الله تعالى والغضب في ذات الله عز وجل ان أبدال أمتي لم يدخلوا الجنة بالاعمال وانما دخلوها برحمة الله تعالى وسخاوة الانفس وسلامة الصدور والرحمة لجميع المسلمين وفي رواية لم يدخلوا الجنة بكثرة صوم ولا صلاة ولكن دخلوها برحمة الله والبدل له اطلاقان كما علم من الاحاديث في تخالف أعدادهم وعلاماتهم وصفاتهم وانهم قد يكونون في زمان أربعين وفي آخر ستين وقد يكونون ثلاثين قال بعضهم هم أهل العلم النافع وقال الامام أحمد هم أصحاب الحديث ومراده من هو مثله ممن جمع بين علم الظاهر والباطن كالائمة الثلاثة ونظرائهم واتفقوا ان الامام الشافعي من الاوتاد قال بعضهم وتقطب قبل موته وكذا النووي قال الشيخ عبد الله بن أسعد اليافعي وكثير من هذه الطائفة أعني الصوفية جمعوا بين الوله والتجريد في ظاهر الشرع تخربا بأثيابنا أسقطهم عن أعين الناس ليستتروا عن شهرة الصلاح يخفون محاسنهم ويظهرون مساويهم ومنهم من يكشف عورته بين الناس ومنهم من يرى أنه ما يصلي وهم يصلون ويجتهدون فيما بينهم وبين الله تعالى وقد شوهد كثير منهم يصلي في الخلوات وجوف الليل لانهم كانوا يبالغون في نفي رؤية الخلق واسقاطهم

من

من قلوبهم ولا يبالون بمدحهم وذمهم استحلاء بالكمال الاخلاص وستراللنفوس من شوائب الشرك الخفي الذي لا يسلم منه الا الخواص ولا يبالي أحدهم بكونه عند الناس زنديقا اذا كان عند الله صديقا كنسوا بنفوسهم المزابل اتحيا ولا هم حياة طيبة قبل يوم المعاد ومنهم من يحتجب بحاله عن أعين الناس وهم معهم في الصلوات ولهؤلاء اطوار لا يدركها العقل وانما تدرك بالنور ويعرفها العارفون بالله تعالى فقدر وينال بعضهم كان لا يرى انه يصلي فاقيمت الصلاة يوما وهو جالس فقال له بعض الفقهاء قم فصل مع الجماعة مع انكار عليه فقام وأحرم معهم وصلى الركعة الأولى والفقيه المنكر ينظر اليه فلما قاموا للركعة الثانية نظر الفقيه الى مكان الرجل فاذا فيه غيره يصلي فتعجب من ذلك ثم رأى في الركعة الثالثة شخصا ثالثا ثم في الرابعة رابعا فزاد تعجبه فلما سلم من صلاته التفت فرأى صاحبه الاول جالسا مكانه وليس عنده أحد فتحير الفقيه مما رأى فقال له الفقير وهو يضحك يافقيه أي الاربعة صلى معكم هذه الصلاة فاعترف بفضله وزال ما عنده من الانكار والحكايات في هذا كثيرة وما نحن منهم الا كما يحكى عن أبي القاسم الجنيد رضي الله تعالى عنه انه كان اذا جرى ذكر الصالحين أنشد

لا تعرضن بذكرنا عن ذكرهم * ليس الصحيح اذا مشى كالمقعد

ولا أورد من الكرامات الامار واها عدل متيقظ ضابط عن مشاهدة أو عمن يقبل خبره كسائر الاخبار ولا أثبتها بمجرد اشتهارها فان الكذب يقع فيها كثيرا فان أكثر العوام يجهل شروط النقل وبعضهم مغفل يروي كلما سمعه ويحسن الظن بناقله كائنا ما كان ﴿وها أنا أذكر تراجم هؤلاء السادة الافاضل﴾ الوارثين علم السلف الاوائل بحسب ما انتهى علمي اليه ووقفت بحسب الحال الحاضر عليه كالمقتبس من تلك المصابيح ذباله والمغترف من ذلك البحر بلاله على اني لو ذهبت الى ان أذكر من فيهم من الاعيان وأبين تراجمهم بعض البيان لاستدعى ذلك تأليفا طويلا وكتابا حافلا جليلا وأرتب أسماءهم على حروف المعجم ليسهل طرازها المعلم من غير تقديم مؤخر عن مقدم ولا تأخير عظيم عن أعظم وأورد المتسمين بالاسم الواحد على حروف الهاء في أسماء آبائهم في الاعداد وأسعى في ايراد المتفقين في الاسم واسم الآباء على ترتيب الحروف في الاجداد كل ذلك بعد ان أقدم المتسمين باشهر أسماء رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو محمد توقيرا له عليه الصلاة والسلام بتقديم أشهر أسمائه الغرر واقتداء بمن سلك هذه الطريقة من علماء الاخبار والأثر فاقضي لمن اسمه محمد بالتقديم وان كان الترتيب يقتضي لمن اسمه ابراهيم وأوصل نسب كل واحد الى أقرب جد مشهور وبالعلم والولاية مذكور وأذكر لقبه الشهير وفخذه أو بطنه الكبير ﴿المحمدون﴾

﴿محمد بن أبي بكر بن أحمد ابن الاستاذ الأعظم الفقيه المقدم﴾

﴿محمد بن أبي بكر﴾

كان رضي الله تعالى عنه أوحد الاصفياء وعمدة الأولياء وأحد الأتقياء ولد بمدينة تريم ونشأ بها وحفظ القرآن العظيم وصحب الاكابر من العارفين وأخذ عن العلماء العاملين من أجلهم الامام شيخ الاسلام عبد الرحمن السقاف ولازمه ملازمة تامة حتى تخرج به وقرأ عليه كتبا كثيرة في عدة من العلوم لاسيما علم الفقه والتصوف فقرأ عليه احياء علوم الدين مرارا وسمعه بقراءة غيره وألبسه خرقة التصوف ولقنه الذكر وحكمه وأجازه في الالباس والتحكيم وكان يقول منذ صحبت الشيخ عبد الرحمن السقاف ذهبت عني محبة الدنيا ورياستها بالكلية وزالت عني صفات من صفات النفس كنت أعرفها وعرضت بها صفات محمودة وكان السقاف يحبه ويثني عليه وكان يسميه الصباغ اصبغه القلوب بالصفات الحميدة وكان مجتهدا في الطاعات كثير التلاوة لقراءة القرآن وربما ختمه في يوم وليلة مع القيام بوظائف

العبادة من الاشتغال بالعلم النافع والسعي في مصالح العباد وكان كثير السعي فيما يمكنه من مصالحهم ووصول البر والاحسان اليهم لاسيما الفقراء والمساكين بحيث انتفع به كثير ونفع منهم نفعا عظيما وكان كثير الصوم قليل الاكل وكان جيد الفهم والادراك تام العقل خبيرا بالامور بحيث ان كل من أشكل عليه شئ من أموره أو استصعبه وأتى اليه أزال اشكاله واستصعابه أو بين له ما يزيله وكان شديد الورع شريف النفس حسن العشرة عالي الهمة سليم الصدر كثير التحمل لمن أسئ عليه ولم يزل من الخير في ازدياد الى ان دعاه رب العباد فمات ولم يخلف أحدا من الاولاد ودفن بمقبرة زنبل رحمه الله تعالى عز وجل

(محمد بن أبي بكر الشلي)

﴿محمد بن أبي بكر بن عبد الله بن أبي بكر بن علوي بن عبد الله بن علي ابن الشيخ الامام عبد الله باعلوي ابن الاستاذ الاعظم الفقيه المقدم﴾

عرف جده بالشلي وهو عم سيدي الوالد رحمه الله تعالى ذو المعارف والعوارف واللطائف والظرائف ملك أعنة المحاسن وورد من مناهلها عذبا غير آسن وخاض مع الأولياء فركب في فلكهم ولازمهم حتى انتظم في سلكهم ولد بتريم ونشأ بها فحفظ القرآن العظيم والجزرية والاذكار النوويه وغيرها وأخذ عن والده وجده وجد في الطلب حتى ظهرت عليه أنوار جده وأخذ عن الامام المحدث محمد بن علي خرد صاحب الغرر ولازمه في دروسه في الحديث وغيره وأخذ الفقه عن الامام المحدث الشهير القاضي أحمد شريف والشيخ الامام عبد الله بن عبد الرحمن بالحاج ومن في طبقتهم وأخذ التصوف عن والده وغيره من العارفين وارتحل الى اليمن ودخل مدينة عدن فاخذ عن الشيخين الشهيرين محمد بن أحمد بافضل والشيخ عبد الله بن أحمد بامخرمة ثم عاد لبلده فلازم عالمها وقاضيها الامام القاضي أحمد بن علي شريف حتى قرأ عليه جميع مقروآته وأحبه وأثنى عليه بجودة ذهنه وحسن حفظه ولزم الجد في الطاعات ولزوم الجماعات وكان كثير التلاوة للقرآن وكان كثير الصمت ملازما زيارة قبور الصالحين لاسيما قبر الأستاذ الاعظم وحصل كتبا كثيرة ولم تزل هذه عادته الى أن انقضت من الدنيا مدته فانتقل الى رحمة الله تعالى لخمس خلون من المحرم سنة احدى وستين وتسعمائة وصلي عليه بالجبانة ودفن بمقبرة زنبل وقبره بها معروف رحمه الله تعالى وايانا رحمة الأبرار وجمعنا به في دار القرار

(محمد بن أبي بكر بن عمر)

﴿محمد بن أبي بكر بن عمر بن حسن بن محمد بن حسن بن أبي بكر بن أحمد ابن الاستاذ الاعظم الفقيه المقدم﴾

الجهبذ النقاد والكوكب الوقاد المقتفي آثار أسلافه الكرام المرتقي بهمته العلية الى أشرف مقام ذو الفضائل العديدة والشمائل الحميدة ولد بتريم وحفظ القرآن العظيم والارشاد وغير ذلك ثم اشتغل بالفقه حتى حصل منه طرفا صالحا وقرأ الاصلين والعربية على الشيخ الجليل محمد بن أحمد الزبيدي ثم رحل الى اليمن ودخل زبيد وعدن واشتغل بهذين البلدين على جماعة من علمائهما ثم ارتحل الى مكة المشرفة وأخذ الحديث والتفسير والفقه على كثير منهم الشيخ الكبير محمد بن عراق ولازمه في دروسه وجاور بمكة وتجرد فيها آخر عمره للعبادة من تلاوة وطواف وعمره وممن أخذ عنه التصوف الشيخ محمد الحطاب وولده يحيى وقرأ عليهما الأحياء وعدة كتب في عدة فنون وأخذ عن الشيخ أبي بكر بن عبد الله العيدروس والشيخ عبد الرحمن ابن الشيخ علي ولم يزل مجاورا بمكة المشرفة الى ان دعاه مولاه فانتقل الى رحمة الله سنة سبع وثلاثين وتسعمائة ودفن بالمعلاة بجنب قبر شيخه الامام محمد

ابن عراق رحمه الله تعالى

﴿محمد بن أبي بكر بن محمد﴾

﴿محمد بن أبي بكر بن محمد بن علي بن عقيل بن أحمد بن أبي بكر بن الشيخ عبد الرحمن السقاف﴾

ذو المقام الكريم العالي الراقي بحسبه ونسبه الى أوج المعالي ذو البسالة التي لا تتناهى والمناقب التي يعترف البليغ بالعجز عن استقصاها ولد بمدينة تريم وحفظ القرآن العظيم وصحب جماعة من أكابر الصالحين منهم الشيخ عبد الله بن شيخ العيدروس وابنه زين العابدين والسيد الجليل عبد الرحمن بن عقيل ثم تدير البلدة المسماة بالقارة وهي قريبة من مدينة تريم وصحب الامام العارف بالله تعالى أحمد بن عبد الله الحبشي ولازمه ملازمة تامة وأخذ عنه التصوف وقرأ عليه كتبا كثيرة وصاهره بابنته وحج بيت الله الحرام وزار جده عليه أفضل الصلاة والسلام وأخذ عن جمع بالحرمين وصحب كثيرين منهم عم أبيه السيد الجليل علوي بن علي بن عقيل وكان يحبه ويثني عليه ودعا له بدعوات ظهرت عليه آثارها ثم رجع الى وطنه وأقام بالقارة مأوى للوافدين ومقصدا للفقراء والمساكين وكان يطعم الطعام ويكرم الضيفان حسن الاخلاق لين العريكة سليم الصدر متواضعا حافظا للسانه مقبلا على شانه ثم طلبه ولده صاحبنا السيد أبو بكر لما حصل له مرض شديد الى مكة فرحل اليها وجاور بها وصحب بها الامام العارف بالله تعالى محمد بن علوي وحصل بينهما اتحاد ومحبة شديدة ومودة أكيدة وصحب الشيخ الجليل عبد الرحمن المغربي وكان يحبه ويثني عليه وصحبته مدة مديدة وحصل لي منه دعوات مفيدة ثم زار جده محمدا صلى الله عليه وسلم وأخذ بالمدينة عن غير واحد من العلماء العارفين منهم شيخنا الشيخ أحمد بن محمد القشاشي ورجع الى مكة ونيته الرجوع الى وطنه وحاوله أصحابه ان يقيم بمكة لكبر سنه والتزم له ولده بجميع ما يحتاجه فلم يقبل فلما صمم على الارتحال وافاه نذير الآجال فتوفي بمكة لخمس خلون من محرم سنة اثنتين وستين وألف ودفن بالمعلاة

﴿محمد بن أحمد العيدروس﴾

﴿محمد بن أحمد بن أبي بكر بن عبد الله العيدروس﴾

الشاب الناشئ في طاعة الله فلم تعرف له صبوة من صباه تفرع من جرثومة الشرف والنبوة وتدرع جلباب المجد والفتوة وتبسم ثغر صباه وشمائله فجال في الفضل في خمائله ورفل في حلل الزهد والتقى ورقي من الشرف والفضل أشرف مرتقى ولد بتريم ونشأ بها فحفظ القرآن العظيم والجزرية والملحة والارشاد وعقيدة الغزالي وغيرها وعرض بعض محفوظاته على مشايخه وأخذ الحديث والفقه عن السيد الكبير المحدث الفقيه محمد بن عبد الرحمن بلفقيه والشيخ عبد الله بن عبد الرحمن بالحاج بافضل وصحب الشيخ حسين بن عبد الله العيدروس وأخذ عنه التصوف والبسه جماعة من مشايخه واشتغل بالعلوم الشرعيه وشارك في العلوم الآلية وأضاف الى العلم العمل وتضاعف له الحبور والجذل وجمع الله على محبته القلوب وأناله كل محبوب ومرغوب وكان كريم الاسياف بذل الأموال محافظا على السنة النبوية في الاقوال والأفعال متواضعا للخاص والعام باذلا جاهه لجميع من جاءه من الانام الى ان استأثر به الواحد العلام فانقضت أيامه كأنها أحلام توفي سنة ثمانية عشرة وتسعمائة ودفن بتربة بشار داخل قبة جده عبد الله العيدروس رحمه الله تعالى رحمة الابرار وأسكنه فسيح دار القرار وايانا آمين

﴿محمد بن أحمد عم المؤلف﴾

﴿محمد بن أحمد بن أبي بكر بن عبد الله الشلي بن أبي بكر ابن علوي الشيبة بن عبد الله بن علي بن الشيخ الامام عبد الله باعلوي بن الاستاذ الاعظم الفقيه المقدم﴾

شقيق سيدي الوالد المبرز في العلوم الخالد منها والناله أحد فحول الرجال وأحد أسود الابطال جلالي الاحوال الجامع بين الحقيقة والشريعة الواصل الى مراتب الفضل باوثق ذريعة ولد بمدينة تريم سنة ثمانين وتسعمائة ونشأ بها وحفظ القرآن وبعض الارشاد وبعض المنهاج والملحة وغيرها وأكب على كسب العلم وتحصيله وتأثيل الفضل وتأصيله فتفقه على الشيخ الكبير عبد الرحمن بن شهاب الدين والفقيه محمد بن اسمعيل بافضل وتصوف على والده وعلى الشيخ عبد الله بن شيخ العيدروس والامام العارف بالله محمد بن عقيل مديحج وغير هؤلاء وكتب كتبا كثيرة واعتنى بجامع المختصرات للنسائي قراءة ومطالعة فكان لا ينفك عن مطالعته وكاد ان يحفظه عن ظهر قلب واتقن علم الحديث والفقه والعربية وبرع في الفرائض والحساب وعلم الميقات وكان له في صغره عرامة غريبة وشراسة عجيبة يحكى عنه في ذلك غرائب وحكايات عجائب وقد ورد في الحديث عنه صلى الله عليه وسلم انه قال عرامة الصبي في صغره زيادة في عقله في كبره رواه الحكيم وغيره ثم حبب الله اليه الرحلة والاغتراب عن الأهل والاتراب فرحل الى اليمن وجال في بلدانه برهة من الزمن وأخذ عن جماعة من العلماء العارفين والأئمة المحققين ثم ارتحل الى الديار الهندية وأقام بها مدة بهية في عيشة هنية ثم سافر الى بندر آشي المشهور المحفوف بالمسرة والحبور واتصل بسلطانها وهو يومئذ امرأة فوسعته باسنى أفضالها وأهنى صلاتها وعظمه وزراؤها وأمراؤها من الرجال وهبت عليه من قبلهم رخاء الاقبال وعاش في كنفهم بين نضرة العيش ورخاء البال وأملكه أحد الوزراء ابنته ورفع في مراتب العلياء رتبته وولد له جملة أولاد ولم يزل بها في ازدياد حتى انصرمت من الحياة أيامه وقوضت من هذه الدار الفانية خيامه فانتقل الى رحمة الله شهيدا وعاش حميدا أسكنه الله فسيح الجنان وحف تربته بالروح والريحان

﴿محمد بن أحمد بن حسن باساكوته بن أحمد مشرفة بن محمد بن عبد الله ابن الفقيه أحمد بن عبد الرحمن بن علوي بن محمد صاحب مرباط﴾

محمد بن أحمد بن حسن باساكوته

ذو المناقب الجليلة والاعمال المستحسنة الجزيلة ولد بتريم ونشأ بها وحفظ القرآن العظيم وشارك في الفقه فعرف الحلال والحرام وصحب جماعة من العلماء الاعلام وتبين له الهدى من الضلال واجتهد في صالح الاعمال ثم حبب اليه الاسفار فرحل من تلك الديار بتجارة رابحة غير خاسرة وحمدت موارده ومصادره وكانت معاملاته حسنة وتصرفاته مستحسنة ملازما للتقوى في جميع أمره ملازما للخشية في حلوه ومره وكان كريما جوادا عظيما يحب الفقراء والمساكين والعلماء العاملين والاولياء العارفين وكان يكرمهم اكراما عظيما ويسدي اليهم معروفا جسيما وكان مقبول الشفاعة عند الملوك وكان عامر ابن عبد الوهاب ملك اليمن يحبه ويكرمه ويحترمه وكان يعطيه أموالا ينفقها على المستحقين وفوض اليه عمارة أشياء كثيرة في مدينة تريم وأرسل معه مالا كثيرا لذلك منها عمارة مسجد الجامع فجدد عمارته جميعها وعمره أحسن عمارة وكذلك فوض اليه عمارة مجاري سيل ثبي المشهور ولم يزل ينتقل في بلدان اليمن حتى توفي في بندر عدن سنة ثلاث وخمسين وتسعمائة

﴿محمد بن أحمد بن عبد الرحمن بن علوي بن محمد صاحب مرباط﴾

محمد بن أحمد النقعي

الشهير بالنقعي بالنون والقاف غيضة من غياض السحر ولد بتريم ونشأ بها وأخذ عن والده الشيخ الامام الفقيه أحمد وصحب جماعة من العارفين أصحاب الاحوال وشرب من صافي شرابهم الزلال وكان زاهدا في الدنيا متقللا منها ثم سافر الى الشحر وأقام بها برهة من الزمان ثم اختار العزلة عن ابناء

الزمان فاختار الاقامة بالتقعة المذكورة وتخلى للعبادة وغرس شجرة الليمون وكان يجني من ثمرها ألف ليمونة ينفق ثمنها على مؤنة ممونه وكان الناس يتغالون في ثمن ثمرتها ووقع لجماعة انهم أتوها ليلا وجذوا ثمرها فلما أرادوا الانصراف أعمى الله أبصارهم ولم يبصروا الطريق الى أن أتاهم صاحب الترجمة فاعتذروا واستغفروا وتابوا فعاهدهم على أن لا يعودوا لمثلها فقبلوا وانصرفوا وكان اذا أتاه الضيف أكرمه بما عنده مع البشاشة وطلاقة الوجه ولم يزل على تلك الافعال السارة والاعمال البارة الى أن وافاه القضاء المحتوم فانتقل الى رحمة الملك القيوم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

﴿محمد بن أحمد ابن الشيخ عبد الله بن علوي ابن الاستاذ الاعظم الفقيه المقدم﴾

المعروف بمقدم تربة قسم المسماة تلك التربة بالمصف المشهور بجمل الليل السيد الفاضل السند الاصيل الاوحد المعتمد الجليل أحد المشايخ العارفين وأكابر الصوفية الكاملين الكارع من عين اليقين والمتبع لسنة سيد المرسلين الامام الذي أضاءت بانواره حنادس الظلام وأقرت بفضله العلماء الاعلام وزهت بذكره الاقلام والاعلام ولد بتريم ونشأ بها لحفظ القرآن العظيم وغيره وطلب العلم من صغره وأخذ عن أبيه وجده الشيخ الامام وأعمامه الائمة الاعلام وأخذ التصوف عنهم وحكموه وأذنوا له في الالباس والتحكيم وتفقه على الفقيه فضل بن عبد الله بافضل واجتهد في الطاعات وجد في العبادات وكان يضرب به المثل في حفظ الاوقات وكان مواظبا على قيام الليل صيفا وشتاء وكان يحرم بركعتين بعد صلاة تهجد والوتر اذا سلم منهما طلع الفجر كانما الفجر مربوط بتسليمه من تلك الركعتين وربما قرأ القرآن في ليلة ومن ثم سمى جمل الليل لانه قامه واتخذه جملا قال بعض العلماء من اتخذ الليل جملا أدرك ماله جملا ولا يؤثر السهر على النوم الا من ذاق شراب القوم وكان لا يترك قيامه في حضر ولا سفر ولا في صحة ولا في مرض قال الشيخ أحمد بن عبد الرحمن السقاف سافرنا مع السيد محمد بن أحمد لزيارة قبر النبي هود على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام فلما جاوزنا بشحر حصل علينا مطر شديد وكان السيد محمد بن أحمد ضعيف القوى ناحل الجسم فحصل له تعب شديد فلم نصل الى القبر الا وقد اشتد بنا التعب من المطر والجوع والمسير فرقدنا وكل منا نام ولم نقدر نتحرك الا السيد محمد بن أحمد فانه قام يصلي على عادته حتى طلع الفجر وأقام في آخر عمره في مدينة قسم واستوطنها وكان بها مقصدا للوافدين وعلما للقاصدين وركنا للفقراء والمساكين وانتفع به كثيرون في التصوف وتخرج به غير واحد من العارفين وكان يربي السالكين لمقامات الدين وكان قانعا من الدنيا باليسير وما زاد على نفقة يومه أنفقه على الفقراء وكان قلبه صافيا لا يظن ان أحدا يكذب متهمدا وباطنه كباطن الطفل لا غل فيه ولا حسد ولا حقد ولا رياء ولا عجب ولا كبر بل جبله الله تعالى على الاخلاق المحمدية والصفات النبوية ووصفه بعض العارفين بقوله صاحب الكرامات الظاهرة والمعارف الزاهرة والمقامات العلية والاحوال السنية والآداب السنية الرباني المربي السالك لمقامات الدين أحد أكابر العارفين وأجل المشايخ المجتهدين الصابرين الزاهدين القائمين مقدم تربة المصف قلب الصف ان قال انسف وان تواعد قصف فمن زار قبره بقوة همة وصدق عزيمة أمن من التعب والتلف ولم يخش من أمر متعب ولم يخف أسد الاسود ومنسب الجدود ومانع الحدود البركة الشاملة لكل موجود سلطان الوجود المعروف بالكرم والجود انتهى * وكان الشيخ عبد الرحمن السقاف يحبه

ويثني عليه وهو ممن أخذ عن صاحب الترجمة وكان يقول شيخنا محمد بن أحمد من الابدال وكذلك الشيخ الكبير الجليل الشهير جمل الليل الثاني كان يثني عليه ويترجمه ترجمة عظيمة وكان يقول المامات محمد بن أحمد ارتفع عن أهل تربته العذاب وانه يشفع لجميع أهل محبته ولم يزل بمدينة قسم الى أن وافاه الاجل المحتم وناداه الى حضرته الرحمن الرحيم فبوأه غرف الجنان وتوفي سنة سبع وثمانين وسبعمائة بتقديم السين في الكلمتين وقبر بمقبرة قسم المسماة بأصف وقبره بها ظاهر ظهور النهار تلوح عليه الانوار

﴿محمد بن أحمد بن علي الحون بن علوي بن عبد الرحمن بن محمد ابن الشيخ الامام عبد الله بن علوي ابن الاستاذ الاعظم الفقيه المقدم﴾

الامام العلامة الهمام الفهامة المقر له بالنجابة والبراعة والفصاحة والبلاغة ورد عذب الفضل نهلا وعللا وفاز من سهامه بالقدح المعلى القائم على قدم اسلافه في سلوك الطريق المثلى ولد سنة أربع وتسعين وثمانمائة بتريم وحفظ القرآن والجزرية والشاطبية والارشاد والالفية وغير ذلك وعرض محفوظاته على مشايخه وحققها مع شروحها وتفقه بالامام القاضي أحمد شريف واعتنى بالمنهاج وشروحه اعتناء تاما وقرأ الحديث على الامام المحدث محمد بن علي خرد فقرأ عليه الشفا وشرحه وبعض الامهات وتخرج به في فن الحديث وقرأ البخاري على الشيخ علي بن عبد الرحمن باحرمي وقرأ العربية على جماعة من فضلاء عصره وكان شريكه في الطلب السيد الجليل ابراهيم بن علي خرد فكانا فرسي رهان ورضيعي لبان وفيهما يقول شيخهما محمد بن علي خرد

أليفان في ذات الاله تحابا * الى الواحد المعبود خالقنا الاجل
هما أمة العلما باعلامة * وبالهمة ارتقيا الى أشرف المحل
فضيلان حازا الفضائل والتقى * فما لهما في قطرنا أبدا مثل
فأعظم بابراهيم نجل عليهم * كذا وجمال الدين راق على الغلل

ثم ارتحل صاحب الترجمة الى اليمن ودخل زبيد وعدن وأخذ بهما عن جماعة من المحققين العربية والاصلين ثم سافر الى الحرمين فحج وزار سيد المرسلين وجاور بهما عدة سنين وقرأ على من فيهما من العلماء المحققين والاولياء العارفين واخذ التصوف على جمع كثير وجم غفير ونال بصحبتهم الرتب العلية والمقامات السنية ومنحه الله تعالى التمسك بحبله المتين وكمال الاقتداء بسيد المرسلين ولم يزل بمكة المشرفة مكبا على الاشتغال مع مزيد الرغبة والاقبال ونضرة العيش وفراغ البال الى أن انقضت أيامه الفانية وانتقل الى الدار الباقية فتوفي سنة تسع وعشرين وتسعمائة ودفن بالمعلاة رحمه الله تعالى

﴿محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن عمر بن علوي بن علي بن أحمد بن محمد أسد الله ابن حسن بن علي ابن الاستاذ الاعظم الفقيه المقدم﴾

عرف جده الاعلى وهو علوي بالشاطري صاحبي في الطلب ورفيقي في الجثي بين يدي المشايخ على الركب السابق لغايات العلوم المنطوق منها والمفهوم البارز المطلع على دقائقها تشهد له بذلك ذوو التحقيق وشهد البحث أن غوص فكره عميق له نسب في السيادة عريق وحسب في بني علوي مثل الشمس اشرق وهم دون اسماء لا يقصرها وحكمة عن سبق القدماء لا يؤخرها ولد بمدينة تريم ونشأ بها وحفظ القرآن والجزرية والاذكار النووية وحفظ الارشاد وساعده الامداد وفتح الجواد وتربى في حجر خاله شمس الشموس شيخنا الشيخ عبد الله بن أحمد العيدروس ولازمه في المجالس

والدروس فاكتست أعطافه حلة الشرفين فنشأ فيها مختالا وأضحى نسيب الطرفين أبا وخالا وجد في الطلب فاستوعب أعوامه واستغرق في التحصيل لياليه وأيامه فأخذ عن شيخنا العلامة أبي بكر بن شهاب الدين الحديث والفقه وعن شيخنا الفقيه عبد الرحمن بافقيه الفقه وعن شيخنا عبد الله بن أبي بكر ابن الخطيب الفقه والنحو والاصول وعن شيخنا أحمد بن عمر البيتي الفقه والنحو وغير هؤلاء ممن يطول ذكرهم ويفوح نشرهم ثم رحل الى خاله السيد الجليل السيد حسين بن أحمد العيدروس ببندر عدن المحروس فورد من بحار خاله عذب امتنانه وافضاله ثم دخل الهند في عنفوان عمره وابتداء حاله وأمره فأخذ بها عن جماعة من الفضلاء وكثير من الادباء النبلاء ثم سافر الى مدينة آشي المشهورة لكونها بالفضل معمورة فأكرم سلطانها نزله وقلدايادي منته بذله ووجد بها جماعة أضربهم رجل من جهال المشبهة اضرارا بينا وجاءهم من عظائم الامور أمرا ليس هينا فاجتهد في رجوعهم عن ذلك الاعتقاد فازدادوا عنادا أي عناد ومن يضلل الله فما له من هاد وافترق الناس فرقتين واتفقوا على ان يرفعوا الامر الى علماء الحرمين فحج في ذلك العام ورفع تلك الاسئلة الى العلماء الاعلام فأجابوا بالحق الواضح المبين وحصل بذلك علم اليقين ورجع الى وطنه مدينة تريم وهو الآن بها مقيم

﴿محمد بن أحمد ابن الاستاذ الاعظم الفقيه المقدم﴾

وهو الامام المتسربل سربال الورع والتقى المتعلق باستار الرقي والارتقا لا تدرك في السبق غايته ولا تتأخر عند ازدحام القوم رايته ولد بتريم ونشأ بها وصحب العلماء الاعلام مشايخ الاسلام فأخذ عنهم الفقه والتصوف منهم الشيخ الامام عبد الله بن علوي ابن الاستاذ الاعظم ومن في طبقته من آل بافضل والخطباء وآل باحرمي وسار سيرة السلف من أهل السنة والجماعة وصبر على أنواع القرب لا يصرف ساعة في غير طاعة فسلك سلوك مسالكهم حتى انتظم في سلكهم ومنحه الله تعالى السعادة والاقبال حتى علت منزلته في معارج الكمال وكانت له مجاهدة شديدة وكان يعتكف في المسجد المدة المديدة لا يخرج منه الا بعد الشروق ساعة وبعد العشاء أخرى يصلح فيهما ما يحتاجه هو ومونه ثم يرجع الى المسجد فيقطع الليل تسبيحا وقرآنا وقياما لله لا يفارقه احيانا وبكاؤه يفيض من خشية الله ألوانا وكان كثير الحزن كثير البكاء ما روي ضاحكا قط وكان يقول ان رأيتموني ضاحكا فكبروا علي وكان متقشفا لا يتدرع معه غير ثوب العفاف ولا يتطلع الى فوق مقدار الكفاف وكان له شاة يكتفي بلبنها عن القوت فسرقت فأحل سارقها وكان له سهمان في بستان فلم يعطه شريكه الا سهما واحدا فقبله فقيل له ان لك سهمين فقال ما جاءني من الدنيا كفى وكان حفيده الشيخ محمد بن عمر يقول ان جدي محمد ملك أعضاءه السبعة فكان لا يصرفها الا في طاعة وكان أخوه الامام أبو بكر يقول ما أعلم ان أحدا يقدر على مجاهدة أخي محمد قال لي مكثت خمسة وعشرين سنة ما أنام من الليل الا قدر قراءة جزء من القرآن ثم مكثت سبع سنين ما أنام فيه الا قدر ربع جزء وكف بصره آخر عمره وكان يحب الاجتماع بالخضر عليه السلام وكانت عادته يوم الجمعة انه يكث معتكفا في المسجد حتى يأتي اليه من يقوده الى الجامع فجاءه الخضر يوما وقاده حتى أدخله الجامع والناس ينظرونه ولا يرون معه أحدا فسألوه عن ذلك فعرف انه الخضر ولم يزل على الحال الرضية والاعمال المرضية الى ان وافاه حمامه وانقضت أيامه فتوفي في سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة وقبر بمقبرة زنبل رحمه الله عز وجل

﴿محمد بن حسن بن عبد الله بن هرون بن حسن بن علي بن محمد جمل الليل رضي الله تعالى عنهم﴾

محمد بن أحمد ابن الاستاذ الاعظم

محمد بن حسن ٧٢٣

اشتهر بالجنة أحد عباد الله الصالحين والاولياء المعتقدين المخصوص بالاخلاق الرضية والشمائل البهية المرضية ولد بتريم ونشأ بها وحفظ القرآن المجيد وتلاه بالتجويد واعتنى به قراءة وفهما وكتابة ورسما واشتغل في عنفوان شبابه بطلب العلم والاعتناء به ودلت على النجابة والفلاح مخائله واشتملت على كرم الطباع شمائله ثم غلبت عليه كثرة العبادة والطاعات ولزم الخلوة مع حضور الجمعة والجماعات وسلك سلوكا مرضيا فبوأه الله مكانا عليا وكان يكثر من تلاوة القرآن ليلا ونهارا سرا وجهرا وكان عند تلاوته كثير البكاء كثير التضرع والدعاء وربما صاح بأعلا صوته لما يظهر من قلبه من الشوق المحرق والتوق المقلق وربما خر مغشيا عليه ووقع له انه خرج الى بستان نخلة راكبا على حماره فقرأ القرآن وهو راكب وليس معه مصاحب فكثر الشوق لديه وسقط على الارض مغشيا عليه فلما أفاق ذهب الى بستانه فوجد حماره فيه ثم سافر الى زيلع فاقام بها مدة لم أولاد السيد الجليل محمد الشاطري فقام بحقه وقام أتم قيام وأكرمه الاكرام التام ومن كراماته انه دخل عليه السيد محمد المذكور وهو يبكي فقال وما يبكيك فقال مات جدي عبد الله بن هرون فكان موته في ذلك اليوم وكان كريم الاخلاق كثير الصدقة والانفاق يعتقد الصالحين ويحب الفقراء والمساكين ثم قصد حج بيت الله الحرام وزيارة جده عليه الصلاة والسلام فركب البحر قاصدا ذلك على بقين فحال بينهما الموج فكان من المغرقين فمات حميدا ومات شهيدا ولم أقف على سبب شهرته بالجنة ولعله كان يكثر طلبها من الله أنجح الله مطلبه ومسعاه وحقق له ما تمناه ورحمنا واياه

﴿القاضي محمد بن حسن ابن الشيخ علي بن أبي بكر ابن الشيخ عبد الرحمن السقاف﴾

﴿القاضي محمد بن حسن﴾

قاضي تلك الديار المتقدم الذي لا يشق له غبار شيخ الاسلام ومرجع القضاة والحكام امام أهل زمانه وفارس ميدانه والقائم بنصرة دينه بقلمه ولسانه والداعي الى الله في سره واعلانه امام العلوم وعلامها والمشهود له في الحاذقين أعلامها ولد بتريم وحفظ القرآن والجزرية والجزرية والقطر والفية ابن مالك والارشاد ونصفه من المنهاج وعرض محفوظاته على مشايخه وتفقه بالقاضي أحمد شريف ولازمه في دروسه حتى تخرج به وأخذ عن أخيه المحدث الامام محمد بن علي خرد علم الحديث وغيره وكان حل انتفاعه بهذين الشيخين وأخذ التصوف عن الامام أحمد بن علوي باجحدب ولازمه كثيرا وكان يحبه ويثني عليه ودعا له بدعوات صالحة أنوار بركاتها عليه لائحة ثم رحل الى اليمن ثم الى الحرمين وجاور بمكة المشرفة سنين وأخذ عن جمع كثير وجم غفير منهم الشيخ ابن حجر المكي وتلميذه العلامة محمد الاشخر والاستاذ الكبير أبو الحسن البكري والعلامة المحقق عبد العزيز الزمزمي وبرع في الاصلين والفقه والعربية والفرائض والحساب وغيرها وأجازه غير واحد من مشايخه بالافتاء والتدريس ثم عاد الى بلده تريم وجلس للتدريس وأحيا معالم العلم الدريس ونصب نفسه لانتفاع الناس وازالة المناكر المختلفة الاجناس وحضر دروسه جمع من المشايخ والاعيان وانثالت الطلبة اليه من جميع البلدان وكان صاحب لسان طلق فصيح ووعظ منتظم مليح ثم ولي قضاء مدينة تريم بعد امتناع وحث عظيم فاستمر يحكم ويقضي ويصفح ويمضي ويمنح الجزيل ويعطي ملازما للورع والتقوى جاريا على الامر الاحرى ملازما للعبادة والتنسك والآداب الشرعية وطرح التكلف واتيان البيوت من أبوابها ووضع الاشياء في محلها ولم يزل يرفع منار شريعة الاسلام ويطرز أردان الاقضية والاحكام الى ان ناداه منادي الحمام فتوفي ليلة الثلاثاء منتصف شوال سنة ثلاث وسبعين وتسعمائة ودفن بمقبرة زنبل رحمه الله تعالى عز وجل

﴿محمد بن حسن بن علي ابن الاستاذ الاعظم الفقيه المقدم﴾

الشهير بأسد الله المخصوص بعناية مولاه المسارع الى مايحبه ويرضاه المرى بان يعطى ماتمناه ولد بتريم وحفظ القرآن العظيم وصحب أباه ومن في طبقته من العلماء ولزم دروس الاولياء لكن غلب عليه الاجتهاد في الطاعات ولزوم أنواع العبادات وترك مجالسة الاقران واظب على تلاوة القرآن واذا قرأه استغرق في قراءته مدة طويلة من الزمان وربما غاب عن احساسه ولم يظهر له نفس من أنفاسه وربما صاح باعلا صوته أنا أسد الله في أرضه وكان يقوم الثلث الاخير من الليل وكان قليل الاكل متقشفا قانعا من الدنيا باليسير وكان يفر من أعوان الدولة فرارا عجيبا وكان محبوبا عند الناس معتقدا عند الخاص والعام وكانوا يتوسلون به الى الله في النوازل فيحصل لهم الفرج في الحال * قال عبد الله بن محمد بن علي باعلوي كان لي زرع فنزل عليه جراد وأيقنت بهلاكه ثم استغثت بجماعة من الصالحين منهم السيد محمد بن حسن ثم نمت فرأيته في المنام يبشرني بسلامة زرعي فانتبهت فاذا الجراد قد ارتفع من زرعي فبقيت أتوسل به في جميع أموري ولم يزل مواظبا على تلك الحال حتى قدم على الكبير المتعال فتوفي يوم الثلاثاء لاحد عشر خلت من شوال سنة ثمان وسبعين وسبعمائة رحمه الله تعالى ونفعنا به

﴿محمد بن حسن المعلم بن محمد أسد الله بن حسن بن علي ابن الاستاذ الاعظم الفقيه المقدم رضي الله عنهم فهو حفيد أسد الله المتقدم﴾

وتلقب صاحب الترجمة بالشيبه واشتهر بجمل الليل صاحب الاحوال الباهرة والمقامات الفاخرة والكرامات الظاهرة شيخ زمانه بلا نزاع ودوحة عصره بغير دفاع وامام أهل الشريعة والحقيقة بالاجماع حجة الله على العارفين وناشر ألوية مكارم آبائه الامجدين كان مولده رحمه الله سنة خمسين وسبعمائة بمدينة تريم وحفظ القرآن العظيم وصحب أباه وعمه أحمد وتفقه على الامام الفقيه محمد بن علوي بن أحمد ابن الاستاذ الاعظم وأخذ عن الامام الشيخ محمد بن أبي بكر باعباد التفسير والحديث وأخذ التصوف عن الامام المعلم محمد بن عمر بن محمد بن أحمد ابن الاستاذ الاعظم والشيخ محمد بن حكم وألبسه الخرقة كثيرون وأذنوا له في الباسها وحكموه وأذنوا له في التحكيم ثم نصب نفسه لانتفاع الانام الخاص منهم والعام فاخذ عنه جماعة كثيرون وكان يربي السالكين ويفيد الطالبين وكان يعرف أحوال الصوفية العارفين ويشرحها شرحا شافيا للراغبين ويقرر اصطلاحاتهم أحسن تقرير ويحررها أحسن تحرير فمن أخذ عنه وتخرج به ولداه علي وعبد الله والشيخان الجليلان الشيخ عبد الله العيدروس والشيخ علي بن أبي بكر والشيخ الولي سعد ابن علي والشيخ عبد الرحمن الخطيب والفقيه علي بن أحمد بافضل وكان ذا كرم وفتوة وايثار ومروءة وكان ذا حشمة ظاهرة وحرمة وافرة جمع الله تعالى القلوب على محبته والقبول التام اشفاعته وانتهت اليه رياسة زمانه وأذعنت له أعيان عصره وأوانه وكان زاهدا في الدنيا ورياستها متحققا رداءتها وخساستها وكان كثير العبادة بالليل والنهار كثير القيام بالاسحار وكان يكثر من تلاوة القرآن واذا قرأ استغرق فيها مدة من الزمان وكان يفتح عليه من القرآن عا يبهر العقول وتعجز عن ادراكه الفحول وكان يردد الآية الواحدة نصف ليلة وربما مضت عليه ليلة كاملة وهو يرددها ويتفكر فيها فقرأ ليلة ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا وليلة أخرى قرأ وان الدار الآخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون وليلة قرأ الذي أحلنا دار المقامة من فضله الى آخر الآية وكذلك قوله يوم تشهد

عليهم ألسنتهم الآية وكان يقول يفتح على من القرآن مالا أقدر أن أصفه و يظهر لي شئ ما أحسن أعبر عنه وكان يقول اذا ظهر لي شئ غبت عن الوجود حتى لو ضربت بالسيف لم أشعر به قال وقد يعرض لي شئ من قلب الاعيان فأعرض عنه وكان كثير الذكر وكان يقول لاصحابه أما افناء الحروف فهو سهل وأما افناء الصوت بذكر الله فهو عسر قال وقلت مرة أين الناس فهتف بي هاتف الناس راحوا في الكاس فقلت أي كاس فقال كأس الدنيا وقال اذا غرق ابناء الدنيا فيها قالوا كيف العمل اين الطريق اين الخلاص شبه السكارى أو الغرقى في البحر وما بعد كلام الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم طريق وقال الرجوع الى الله تعالى هو طريق الآخرة وقال اعرف نفسك حتى تعرف بها ربك وهو مقتبس من قوله صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه فقد عرف ربه واختلف العلماء في معنى هذا الحديث حتى أفرده الجلال السيوطي في جزء سماه القول الاشبه في حديث من عرف نفسه فقد عرف ربه وقال رضي الله تعالى عنه ولد صالح خير من متعلم سنة وقال الطبع السفلي مولع بسوء الظن وقال شغلنا بحاجاتنا * وحاجات من عاش لا تنقضي

وقال اذا طهر القلب لم يشبع من تلاوة القرآن وكان يقيم بالقرية المشهورة بروغه فشرف به ذلك النادي وأشرقت أنوار ذلك الوادي * وأما كرمه فبحر زاخر وروض باهر فكان مبالغ في اكرام الاضياف لاسيما السادة الاشراف وكان يحب الفقراء والمساكين والغرباء والمنقطعين ويكرمهم أتم الاكرام ويطعمهم أطيب الطعام وحكى أنه نفر عصافير كانت تأكل من زرعه فنا طقه أحدها وقال له تطردنا عن الطعام وفضلك قد عم الخاص والعام وكان ذا خلق حسن وطبع مستحسن فكان لا يغضب أبدا ولا يشتم أحدا وحاول الشيطان اللعين ان يغضبه فلم يقدر عليه وكان مع ذلك لا تأخذه في الحق لومة لائم ويسطو على ازالة المنكر وان رغم أنف الراغم وكان يأخذ في جميع أموره بالعزائم ولا ينشد الاعلى قدر أهل العزم تأتي العزائم وكان ابليس اللعين يظهر له ويتعرض له في افساد عبادته حتى حكي انه نزع دلوا من البئر ليتوضأ فوضع ابليس في الدلو نجاسة فنزع ثانيا فنجسه وثالثا فنجسه فاشار الشيخ الى ماء البئر ففاض وخنس الشيطان وله معه حكايات لا حاجة لنا بذكرها (ومما اشتهر عند الناس) أن الشيطان تعرض له بالاذى الفاحش فأمسكه صاحب الترجمة واستخدمه في أموره حتى انه غرس نخلا وجعله يسوق الماء فيه وهذا النخل معروف عند أهل الجهة وكان له اطلاع على أهل البرزخ وكان يجتمع بجماعة منهم وكان يقول اذا أردت زيارة الشيخ على ابن سالم خرجت الى المسيفح وهو محل معروف بقرب روغة فأناديه باسمه وأسلم عليه من موضع عال وأراه ينهض من قبره فيرد على السلام وكذلك شيخه محمد بن حكم باقشير كان يجتمع به بعد وفاته * ولما خطب صاحب الترجمة آمنة بنت عبد الله بن محمد بن حكم وقال لهم يكون الدخول ليلة كذا فلم يوافقوه وطلبوا منه تأخيره فاجتمع بشيخه محمد بن حكم جد المخطوبة بعد موته فأمره بالمسير اليهم وأن يدخل على زوجته في الليلة التي لم يوافقوه عليها ففعل و وافقوه على ذلك وقال رضي الله عنه قرأت يوما وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة فسمعت هاتفا ولم أر شخصه يقول الفقيه محمد بن حكم منهم وقرأ يوما ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية وتفكر فيها فسمع هاتفا يقول ان أردت ان تنظر الى حملة العرش فانظر الى محمد بن علي المعروف بشيخ بن علي وكان كثير الاجتماع برجال الغيب وكان يقول اجتمعت بجماعة منهم في مسجد والدي بتريم وبجماعة منهم بمسجدي بروغة وكان مجاب الدعاء دعا لجماعة من أصحابه بأمور دينية ودنيوية فنالوها وكان السيد عبد الله بن علوي بن محمد

مولى الدويلة مجتهداً في العبادة والرياضة جداً وكان يترقب الفتح فقال له صاحب الترجمة ما يفتح الله عليك الا في آخر عمرك فكان الأمر كما قال ﴿وحكى﴾ ان سارقاً سرق بعض ثمر نخله فأصابه جرح في جسده وتألم به حتى منعه النوم فلما أصبح جاء الى الشيخ معتذراً وجاء آخر قد سرق من نخله معتذراً أيضاً من ذلك فقال للاول اذهب الى قبر فلان واطرح من ترابه على الجرح ففعل فعوفي وقال للآخر ما كان قصدك السرقة وقد وصلنا حقنا فاذهب واحذر ان تعود لمثلها وفيه يقول محمد بن علي خرد

فقيه جليل للشريعة قد حوى * كذا في الطريقة سالك ومسالك
فبحر الحقيقة خاضه منه شارب * فطود لعلم عالم ثم ناسك
مرب اسلاك باحواله التي * زكت في المعالي صالح ومبارك
فراساته تنبيك عن عظم حاله * بنور الهي وللنفس مالك
كراماته ماليس يحصر حاصر * له رتب مرفوعة وسنابك
رقاها بعلم ثم حال عوالي * مفسر لقرآن في الدين سالك
فيسمع بالله الهواتف في الهوى * مكاشف ما قد كان في الغيب فاتك
مخاطب في حال التلاوة مدرك * لمعان يحيي بالسلام الملائك
عليه فقل ماشئت فهو مصدق * له سيرة محمودة ليس تأفك
فقيل له الاشراف في كل برزخ * فيخبر بالاموات للسر ماسك
باحوالهم يخبرك ان شئت علمهم * تجده مع التحرير شيخ مشارك
عليك به يامالك الملك ربنا * تنجي لشخص افزعته الدكادك
وكن عونه وقت الشدائد مدرك * له تجده مهما أتته المهالك
وعمره واعمر داره وديارنا * له أصلح يكون لما رضاه مولاه سالك
وصلى اله كل حين وساعة * على المصطفى ماجن سود حوالك
وسلم عداد الرمل والقطر في الفلا * مع الآل والاصحاب ماستن سالك

وكانت وفاته ليلة الاثنين لثلاثة عشرة بقين من ذي الحجة سنة خمس وأربعين وثمانمائة رحمه الله تعالى وفيه يقول السيد الجليل عمر بن عبد الرحمن صاحب الحمراء

شريف الاصل من بحر الوصال * سقي كأساً فشاهد ذا الجلال
وغاب عن الوجود بحر فرد * تعالى عن شريك أو وصال

ودفن بمقبرة زنبل وقبره بها معروف يزار لائحة عليه الانوار

﴿محمد الهادي بن عبد الرحمن بن أحمد شهاب الدين بن عبد الرحمن ابن الشيخ علي رضي الله تعالى عنهم﴾

احد العلماء الذين يستضاء بنورهم في الظلمات ويهتدى بهم كنجوم السماء الفاضل العلامة والنحرير الفهامة ذو الفهم الثاقب الذي لا يعتريه كلال ولا اعياء والفكر الذي لا يروج عليه تمويه الاغبياء المستعلي بهمته على كل هام والفائز بالظفر على ارغام كل ضرغام امام الدرس والفتيا والمقتدى به في أمور الآخرة والدنيا ولد بمدينة تريم وحفظ القرآن العظيم وتربى في حجر والده السيد الكريم وحضر دروسه في الفقه والحديث لاسيما المنهاج الذي اعتناه المتأخرون بالكلام عليه في القديم والحديث وأخذ عنه العلوم الشرعية وآلاتها وكشف مشكلاتها وعويصاتها وأخذ الفقه عن الشيخ محمد بن

﴿محمد الهادي﴾

اسمعيل بافضل وأخذ التصوف عن الشيخ عبد الله ابن الشيخ العيدروس وأخذ عن غيرهم من علماء ذلك الزمان وتشرف باشرف ما شرف به الانسان ولبس الخرقة الشريفة من كثيرين من الاولياء العارفين وأذن له جماعة من مشايخه فى التدريس والافتاء وأقرأ كل علم يرغب فى الآخرة ويزهد فى الدنيا فتصدر وجلس وأقرأ ودرس فى العلم الانفس فشاع ذكره فى تلك الديار وقصدته الطلبة من الاقطار وانتفع به جم غفير وتخرج به جمع كثير منهم ولده السيد الجليل أحمد نزيل مكة المشرفة وسيدى الصنو أحمد وشيخنا عبد الله بن زين بافقيه والسيد على بن عمر فقيه وغيرهم من العلماء والادباء الفضلاء ورزق فى العبادة أوفر نصيب وفاق فيها كل أديب فاصبح ملجأ لكل سالك طالب وبابا مرصدا لتسهيل المطالب وانالة المآرب وكان جوادا كريما عفيفا حليما وكان له فى العبادات جلد وقدرة ولا يعتريه ما يعترى بعضهم من الفترة وكان يحيى الليالى بالقيام والايام بالصيام وكان بصيرا بزمانه مقبلا على شانه مراعيا لمشايخه وأقرانه متواضعا للخلق أجمعين سالكا سبيل السادة الاقدمين المقدمين زاهدا فى الدنيا الفانية قائما بنصرة دين الله سرا وعلانية وبلغنى انه له رسائل فى علم التصوف مشتملة على عبارة كالشمائل أو ألطف ولم يزل سالكا أحسن طريقه متصفا بكل أوصاف أهل الحقيقة متمتعا بروضاتها الانيقة حتى انقضت أيامه ودنا حمامه وانتقل الى رحمة رب العالمين سنة ألف وأربعين ودفن عند قبور سلفه الصالحين رحمهم الله تعالى وايانا أجمعين

﴿محمد بن عبد الرحمن الاسقع ابن الفقيه عبد الله بن أحمد بن على بن محمد بن أحمد ابن الاستاذ الاعظم الفقيه المقدم﴾

أبو عبد الله عرف والده بالاسقع امام أهل زمانه بالاجماع وشيخ أوانه بغير دفاع ووحيد عصره بلا نزاع شافعى الزمان اذا تشاجر الاقران والمرجع اذا غابت المسئلة عن العيان سيبويه زمانه والمبرد البحر الذى لا يعرف الجزر بل المد جامع شوارد المتفرقات وفاتح أقفال غوامض المشكلات ولد بتريم ونشأ بها وحفظ القرآن والحاوى الصغير للقزوينى ومنظومة البرماوى فى الاصول وألفية ابن مالك والملحة وبعض التنبيه وغير ذلك من الرسائل الصغار واشتغل ببلده على الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن بافضل بالعلوم الشرعية من تفسير وحديث وفقه وعربية وأخذ عن الشيخ على بن أبى بكر بن السقاف عدة علوم وقرأ عليه فيها كتبا كثيرة منها الاحياء قرأه عليه أربع مرات والقوت والعوارف وفى الحديث مؤلفات كثيرة وألبسه الخرقة الشريفة بيده وحكمه التحكيم الخاص وأذن له فى الالباس والتحكيم وأجازه اجازة عامة فى جميع مؤلفاته ومروياته وكذلك عن الشيخ عبد الله العيدروس ابن أبى بكر السقاف وعن الركن الشديد الولى محمد بن على عيديد ثم رحل الى اليمن ودخل بندر عدن وأخذ عن خاله الامام العلامة محمد بن أحمد بن عبد الله بافضل وقرأ عليه الامهات الست وهى الصحيحان وسنن أبى داود والترمذى والنسائى وابن ماجه وقرأ عليه فى العربية الصحاح وغيرها وفى الاصول والنحو والمعانى والبيان كتبا كثيرة وكذلك قرأ على الامام العلامة عبد الله بن أحمد بامخرمة فى العلوم المذكورة كتبا كثيرة نحو ما قرأه على خاله وصافحاه الشيخان المذكوران وشابكاه المشابكة والمصافحة المتصلة الاسناد وأجازه كل منهما فى جميع مؤلفاته وجميع مروياته قال عبد الله بامخرمة فى اجازته بعد أن ذكر الكتب التى قرأها عليه ومدحه وأثنى عليه فلما تيقنت معرفته وورعه وعلمت تفقهه فى منقوله ومخترعه أذنت له ان يروى عنى جميع هذه الكتب المذكورة وجميع ما يجوز لى وعنى روايته من سائر

(محمد بن عبد الرحمن الاسقع)

أنواع العلوم وقال الشيخ محمد بافضل في اجازته له أجزت السيد الفقيه العالم العلامة جمال الدين أحمد عباد الله الصالحين محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله باعلوى ان يروى عنى جميع ما أجازني به الفقيه القاضي محمد بن مسعود أبوشكيل الانصاري عن شيخه العلامة محمد بن سعيد بن كبن الطبري العدني من مصنفات النووي والمزني والذهبي وابن النحوي وزين الدين العراقي وابن دقيق العيد والبيهقي وأبي بكر الخطيب وابن الحاجب والبيضاوي وابن مالك وابن الاثير والاسنوي القرشي وأبي اسحق الشيرازي والغزالي وابن الصلاح وابن الجوزي والزمخشري وصحيح البخاري وصحيح مسلم والتفسير والوسيط للواحدي وعوارف المعارف والاربعين الحديث وعدة الحصن الحصين وسيرة ابن هشام وكتاب النجم والكوكب للاقليسي والمصافحة للنبي صلى الله عليه وسلم والتشبيك والمناولة انتهى ثم رحل الى زبيد وأخذ عن العلامة محمد الطيب الناشري والعلامة محمد بن أحمد باجيش وغيرهما ثم سافر الى مكة وأخذ عن السيد العارف بالله تعالى عبد الله بن محمد المشهور بصاحب الشبيكة قد علاوهو غير عبد الله بن محمد المشهور الآن بصاحب الشبيكة الذي على قبره القبة لان هذا ابن صاحب الترجمة وستأتي ترجمتهما ان شاء الله تعالى وأخذ أيضا بمكة عن القاضي برهان الدين ابراهيم بن علي بن ظهيرة وعن الحافظ محمد بن عبد الرحمن السخاوي وأجازه في جميع مروياته وسافر الى المدينة لزيارة جده محمد صلى الله عليه وسلم وأخذ عن جماعة بها وجاور بمكة ثم عاد لوطنه وأذن له مشايخه في التدريس والافتاء فجلس للتدريس ثم رحل ثانيا الى عدن وأقام بها نحو أربع سنين ثم أتى الى مكة وجاور بها خمس سنين وجد في تحصيل العلوم واقتناص الشوارد من حقائق المنطوق والمفهوم ثم عاد الى وطنه ومصره منفردا في زمانه وعصره متضلعا من كل علم نفيس واعترف له بالتقدم كل عالم رئيس وجلس للتدريس والافتاء وأقبل على نشر العلم بلقي دروسا جلوا عن الاسماع عروسا وروى الاكباد الصادية بأسانيده العالية فكثر الآخذون عنه ودام به الانتفاع وحاز سعة التلامذة والاتباع وتخرج به كثيرون من العلماء العاملين والاولياء العارفين منهم ولداه عبد الرحمن وعبد الله وقاضي القضاة أحمد شريف بن علي خرد وأخوه الامام المحدث محمد بن علي مصنف الغرر والشيخ العارف بالله حسين بن عبد الله العيدروس والشيخ أحمد شهاب الدين بن عبد الرحمن بن علي والشيخ الولي عبد الله بن محمد بن سهل باقشير والشيخ أحمد بن سهل باقشير والشيخ علي بن عبد الرحمن باحرمي والفقيه فضل بن عبد الله باعبد الله والفقيه أحمد بامصباح والشيخ يحيى بن أحمد بن مبارك بارشيد وغير هؤلاء ممن يطول ذكرهم ويعسر حصرهم من سائر البلدان وكان مجلسه مقصد الائمة والفضلاء ومحط رحال العلماء وكل من وفد عليه اغترف من بحره واعترف بدره واغتبق من دره ومما جبله الله تعالى عليه انه يولي المسيء احسانا والمذنب غفرانا والخائف امانا واذا دعاه صغير أو كبير جليل أو حقير ذهب معه حيث أراد ولا ينصرف عنه حتى يبلغه ذلك المراد وكان يخاطب كل أحد على حسب علمه ويتنزل للطالب البليد على حسب فهمه ومن ثم قال شيخه الشيخ علي بن أبي بكر ان الفقيه محمد بن عبد الرحمن يفقه الحمير وكان خطه حسن وعند كل أحد مستحسن وكان يكتب كل يوم ولو ورقة واحدة فحصل بخطه ما ينيف على أربعين مجلدا وعد ذلك من كراماته وأما مواظبته على السنن والآثار والادعية النبوية والاذكار والقيام في الاسحار والتمسك بالسبب الاقوى من التقوى فلا يطيق أحد على فعله ولا يقوى وكان رضي الله عنه كسلفه لا يتنافسون الا في الاستقامة ويتباعدون عن اظهار الخارق للعادة والكرامة ولم يسمع له بكرامة الا ما حكى تلميذه محمد بن علي خرد

فى الغور وان بعض خدامه سرق جميع مافى داره من ماله ومال غيره فتألم لذلك تألما شديدا وشكى ذلك لسيده صاحب الترجمة فقال له اذهب الى شعب خيله تجد جميع ما سرق عليك تحت البرعات وهى بالقصغير صخرات معروفة فى ذلك الشعب فذهب الخادم اليها فوجد جميع ماذهب عليه وكان من عاداته انه لا يدعو على أحد وان جاهره بالعداوة واذا قيل له ادع الله عليه دعا له بالهداية وجرت عادة الله معه ان من آذاه عاقبه الله فى الدنيا ووقع لبعض الجاهلين انه سفه عليه بحضرمن تلامذته ولم يرد عليه جوابا فلم تمض مدة يسيرة الا عوقب وهلك * وأما كراماته بعد موته فوقع لكثير من أصحابه انه استغاث به فى شدة فجاءته منها * ومنها ان ولده عبد الله لما زار على قدم التجريد نام فى خبت الترويى مع جماعة قال فسمعت والدى فى المنام يقول السلام عليكم فاستيقظت ولم أر أحدا فاستغثت بوالدى ومشيت قليلا واذا القافلة امامى * ومن كلامه رحمه الله تعالى حفظ الموجود أولى من تحصيل المفقود ومنه كل قرصك والزم خاصك أشار بذلك الى القناعة والعزلة عن الناس ومنه لا يصلح لمن فى تريم الا أن يكون كالتراب أو كالغراب ومنه ماوقع اللطف فى شئ الا زانه ولا وقع العنف فى شئ الا شانه وهو مقتبس من قوله صلى الله عليه وسلم عليك بالرفق ان الرفق لا يكون فى شئ الا زانه ولا ينزع من شئ الا شانه عليك بالرفق واياك والعنف والفحش ومدحه المحدث محمد خرد بقوله

فقيه شريف جارفضلا ورفعة * له نسبة تعلو على كل نسبة
منيب عفيف هاشمى مهذب * ورتبته مجد قد سمت كل رتبة
ولى حوى فى الصلاح قد ارتقى * لاعلا المعالى فاق فى كل خصلة
ومعه ورع زهد وسالك وناسك * كذا احسن سمت فى الصفات الرضية
وسيرته محمودة عالم الورى * وعلامة فهامة فى الشريعة
وبالعلم العلم الشريف وعامل * رقى وقوام لاء بوقت الدجنة
وبتهدا فى العباد ذخبت * له خلق مرضى وحسن استقامة
وعارف فى كل العلوم منقح * لمشكلها يسموالى كل رفعة
الى عالى العليا عرقى فاستقرفى * على ذرى تلك المعالى العلية
براهم فى كل العلوم لاهلها * جرا باته تشفى بذكر الادلة
فراساته بالنور بالله يهتدى * وأقواله علم لاهل البصيرة

ولم يزل يدرس ويفتى ويغتنم بسر به الالباب ويبرز خبايا آت العلم ببعض الوجوه كريمة الاحساب مع رياضة النفس وسلوك الطريقة والخوض بالاعمال الصالحة فى بحار عميقة وكمال الزهد والورع والقناعة ومتابعة اهل الكمال من أهل السنة والجماعة الى ان دنى حمامه ومأواه ودعاه داع المنون فلباه فتوفى فى شوال سنة سبع عشرة وتسعمائة ودفن بمقبرة زنبل وقبره بها معروف ورآه بعضهم بعد موته فسأله عن حاله فقال فى مقعد صدق عند مليك مقتدر ورثاه غير واحد من الفضلاء رحمه الله تعالى وايانا آمين

﴿ محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن حسين ابن الشيخ عبد الله العيدروس ﴾

ولد بتريم ونشأ بها وحفظ القرآن العظيم واكب على كسب العلوم وتحصيلها واجتهد فى تحقيق المعارف الى ان حاز جملة تقصر عنها يد المتناول وان اقتطفها فتنبه باطراف الانامل وسلك طريقة سلفه الاخيار ولم يفتر عن سلوكها ولم يتقهقر عن ان ينتظم فى سلوكها وأخذ عن شيخنا القاضى عبد الله بن ابى بكر

(محمد العيدروس)

الخطيب وشيخنا محمد بن أحمد باجمير وشيخنا السيد الجليل سهل بن أحمد باحسن ومن في طبقتهم ممن لا يحقق أخذه عنهم واجتهد في الفروع والاصول وحصل له من ذلك جل الوصول وخصه الله باوفر حظ من العلا والاحسان وبلغ رتبة أهل العلم والعرفان واما الفقه فهو الحامل للوائه والقائم بحفظه وأعبائه ثم جلس لانتفاع الطالبين يلقي دروسا ويدير من العلوم والمعارف لاهلها كؤوسا ويحرر مشكلاتها ويكشف عويصاتها فكثر لديه الطالبون وتخرج به كثيرون وأوتي بالكمال الاوفى من الورع والتقوى ولزوم الطريق الموصلة لرضاء الرحمن من كثرة تلاوة القرآن وقيام الليل في الدجا والوقوف في مقام الخوف والرجاء مع ذكاء اياس وحلم أحنف يعلم ذلك كل من رأى وروى وانصف وهو الآن بمدينة تريم موجود وبعناية الله ولطفه ممدود باشر علم الفتوى والفتوة على مفارق الانام ناشل كنانة الفوائد في قبائل المستفيدين من سام وحام

﴿محمد بن عبد الرحمن بن محمد ابن الشيخ الامام عبد الله بن علوي ابن الاستاذ الاعظم الفقيه المقدم﴾ الشهير بحميدان خلاصة أهل الايمان وسلالة أهل العرفان السالك طريق سلفه الموصلة لرضاء الرحمن ذو الانوار والعوارف والمعارف واللطائف والطرائف ولد بتريم وحفظ القرآن العظيم وصحب الامام العارف بالله عبد الرحمن السقاف وأولاده ومن في طبقتهم ممن حفتهم الالطاف وجليسهم من ريب الزمان لا يخاف وقرأ في الفروع وبعض الاصول وحصل له بعض الوصول وجد في علم التصوف الى ان تقدم فيه وبرع وجمع من فوائده ما جمع ثم غلب عليه الاجتهاد في العبادة ولاحظته العناية والسعادة فاذا جن عليه الليل ترك الهجوع وأسال الدموع وكان مواظبا على الجماعة وتكبيرة الاحرام الا لعذر يمنعه عن القيام رضي بالله صاحبا وترك الناس جانبا لا يعرف الشهوات واللذات ولا يسأل عمن راح ومن هو آت وغير ذلك من الصفات التي تعطر بذكرها المجالس والمحاضر ويعجز عن تحصيل ذكرها البادي والحاضر الى ان بلغ ما اعترف به غيره بقصوره والوقوف عن ادراك يسيره ولم يزل على ذلك الى ان وافاه القضاء المحتوم فقدم على الحي القيوم سنة سبع عشرة وثمانمائة رحمه الله

﴿محمد ابن الشيخ عبد الرحمن السقاف﴾

أحد أعيان السادة الاشراف وواسطة عقد جوهرها الشفاف واحد الائمة الاعلام الذين يقصر عن استيفاء أوصافهم الارقام ولو أن ما في الارض من شجرة أقلام ارتقى سنام ذروة المجد وحاز من الفضائل ما فاق به السعد ولد بتريم وصحب أباه وتربى في حجره من صباه الى أن بلغ منتهاه وأخذ عن جماعة من العلماء العاملين الى أن تفقه في الدين ولكن غلب عليه طريقة الصوفية في تجريدهم واجتهادهم وحسن اتباعهم وباهر انقيادهم فتفيأ من تلك الرياض في ظلالها الوريف وتضوع من عبير عرفها اللطيف ثم غلب عليه أحوال غريبة وواردات عجيبة تغيبه عن حسه فلا يعرف يومه من أمسه ولاسيما عند السماع وانقطاع الاصوات والاسماع فيتحرك عند ذلك منه ساكن القلق ويثير كامن الحرق فيتواجد تواجدا جليلا ويستمر فيه زمانا طويلا وربما أخبر بما هو آت وأوضح ما في نفوس الحاضرين من المشكلات وربما ظهر عند ذلك نور يدهش الابصار ويحير العقول والافكار ووقع لبعضهم انه لما شاهد التواجد المذكور وظهر له ذلك النور خر مغشيا عليه وبعضهم هام على وجهه وجرى برجليه وكان والده يحبه ويثني عليه وكان يقول ان الدعاء يستجاب عند تواجد ولدي محمد فكان الناس عند ذلك يسألون الله ويدعونه فينالوا ما يطلبونه وكان أخوه

الشيخ عمر المحضار يقول في حقه لو وضع في كفة وآل باعلوي في كفة لرجح بهم وقالت العارفة بالله سلطانة بنت علي الزبيدي ما رأيت أحدا أسرع اجابة عند الاستغاثة من السيد محمد ابن السقاف وكانت تقول اذا حدث أمر واستغثت بالاولياء فاول من يغيثني هو * وكانت له مكاشفات كثيرة * منها انه كان يرى الكعبة وهو بتريم ودخل رجل المسجد وهو جنب فاخرجه منه فعاد ثانيا فاخرجه فسئل الرجل فقال كنت جنبا ودعته امرأة للضيافة فا كل قليلا فتقاياه وقال هذا سرقة فسئلت المرأة فقالت سرقته من مال زوجي وحكى ان والي تريم عماني بن محمد بن راصع سأله عما سيقع فقال املا حضنك طعاما والا أكلت الجلود فلم يلتفت لقوله فقال رأيت والذي فتح السدة لدوس بن راصع فلم يلبث الا أياما حتى جاءه دوس وحاصره حتى أكل الجلود ثم سلم الحصن لعمه دوس وكراماته كثيرة وأحواله شهيرة ذكر كثيرا منها في الجوهر الشفاف وما منحه الله من جميل الاوصاف ولما قدر الله ما قضاه في الازل ودنى منه حلول الاجل توفاه الله عز وجل سنة ست وعشرين وثمانمائة

محمد بن عبد الرحمن المعروف بالاغيبر

﴿محمد بن عبد الرحمن ابن الاستاذ الاعظم الفقيه المقدم﴾

المعروف بالاغيبر تصغير اغبر ذو السر الابهر والنور الاظهر السالك سبيل السلامة والنجاة المراقب لله في سره ونجواه العامل بما ينفعه في آخرته ودنياه المجتهد في العبادة حتى أشرق عليه نورها وكلما سود جنح الليالي بيض ديجورها لا يعتريه في تلك الاعمال خلل ولا يشوب صفوه كدر ولا ملل ولد بمدينة تريم وحفظ القرآن وصحب أباه وأعمامه المشهورين وغيرهم من العلماء العارفين وتفقه بالشيخ أحمد بن محمد باحرمي ولازمه في دروسه الفقهية وغيرها وكان يحبه ويثني على فهمه وسلك الطريق المستقيمة وتجنب الافعال الذميمة وكان لا يسمع بحضرته غيبة ولا نميمة وكان الغالب عليه العزلة عن الناس والقناعة في الاكل واللباس والزهد في الدنيا الرياسة فكان يتجنبها كما يجتنب النجاسة وكان يؤثر الخمول ويتحرى فيما يفعل ويقول وسبب شهرته بالاغيبر ان والي تريم عماني بن عمر أخذ بعض أمتعة ابن عمه الشيخ الامام عبد الله بن علوي وكان غائبا في مدينة الحجر فلما سمع بذكره صاحب الترجمة أتى الى الوالي فوجده يريد أن يركب فتشفع في رد ما أخذه فلم يقبل فحذره عن ذلك وكان يخجل في كلامه فقال الوالي ايش يقول هذا الاغيبر ووضع رجليه في ركاب فرسه فثبتت فيه ولم يقدر ان يحرك أحد رجليه فاعتذر الى السيد ورد ما أخذه اليه ولما بلغ ذلك الشيخ الامام عبد الله باعلوي لامه على فعله وحذره أن يعود الى مثله ولم يزل على ذلك الى ان آن أوان الامر المحتوم فتوفاه الحي القيوم تغمده الله برحمته وأسكنه فسيح جنته

محمد الفضل [illegible]

﴿محمد بن عبد الله بن أحمد بن أبي بكر بن حسن بن علي بن جمل الليل محمد بن حسن﴾

اشتهر كسلفه بالفضل وأهله أغنى به لما اتصف به من لين الجانب والميل الى الاقارب والاجانب صاحب الفضل واليقين والدين المتين والزهد والورع والصلاح وغيرها من الصفات التي ظهر عليه نورها ولاح تمسك بالاسباب القوية من التقوى وأقام منهج ما لا يطيقه غيره ولا يقوى ولد بتريم ونشأ بها وحفظ القرآن وغيره كالجزرية والعقيدة والاربعين النووية وصحب جماعة من أكابر الصوفية واشتغل بالفقه حتى حصل منه طرفا صالحا ولازم العارف بالله تعالى عبد الله بن سالم صاحب خيله ملازمة تامة وعول عليه في أموره الخاصة والعامة وجرى في أحواله على منواله غير متعرض الى غير وسار على منهج الطريق الواضح احسن سير حتى تخرج به في تلك الصناعة وادخله في عداد الجماعة وكان له ذكاء يسحر الالباب وفكر يفتح به ما استغلق على غيره من الابواب ولزم الجد

في العلم والعبادة ليلا ونهارا فلو كان لتلك المحال ألسنة لشافهته جهارا وشكرت له السعي إليها إقبالا وإدبارا ثم ظهرت له لوائح البشائر ونصبت للتهاني الأشاير فانقشع عن سماء قلبه رين السحاب وظهر له ما لم يكن له في حساب فحصلت له جذبة أدهشت عقله ولبه وغيبت إحساسه وقلبه فاعتنى به شيخه السيد عبد الله وأقبل عليه غاية الإقبال ورد ما مضى من فعله إلى الاستقبال ورجع إلى حاله القديم وعاد له ما تعود من المدد الجسيم وكان رحمه الله تعالى قانعا من الدنيا بالكفاف متقشفا لا يتدرع غير ثوب العفاف حافظا للسانه مقبلا على شأنه وقف نفسه على الاستقامة وقصرها ولو شاء العاد أن يحصر كلماته لحصرها وكان لا يخاف في الحق لومة لائم ولا يخشى بطشة ظالم وكان عجبا لمن رآه فإنه يراه في غاية من التغالي والخمود بحيث يقضي عليه بالجمود فإذا خاطبه وجده حسن المذاكرة فكه المحاضرة أرق من النسيم نفسا وأعذب مما في الكؤوس لعسا وكنت صحبته مدة مديدة وحصل لي منه فوائد عديدة ولم يزل معاملا لله تعالى بمحض الإخلاص ولزوم ما هو سبب النجاة والخلاص إلى أن كر إلى مأواه ودعاه الداعي فلباه فانتقل إلى رحمة الله ودفن بمقبرة زنبل رحمه الله تعالى

﴿محمد العيدروس﴾

﴿محمد العيدروس بن عبد الله بن شيخ بن عبد الله بن شيخ ابن الشيخ عبد الله العيدروس﴾

المقبور ببندر سورة المحروس أحد العلماء العارفين والأئمة المجتهدين الإمام الذي لا يدرك محله والجواد الذي لا يجاريه الأطلة شمس الجود وبدر الوجود والرحمة الشاملة لكل موجود وبحر عنبري الأرج فحدث عنه ولا حرج طراز العصابة وسهم الإصابة ولد بمدينة تريم سنة سبعين وتسعمائة يجمعها بالجمل عدد حروف (إنا أعطيناك الكوثر) فحفظ القرآن العظيم وتربى في حجر والده وأرضعته ثدي خالده وتالده وقرأ عليه عدة علوم وتخرج به في طريق القوم ولما سمع بصفاته جده شيخ بن عبد الله طلبه إليه واستدناه فرحل إليه وهو بأحمد أباد وهي في بلدان الهند أشهر بلاد واجتمع به فيها سنة تسع وثمانين وتسعمائة وأشار إلى ذلك جده المذكور في بعض قصائده بقوله (قدوم ملك حافظ للشمل فاجمع) فإن عدد حافظ كذلك * ولازم جده في جميع دروسه وأحواله واقتدى به في أقواله وأفعاله فبلغ ما لم يبلغه المشايخ الكبار وبرع في الفضائل براعة لا يشق لها غبار وقرأ عليه في كثير من العلوم عدة شروح ومتون وتخرج به في عدة فنون وألبسه الخرقة الشريفة وصافحه المصافحة الشهيرة المنيفة وحكمه التحكيم التام وأذن له في الإلباس والتحكيم الإذن العام وجعله ولي عهده والقائم في مقامه من بعده ثم انتقل جده شيخ المذكور سنة تسعين وتسعمائة فقام بمنصبه الكريم أتم قيام من إطعام الطعام والنفع العام للخواص والعوام وأنفق على جميع من كان يمونه جده من أهل الهند وأهل حضرموت وأجرى الصلة على من كان يواصله ولو مرة قبل الموت ولما سأل عنه والده عبد الله السيد الولي أحمد بن علي أجابه بقوله الذي أعتقده فيه أنه أحسن من أبيه فسجد والده شكرا لله وقال هذا الذي كنت أوده وأتمناه ولا يود أحد أن يكون أحد أحسن منه إلا البار من بنيه ولو كان ذلك الغير أخاه أو أباه وناهيك بها شهادة بفضله واعترافا بسمو مقداره ونبله وبعد انتقال والده أجرى ما كان يجريه والده من نفقة وكسوة وغيرها فكان الوارث لأبيه وجده وحامل راية المفاخر من بعده ثم ارتحل من أحمد أباد إلى بندر سورة واستوطنه فاشتهر كل الاشتهار وظهر ظهور الشمس في رابعة النهار واعتقده أهل تلك الديار المسلمون منهم والكفار وكان سلطان الهند يعرف قدر محله ومكانه ويرجحه على سائر أهل زمانه ويجري عليه كل يوم ما يكفيه من النفقة العظيمة ويوصله بصلات جسيمة وكان كثير العطايا والمكارم

كرماً الاقاس كرمه الابحاثم وكان مع كثرة مدخوله لايفي ذلك بنفقته وربما زاد عليها اضعفين أو أكثر بالدين وكان قطب الشريعة وأساسها وقاب الحقيقة اذا صلح صلحت رؤسها وكانت الطلبة ترحل من الشرق والغرب اليه وتتمثل بالجلوس بين يديه فشاد دروس العلم بعد دروسها وأحيا مواتها حتى لاحت نور شموسها فانتفع به كثير من الطالبين المقيمين منهم والوافدين وكان مواظبا على سنة سيد المرسلين وطريقة سلفه الصالحين وكان من أكابر الزاهدين والعلماء الورعين حافظا للسانه موزعا لاوقاته وأزمانه وكان يتفكر في الملك والملكوت أحيانا وربما استغرق فيه أزمانا وكان من شدة استغراقه فيه لا يشعر بمن دخل عليه وغير ذلك من الصفات الحميدة التي شهد بها العيان ولا اختلف فيها اثنان ولم يزل موفور العز والجاه سالكا سبيل الفوز والنجاة الى أن دعاه مولاه فلباه فتوفي الى رحمة الله سنة احدى وثلاثين أو سنة ثلاثين وألف ضبطه عدد (لاح بالمهند ضياء) ودفن ببندر سورة وبني عليه الخواجا زاهد بيق قبة عظيمة وبني عندها مسجدا وبركة ماء وأجرى لمن يقرأ عليه أجرة وأوقف على ذلك ضياعا وأراضي ورباعا وقبره فيها كالشمس في رابعة النهار وأشهر من علم على رأسه نار وتأتي اليه الانذار من جميع الاقطار ومن زاره بحسن نية وسلامة طوية أعطى سؤاله ونال مأموله ونواله

❊ محمد ابن الشيخ الامام عبدالله بن علوي ابن الاستاذ الاعظم الفقيه المقدم ❊

أحد الائمة العارفين وأجل الزهاد الورعين وأكمل العلماء أهل الكمال الذين تضرب بها الامثال خلاصة أهل الجود والكرم المعروف بمحاسن الاوصاف والشيم كيف لا وقد تفرع من جرثومة النبوة وتدرع جلباب الشرف والمجد والفتوة ولد بتريم ونشأ بها في عز مقيم وجاه عظيم واشتغل بتحصيل العلوم والمعارف واقتناص الآداب واللطائف فأخذ الفقه والتصوف عن والده ولازمه في دروسه وأخذ عن غيره من علماء عصره منهم السيد أحمد بن عبدالرحمن بن علوي بن محمد صاحب مرباط والشيخ عبدالرحمن بن علي الخطيب ثم رحل الى اليمن فسمع على جماعة كثيرين ثم الى الحرمين وأخذ عن علمائهما عدة علوم وجاور بهما وكان كثير الرياضات كثير الاجتهاد في العبادات ملازما للسيرة النبوية متمسكا بالكتاب والسنة المحمدية يحب الفقراء والمساكين ويتردد على الغرباء والمنقطعين ويسعى في قضاء حوائج المسلمين مع التواضع التام والزهد العام وله كرامات خارقة للعادات منها انه كان جالسا عند بعض أصحابه فقام مسرعا وعاد وثوبه يتقاطر ماء فسأله عن قيامه فقال انخرق مركب بعض أصحابي فاستغاث بي فخشوت الخرق بثوبي حتى اصلحوا ما انخرق فيه وعاد على ما كان عليه ومنها ان بعض الناس نزل على بدو فاضافوه بعيش بغير صبغ وقالوا ليس عندنا الا السمن الذي نذرناه للسيد محمد بن عبدالله فقال آخذ بيدي فلما مد يده اليه فاذا حية تسعى اليه فاستغفر عما جرى فرجعت الحية عنه فلما وصل تريم وكان السيد بها مقيم دخل عليه للسلام كاشفه السيد بما جرى منه قبل الكلام * ومنها ان بعض بني عمه نذر له بخمسة دنانير في نفسه فلما جاءه طلب منه الخمسة الدنانير فقال له متى فقال في يوم كذا وأنت في السفينة الفلانية فاعترف بذلك * ومنها ان بعضهم نذر بكبش معين ثم أتى له بكبش آخر فلم يقبله وقال كبشي صفته كذا وكذا وغير ذلك من الكرامات الظاهرة والامور الباهرة وكان كريما ينفق جميع ما في يده ويقول كل يوم له رزق وكان متقللا من الدنيا ورياستها متباعدا عن مستلذاتها وسمع بعض أولاده يضرب شيأ ويدفعه عنه فسأله عنه فقال هذه الدنيا تريد تدخل الينا من حيث لا نشعر ولم يزل مشمرا ذيل الجد والاجتهاد ساعيا في مصالح العباد الى ان آن

وقت الرحيل الى دار المعاد فتوفي ليلة الاربعاء لعشر بقين من شعبان سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة وقبر بمقبرة زنبل بقرب قبر عبد الله ابن الاستاذ الاعظم رحمه الله وايانا

﴿ محمد بن عبد الله بن محمد مولى الدويلة بن علي بن علوي ابن الاستاذ الاعظم الفقيه المقدم ﴾

المجتهد في تحصيل الفضائل المخصوص بحسن الشمائل الحائز لفضيلتي الكرم والحلم الفائز بشرف النسب والعلم جميل الاوصاف نخبة الاشراف ولد بتريم وحفظ القرآن العظيم وصحب أباه وعمه الشيخ عبد الرحمن السقاف وتخرج به ومنحه الله السعادة والاقبال والتوفيق في جميع الاحوال وتفقه وتصوف على جماعة من العارفين وسلك سلوك الائمة المجتهدين مع الاجتهاد في الطاعة والعبادة * وغير ذلك مما يرجو به الحسنى وزيادة والتنسك والزهادة ثم رحل الى الحرمين الشريفين وأخذ بهما عن جماعة من العلماء العارفين والى ظفار الحبوظي وغيرها ثم عاد الى وطنه وألقى عصا السير ونصب نفسه لنفع الصغير والكبير وكان مقصد اللوافدين ومأوى للفقراء والمساكين وما خاب من قصده وعمد الى جنابه ويقوم بمؤنته الى ذهابه وكانت له كرامات كثيرة وأنوار منيرة منها انه لما رجع من الحج تلقاه أهل بندر الشحر بموكب عظيم وازدحمت الناس للسلام عليه وكان يوم الجمعة فقيل ان خرجت الى الجمعة أتعبتك العامة بالازدحام وتقبيل الايدي والاقدام فقال أخرج ولا يروني فخرج وصلى الجمعة ولم يره الا الخواص أصحابه * ومنها أن بنته سقطت من ظهر جمل على مكان كثير الحجارة وكان هو بالشحر فرآه بعض أصحابه كانه أمسك شيأ فسأله عن ذلك فقال بنتي علويه طاحت فامسكتها بيدي فكان سقوطها في ذلك الوقت ولم يصبها شئ قالت بنته لما سقطت غبت عن حسي ورأيت والدي حملني ووضعني على الارض * ومنها انه كان بظفار وسافر أهل حضرموت منها لحضور الحريف وتأخر بعضهم واجتهد ان يجد من يلحقه بالقافلة فلم يجد فتعب لذلك فاتى الى صاحب الترجمة وشكى اليه حاله وانه ان تأخر فاتت مصالحه فبشره بلحوق القافلة ثم جاء اثنان الى صاحب الترجمة يختصمان فأصلح بينهما ثم أمر أحدهما ان يركب الرجل المذكور ويلحقه بالقافلة وبين ظفار وحضرموت برية مخوفة لا يمشي فيها الا القافلة فسافر به الى أن ألحقه بالقافلة ومنها انه سافر باهله ففقد ماؤهم ومحل الماء بعيد عنهم وعطش أهله عطشا شديدا وقال الجمال لا أعلم ماء في هذا المحل فأخذ صاحب الترجمة وغاب عنهم زمنا يسيرا وجاء بالقربة مملوءة ماء وكان الغالب عليه سلامة الصدر وطبائع البادية وكان عمه يقول له أنت من بدو الصوفية ولما كبر قال له أنت الآن من كبار الصوفية وكان مواظبا على الرواتب والسنن حتى في المرض الشديد ويتكلف الوضوء بالماء والقيام في الصلاة ولما مرض مرض الموت أرسل الى العارف بالله تعالى عبد الله بن أبي بكر العيدروس فاتاه فسأله عما يثبت القلب عند الموت فقال له كثرة قراءة آية الكرسي فقال له صدقت وكنت أرى ان الذي يثبت القلب دعاء الكرب المشهور ثم أوصى ثم غشي عليه فقال له ابن أخيه عبد الله بن أحمد قل لا اله الا الله فقال ما تركتها حتى تذكرني بها لا تخف على أنا ثابت ان شاء الله ثم اشتد به المرض فصلى المغرب والعشاء جمعا ولما احتضر قال لمن عنده ليقرأ كل واحد منكم آية الكرسي مائة وثلاثة عشر مرة وقرأ هو سورة البقرة فخرجت روحه الشريفة مع فراغها ورؤي بعد موته فقيل له ما فعل الله بك فقال أعطاني مالا نهاية له ولا خطر لي ببال فقيل له بم نلت ذلك وقال بكثرة ذكر الله تعالى فقيل له اذا مات أحد من الاولياء أبدل الله مكانه شخصا فمن بدلك فقال لا يطلع عليه الا من أطلعه الله عليه رحمه الله وايانا

﴿ محمد بن عبد الله ابن الاستاذ الاعظم الفقيه المقدم ﴾

الشهير بالنقيطي ذو الفضائل العديدة والشمائل الحميدة المرتقي بهمته العلية الى المراتب السنية زمام أهل الايمان والاسلام والعروة الوثقى التي من استمسك بها فلا انصرام ولد بتريم ونشأ بها وصحب آباءه وأعمامه الكرام ومن في طبقتهم من السادة والعلماء العظام وسار على أحسن نظام سيرة جده محمد عليه أفضل الصلاة والسلام وأخذ الفقه والتصوف عن الشيخ الامام عبد الله باعلوي وتخرج به وكان كريما سخيا تصدق بجميع ماله ويخفي صدقته حتى لا يعلم ما تنفق يمينه من على شماله وكلما دخل عليه شيء أنفقه في يومه وعم نفعه قومه وغيرقومه وكان له صبر شديد على شدة الجوع وكثرة السهر وقلة الهجوع وحكي انه جاع ليلة من الليالي فدار في بيته لم يجد كسرة من الحلال حتى غشي عليه وطاح واستمر كذلك الى الصباح حتى جاءه نبي الله تعالى أبو العباس الخضر عليه السلام فأتاه باطيب طعام وكان لا يبيت على معلوم ولا يترك شيأ في بيته من المشروب والمطعوم لما علم ان الخضر عليه السلام لا يجتمع الا بمن كان هذه حالته فكيف عن جملها عادته وحكي ان بعض أصحابه رأى عنده رجلا غريبا وهو مقبل عليه بكليته فظن أنه يسأله عن مسئلة فسأله عن مسألته فقال له ذاك أبو العباس أطيب الانفاس لم لا سألته الدعاء بما تريد فقال أنت عوضي فيما أريد وصحبه كثيرون وانتفعوا بصحبته ونال كل واحد منهم كل أمنيته فمنهم من انتفع به في الدين ومنهم من نال خير الدارين (وحكي) ان أخته فاطمة كان معها بقرة فغصبها الوالي فلما سمع بذلك أتى الى جدار البيت التي هي فيه وتكلم بكلمات فانهدم الجدار ورجعت البقرة الى صاحبتها وحكي ان التكبيرات حصل منهم أذى لبني علوي بعد موت صاحب الترجمة فرآه بعض أصحابه في المنام يقول أنا النقيطي وكان يعرف به في حياته وكبر في أربعة مواضع فلما أصبحوا وجدوا أربعة من مشايخ التكبيرات كل واحد مقتول في محل من مواضع التكبيرات وكان رحمه الله يحب الخمول ويحري ما يفعل ويقول كثير الحزن والبكاء كثير التضرع والدعاء لاسيما في الاسحار وأطراف النهار وكان كثير الخلوة والانعزال وربما حصل له بعض الخبال فيداويه باجتماع أصحابه والمذاكرة مع أحبابه ولم يزل على تلك الحالات الى أن آن وقت الممات

﴿محمد المعلم بن عبد الله الشهير بعبود بن محمد مغفون بن عبد الرحمن بن أحمد بن علوي ابن الفقيه أحمد بن عبد الرحمن بن علوي بن محمد صاحب مرباط رضي الله عنهم﴾

اشتهر بصاحب باحليل السيد الجليل الفقيه النبيل واسطة عقد الاكرمين غوث الضعفاء والمنقطعين نخبة العلماء المحققين برؤيته تنشرح الصدور وبدعائه ترتجى الرحمة للاحياء وأهل القبور ولد بتريم ونشأ بها وحفظ القرآن والجزرية وبعض الشاطبية واحكم علم التجويد وقرأ في الفقه حتى حصل منه ربع العبادات وأخذ علم التصوف عن جماعة من السادات ثم نصب نفسه لتعليم القرآن العظيم احتسابا لوجه الله الكريم فختم القرآن عليه خلق كثير وجم غفير وكان حسن الاخلاق يجلو أبكار الانس من خدورات الاراق كثير الضحك والتبسم كثير البشاشة عند التكلم ترتاح النفوس برؤيته ارتياحا وتنشرح الصدور بطلعته انشراحا وكان يحب عمارة المساجد فاذا علم بمسجد خراب اجتهد في عمارته من مال تجارته فعمر مساجد كثيرة وأوقف عليها ما يبقي بعمارتها وصيرها منيرة منها مسجد الشيخ الجليل الشهير بباحليل ولم يكن شريفا وكان صاحب الترجمة يكثر الاعتكاف فيه فاشتهر به مع أنه عمر مساجد كثيرة وكان رحمه الله يكثر الاعتكاف لاسيما في الجامع يوم الجمعة وكان كثير التحمل لاخلاف العوام يخاطبهم بلين الكلام وقاسى من بعض الحساد مشقة

شديدة ودب اليه عقارب مكره فرد الله كيده في نحره والله غالب على أمره وكان يحسن الى من أساء اليه ولا قط يوما دعا عليه ولم يزل على غاية الرضى والسرور الى أن قرب وقت الرحيل الى القبور فتوفي الى رحمة الله سنة خمس وسبعين وتسعمائة رحمه الله تعالى

محمد بن عقيل مديحج

﴿محمد بن عقيل بن شيخ بن علي بن عبد الله وطب بن محمد بن عبد الله بن محمد ابن الشيخ الامام عبد الله بن علوي ابن الاستاذ الاعظم الفقيه المقدم رضي الله عن الجميع﴾

المشهور بصاحب مديحج أفضل المتأخرين وعلم الاكابر الزاهدين وامام العلماء العارفين وسر الأئمة الورعين حل من العلوم اعلى رواق وحاز في مضمار المعارف قصب السباق وارتوى من بحار الكمالات فلم يزل كؤوسه دهاق ورقى من المكارم ذراها وتمسك من الشريعة باوثق عراها ولد بتريم ونشأ في سوحها العظيم محفوظا من الشيطان الرجيم وحفظ القرآن المجيد وتلاه بالتجويد وقرأ في علم التوحيد ما حقق دلائله لا بالتقليد ثم اشتغل بعلوم الشريعة والطريقة ثم بعلوم التصوف والحقيقة فقرأ على القاضي السيد محمد بن حسن المقدم في الفقه والعربية وعلى العارف بالله حسين بن عبد الله باحاج بافضل كثيرا في العلوم الثلاثة الشرعية وكذلك على الشيخ شهاب الدين أحمد بن عبد الرحمن والسيد علي بن عبد الرحمن ثم لازم الامام العارف بالله تعالى أحمد بن علوي باجحدب في جميع دروسه وأحواله واقتدى به في جميع أفعاله وأقواله الى ان رسخ قدمه ومد باعي لسانه وقلمه وقطع الله عنه العلائق وأزاح عنه الموانع والعلائق والعوائق ثم جلس للاقراء والتدريس في كل علم نفيس فوفد الطلبة عليه الجفلا ووردوا من علومه نهلا وعلا وتخرج به جماعة من العارفين منهم السيد أبو بكر بن علي خرد والسيد الجليل عبد الرحمن بن عقيل والسيد عمر بن أحمد منفر والسيد عبد الرحمن بن عمر بارقيه وكان له اعتناء تام باحياء علوم الدين ويفضله على سائر كتب المصنفين فكان يقرأ منه جزأ كل يوم سوى غيره من سائر العلوم وكان ملازما للاعتكاف في مسجد مديحج المشهور وبالانوار والبركات مذكور وبالطاعات والجماعات معمور لا يخرج منه الا لعذر مانع أو لصلاة الجمعة في الجامع وكان يصلي الصلوات أول وقتها ولا يؤخرها الا بقدر راتبتها ومن لم يكن متوضئا قبل الوقت فاتته جماعتها وكان يحضر الجماعة معه خلق كثير وجم غفير بحيث ان المسجد بهم يضيق ويصلي بعضهم خارجه في قارعة الطريق ولم يتزوج كشيخه تقدما لما هو أحق بالاهتمام ومعلوم ان باختلاف الاحوال تختلف الاحكام وسيأتي الجواب عن هذا بما يزيل الاشكال فيه والابهام وكان يتحرى الاحتياط في جميع أحواله ويجتهد في الخروج من خلاف الأئمة في جميع أحواله وأقواله وأفعاله وكان يجري أوقاته بالوظائف وجعل لكل وقت ما يليق به من الاعمال الشاقة واللطائف وكان يحب الفقراء ويكرمهم ويعظم العلماء ويحترمهم ولم يزل متصديا لنشر العلوم والعرفان على الطريقة التي توصل الى رضاء الرحمن الى ان وافاه القضاء المحتوم فانتقل الى جوار الحي القيوم سنة خمس وألف وحضر الناس للصلاة عليه من كل فج عميق حتى ضاقت بهم الطريق ودفن بمقبرة زنبل وقبره بها معروف رحمه الله تعالى ونفعنا به

محمد بن علوي بن أحمد ابن الاستاذ الاعظم

﴿محمد بن علوي بن أحمد ابن الاستاذ الاعظم الفقيه المقدم رحمهم الله تعالى﴾

امام العلماء العارفين وشيخ الأئمة المجتهدين وحامل لواء المتأخرين سبح في بحار العلوم مع تلاطم أمواجها وسرى في ليالي الفهوم مع غيهب ادلاجها ولد بتريم وحفظ القرآن العظيم والتنبيه وأكثر المهذب وتفقه على الفقيه عبد الله بن فضل وأخذ العلوم الشرعية والتصوف عن الشيخ الامام

عبد الله باعلوي وتربى به في السلوك وتخرج به وألبسه الخرقة الشريفة وحكمه التحكيم الشريف وأذن له في الالباس والتحكيم وأخذ الطب والفلك والحساب عن الشيخ سعد الفقيه بن محمد بافضل ثم رحل الى اليمن فأخذ عن جماعة من علماء زبيد وتعز وعدن ثم حج بيت الله الحرام وزار جده عليه أفضل الصلاة والسلام وجاور بالحرمين وأخذ عن علمائها المستوطنين والوافدين وأكثر من السماع في هذه الأقطار والأخذ عن المشايخ الكبار ممن يطول ذكرهم ويعسر حصرهم ثم رحل الى بندر مقدشوه الشهير وكان بها إذ ذاك من العلماء كثير فأخذ عن علمائها عدة علوم ولازم بها الشيخ العلامة جمال الدين محمد بن عبد الصمد الجهوي واعتنى به الشيخ وقرأ التفسير والحديث والفقه والتصوف وعلوم العربية وتقدم في هذه العلوم وبرع وجمع فيها ما جمع وشارك في الأصلين والمعاني والبيان والمنطق وكان يقرأ عليه المهذب في سنة والتنبيه والوسيط والوجيز في سنة وكان في أول طلبه سمع ان علي بن أحمد بامر وان كان يقرأ كل واحد منها في سنة فطلب من الله تعالى ان يرزقه ذلك فاستجاب الله دعاه وأعطاه سؤاله وكانت قراءته عليه قراءة تحقيق مع بحث وتدقيق وكان يطالع قراءته بالليل ويستغرق نصفه أو جله وربما استغرق الليل كله وحكي انه احترق عليه بالسراج ثلاثة عشر عمامة عند مطالعته لشدة استغراقه فيها واذا أحس بالنوم خرج الى ساحل البحر يكرر محفوظاته ويحفظ وذنه ولم يزل على ذلك حتى حاز علوما فاق بها أهل زمانه وتقدم بها على أقرانه ثم رجع الى بلده تريم متضلعا من كل فن عظيم فسطع بها بدره وعلا صيته وارتفع قدره ثم جلس للاقراء وانتفاع الناس وأحيا العلوم بعد الاندراس فرحلت الطلبة اليه وتمثلت بين يديه وقصده من كل ناد وواد وألحق الأحفاد بالأجداد فمن أخذ عنه وتخرج به الامام العارف بالله عبد الرحمن السقاف والشيخ محمد بن أبي بكر باعباد وأجاز هذين اجازة عامة في جميع مروياته والامام الكبير محمد المعلم بن عمر ابن محمد ابن أحمد بن الاستاذ الاعظم الفقيه المقدم والسيد الجليل أحمد بن محمد أسد الله والشيخ الفقيه سعد المعلم باعبيد والعارف بالله فضل بن عبد الله بافضل ومحمد بن أبي بكر باعباد وغيرهم من آل بافضل والخطباء وآل باحرمي وآل باقشير وآل باعباد والعموديين وغيرهم من سائر الآفاق ممن تضيق عن حصرهم بطون الاوراق وكان أفصح أهل وقته قلما وأمكنهم في دقائق العلوم قدما وأسرعهم بيانا وأثبتهم جنانا وأعلاهم اسنادا وأرفعهم عمادا وكان في طريق القوم قطب رحاها وشمس ضحاها وكان متواضعا لم تسمع منه دعوى في شيء من العلوم وكان كثير الصمت قليل النوم زاهدا في الدنيا ورياستها ومناصبها ولا تفرج على الملوك في مواكبها وكان يرى حلال الدنيا كالميتة لا يأخذ منها الا ما اضطر اليه وكان كريما جوادا وكان ينفق على مؤنة النفقة الطيبة وكان ينفق على ثلاثة بيوت تبرعا واحتسابا وكان يكرم الضيف ويفرح به وكان كثير الاعتناء بجيرانه كثير التعهد لأصحابه وأعوانه وكان يقول لهم من لم يكن عنده نفقة فليأت الينا وما طلب منه أحد الا أعطاه ما طلبه فان لم يكن عنده أعطاه ثمنه أو استصبره ثم اجتهد فيه حتى يحصله وأكثر أعماله متعدية الى غيره مع حسن النية وطيب الطوية وأكثر طاعاته قلبية وكان يحيي ما بين العشاءين وكان يكثر من قراءة اذا زلزلت وقد ورد في الحديث ان قراءتها مرتين تختمه وكان يكثر زيارة القبور ويكثر المكث عنده لا سيما ضريح الاستاذ الاعظم الفقيه المقدم لكثرة ما يحصل له من مزيد الفضل وكان كثير الاعتناء بالاذكار النبوية والاخلاق المحمدية وكان يقول لو نظرنا الى أنفسنا بعين التحقيق كنا من المجانين صرفا ومن كلامه اذا حصل الاعتقاد زال الانتقاد ومن علامة المحب ان يجعل لما يفعل المحبوب تأويلا كم من مشهور رفع بركته مستورا ولذلك قوم

أحبهم الله فسترهم وكان له صبر على الامراض والاسقام وكانت تمر به في كل عام وبالجملة كسرت رجله حتى لم يمكن اصلاحها فقال لا يمكن اصلاحها الا بعد تمام كسرها فان كان لك صبر على ذلك فعلت فقال افعل فكسرها ولم يتأوه ولم يتألم فسئل عن ذلك فقال تفكرت عذاب أهل النار فاذهلني عن هذا الالم وأنشد

لذكر المنان أذهلني الى ان * فني كلي عن الاحساس طرا

وله كرامات كثيرة منها ان الشيخ فضل بن عبدالله خرج مع صبيان يلتقطون المتساقط من السدر فرآه صاحب الترجمة فناداه وعصر اذنه حتى اوجعه وقال ما يليق بك هذا استعمل ما يطلب منك أو كما قال وقال الشيخ فضل فاثر ذلك في قلبي واجتهدت في تحصيل العلوم الى ان فتح الله وشكى اليه الشيخ فضل الوسوسة فقال له ما تعود اليك فذهبت عنه وشكى اليه فترة في العبادة فقال احمد الله حيث استعملك في الخير على أي حال ولم يستعملك في الشر على أي حال ومنها ان بعض خدامه سرق عليه جرم وكان في أيام الشتاء فاتى الى بيته فوجده قد بكر الى الجامع على عادته من الفجر فاتى اليه فقال له قبل ان يتكلم ارجع الى بيتك قد رده السارق فكان كما قال ومنها ان بعضهم ضل في الطريق في بريه وأيقن بالهلاك ثم استغاث بصاحب الترجمة ومشى فاحس بمن يقول هذه الطريق واذا هو بالجادة وأما من أثنى عليه من مشايخه وغيرهم فكثيرون ومدحه فضلاء عصره بقصائد طنانة لم أظفر بشئ منها أثبته له كغيره من العلماء ولم يزل بتريم الى ان انتهى عمره وانقضى وحان حينه وقضى وكانت وفاته يوم الاربعاء في ذي الحجة سنة سبع وستين وسبعمائة وشيع جنازته من الخلق من لا يحصى حتى ضاق بهم الفضاء ودفن بمقبرة زنبل وقبره بها معروف يزار ويتبرك به رحمه الله رحمة الابرار

﴿ محمد بن علوي بن عبيدالله بن أحمد بن عيسى رضي الله عنهم ﴾

أبو علوي جمال الدين محيي سنة سيد المرسلين امام العارفين وأستاذ العلماء العاملين الداعي الى سبيل السالفين الحجة الثابتة على قاضي العقل والشرع والمحجة التي فيها الاصل ويتفرع الفرع ولد بمدينة بيت جبير ونشأ بها وحفظ القرآن العظيم وغيره من الكتب وصحب أباه ومن في زمانه من المشايخ العارفين والأئمة المجتهدين وتفقه على الامام ابن عمه بصري وغيره من بني بصري وجديد وسمع من كثيرين واجتهد في طلب العلم النافع حتى حصل من الفقه والحديث والتصوف طرفا صالحا وشارك في العربية والاصلين ولازم التقوى بما يرضاه عالم السريرة والنجوى وكان يحتاط في جميع أموره فلم يستعمل الا ما تحقق حله وعلم أصله وفصله وانتفع به كثير من طلبة العلم وغيرهم وكان كامل الاخلاق الرضية والشمائل المرضية جوادا سخيا تقيا نقيا وكان مجالسه مجالس وعظ وتذكير وحث على فعل الصدقة والخير وكان بيت جبير كثير المياه والانهار كثيرة الخضرة والاشجار وكان كثيرا التنزه من بستان الى بستان والتنقل من شان الى شان مع مصاحبة الاخوان والخلان ولم يزل في بيت جبير ملازما لفعل الخير الى ان اختار اليه ما عنده العليم الخبير فتوفي وله من العمر ست وخمسون سنة ولم أقف على تاريخ مولده ولا وفاته ولا يعرف قبره ومدحه كثيرون ورثاه آخرون بقصائد بليغة ومقاطيع بديعة ولم أظفر بشئ منها أثبته هنا رحمه الله تعالى ونفعنا به

﴿ محمد بن علوي بن علي بن أحمد بن محمد بن علي ابن الاستاذ الاعظم الفقيه المقدم ﴾

عرف أبوه بالشاطري القائم بالاسحار الصائم بالنهار كثير التلاوة والاذكار حامل راية المفاخر وعلم العلماء الاكابر ولد بتريم وحفظ القرآن وغيره من الكتب المشهورة وكان حسن الحفظ سريعه يكاد يحفظ الكتاب من قراءته مرة واحدة وكان يحفظ احياء علوم الدين عن ظهر قلب ويلقيه درسا من

﴿ محمد بن علوي بن عبيدالله ﴾

﴿ محمد بن علوي الشاطري ﴾

من حفظه وكان فقيها في الدين عالما بسير الاولين لاسيما سيرة سيد المرسلين وشارك في علم الحديث والعربية ودرس في علم التصوف وغيره وانتفع به جماعة وكان كثير الاسفار على جاري عادة التجار فرحل الى زيلع وأقام بها واستوطن عدن وولد له بها أولاد نجباء وكان مقبلا على شانه حافظا الاعضائه ولسانه وكان يقوم الثلث الاخير من الليل يقرأ فيه القرآن كله وكان يفضل الفقر على الغنى والخلوة على الملا ولم يزل مواظبا على الاوراد ودرس القرآن حتى انتقل الى جوار الرحمن وكانت وفاته سنة سبع وتسعين وثمانمائة ودفن ببندر عدن المحروس رحمه الله تعالى وايانا

محمد بن علوي بن محمد بن أبي بكر بن علوي بن أحمد بن أبي بكر ابن الشيخ عبد الرحمن السقاف رضي الله عنهم

نزيل الحرمين الشريفين وامام المشرقين والمغربين المتفرع من دوحة السياده المترعرع في روضة السعادة المرتقي بهمته الى أشرف مقام على العلماء الاعلام عين الاعيان ونادرة الزمان المشار اليه بالبنان درة العقد الفريد وغرة طالعها الشرف في وجوه كما يريد سطع نور فضله فاشرق واغص الحساد بزلاله واشرق ولد ببندر الشحر المحروس ونشأ بسوحه المأنوس وكان مولده سنة اثنتين وألف وحفظ القرآن ولازم قراءته في أكثر الازمان وصحب العلماء الاعيان فاول من صحبه الامام العارف بالله تعالى ناصر بن أحمد ابن الشيخ أبي بكر بن سالم وتربى في حجره ولاحظه في جميع أمره وأخذ التصوف والفقه عن الفقيه السيد عمر باعمر ثم رحل الى مدينة الاشراف تريم المحفوفة بالالطاف وأخذ عن شمس الشموس زين العابدين علي بن عبد الله العيدروس وعن السيد الجليل عبد الرحمن بن عقيل وعن السيد الكبير أحمد بن حسين العيدروس والعارف بالله عبد الله بن أحمد العيدروس والعارف بالله زين بن حسين بافضل وغيرهم وأمره شيخه السيد عبد الرحمن بن عقيل بالخلوة في زاوية مسجد الشيخ علي أربعين فقعل وحصل له الفتح الانفس والشرف الاقعس وظهرت له أمور كالصبح اذا تنفس ثم رحل الى قرية السادات المشهورة بعينات وأخذ عن امامها المقدم على أقرانه وقدوة أهل زمانه الشيخ الحسين بن أبي بكر بن سالم وعن اخويه الحامد والحسن وغيرهم من السادة الكبار وأخذ عن الشيخ العارف بالله الاريب الامام حسن بن أحمد باشعيب الانصاري ورحل الى الهند وأخذ عن السيدين الجليلين الشيخ عبد القادر بن شيخ بن عبد الله والشيخ محمد بن عبد الله العيدروسيين وأمره الشيخ عبد القادر بالرحلة الى الشيخ الولي السيد عبد الله بن علي فرحل اليه وهو بالقرية الشهيرة بالوهط ولازم صحبته وألبسه الخرقة الشريفة وحكمه وأمره بالحج فحج سنة تسعة عشر وألف حجة الاسلام وزار جده عليه السلام ثم عاد الى شيخه وقد أحرز من الفضل النصيب الاوفر وتمسك بما أنحل طيب نشره المسك الاذفر فاقبل عليه بوجهه الكريم واختبره بامتحان عظيم وعركه عرك الاديم حتى تحلى باداب يثني عليه الخناصر وفضل يثني عليه العناصر وكمال ظاهر باهر وزوجه بنته وأسكنه في باطن مهجته ثم انتقل شيخه سنة تسع وثلاثين وألف فحج عن شيخه حجة الاسلام وزار طيبة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام فورد من منهل أمله العذب المعين وفتح عليه من المدد النبوي الفتح المبين ثم رجع الى وهط اليمن وأراد ان يجعلها محلا للوطن فلم تطب له الاقامة بها لتغير أمورها وظلم أميرها على مأمورها وأنشد لسان حال معمورها

أما الخيام فانها كخيامهم * وأرى نساء الحي غير نسائها

فانثنى الى وطنه بندر الشحر المعمور وكان اذ ذاك بالفضل مغمور وكان رحمه الله تعالى فى غاية الخمول المبين ويخفى حاله حتى لا يكاد يبين فما مضى عليه زمن قريب الا حصل له ظهور عجيب ظهرت منه خوارق البرهان واشتهر فى جميع تلك البلدان وقصده الناس من كل مكان ثم قصد قطر الحجاز ونصب فيه خيامه وعزم فيه على التوطن والاقامة واعتقده أهله فوضعوه فى المفارق تاجا وأطلعوه فى أفقهم سراجا وهاجا وانعقد على ولايته الاجماع وتفرد بالكمال فبهر النواظر والاسماع واصطفيت له الحدائق الزاهية وشيدت له القصور العالية فكان ملجأ للوافدين وعلما ظاهرا للقاصدين ومن قصده قال فى ظل وريف ومن لجأ اليه ظل من ثمرات فضله فى خريف وهو أحد مشايخى فى علم الشريعة والطريقة ومن أجل مشايخى فى علم الحقيقة وتفيأت فى ظله الوريف بين خصب وريف وأخذ عنه الطريقة ولبس منه الخرقة الانيقة كثيرون لا يحصرهم عد ولا يضبطهم حد وكانت حضرته معدن المعارف والعلوم ونزهة تزيل همّ كل مهموم وأما كرمه فغمائم لا تكدره الدلاء وسحاب تتقاصر عنه الانواء * ومن كراماته الظاهرة العظيمة استقامته على الطريقة المستقيمة فقد قيل الاستقامة أوفى كرامة يواظب على الجمعة والجماعة ولا تمضى عليه ساعة الا وهو مشتغل بطاعة * ومنها ان الدنيا لا تذكر فى حضرته الجسيمة ولا الغيبة ولا النميمة كما شاهده العيان وشهد به الاعيان ومنها ان من رآه ذكر الله ومن شاهده ذهل عن آخرته ودنياه وعمل بما يرضاه ربه ومولاه ومنها انه ما دعا لاحد من أصحابه الا استجيب دعاؤه وحصل للمدعوله ما تمناه ومنها انى عند الاقامة خطر بالبال والفكر ان يلقننى الذكر فما استتم خاطرى الا وقد نظر الى وأقبل بوجهه على ولقننى الذكر الذى خطر فى نفسى الذى أرجو نفعه فى حلول رمسى وله كرامات خوارق للعادات لكنه لا يظهرها الا عند الضرورات أو عند المهم من الحاجات وهى كثيرة وعند أصحابه شهيرة وانما لم أذكرها لانه كان لا يحب نشرها ولم يزل يتنقل من حرم الى حرم وقد حل فى رأس الكمال الذى لا يداس بقدم الى ان دعى فاجاب وكانه اقدام أترع البلاد فانجاب فتوفى بمكة المشرفة بعد صلاة الجمعة لاربع عشرة خلت من ربيع الثانى سنة احدى وسبعين وألف وحضر جنازته سلطان مكة فمن دونه ودفن شروق يوم السبت بمقبرة المعلاة وعمل على قبره تابوت عظيم وهو بقرب مشهد أم المؤمنين خديجة الكبرى رضى الله تعالى عنهما ونور ضريحهما

❁ محمد بن علوى بن محمد مولى الدويلة بن على بن علوى ابن الأستاذ الأعظم الفقيه المقدم رضى الله تعالى عنهم ❁

المشرق فى سماء الفضائل بدرا السامى رتبة وفخرا ذو الفضل المدرار والكرم الذى يخجل وابل الامطار الفارس الذى لا يشق له غبار ولا يجاريه أحد من أقرانه فى مضمار ولد بتريم ونشأ بها وحفظ القرآن ودام على تلاوته واعتنى به وتربى فى حجر أبيه ودعا له بدعوات ظهر آثارها فيه وأخذ عن عمه الشيخ عبد الرحمن السقاف وغيره من السادة الأشراف وتفقه وتصوف وملك أعنة الفضل وتصرف ترجمه الشيخ عبد الرحمن بن حسان وقال كان فقيها مشاركا فى علوم شتى صاحب مروءة ومعروف واكرام للوافدين والضيوف وكان له معرفة بعلم الاسماء والحروف ثم سكن مدينة بحر فكان بها أحسن من السحاب اذا أمطر وانتفع به أهلها والوافدون اليها النفع العظيم فكان يرشدهم الى الصراط المستقيم والسنن القويم * وأما كرمه فبحر زاخر ومهيع لا يعرف له أول ولا آخر وغيث عم البادى والحاضر وكان يكرم الضيفان ويمدهم موائد الاكرام والاحسان لا يشوبه نقص

محمد بن علوى مولى الدويلة

ولا اختلال ولا منة ولا ملال بوجه ضاحك متلالى و ينشد عنده على قدر أهل العزم تأتى العزائم ويصدق فيه قول حاتم

أضاحك ضيفي قبل ينزل رحله * و يورق عندي والمحل جديب

وكان معتقدا عند الخاص والعام مقبول الشفاعة عند الحكام ومن تبع طريقته حاز السلامة والنجاة ومن عانده خسر آخرته ودنياه ووقع لبعض الحكام انه تعرض لاصحابه بالاذى التام فاصابته سهام الأمراض والاسقام ومنعته طيب المنام حتى أتى اليه وتاب من فعله على يديه فمسح بيده المباركة عليه فشفى من جميع ما يشكيه ومازال في تلك الديار يوضح لاهلها السبيل ويقرر الدليل ويزيل الأباطيل الى أن نزل به مالا بد منه ولا محيص لاحد عنه وكانت وفاته ليلة الاثنين لتسع خلون من صفر سنة سبع وعشرين وثمانمائة

﴿ محمد بن علوي بن محمد صاحب عيديد رضى الله تعالى عنهم ﴾

الامام الكبير العلم الشهير المقتفي سير الأئمة من القوم ذو الباع الواسع في تعليق العلوم والاجتماع بالشاسع من حقائق المنطوق والمفهوم ولد بتريم ونشأ بها وحفظ القرآن وحفظ عدة متون وأخذ عن العلامة محمد بن عبد الرحمن الفقيه وعن الشيخ عبد الرحمن ابن الشيخ علي وقرأ عليه الاحياء وكان يقول انى استمدت من قراءته فرائد غامضة وألفاظا مشكلة ثم رحل الى عدن وأخذ عن الشيخ أحمد بن يحيى رشيد فحفظ عليه الارشاد وعرضه عليه وقرأ في الفقه كتبا عديدة وسمع الحديث من جماعة ولازم الشيخ أحمد بن يحيى في دروسه الفقهية وغيرها وتزوج بابنته وأتت له بولدين وأجازه في جميع مروياته وبرع في عدة فنون وناظر غير واحد في أنواع العلوم فافحم أوائك الخصوم وسار من المنهج القويم على صراط مستقيم وسار في جميع أعماله أحسن سير مقبلا على شأنه غير متعرض للغير وكان كريما لا يقاس الاحاتم قوالا بالحق لا يخاف فيه لومة لائم ولا بطشة ظالم وكان يعظم الفقراء أهل الدين ولا يحتفل بابناء الدنيا والسلاطين وانتفع به جماعة في طريق القوم علما ودراية ودلهم على سبيل الرشد والهداية ولم يزل سالكا سبيل المرشدين على سنن ويقين الى أن انتقل الى جنة أعدت للمتقين وكانت وفاته سنة أربع وعشرين وتسعمائة ببندر عدن المحروس ودفن بتربة الشيخ أبي بكر عبد الله العيدروس ملاصقا القبر شيخه أحمد بن يحيى بن رشيد

﴿ محمد بن علي بن عبد الرحمن بن محمد ابن الشيخ الامام عبد الله بن علوي

ابن الاستاذ الاعظم الفقيه المقدم رضى الله تعالى عنهم ﴾

يعرف هو بالمعلم وأبوه بصاحب شيخ علماء الاسلام الناشر علم الفضائل على رؤس الانام المقتدى في جميع أموره بسيد الانام عليه أفضل الصلاة والسلام امام الأئمة في زمانه وأعجوبة دهره وأوانه ولد بتريم وحفظ القرآن العظيم وأتقن تجويده حتى ساوى من سبقه ان لم يكن فاته وتوسع في علومه وترك الناس بين يديه ذوي فاقة وجد في تحصيل العلوم وسلك جادة طريق القوم ولاحظته عين السعادة فعمر أوقاته بالعبادة ثم نصب نفسه لتعليم القرآن فتمثل بين يديه الكهلان والصبيان وتعلم على يديه خلق كثير وجم غفير منهم شيخ الاسلام أبو بكر بن عبد الله العيدروس وعبد الرحمن بن علي وكان يقرئ القرآن احتسابا فالبسه الله من المهابة جلبابا وكان له أوراد كثيرة من الاذكار النبوية واعتناء تام بالاذكار النووية وكان يحب الفقراء ويطعمهم أطيب الماكول مع كثرة من يعونه ويعول ولم يشغله ذلك عن الدرس والاسماع بل كان مجلوس العلوم عروسا على الاسماع وانتفع به جماعة

في سائر العلوم وتخرج به غير واحد في طريق القوم ولم يزل على هذه الاحوال مقبلا على ما ينفعه في المآل الى أن زمزم له حادي المنون وناداه فاجابه ولباه ودفن في مقبرة زنبل ولم أقف على عام وفاته رحمه الله عز وجل

محمد بن علي السقاف

﴿ محمد بن علي بن عبد الرحمن بن محمد بن علي ابن الشيخ عبد الرحمن السقاف رضي الله عنهم ﴾

هو الامام الكبير العلم الشهير الحائز لرياستي الشرف والعلم والفائز بسياستي الاغضاء والحلم ولد بتريم ونشأ بها في نعيم مقيم وكان له فهم ثاقب وذهن لادراك المعاني مراقب واعتنى بعلم الشريعة فسلك واديها فأسمع خطابها وورد مناهلها العذبة التي طاب شرابها فأخذ عن والده الامام علي وتربى في حجره والسيد عبد الله باهرون الحوي والشيخ حسين ابن الفقيه عبد الله بلحاج بافضل والشيخ القدوة أحمد بن علوي باجحدب والقاضي محمد بن حسن ومحمد في الفقه باعوذراعا وتوغل في مسالكه علما وطباعا ولاحظته السعادة فلزم العلم والطاعة والعبادة مع زهد وصلاح وتقوى أشرق نورها في أسرة وجهه ولاح وجلس للتدريس في مذهب امام الأئمة محمد بن ادريس فانتفع به الجمهور وذال لهم الصعوب والوعور وانشرحت بذلك الصدور ولم يزل كذلك سالكا أحسن المسالك حتى انصرمت مدته وتمت عدته فتوفي الى رحمة الله تعالى سنة ست وتسعين وتسعمائة بتقديم المثناة في الاخيرتين ودفن بمقبرة زنبل رحمه الله وايانا

محمد بن علي العيدروس

﴿ محمد بن علي بن عبد الله صاحب الشبيكه بن محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد ابن علي بن محمد بن أحمد ابن الاستاذ الاعظم الفقيه المقدم رضي الله عنهم ﴾

المشهور بمكة كابيه وجده بالعيدروس وهو السيد الذي رقى من المكارم ذراها وتمسك من المحامد باوثق عراها الحرم الذي لا تختطف الحوادث على جاره هجوم ومجرى بحار المكارم فلحاتم منها وجوم ولد بمكة المشرفة ونشأ بها وأسبلت عليه الكعبة ستور رهاوثيابها ورباه حجر السياده وحرك مهده ساعد السعادة وحفظ القرآن ولزم عبادة الرحمن وتفقه بشيخنا عبد العزيز الزمزمي وبالشيخ عبد القادر الطبري وصحب أباه وغيره من أكابر الاولياء وأئمة العلماء الاصفياء وظهر في حال الجمال ورتع في رياض الكمال وكان واحد عصره في مصره بالاجماع وشيخ زمانه الذي تصغي لما يقوله الاسماع وانتهت اليه الرياسة فلك أعنة المحاسن وورد منها عذبا غير آسن وكان يلبس الملابس الفاخرة وتهابه الملوك اذا جلس للحاضرة لا ترد له شفاعة ولو تكررت منه كل ساعة وكانت الملوك تهدي اليه العطاء الفائق فيجازيهم به الجزاء اللائق وكان يقيم بمنى المدة المديدة والاشهر العديدة فتفد عليه الاعيان من القاصي والدان فيكرمهم بالاطعمة الفاخرة ويعمهم بخيراته المتصلة الوافرة وكان يعطي عطاء جزيلا ولا يتمل له جزاء ولا بديلا وكانت سيرته سيرة الملوك في اقتناء الاموال ومحاسن الارقاء ومشاهير الرجال ثم شملته العناية الالهية وأحاطت به المنح الرحمانية فانخلع عن تلك الحالات وترك اللهو واللذات وتجنب صحبة أهل الظواهر وصحب العارفين الاكابر وتجرد للطاعة والعبادة ورغب في صحبة بني عمه من السادة فانفصلت من ذلك النظام عروته وقلت بعد تلك الاموال ثروته وكنت ممن لازمه الى الممات ويحضرني في الخلوات والجلوات ودعا لي بدعوات ظهر لي منها مزيد البركات والخيرات ثم ابتلي في آخر عمره بمرض لم ينفع فيه طب ولا طبيب ورثاه كل بعيد وقريب ولم يزل على أحسن سيرة ومايرضاه عالم العلانية والسريرة الى ان شرب كأسا شرب به كل طائع وعاصي وولج بابا يلجه كل دان وقاصي وكانت وفاته بعد صلاة الجمعة

فى ذى القعدة سنة ست وستين وألف ودفن شروق يوم السبت فى قبر والده فى مشهدهم الشهير وحضر جنازته جم غفير من كل فج عميق حتى ضاقت بهم الطريق وكانت له كرامات خوارق للعادات منها انى كنت جالسا عنده فجاء بدوى فسألنى عنه فأشرت اليه فلما سلم عليه قال له هات النذر الذى معك فبهت البدوى ثم قال أخبرنى ما هو فقال له هو كذا وكذا فأكب البدوى على رجله يقبلها ثم قال لى ما علم أحد بنذرى غير الله ومنها ان بعض الفقراء شكا اليه حاله فقال له اذهب الى شريف مكة يحصل لك مطلوبك فذهب الى الشريف وأنشد قصيدة وافقت ما فى ضميره فطرب لذلك وأمر له بكسوة عليه وجائزة سنية ومنها ان طعامه من أنفس الاطعمة ويحضره جماعة كثيرون بحيث ان بعض البدو اذا رآه يقول آكل هذه الاطعمة وحدى لنفاستها وقلتها بالنسبة لمن يحضرها فيأكل كل من يحضرها الا انها كانت مبذولة لكل من حضر حتى يشبع الحاضرون وتبقى بقية كثيرة ومنها ان حاكم مكة مات وطلب مرتبته من شريف مكة جماعة من المتأهلين لها ووقفوا على باب الشريف ينتظر كل واحد أن يوليه اياها وكان الامير سليمان بن منديه يعتقد صاحب الترجمة فجاء اليه وأخبره بذلك وكان لا يروم المنصب حاله وقلة ماله فالبسه السيد ثوبا من ثيابه وقال له اذهب الآن الى الشريف فانت حاكمها فلما دخل على الشريف وجده متفكرا فيمن يوليه من الطالبين للحكومة فلما رآه انشرح صدره وانحل ما عنده من القبض والفكرة وخلع عليه خلعة الامارة وتألقت شموسه واقماره وترنمت على أغصان السرور أطياره فعلم القوم أنها منحة ربانية وعطية رحمانية ومنها ان عين مكة انقطعت وقرب مجىء الحجاج والبرك فارغة وكان الشريف بعيدا فكتب لحاكم مكة أن اجتهد فى ملء البرك باى وجه أمكن وعلم الحاكم عجزه عن ذلك لقرب المدة فأتى الى صاحب الترجمة وشكا حاله اليه فقال له اعط الخادم خمسة حروف يتصدق بها على الفقراء فلما اصبحوا أمطرت السماء وسالت أودية مكة وامتلأت البرك من السيل وغير ذلك من الكرامات رحمه الله تعالى رحمة الابرار وأسكنه دار القرار آمين

﴿ محمد بن على بن علوى بن أحمد ابن الاستاذ الاعظم الفقيه المقدم رضى الله عنهم ﴾

هو السيد المتبع لسنة جده سيد المرسلين والناشر لالوية آبائه الامجدين ذو الذهن الثاقب والفهم الصائب ولد بتريم ونشأ بها وحفظ القرآن وصحب أباه وعمه محمدا وعبد الرحمن وحصل طرفا صالحا من الفقه والحديث والتصوف ورحل الى اليمن فصحب جماعة من أفاضل العلماء وأكابر الاولياء وغلب عليه الخمول وترك الشهرة والفضول فاقبل على شانه ولازم التقوى فى سره واعلانه وكان يقوم فى الدجا ويقف فى مقام الخوف والرجا وكان الغالب عليه التقشف فترك كل لذة وزهد فى الدنيا وزخارفها المستلذة لا يسأل عن أهل البلد ولا عن ملوكها ولازم سيرته الشريفة فلم يفتر عن سلوكها الى ان قبضه الله تعالى اليه واختار له ما لديه فمات فى بعض قرى اليمن غريبا

﴿ محمد بن على بن علوى بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد ابن الشيخ الامام عبد الله بن علوى ابن الاستاذ الاعظم الفقيه المقدم رضى الله عنهم ﴾

(محمد بن على خرد)

عرف جده بخرد بفتح الخاء المعجمة وكسر الراء ويعرف هو بالمحدث وبالمعلم صاحب كتاب الغرر وغيره من المصنفات المنوط به أمر المشكلات امام المحدثين فى زمانه وختام المحققين فلا ينكر احد مكانه السابق الى الغايات الذى خلاله نحوها عن الطريق الحبر الذى نفحات ذكره أعطر من المسك العبيق جمع بين الفقه والحديث ووضع أخمصه فوق النجوم مع سن حديث وحفظه للحديث ورجاله

سماقيه على أهل عصره وتصانيفه تشهد له بمزيد علوه وفخره ولد بتريم وحفظ القرآن ومتن الارشاد الى النفقات وربع المنهاج وغيرها وعرض محفوظاته على شيخه الامام العلامة محمد بن عبد الرحمن بلفقيه وأخذ عنه عدة علوم منها التفسير والحديث والفقه والعربية وقرأ عليه البخارى ثلاث مرات وكذلك الشفاء قرأه ببحث وتحقيق وأخذ عن الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن بالحاج بافضل وأخذ عن الشيخ الكبير العلامة الحسين بن عبد الله العيدروس وكل منهم أذنوا له فى الافتا والتدريس وخصه الأول منهم بمزيد عنايته واجتهد فى ملازمته فقرأ عليه جميع مقروآته وكان واسطة عقد تلامذته وأخذ التصوف والحقائق عن الشيخ العارف بالله عبد الرحمن بن على وألبسه خرقة التصوف وحكمه بجميع أنواعها وأذن له فى الالباس وكذلك الشيخ على بن أبى بكر حكمه وقرض له من شعره بالمقراض فى أوان تمييزه ثم ارتحل الى اليمن ودخل بندر عدن وأخذ بها عن شمس الشموس الشيخ أبى بكر عبد الله العيدروس وسمع بزبيد عن الحافظ عبد الرحمن الديبع والحافظ يحيى العامرى مصنف بهجة المحافل وغيرها وأخذ عن العلامة أحمد بن عمر المزجد صاحب العباب عدة علوم ورحل الى مكة فحج حجة الاسلام وزار جده عليه أفضل الصلاة والسلام وأخذ بالحرمين عن جماعة كثيرين من المستوطنين والواردين اليهما من علماء الآفاق لاسيما أهل الشام ومصر والعراق وراض نفسه فى سلوك الطريقة وجمع بين الشريعة والحقيقة وخاض فى بحارها العميقة وشهد له المشايخ بالتقدم على أقرانه وصار هو الحجة فى زمانه وتصدر للتدريس والافتاء وكان يحضر درسه جماعة من أكابر الاولياء فاسمعهم العالى والنازل واتى بما لم تستطعه الاوائل وكان لطيف التقرير حسن التحرير وأخذ عنه كثيرون وانتفع به جمع محققون منهم العارف بالله السيد عبد الله ابن العلامة محمد بلفقيه صاحب المشهد بمكة والقاضى الامام الولى محمد بن حسن ابن الشيخ على والفقيه فضل بن عبد الله والشيخ الفقيه عبد الله بن محمد باقشير مصنف القلائد والشيخ شهاب الدين بن عبد الرحمن وأخذ هو عن شهاب الدين وصنف كتبا مفيدة فى فنون عديدة وكان حسن الجمع والتأليف لطيف الترتيب والترصيف بليغ العبارة لطيف الاشارة فمن مؤلفاته فى الحديث كتاب الوسائل وهو مع اختصاره من أجمع الكتب فى الفضائل وجمع فيه الغث والسمين لكنه سالم عن الوضع والمين وكتاب النفحات وهو من المستجادات وكتاب غرر البهاء الضوى فى ذكر العلماء من بنى جديد وبصرى وعلوى وهو كتاب لم يسبق اليه ولا نسج أحد على منواله فيه وغير ذلك من الرسائل اللطيفة الحاوية للمعانى الظريفة ولقد أجاد النقل من كلام الله ورسوله القديم والحديث وسارت بفضله الركبان وبالغت فى السير الحثيث وجد وجد فى حفظ السنة حتى هجر الوسن وأروى العطاش من عذب بحره حتى ضرب الناس بعطن وانتهت اليه الرحلة من نواحى اليمن وذكر سنده فى علم الحديث والخرقة الشريفة والمصافحة والتحكيم فى كتاب الغرر وكان هو وأخوه قاضى القضاة أحمد شريف عليهما المعول فى الترجيح والعمدة فى التضعيف والتصحيح وكانا رضيعى لبان وجوادى رهان لكن غلب على القاضى أحمد الفقه وصاحب الترجمة الحديث كما غلب على أخيهما الشيخ ابراهيم علم القراآت وكان صاحب الترجمة جامعا للشريعة والحقيقة عالما بعلوم التصوف والطريقة معدودا فى طبقة أولئك الرجال متحققا بتلك المقامات والاحوال وله نظم أجاد فيه وأبدع وأودعه من الاحسان ما أودع وذكر منه فى الغرر مدائح عديدة ومقاطيع مفيدة وله قصيدة طويلة نحو ثلثمائة بيت توسل فيها بالنبى صلى الله عليه وسلم وآله وصحبه

وبالاولياء مطلعها

خليلى عرج بالحماذى الكتائب * وسل عن حماليل وربع الزيانب
وعن هند مع دعد وسلمى وعزة ثوت * فى الحى الغيد الغوانى الكواعب
بهاكم مهوى كم معنى وهائم * وكم ذاهل كم مشغف بالخرائب
وقف بجانب الربع وسل أهيله * عن الركب هل حلوا بتلك المضارب
فهم بدور الحسن بل هم شموسه * لهم نسبة زانت الوى بن غالب
بآداب شرع المصطفى قد تمسكوا * وغاصوا على أسرار المعالى الغرائب
ببحث وتدقيق وفحص محقق * بعلم التوحيد مشيق لطارب

وله تائية طويلة نحو هذه مطلعها

لك الحمد يامنان فى كل لحظة * لك الحمد ماسار الركاب برملة

وكان تلميذه العارف بالله تعالى السيد عبد الله بن محمد المشهور بمكة بالعيدروس يثنى عليه وعلى كتبه وكان يكاتبه ويطالب منه مصنفاته وأثنى عليه كثيرون من مشايخه وأعيان عصره ووصفه غير واحد بانه وحيد دهره ولم يزل على أحسن حال مترقيا فى درج الكمال الى حين الانتقال وكان انتقاله سنة ستين وتسعمائة وضبطه بعضهم على حساب الجمل بقوله * جنان الخلد مسكنه ومأواه * ودفن بمقبرة زنبل وقبره ظاهر يلا أسكنه الله الفردوس الاعلى آمين

﴿ محمد بن على بن علوى بن محمد بن علوى بن عبيد الله بن أحمد بن عيسى بن على ابن الامام جعفر الصادق رضى الله عنهم ﴾

محمد بن على صاحب مرباط

المشهور بصاحب مرباط العامل فى جميع أعماله بالاحتياط شيخ مشايخ الاسلام وعلم العلماء الاعلام يتيمة عقد الاولياء الكرام الحائز قصب السبق على الاطلاق السابق فى حلبة السباق فى ذرى المعالى بالاتفاق الفائق فى الجود والكرم والانفاق احد علماء الشريعة والطريقة وأجل مشايخ أرباب الحقيقة فقيه الديار اليمانية ومفتيها والمشار اليه بالعلوم والمعارف فيها وامامها وعابدها وصوفيها وزاهدها نطقت بالثناء عليه ألسن الاقلام شاهدة بسبقه على الجلة الاعلام ولد بمدينة تريم ونشا بها وحفظ القرآن العظيم وربى فى حجر والده فغرد طائر يمنه على فنن سعده وربّاه فاحسن تربيته ولازم من صغره صحبته وألبسه الخرقة المعروفة وصافحه المصافحة المألوفة ثم ارتحل فى طلب العلم وجد فيه فافتض أبكاره وجنى من رياضه اليانعة ثماره وطلعت فى سماء فنونه شموسه وأقماره وأجازه جمع من العلماء القادة فى التدريس والاستفادة فنصب نفسه للانتفاع وصغت لما يقوله الاسماع وتطابق على تقدمه بالفضل العيان والسماع وتخرج به جماعة من السادة اشتهروا بالعلم والعرفان والزهادة منهم أولاده الاربعة الشيخ الجليل علوى والحافظ عبد الله والشيخ أحمد والولى على ومنهم شيخ الاسلام سالم بن فضل والشيخ على بن أحمد بامروان والقاضى أحمد بن محمد باعيسى والشيخ على بن محمد الخطيب صاحب الوعل ومنهم الشيخ محمد بن على تاج العارفين المشهور بسعد الدين والامام على بن عبد الله الظفارى وأما سخاؤه فبحر زاخر وغيث ماطر لا سيما لمن توجه الى جنابه المحروس والم بربع كرمه المأنوس فكان يعطى العطايا الجسيمة ويولى النعم العظيمة وكان ينفق على أقاربه ومحارمه ويقال انه كان ينفق على مائة وعشرين بيتا من الانس والجن وكان مسارعا الى انجاح الآمال بالنفس والجاه والمال واذا نزل به الضيف بالغ فى اكرامه وفى تعظيمه واحترامه وحكى انه نزل به ضيفان ولم

يكن عنده مايكرمهم به فطلب من البيوت التي ينفق عليها مابقي عندهم من نفقة امس الماضي فاجتمع ماينزيد على اكرامهم اضعافا وكان اكثر امواله ونخيله بيت جبير فكان ينقل أهله اليها أيام الرطب وما فضل في داره من طعام أو تمر تصدق به وكان كثير الاسفار الى سائر الامصار وما قدم بلدا الاعرف أهلها له حقه وقابلوه من الاكرام بما استوجبه واستحقه ثم قصد مدينة مرباط وهي ظفار القديمة المشهورة في تلك الديار فقطن بها وألقى عصى التسيار فطالت به على جميع الاقطار وصار بها منهلا للواردين وموئلا للقاصدين وعمدة للطالبين وملجأ للفقراء والمساكين وصارت به معمورة محروسه وانديتها بالفيض معمورة مأنوسه ورحلت اليه الناس من سائر البلاد ونادته السؤالات من كل ناد يمنح من وفد عليه جزيل مراده ويجزل على من قصده جميل عوائده وانتفع به كثيرون في العلوم والمعارف من جميع الفرق الموافق منهم والمخالف مع ملازمة الجمعة والجماعة في الصف الاول الا ان حصل مانع والاعتكاف في المساجد لاسيما المسجد الجامع الى حين كالهلال ووقار عليه سيما الجلال ومنطق اعذب في القيل من الماء الزلال وادب أطيب في المقيل من برد الظلال والزهد والتقوى والعفه والورع الذي طرد به الشيطان وأرغم انفه ولم يزل حاله كهذا السبيل واردا من صفو عينها السلسبيل حتى ناداه منادي الرحيل فانتقل الى رحمة الملك الجليل وكانت وفاته سنة احدى وست وخمسين وخمسمائة ودفن بمدينة مرباط المعروفة بظفار القديمة المحفوفة بالانوار العظيمة وقبره بها مشهور يقصد ويزار ونظاهر ظهور الشمس ضحوة النهار وعليه قبة عظيمة ظاهره والانوار عليها لائحة باهره ومرباط بكسر الميم وسكون الراء فباء موحدة فالف فطاء مهملة قال في القاموس مرباط كمحراب بلد بساحل بحر الهند وقال فيه ظفار كقطام بلد قرب مرباط اليه ينسب القسط لانه يجلب اليه من الهند انتهى وكانت مرباط المذكوره بالعمار معموره وبالبركه مشهورة ثم اختط احمد بن محمد الحبوظي ظفار الحديثه فانتقل اليها من في مرباط من نساء ورجال وصارت طللا من الاطلال ولم يبق فيها الا شرذمة قليلون ومساكين في البحر يعملون وبين البلدتين المذكورتين نحو مرحلتين ولم تزل مرباط محترمة عند الخاص والعام ومن اساء الادب فيها استهدف لسهام الانتقام وهذا السيد المترجم له هو مجمع الموجودين من آل باعلوي السادة المشهورين الذين رووا أحاديث السيادة مسلسلا بالسلاله براعن برعن صاحب الرساله وهم القوم كل القوم اذا افتخر كل قبيل باقوامهم واذا تصادمت الآراء عز الحق الى أعلامهم وكيف لا وهم نتيجة مقدماتها الوصي والبتول فلا غرو ان زكت الفروع لزكاء هاتيك الاصول

بيض الوجوه كريمة أحسابهم * شم الانوف من الطراز الاول

ليس فيهم الا من خاض بحر الفضائل ولجة عبابها وذلك من الامور مشكلات صعابها الى ان انتهى الى مدينة العلم وبابها فهم بين العلماء أئمة مكانهم والمنشدين عند طلوع أهلتهم

اخذنا بآفاق السماء عليكم * لنا قمراها والنجوم الطوالع

أعقب صاحب الترجمة ابنين أحدهما علي وهو أبو الاستاذ الاعظم الفقيه المقدم والثاني علوي المشهور بعم الاستاذ الاعظم ومن هذين الامامين تفرع نسبهم الطاهر ومفخرهم ومحتدهم الطاهر واليهم تنسب المفاخر

من تلق منهم فقل لاقيت سيدهم * مثل النجوم التي يسري بها الساري

﴿محمد بن علي بن علوي ابن الاستاذ الاعظم الفقيه المقدم رضي الله عنهم﴾

الشهير بمولى الدويله هو الامام الذى باسمه تنشرح الصدور والعارف الذى بوجوده روض الفضائل معمور خصه الله باوفر حظ من العلى والاحسان باتفاق أهل العلم والعرفان ولد بتريم ونشا بها وحفظ نصف القرآن وكان اذا غلط القارئ فى النصف الآخر رده الى الصواب مات أبوه وهو صغير فكفله عمه الشيخ عبدالله ونشأ فى حجره ورباه وعاش فى كنفه ونماه وشمله بنظره وعنايته وسلكه على منهاج طريقته الى أن رسخ قدمه فى درجات النهاية وطال باعه فى أحكام الولاية وارتحل الى الحرمين الشريفين وأدى ما وجب عليه من النسكين وزار جده سيد الكونين وأخذ بهما عن جماعة من العارفين والفقهاء الكاملين واجتمع فى رجوعه بالشيخ العارف بالله على بن عبدالله الطواشى فاعترف كل لصاحبه بمقامه الشريف وتمتع بمقيل ظله الوريف وتضوع من عبير عرفه اللطيف ولم ينقل عنه انه اشتغل بتحصيل العلم ولا بعلم الكتابة والرسم ولكن كان كلما علم شيأ من الشريعة عمل به ولا ينزع رداء العمل عن منكبيه ولهذا نال ما يعز وجوده عند من خص العلم بالعناية وحض جناح المسير الى الرواية وقد قال صلى الله عليه وسلم من عمل بما علم أورثه الله علم مالم يعلم وكان الشيخ الكبير العلم الشهير العارف بالله تعالى فضل بن عبدالله يعظمه ويثنى عليه ويتمثل بين يديه وكان له رياضات وأحوال ومقامات وأكثر أعماله قلبيات وكان يخفى أعماله عن أصحابه حتى عن أهله وربما اعترض عليه بعض من اتصف بالعلم وليس من أهله حتى ان بعضهم قام يصلى والسيد عنده نائم فقال فى نفسه أنا ساجد وقائم وهذا مضطجع نائم ويدعون انه قدوة للعالم فلما سجد عجز عن رفع رأسه فتاب عما وقع له فى نفسه فأمر صاحب الترجمة بعض من عنده ان يرفع رأسه من السجود ولما فرغ اعتذر اليه وعاهده على ان لا يعود وكان الغالب عليه الاقامة بالبادية وترد عليه أحوال آثار بركتها عليه بادية واذا ورد عليه حال تكلم على مسائل فى الشريعة والحقيقة وخاض من العلوم فى بحار عميقة وسأله ولده عن ذلك فقال ما تقول الارقد أفنينا الدنيا والآخرة أول ما تبدو لنا الدنيا فنسحقها ثم تظهر الآخرة فنسحقها ثم ننبذهما جميعا حتى لا يبقى غير الله فحينئذ يقع الوجود وأنشد

ولما حضرنا للسرور بمجلس * أضاءت لنا من عالم الغيب أنوار
وطافت علينا للعوارف خمرة * يطوف بها فى حضرة القدس خمار
فلما شربناها بأفواه كشفنا * أضاءت لنا منها شموس وأقمار
تخاطب أرباب التشرب لطفها * وتبدو لنا وقت المسرة أسرار
رفعنا حجاب الانس بالانس عنوة * وجاءت الينا بالبشائر أخبار
وغبنا بها عنا ونلنا مرادنا * ولم يبق منا بعد ذلك آثار
وخاطبنا فى سكرنا عند صحونا * كريم قديم فائض الجود جبار
وكاشفنا حتى رأيناه جهرة * بابصارهم لا تواريه استار

وكان اذا طرقه الحال يضطرب جسده ويلين حتى ان بعضهم وضع أصبعه فى جسده فانخسف محل أصبعه ورد عليه حال مكث به سبعة أيام حتى تقيأ دما أسود قال ولده العارف بالله الشيخ عبد الرحمن السقاف لولم تقيأ لقتله ذلك الحال وتواجد يوما بحضرة عمه الشيخ الامام عبدالله بن علوى حتى غشى عليه ثم أقيمت الصلاة فصلى معهم فلما فرغوا قال العارف بالله على بن سالم لعمه عبدالله صلى ابن أخيك بلا وضوء لانه زال عقله فاخبره عمه بقول الفقيه على بن سالم فقال وعزة الحق انى توضأت وشربت من الكوثر ونفض لحيته فتقاطر منها الماء ثم قال يا فقيه نزل على ما لو نزل على الجبال لدكت ثم أنشأ يقول

الحب حسبي والحبيب حبيبي * والسبق سبقي قبل كل حبيب
نوديت ياجيت المنادى مسرعا * وغطست في بحر الهوى وغدى بي
لى تسعة وثلاثة مع تسعة * والمعتدلي وسدي وعلا نسبي
ماتعلموا انى المتقدم في الملا * ليلة سرى بالي [illegible] سرى بي

ثم اسند الى الحال [illegible] فى رحلة [illegible] ومن [illegible] من القبر المعروف بجبر هود على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام عنده [illegible] بعمارة [illegible] دارا واستوطنه وبنى كثير من جماعته بيوتا [illegible] حتى صارت قرية عامرة بعد أن كانت دامرة وروى انه [illegible] فاقول لمن دار [illegible] من أنه [illegible] بسكناه ذلك الوادى وأسس بالتقوى ذلك النادى ثم [illegible] كلام حضرموت العتيقة وكان [illegible] الترجمة [illegible] بالملك وأحيانا يتزيا بزى [illegible] ورعا مال الى صحبة الاعيان والاكابر [illegible] ان يجتهد فى الاعمال البدنية من الصيام والقيام [illegible] التسبيح [illegible] العشاء وانه صام [illegible] وكانت له كرامات ظاهرة [illegible] صادقة منها أن بعض من [illegible] صاحب الترجمة [illegible] وقال لاصحابه اذبحوا لنا هذا القعود [illegible] من منذ أيام فقال الحمد لله ما [illegible] الا وقد قال اشترى [illegible] ومنها أن بعض الناس رآه [illegible] يقضى الحاجة وجدا لتنفسه [illegible] ومنها ان سلطان الامين ارسل عسكر الى أحمد بن عمانى سلطان حضرموت [illegible] وكان صاحب الترجمة وأحمد ابن عمانى بالبندر ونزل العسكر بقرب البندر وكان لا يقدر على مقاتلتهم فطلب منهم ان يصبروا الى ان يصلى الجمعة ويخرج عن البلدة ويتركها لهم فابوا وقالوا لابد ان تخرج فى هذه الساعة فقال صاحب الترجمة أحرج عليهم فان الله ينذرك فخرج لمحاربتهم فلما التقى الجمعان أخذ السيد كفا من الحصباء وتفل فيه ثم رمى به فى وجوه القوم فولوا مدبرين ومنها انه مسك بعتبة داره وقال اخرجوا جميع مافى الدار ثم تباعد عن الدار فانهدمت جميعها ودعا لجماعة بعطايا لهم فنالوها ولجماعة من العصاة بالتوبة فتابوا وذكر فى الجوهر منها كثيرا وترجمه فى البرقة والعقد النبوى والسيد عبد القادر فى كثير من كتبه وكان يقول نذكر الله تعالى باللسان وبالقلب ثم تفنى الحروف ثم يفنى اللسان فيبقى فى القلب شعلة من نور متصلة بالله عز وجل وكان يقول أعرف من نفسى ثلاث خصال الاولى انى لا أكره الموت فان من كره الموت كره لقاء الله الثانية انى لا أخاف الفقر لانى أعرف ان ماعند الله أقرب مما فى يدى الثالثة لا أكره الضيف وان لم يكن عندى شئ قال الشيخ عبد القادر العيدروس فانظر كيف جمع التصوف كله فى هذه الكلمات مع كونه أميا فان الشيخ ما نقل عنه انه اشتغل بتحصيل العلم ولا قرا شيأ من الكتب الى آخر ما أطال به فى شرح هذه الكلمات وحكى انه اراد أن يؤم القوم فى مسجد بنى علوى المشهور فمنعوه وقالوا له أنت بدوى لا تصلح للامامة فلما صلوا جلس يتكلم على سورة من القرآن بكلام عظيم فعلموا ان هذا من العلم الوهبي ومدحه الشيخ عبد الرحمن

الخطيب بقصيدة أولها

يحق لكم يا ابن الكرام التفاخر * كما أول الفضل لكم والاواخر
فكم شاع في الآفاق من فيض فضلكم * وأسراركم ما للورى الكل عافر
بكم تدفع الاسوا عن الخلق والبلا * وفي جاهكم تنشى السحاب المواطر

ولم يزل طائعا لمولاه الى ان وافته الوفاة فانتقل الى رحمة الله تعالى يوم الاثنين لعشر خلون من شعبان سنة خمس وستين وتسعمائة ودفن في مقبرة زنبل وقبره فيها مشهور معروف وباستجابة الدعاء موصوف رحمه الله ونفعنا به وروى انه عند موته تمثل بهذين البيتين

ان بيتا أنت ساكنه * ليس محتاجا الى السرج
وجهك المأمول حجتنا * يوم يأتي الناس بالحجج

﴿محمد بن علي بن محمد بن عبد الله ابن الفقيه أحمد بن عبد الرحمن
ابن علوي بن محمد صاحب مرباط رضي الله تعالى عنهم﴾

﴿محمد بن علي صاحب عيديد﴾

وهو المشهور بصاحب عيديد الركن الشديد الذي هو في عصره فريد وفي دهره وحيد العالم النحرير العامل بالاحتياط والحرير القائم بالحجة الدال على المحجة شيخ الاسلام وقدوة الانام قطب الشريعة وأساسها ولب الحقيقة الذي اذا صلح صلحت رؤسها المعول عليه عند كل صادر ووارد الضارب مع الاقدمين بسهم وغيره يضرب في حديد بارد ولد بتريم ونشأ بها وحفظ الحاوي الصغير وتفقه على جماعة منهم الشيخ الكبير محمد بن حكم باقشير والفقيه عبد الله بن فضل بلحاج وأخذ التصوف وعلوم القوم المنطوق منها والمفهوم عن شيخ الاشراف وقدوة آل عبد مناف الشيخ عبد الرحمن السقاف ولازمه ملازمة حسنة نحو عشرين سنة حتى تخرج به في العلوم والمعارف وشهد بتقدمه فيها الموافق والمخالف وترك له بذلك المنادي والمؤالف وأخذ أيضا عن أولاد عبد الرحمن السقاف وعن السيد الجليل ذي الخلق الحسن السيد محمد جمل الليل باحسن والشيخ الاريب الاديب عبد الرحمن بن محمد الخطيب وذكر في الغرر انه أخذ عن محمد مولى الدويله فاقتضى انه عاش أكثر من مائة سنة ولا تأمل ومنح المواهب اللدنية والفتوحات القدسية حتى صار وحيد أقرانه وفارس ميدانه وامام أهل زمانه وأذن له شيوخه في التدريس فدرس في كل علم نفيس وأظهر ما اتحق منه وانطمس وأحيا ما كان قد مات واندرس وتمثلت بين يديه طلبة التحقيق من الطالبين وذوو الهمم من الراغبين فأخذ عنه جمع لا يحصون وتخرج به جماعة كثيرون منهم أولاد عبد الرحمن باقشير القائم بمنصب أبيه وعبد الله النساخ وعلي وعلوي وأحمد ومنهم محيي النفوس الشيخ عبد الله العيدروس وأخوه السيد الولي الشيخ علي والشيخ محمد بن أحمد بافضل والعارف بالله تعالى محمد بن أحمد باجرس * وأما فصاحته فكان كلامه يفوق اللؤلؤ الثمين منثورا ويجعل ممدود الثناء عليه مقصورا وأما عبادته فكان هو القائم بأعباء هذه الصناعة والمتدرع بجلباب الطاعة فكان يقوم قيام داود ويضيء بنوره حنادس الليالي السود وكان يكثر قراءة القرآن لاسيما سورة الاخلاص وربما استغرق فيها حتى تذهب عنه الحواس * وأما زهده فكان لا يرى المال الا كالهباء المنثور ولا يجد لذهابه حزنا ولا يحدث له عند طروقه فرح ولا سرور ولا يرى الدنيا الا كالظل الزائل والصبغ الحائل * وأما كرمه فاجمع عليه أهل عصره كلمة لا يجحدونها وشهادة على أنفسهم يؤدونها وكانت الفقراء والضيفان تأتي اليه من كل حدب فيعمهم بعطاياته التي كالسيل في الانسجام والصبب

وامر

وأمرزوجته الشريفة بنت حسن ابن الفقيه أحمد ان تتصدق بجميع حليها النفيس فتصدقت به ورضيت بالله خير أنيس وجعلت التقوى أحسن جليس فأحرزت خيرى الدنيا والآخره وفازت بصفقة رابحة غير خاسره وأما خلقه فكان ألطف من النسيم وأبهى سناء من القمر فى الليل البهيم يتبلج تبلج البرق ويتهلل انهلال الودق ثم سكن وادى عيديد الشهير وفاح فى ارجائه مسكه الاذفر والعبير واتخذه معبدا منعزلا عن الناس فاشرقت به شمسه فالشمس عنده كالنبراس وبنى فيه مسجدا ودارا ولازمه للطاعة اختيارا وشمر ذيله للعبادة ولا ينزل الا للجمعة أو العيادة ثم بنى عنده أصحابه حتى صار قريه معموره وبالانوار والخيرات مغموره ومن لاذ بذلك الجناب المانوس وألم بذلك الوادى المحروس أمطر الله عليه سحائب نعمه وأولاه جميل صنعه وكرمه ومن تعرض له بسوء عوقب فى ساعته وخسر دنياه وعوقب فى آخرته وكان يتعبد أحيانا فى أعلى الوادى وربما أتاه بعض أصحابه فيرى السيل جاريا فى ذلك النادى من غير مطر ولا سحاب فيقول له صاحب الترجمة اشرب واغتسل ولا تخبر به أحدا من الاصحاب * ووقع لبعضهم انه اغتسل من ذلك السيل فى بعض الاحيان فشم منه رائحة الزعفران ووجد فى ثيابه لون الزعفران ولم يذهب من ثيابه الا بعد مدة من الزمان ووقع لجماعة من أصحابه أنهم توسلوا به فى شدة فرفعها الله عنهم وقال خادمه محمد باختار اشتد على البرد فى مقصد العيد حتى شاهدت الهلاك وكنت عاريا عن الكسوة والغطاء اذ ذاك فاستغثت بشيخى محمد بن على فنمت ورأيته فى النوم يدفئنى وذهب عنى ألم البرد * ومدحه الشيخ عبد الرحمن بن على بقصيدة أولها

توسلت يا ربى بمن هو عارف * باحياء علوم الدين بحر الحقائق
حليف التقى كنز العلوم وكاشف * امام حوى أسرار كتب الرقائق
ولازم غوث الدين شيخ شيوخنا * أبا الشيخ المشهور بالنور صادق
فلازمه عمرين عاما بخدمة * نهارا وليلا ناصحا وموافق
وواعده فى آخر العمر خدمة * الهية من ذاقها فى الرضا يقى

ولم يزل موزعا لاوقاته فى طاعة الرحمن ومرضاته متمتعا بتلك الملل والنحل الى ان دعاه داعى الاجل وانتقل الى رحمة الله عز وجل وكان انتقاله سنة اثنتين وستين وثمانمائة وقبر فى قبر جده الاعلى محمد بن عبد الرحمن بن علوى فى مقبرة زنبل * ورثاه تلميذه شيخ الورى عمر بن عبد الرحمن صاحب الحمراء بقوله

رعى الله عصرا بالجمال تجملا * وعيشا حلا من بعد ماقد لنا حلا
لقد أظلمت دنيا الهنا بعد موته * فما خاطر من بعد فرقته سلا
تزحزح ركن الدين وانهد بعده * ومجمعنا يا حسرة صار مهملا
أئمة علم الدين غابوا فمن لنا * بامثالهم فى على سادة الملا
لقد كانت الاكوان تزهو بهم كما * بهم تدفع الاسواء والقحط والبلا
فيا دهر ناصب الدموع على الذى * به كنت قبل اليوم أرى مفضلا
على بن على حضرة الجود والسخا * امام الورى البازل المقدم فى الملا
جمال الدنا والدين قدوة عصره * محمد الحبر الكبير الذى جلا
لرين القلوب المظلمات بوعظه * مذيب قلوب العاشقين اذا تلا

عليه سلام الله أعداد رحمة * على عدد الأنفاس والرمل في الفلا

﴿محمد بن علي بن محمد بن علوي ابن الفقيه سعد بن عبد الله بن أحمد بن علوي ابن الفقيه
أحمد بن عبد الرحمن بن علوي بن محمد صاحب مرباط رضي الله عنهم﴾

عرف كسلفه بباسعد المشهور بالولاية في الغور [illegible] السيد الكبير العلم الشهير عديم المثل والنظير إذا مشى الناس في ضحضاح من العلم خاض [illegible] واللجة وإذا [illegible] في [illegible] سار [illegible] في بياض المحجة سطع في سماء المعارف نوره وتفتق في رياض أزهره ونوره اشتغل بتحصيل العلوم والمعارف حتى استخرج خباياها النفائس واقتبس من كنائس المعالي كرائمها الأوانس أخذ عن جماعة من العلماء العاملين وأئمة الأكابر العارفين وتفقه على غير واحد من علماء زبيد [illegible] فكان من بني سعد هو السعيد ورحل إلى الإمام الأكمل السيد حاتم بن أحمد الأهدل فأخذ عنه ولازمه واغتنم في زمانه السعيد فرصته واعتنى به السيد حاتم حتى بلغ نهاية الآمال [illegible] إلى أعلى درجات الكمال وصار في العلوم الشرعية [illegible] لا يجارى [illegible] [illegible] في مباحث العلوم [illegible] [illegible] ثم طريقته [illegible] [illegible] حتى من الله عليه [illegible] في الشهود ولم يزل على الحال المستطابة إلى أن [illegible] بالوفاة إلى رحمة الله ودفن بمقبرة موزع [illegible] على قبره [illegible] وممن [illegible] ورثاه آخرون وأثنى عليه [illegible] منهم [illegible] السيد حاتم فقال هو [illegible] أحد الإمامين اللذين هما كالوزيرين للقطب الغوث وليس فوق مقامهما إلا مقام القطب المرتضى وقد قال السيد حاتم في بعض رسائله بعد أن وصفه بصفات جميلة وهيئات جزيلة فهو اليوم قرة عين الأفراد وعين الرجل السمي واحد الآحاد رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

﴿تم الجزء الأول من كتاب المشرع الروي في مناقب السادة بني علوي ويليه الجزء الثاني أوله ترجمة سيدي محمد بن علي المشهور بالأستاذ الأعظم رضي الله عن الجميع وأسكننا وإياهم من الجنان المحل الأعلى الرفيع﴾